شرح ابن ابی الحدید بر نهج البلاغه

جلد ...

اتو

اتو

خامس و سادس و سابع و ثامن
شرح ابن ابی الحدید بر نهج البلاغه

یا رب که گوهر فرزند
گر را سایه بر سر اندازد
جای دارد که ابر رحمت
سایه بر اهل فقر اندازد
یا رب ... فانی
بر دو جهان

المجلد الخامس من شرح
نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل

الاصل وقال عليه السلام في الخوارج لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس
من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رحمه الله يعني معوية
واصحابه الشرح مراده عليه السلام ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم
وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها
وان اخطاوا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي
عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من　علي انه
ارباب الدين ولا ظهر عنه نسك ولا اصلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء
في ماربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها
مؤذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان
ينصر المسلمون سلطانه ويحارب الخوارج عليه فان الخوارج وان كانوا
اهل ضلال الا انهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون
الخروج على ائمة الجور وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب　واجبا
وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز ان
ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
~~بل يجب ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويامر بالمعروف وينهى~~
عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارجون عليه وان كانوا ضالين في عقيدة
اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعدل منه واقرب الى الحق
ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معوية لم يظهر عنه شيء
ذلك ذكر [illegible] المبرد في كتاب الكامل ان عروة بن ادية احد بني
ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا
فلم يزل باقيا مدة من خلافة معوية ثم اخذ فاتي به زياد ومعه مولى له

فساله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان
وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية
فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزنية واخرك لدعوة وانت
فيما بينهما بعد عاص ربك فامر فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي امره
فقال اطنب ام اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا　فقال بل اختصر
في ليل قط قال وحدثت ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة
فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم
فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك
فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا
كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم
احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا فقال ليس ذلك اليكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر
بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا باجمعهم حتى بلغوهم المامن
وقال ابو العباس اتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فراى
منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فراى ما شاء اربا ودهيا فرغب فيه فاستدعاه　الى الرجوع عن مذهبه فراه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال
لتغنيك الاولى عن الثانية وقد قلت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط من قول　فسمعته
الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة
فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كاد يوقع في خاطري
ان الجنة انما خلقت لهم وان اولى العباد بالجهاد معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله
علي من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له الاخرة ولنا الدنيا وقد سلطنا
الله في الدنيا ومكن لنا فيها وذلك لست بمجيبنا الى ما تقول والله لاقتلنك
ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان
اخا يزيد بن عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابيا عزيز النفس

فدخل به عليه في ذلك الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك
فاقبل عليه الخارجي وقال دعه يبكي فانه أرحب لشدقه وأصح لدماغه
واذهب لصوته وأحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله واستدعى
عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه
ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر بحبسه
وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي
ما حبستك ثم قال شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله غير بعيد ان
يستهويني من بعد قال ابو العباس وكان من مجتهدي الخوارج البلجاء وهي
امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
وكان مرداس بن حدير ابو بلال احد بني ربيعة بن حنظلة ناسكا تعظمه
الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي
فقال يا بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها
ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في
التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك
قالت ان يأخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه
اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق
فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر
ثم عض على لحيته وقال لنفسه هذه لهذه اطيب نفسا من هذا الدنيا منك
يا مرداس ثم قال ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فراى صاحب السجن شدة
اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك
معروفا افرأيتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل
ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فابى وقال
احسم النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع
فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد
ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم قتلوا قاتله فلا

من حبس

من حبس منهم واخرج السجان مرداسا الى بيته كما كان يفعل فاتى مرداسا
الخبر فلما كان في السحر تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك
فانك اذا رجعت قتلت قال اني والله ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى
السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت قال
ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط
مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي
اني قرأت في اذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج
من القطران فذكرت قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال له الاعرابي لاجرم
والله لا افارقك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين
ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما حبسه ابن زياد كما ذكرناه
وخرج من حبسه فراى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال
لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم
مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد
السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من
قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق
الصريمي وارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى
باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال يا اخي
اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة
فقال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى
بك قال فلا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني
ثم مضى حتى نزل آسك وهي ما بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل الى ابن
زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه
واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا
فقال بعض اصحابه علام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلوة
فلا نقاتلهم على الصلوة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس اشعار في الخروج

اخترت منها قوله شعر ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض
في تلك الحروب المهالكا احب بقاء او ارجي سلامة وقد قتلوا زيد
ابن حصن ومالكا فيارب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى الاقي
اولائكا قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب لهم جيشا الى خراسان
فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلثين
رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال وكنت انا واخي قد
دخلنا زربا فوقف اخي بباب فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلم
ثم قال لاخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم
انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا
نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال ندب الينا احد
قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا
وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز
عبيد الله بن زياد اسلم بن زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين
وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اسلم اليهم صاح به ابو
بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد فسادا في الارض ولا نحتجز فيئا فما الذي
تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذن يقتلنا قال وان
قتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه محق وانتم مبطلون
فصاح به حريث اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة
ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد
قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل
واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكان باسره معبد احد الخوارج
فلما عاد الى ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين
فتنهزم بحملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا
احب الي من ان يمدحني وانا ميت فكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان
تصيح به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد

فامر

فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم
اللات بن ثعلبة احد الخوارج شعر فلما اصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد
العتاق مسومينا فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم سواد الليل فيه يراوغونا يقول بصيرهم
لما اتاهم بان القوم ولوا هاربينا الفا مؤمن منكم زعمتم ويهزمكم
باسك اربعونا كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال ابو العباس
اما قول حريث بن حجل اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته
فابن سعاد هو المثلم بن مسرح سعاد اسم امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله
بن زياد رجل من سدوس يقال له خالد بن عبادة وكان من نساك الخوارج عباد او بن م
فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من اهل ثوبر فكذب عنه وقال هو صهري وفي
ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل
يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال اين كنت في غيبتك هذه
قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤن
منهم قال ادللني عليهم قال اذن يسعدوا وتشقى ولم اكن لاروعهم قال
فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين عثمان
وفي امير المؤمنين معوية اتتولاهما فقال ان كانا وليين لله فلست معاديهما
فاراد منه مرة اخرى ان يرجع عن قوله فلم يرجع فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة
تعرف برحبة الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون
توقيا لانه كان شاسفا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان
من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح
يتتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة
الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي فقال له
الفتى ان كنت تبتغي فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم معه
على فرسه والفتى يمشي امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على

نسک فلما دخل و توغل في الدار غلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره
حريث بن حجل وكهمس ابن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في
بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا في الليل فاصبح الغزي
المربد وتحسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس به
فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسية يحلفون فتحامل بن زياد مع الباهليين
فاخذ من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج
كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم تعلم بمكانه حتى خرج مرداس واصحابه
فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اههنا من باهلة احد
قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للسلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته
وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا وكذا مدفون فلما انهزم
ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا اشلاءه ففي ذلك يقول ابو الاسود
شعر: اليت لا اغدو الى رب لقحة ؞ اساوقه حتى يؤوب المسلم ؞
قال ابو العباس فاما ما كان من امر مرداس تحت فان عبيد الله بن زياد ندب اليه
الناس فاختار عباد ابن اخضر المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة
المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة
الف فارس وكانت الخوارج قد تحولت من موضعها الى دارابجرد من ارض
فارس فصار اليهم وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي
يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ
باقفائكم فاردكم الى عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك ان نرجع
ان نرجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي
الا ما حمينا فقال عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد
فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما
من ذلك من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد
الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم
فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتي به ابا بلال فقال له ما انا من عذابك

انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد فاصلح من شانه ثم حمل
على الخوارج ثانية وهو يقول شعر: اقاتلهم وليس علي بعث ؞ نشاطا ليس
هذا بالنشاط ؞ اكر على الحرورية مهري ؞ لاحملهم على وضح الصراط ؞
فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس ابن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه
ولم ياتيا ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة
فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا
قالوا لك ذلك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد
ومن معه وقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وساجد
وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا
واتي براس ابي بلال قال ويروى في الحديث ان مرداسا ابا بلال لما عقد
على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا
آية فرجف البيت وقال اخرون فارتفع السقف فقال ابن رجل من الخوارج
ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال
ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد
من الجماعة اقبل بهم فصلب رؤوسهم وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا
وفيهم حبيبة النكري من عبد القيس وكان مجتهدا فروي عنه انه قال
لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن
حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني
فلم اجبها فاعادت فقامت اخية لها فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن
فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها
يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى
ابن فاتك الخطي شعر: الا في الله لا في الناس سالت ؞ بداود واخوته
الجذوع ؞ مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ؞ تحوم عليهم طير وقوع ؞
اذا ما الليل اظلم كابدوه ؞ فيسفر عنهم وهم ركوع ؞ اطار الخوف نومهم
فقاموا ؞ واهل الارض في الدنيا هجوع ؞ وقال عمران بن حطان يا عين

ابكي لمرداس ومصرعه ∴ يا رب مرداس الحقني بمرداس ∴ تركتني هايما ابكي
لمرزية ∴ في منزل موحش من بعد ايناس ∴ انكرت بعدك من قد كنت اعرفه
ما الناس بعدك يا مرداس ما الناس ∴ اما شربت بكاس دار اولها ∴ على
القرون فذاقوا جرعة الكاس ∴ فكل من لم يذقها شارب عجلا ∴ منها
بانفاس ورد بعد انفاس ∴ وقال ايضا لقد زاد الحياة الي بغضا ∴ وحبا
للخروج ابو بلال ∴ احاذر ان اموت على فراشي ∴ وارجو الموت تحت ذري
العوالي ∴ فمن يك همه الدنيا فاني ∴ لها والله رب البيت قالي ∴ قال
ابو العباس كان هذا احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وشاعرهم
وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا خلاف شعر ابي وكان من قعد الخوارج
ايضا وقد كان كتب اليه قطري بن الفجاءة المازني يلومه عن القعود
شعر ابا خالد اكرم فلست بخالد ∴ وما جعل الرحمن عذرا للقاعد ∴ اتزعم
ان الخارجي على الهدى ∴ وانت مقيم بين لص وجاحد ∴ فكتب اليه ابو خالد
شعر فتنبوا العين عن كرم العجاف ∴ ولولا ذاك قد سومت مهري ∴
وفي الرحمن للضعفاء كافي ∴ قال ابو العباس ومما حدثني به العباس بن
الفرج الرياشي عن محمد بن سلام بن عمران بن حطان لما اطرده الحجاج يتنقل
في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منه ففي ذلك يقول شعر
شعر نزلنا في بني سعد بن زيد ∴ وفي عك وعامر عوبثان ∴ وفي لخم
وفي اد بن عمرو ∴ وفي بكر وحي ابي الغوان ∴ ثم خرج حتى نزل عند روح
بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك
ابن مروان اثيرا عنده قال عبد الملك بن مروان قال عبد الملك
فيه من اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه اهل الحجاز ودهاء
اهل العراق وطاعة اهل الشام وطاعة اهل الشام فانتمى عمران له الى الازد
فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه
عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين

لقد زاد الحياة الي حبا ∴ بناتي انهن من الضعاف ∴ احاذر ان يرين الفقر بعدي ∴ وان يشربن رنقا بعد صاف ∴ وان يعرين ان كسي الجواري

خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال خبرني ببعض اخباره فخبره وانشده
فقال ان اللغة لعدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان فقال روح يا امير
المؤمنين وانى لي بعمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيتين الذين اولهما
ما حوته فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح فسال عمران بن حطان عنهما فقال
هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد
الملك فاخبره فقال له ضيفك عمران بن حطان فاذهب فجئني به فرجع اليه فقال
له ان امير المؤمنين قد احب ان يراك فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك
فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما
انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها
شعر يا روح كم من اخي مثوى نزلت به ∴ قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته زايلت منزله ∴ من بعد ما قيل عمران بن حطان ∴ قد كنت
جارك حولا لا يروعني ∴ فيه طوارق من انس ولا جان ∴ حتى اردت بي
العظمى فادركني ∴ ما ادرك الناس من خوف ابن مروان ∴ فاعذر اخاك ابن زنباع
فان له ∴ في الحادثات هنات ذات الوان ∴ يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ∴
وان لقيت معديا فعدناني ∴ لو كنت مستغفرا يوما لطاغية كنت المقدم
في سري واعلاني ∴ لكن ابت ذاك ايات مطهرة ∴ عند التلاوة في طه
وعمران ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له
اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة وكان غلمان بني عامر يضحكون منه
فاتاه رجل ممن كان رآه عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل
من الازد رايته ضيف روح بن زنباع فقال له يا هذا ازديا مرة و
اوزاعيا مرة ان كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا اجبرناك فلما امسى خلف
في منزله رقعة وهرب فوجدوا فيها شعر ان التي اصبحت يعيا بها زفر
اعيت عناها على روح بن زنباع ∴ ما زال يسالني حولا لاخبره ∴ والناس ما بين
مخدوع وخداع ∴ حتى اذا انقطعت مني وسايله ∴ كف السوال ولم يولع
باهلاعي ∴ فاكفف لسانك عن لومي ومسالتي ∴ ماذا تريد الى شيخ الاوزاعي
شالتي

فاكفف كما كف عني انني رجل . اما صميم واما فقعة القاع
اما الصلات فاني غير تاركها . كل امرئ للذي يعني به ساعي . اكرم بروح بن زنباع واسرته
قوم دعا اوليهم للعلى داع . جاءوا فهو سنة فيما اسن به . عرضي صحيح ونومي
غير تهجاع . فاعمل فانك منعي بواحدة . حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي
ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرون فاظهر
امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد
في سواد الكوفة فنزل فيهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله فيهم يقول
شعر نزلنا بحمد الله في خير منزل . نسر بما فيه من الانس والخفر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم . وليس لهم عود سوى المجد يعتصر . من الازد
الازد اكرم اسرة . يمانية طابوا اذا انتسب البشر . فاصبحت فيهم آمنا
لا كمعشر اتوني فقالوا من ربيعة او مضر . ام الحي قحطان فتلكم سفاهة
كما قال لي روح وصاحبه زفر . وما منهما الا يسر بنسبة . تقربني منه
وان كان ذا نفر . فنحن بنو الاسلام والله واحد . واولى عباد الله
بالله من شكر . قال ابو العباس ومن الخوارج من مشى بالرمح وهو في
صدره خارج من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول
وعجلت اليك رب لترضى ومنهم الذي سال عليا عم يوم النهروان المبارزة
في قوله شعر اطعنهم ولا ارى عليا . ولو بدا اوجرته الخطيا . فخرج اليه
علي عم فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى
الجنة ومنهم ابن ملجم لعنه الله قطع الحسن بن علي عم يديه ورجليه وهو في ذلك
يذكر الله ولا يجزع ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال
احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين مر بهم رجل
منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا
ومنهم ابو بلال مرداس الذي ينتحله كثير من الفرق لتقشفه وتصبره
وصحة عبادته وصلابته اما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا
لجور السلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك

ولكم سفاهة
عباد الله
لتقشفه

يقول ان زيادا قد كان قال في خطبته على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء
والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا
ما قلت ايها الامير وما هكذا ذكر الله تعالى عن نبيه ابرهيم اذ يقول وابرهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم واما
الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسن بن علي عليهما السلام اني والله
لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني لعلى دين ابيك ومنهم المستورد
احد بني سعد بن زيد بن مناة وكان ناسكا مجتهدا وهو احد من ترأس
على الخوارج في ايام علي عم وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله
عليه اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه تبلغنا عن ربه وينصح لامته
حتى قبضه الله تعالى اليه مخيرا مختارا ونجا يوم النخيلة من سيف علي عم
فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن
قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد
لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى اخذها خطيئة ما فعلت ومن كلامه
اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى بحفظه ومن كلامه
كن احرص على حفظ سرك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل
على عيب عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول
المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد ما يبقى عليك قال ابو العباس
وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي عم حوثرة الاسدي وحابس
الطائي فخرجا في جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ
بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد بايعه الحسن بن علي عم وخرج الحسن
يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يساله ان يكون
المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن عم والله لقد كففت عنك
لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله
اولى بالقتال منهم قلت هذا من فحوى قول ابيه صلى الله عليه لا تقاتلوا الخوارج بعدي
فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا يعدل عنه

المحسن

ويوم يعرف اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل ضلالا لا وسعة
اولي بان يحارب ثم قال ابو العباس فلما رجع الجواب الي معوية ارسل الي
حوثرة الاسدي اباه فقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه
الي الرجوع فابا فاداره فصمم فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه
فقال يا ابة انا والله الي طعنة نافذة اتقلب فيها علي كعوب الرمح اشوق
مني الي ابني فرجع الي معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم
وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله
انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه
لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعا الي البراز فقال يا ابت لك في غيري
مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل علي القوم وهو يقول شعر
اكرر علي هذا الجمع حوثرة ∴ فعن قليل ما ينال المغفرة ∴ فحمل عليه
رجل من طي فقتله فلما راي اثر السجود قد لوح جبهته ندم علي قتله
وقال الرهين المرادي احد فقهاء الخوارج ونساكها شعر يا نفس قد
طال في الدنيا مراوغتي ∴ لا تامنن لصرف الدهر تنغيصا ∴ اني لابايع نفسي
لعاقبة ∴ ان لم يعقني رجاء العيش ترييصا ∴ واسال الله بيع النفس محتسبا
حتي الاقي في الفردوس حرقوصا ∴ وابن المسيح ومرداسا واخوته اذ فارقوا
هذه الدنيا خماصا قال ابو العباس وكثير منهم لم يكن يبالي بالقتل
وشيمتهم استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الهادي بالاسرة ولد
وقد قدم الي السيف زياد الاشعري شيبان ابن عبد الله الاشعري
صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه بالبصرة يجد في طلب
الخوارج واخافهم فلم يزل علي ذلك حتي اتاه ليلة وهو متكي بباب داره كذلك
رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما حتي مات فاتي زياد بعد ذلك
رجل من الخوارج فقال اذهبوا به فاقتلوه متكيا كما قتل شيبان فصاح
الخارجي يا عدلاه يهزا به قال فاما عباد ابن اخضر المازني فانه ابن اخي
مرداس ابن ادية وقد ذكرنا قصته فانه لم يزل بعد قتل مرداس معروفا

في المصر

في المصر معروفا بما كان منه حتي ائتمر جماعة من الخوارج ان يفتكوا به ائتمر
ثم ذمر بعضهم بعضا علي ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد اقبل علي بغلته ذمر جدران
وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال له اسالك عن مسالة قال قل فقال ارايت
رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان
ولم يعد عليه السلطان ايجوز لولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان يقتل القاتل
قدر عليه فقال بل يرفعه الي السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه
لمكانته منه وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك به السلطان قال
دع ما تخاف من السلطان اتلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا فحكم هو
واصحابه ثم خبطوه باسيافهم ورمي عباد بابنه فنجا وتنادي الناس قتل عباد
واجتمعوا فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد
بني كليب بن يربوع فجاء معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخضر
زوج امهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم ثارنا
الناس فتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتي قتلوهم جميعا لم يفلت منهم
احد الا عبيدة ابن هلال فانه خرق خصا ونفذ فيه ففي ذلك يقول
الفرزدق شعر لقد ادرك الاوتار غير ذميمة ∴ اذا ذم طلاب الترات
الا غاشم ∴ هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر ∴ فنالوا التي ما فوقها نال
ثائر ∴ اقادوا به اسدا الي اقتحامها ∴ اذا برزت نحو الحروب بصائر ∴
ثم هجا كليب بن يربوع رهط جرير ابن الخطفي لان قتل عباد في مسجدهم
ولم ينصروه فقال في كليب هذه شعر كفعل كليب اذ اخلت بجارها
ونصر اللئيم معتم وهو حاضر ∴ وما لكليب حين تذكر اول ∴ وما لكليب حين
تذكر آخر ∴ قال وكان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة
وخليفته بالبصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف
بهذا الراي الا حبسه فجد في طلب من تغيب عنه وجعل يتبعهم فياخذهم
فاذا شفع اليه في واحد منهم كفله الي ان يقدم ابن زياد حتي اتي بعروة ابن اتوه

ادبيقا اطلقهم وقال انا كفيلك فلما قتل ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم
جميعا وطلب الكفلاء فمن كفلوا به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي
ومن لم يات بمن كفله منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن ادية
قال لا اقدر عليه قال اذن والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل
عليه في سرب العلا بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله ابن زياد
فقرا عليه كتابه بذلك فقال انا اصبناه في سرب العلا فمازحه عبيد الله
وقال له تحفظت وامت انما هو في سرب العلاء ولو صدقت انه فيه كان شريف
النسبة فلما اتي عروة بين يديه قال له لم جهزت اخاك علي يعني ابا بلال
فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي
عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له افانت على رايه قال
كنا نعبد ربا واحدا قال اما لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت
فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى قال افسدت علي دنياي وافسدت عليك
اخرتك فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع
الراسبي من مجتهدي الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود
وكان شاعرا فكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع ابن الازرق وهو في جماعة
من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان
عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع فقال له يا نافع انك
اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت
لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل
وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما تنتظر الفرص وان يجتمع من اصحابك
من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع شعر لسانك لا تنكي به القوم انما تنال
بكفيك النجاة من الكرب فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر عسى الله ان يخزي
عدو بني حرب يعني معوية ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم ولاعدن
عدوة لا انثني بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم
الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره بالسيف فحمده فقال اشحذه فشحذه

تعزم عن ما مضى عليه
له كيف ترى قال
التحظ

حتى

اتى
حيه

حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى مقبرة
بني يشكر فدفع عليه رجل حائطا فشدخه فامر ابن زياد بصلبه قال
ابو العباس ومن نساكهم وشجعانهم الذين قاتلوا في الحرب عمران بن الحرث
الراسبي قتل يوم دولاب اختلف هو والحجاج بن باب الحميري وكان الامير يومئذ
على اهل البصرة وصاحب رايتهم ضربتين فخرا ميتين فقالت ام عمران ترثيه
شعر الله ايد عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر يدعوه
سرا واعلانا ليرزقه شهادة بيدي ملحادة غدره ولى صحابته عن حر
ملحمه وشد عمران كالضرغامة الذكره قال وممن قتل من رؤسائهم يوم
دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم ويخاطبونه بامرة المؤمنين فقال
رجل منهم يرثيه شعر شمت ابن بدر والحوادث جمة والظالمون بنافع
ابن الازرق والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق فلئن
امير المؤمنين اصابه ريب المنون فمن تصبه يعلق وقال
قطري ابن الفجاءة يذكر يوم دولاب شعر لعمرك اني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم الق ام حكيم من الخفرات البيض لم ير مثلها شفاء لذي
بث ولا لسقيم لعمرك اني يوم الطم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم
فلو شهدتنا يوم دولاب ابصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم غداة
طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم وكان لعبد القيس
اول حدنا واقلنا منها بفضة سليم وظلت شيوخ الازد في حومة الوغا
تعوم وظلنا نستبيك في بحرهم فلم ار يوما كان اكثر مقعصا يمج دما من فائظ
وكليم وضاربة خدا كريما على فتى اغر نجيب الامهات كريم اصيب
بدولاب ولم تك موطنا له ارض دولاب ودير حميم فلو شهدتنا يوم ذاك
وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم رات فتية باعوا الاله نفوسهم بجنات
عدن عنده ونعيم ومن رؤساء الخوارج وعظمائهم عبد الله بن يحيى الكندي
الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب وقعة
قديد ونحن نذكره كما ذكره ابو الفرج الاصبهاني في قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا

يصبه
تشاهدت
فاقلنا
يخضب ضلت
ستنبتك بحرهم
ارض
خيلنا
ماذكره

حدثونا عنه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج الاصفهاني كان عبد الله
بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان خرج لقيني
رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت فقلت من كنده فقال من ايهم فقلت
من بني شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب
احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن جورا
ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه ما يحل لنا
المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها
يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا يقيم يوما واحدا فافعل
فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى يأتي اجلك ولله
خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم وشخص اليه
ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية
فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابهم يوصونه
ويوصون اصحابه انه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا باسلافكم الصالحين
وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم
فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم
ابن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذوه فحبسوه يوما ثم اطلقوه فاتى صنعاء
واقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسمي طالب الحق فكتب الى من كان
من اصحابه بصنعاء وعليها القسم بن عمر اخو يوسف ابن عمر الثقفي فجرت بينه وبين
عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى
فدخل الى صنعاء وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على
بلاد اليمن خطب فحمد الله وصلى على رسوله وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم
ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد
نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري
به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والى الله المشتكى وعليه المعول من زنا فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر
ومن سرق فهو كافر

النقام

يأتي

اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت
عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء
وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة
في الفين والعامل على صنعاء يومئذ

واثنى عليه

حلالا

اسوم

شك

شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار
يقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى
توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس
ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى
ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء
فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما
وكلتم بالقيام عليه فابلوا لله بلاء حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم قال واقام عبد الله بن يحيى بصنعاء اشهرا يحسن السيرة في الناس ويلين
جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان
وقت الحج وجه ابا حمزة المختار ابن عوف وبلج ابن عقبة وابرهة ابن الصباح
الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الفين وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس
ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان ابن محمد بن مروان وام
عبد الواحد بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم
وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود في
رؤوس الرماح وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان
وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في ان لا يفسدوا على
الناس حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم
جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من غد
فوقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى
قيل لعبد الواحد قد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا
اكلة راس وبعث عبد الواحد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب
ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر
وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال امثالهم

شهيد

يعظوا

الى حمزة بن عبد الله

فلما قرب من ابي حمزة اخذ ثم سار الحشم فدخل علي ابي حمزة فوجده جالسا
وعليه ازار قطري قد ربطه بحقوه في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله
ابن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فنسبهما فانتسبا له فعبس في
وجوههما واظهر الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما
فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير
بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جيناك لتفاضل بين ابائنا
ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذه ربيعة تخبركها فلما اخبره ربيعة قال له
ان الامير يخاف ان تنقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس والله
لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الي ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم
فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد
وخلي مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد
الواحد شعر زار الحجيج عصابة قد خالفوا ∴ دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الامارة والحلائل هاربا ∴ ومضي يخبط كالبعير الشارد ∴ لو كان
والده بحزم لصفت خلائقه بعرق الوالد ∴ ثم مضي عبد الواحد حتي دخل
المدينة ودعا بالديوان فضرب علي الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة
واستعمل علي الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
فخرجوا فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء
عبد الواحد بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتي نزلوا قديد
فنزل بها قوم مغرورون ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اغمار قد خرجوا
في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون
في انهم في ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء
ولكنهم داهنوا في دين الله والله لنظفرن ولنسيرن الي اهل الطائف قال
ابو الفرج وكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل الي المدينة ودخل داره
اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها غاق باق فلقبه اهل المدينة
بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتي اوما اليها بيده فاغلقت الباب

قال

قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد
ابن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم
يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته امهاتهما
ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر
اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولاطفته اما والله لو التقي
الجمعان لتعلمن ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه
ومضي وقال لغلامه يا مجيب ام والله لئن احرزت نفسي هذه الاكلة من
السلاة اني لعاجز واما عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ
حتي قتل وكان يحمل ويتمثل شعر واني اذا ضن الامير باذنه ∴ علي الاذن
من نفسي لا انثني قاعد ∴ والشعر للاغر بن حماد اليشكري ∴ قال فلما بلغ
ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف علي مكة ابرهة بن الصباح وشخص اليهم
وعلي مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها اهل
المدينة نزل بقديد فقال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا وامير القوم فيما بلغني
ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلعم وقد وضح
الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم علي
الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلثين ومائة قال
ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا فقال هو غال فقال
ويحك البواكي علينا غدا اغلا وارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم
فاتاهم في ثلثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا
سبيلنا الي الشام لنسير الي من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا
بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله انحن نخليكم
ونترككم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله انحن نفسد
في الارض انما خرجنا لنكف اهل الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم واستاثر
بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لا يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز

ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد بهم
قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره
فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدوكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم
فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة
شانكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع
ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على
حاشيتهم صخر بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي فكبر وكبر الناس معه فقاتلوا
قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كبر ثانية فثبت معه ناس وقاتلوا ثم انهزموا
هزيمة لم يبق منهم بعدها باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع آثار القوم
او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هولاء شر علينا من اهل
الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت من هولاء ما تكره قال لا افعل
ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرى فاراد اطلاقهم فمنعه
علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهولاء لم يوسروا وهم يقاتلون
ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الآن قتلهم حلال ودعاهم
ودعا بهم فكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا راى رجلا من الانصار
اطلقه قال ابو الفرج وذلك لان قريشا كانوا اكثر ذلك الجيش وبهم كانت الشوكة
فاتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار
فسال الانصار عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم
انه قرشي وانه لكيد قد اطلقته قال وبلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين
رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا
ومن الموالي وسائر الناس سبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد
ابن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ومن آل سراقة وكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي
وقالت نائحة اهل المدينة شعر ما للزمان وماليه . افنت قديد رجاليه
فلابكين سريرة . ولابكين علانيه . ولابكين على قديد لسوء ما ولانيه

قوما

ابن عثمان خرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى
قتل وقد وقع في المدينة حرب فدخلوا
... وكف عنهم ورجع صح

وهم هراب وانما اسروا

ولاعوين اذا خلوت . مع الكلاب العاوية قال ابو الفرج ولما سار
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام وخلف المدينة لبلج اقبل ابو حمزة
من مكة حتى دخلها فرقي المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم
هولاء فاساتم لعمر الله القول فيهم وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وس
سالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن
وانتم فناشدهم الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم
لا يفعل فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نات بمن يقيم لنا كتاب الله
وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم ويقسم فيئكم بينكم
فابيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم وقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل
المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة
في ثماركم فكتبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم
ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا وقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه
الله خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج واما خطبتا ابي حمزة المشهورتان اللتان
خطب بهما بالمدينة فان احداهما قوله يعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من
ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض
فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفيت ومعالم العدل
قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض
بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر منا
على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون
مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله بحمده
من اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن
وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بني مروان وآل مروان فشتان
لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان
فيهم بجرانه وصدق ابليس عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب

خ فاشهدوا

خ نظيرنات من ذرار اصحابكم

خ الشايع علم

خ السلطان

والى مروان ثم

بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب
منه المبطلون واليكم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان يسحتكم الله بعذاب اعدم
من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس
منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب واماما جائرا
يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها وسالها عما
لم يؤتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله
تعالى في كتابه على القوي للضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذ جميعها
لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل
المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة
ويحكم يا اهل المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلعم الا شبابا احداثا نعم
والله اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم
ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا
قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم
على اجزاء القرآن كلما مروا باية خوف شهقوا خوفا من النار وكلما مروا
باية رجاء شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت
والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق
الموت استخفوا عندها واقحموا فيها فطوبى لهم وحسن ماب فكم
من عين في منقار طير طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد
قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا في
طاعة الله اقول قولي هذا واستغفروا الله من تقصيرها وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب واما الخطبة الثانية فقوله يا اهل المدينة
ما لي رايت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة ولا تقبلون
من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه
منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر
عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة

تنشط

تنشط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من
العلم مستانسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق
نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهلا
تلين بكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
يا اهل المدينة انه لا يغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء
شيئا غالبا لا ينقاد اليه ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت
القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها
ولا تصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت
تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة
ومثوى الرسول صلى الله عليه لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه
الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين
مع الحق على الباطل مختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها
فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسوله واتبعوا النور الذي انزل
معه واثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله تعالى لهم ولا
شح م امثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تاخذوا
بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم
عن مواعظ القرآن لا يزجركم فتنزجرون ولا يعظكم فتتعظون ولا
الخلف م يوقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم
ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت
عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم الا ترون الى خلافة الله وامامة
المسلمين كيف اصبحت حتى تداولها بنو مروان اهل بيت اللعنة وطرداء
رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين
باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا
يورث الاكبر منهم الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها وضيعها

ومضوا على ذلك من شأنهم عمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء
ظهورهم فالعنوهم لعنهم الله كما يستحقونه ولقد ولي منهم عمر بن
عبد العزيز فاجتهد ولم يلبث ان عجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله قال
ولم نذكره بخير ولا بشر ثم قال وولي بعده يزيد بن عبد الملك غلام سفيه
ضعيف غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يونس رشده،
وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر
امة محمد صلعم واحكامها وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم
وان كان عند الله عظيما غلام غير مامون في فرجه وبطنه ياكل الحرام
ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرفت اثمانهما في غير
وجههما بعد ان ضربت فيهما الابشار وحلقت فيهما الاشعار واستحل ما لم يحله
الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره
يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا اخذت
منه ماخذها وخالطت روحه ولحمه وغلبت سورتها على عقله مزق برديه
ثم التفت اليهما اتاذنان لي ان اطير نعم فطار الى النار طار الى لعنة الله الى حيث فقال م
لا يرده الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما
طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون
ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم
بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب وياخذون بالظن
ويعطلون الحدود بالشفاعات ويامنون الخونة ويقصون ذوي الامانة
وياخذون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك
الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة آل
ابي طالب عم فقال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني
سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا فانها شيعة تظاهرت بكتاب الله واعلنت الفرية على الله
لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش

عن

عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية
لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان
او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة
ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه
ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج
منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم
وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب
الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق يا اهل المدينة
تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في اصحابي وما عبتموه
من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله الا احداثا انهم
لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل
ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل محنية اصلابهم على
اجزاء القرآن كلما مر احدهم باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر باية فيها
ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم
وركبهم ووصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم مصفرة الوانهم ناحلة اجسامهم
من طول القيام وكثرة الصيام موفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد شروا
انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت وابرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت الكتيبتان م
رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج السهام وظبي السيوف بنحورهم ووجوههم
وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه
واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت
عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طال
ما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين
عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال هاي هاي على فراق الاخوان
رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان قال ابو الفرج
وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث

مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل
الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى
طالب الحق وامر ابن عطية بالجد في السير واعطى كل رجل من الجيش
مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلى
وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث
يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال
لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن افلح قال اعرابي ام مولى
فقلت مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت
بغالب قال فاكلني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال
له ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسال فرددت عليه القول فسر بذلك
ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في
ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت
من جمادي الاولى سنة ثلثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى كتاب الله والسنة
وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا
ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم فانكشفت طائفة من اهل الشام وثبت ابن
عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا اهل الشام يا اهل الحفاظ ناضلوا
عن دينكم واميركم فكروا وصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر
اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم
ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا منهم ثلثون فرجعوا الى ابي حمزة
وهو بالمدينة وقد اغتموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف
فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة
فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن خطاب اهل المدينة الى قتال المفضل
خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد كثير احد لان القتل قد كان اسرع في
الناس وخرج وجوه اهل البلد معه فاجتمع اليه البربر والزنج
واهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه

وهرب

قلت بالعلي قال فاين نحن ثم

وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم
ابن ابي العاص شعر ليت مروان راءنا . يوم الاثنين عشية . اذ غسلنا
العار عنا . وانتضينا المشرفية قال ابو الفرج فلما قدم ابن عطية المدينة اتاه
عمر بن عبد الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء
الشراة فلقبه اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو الفرج واقام ابن عطية
بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي
لابي حمزة اني قد كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى
فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة وانا اشير
عليك ان تضع السيف في اهل مكة فانهم كفرة فجرة ولو قد قدم ابن عطية
لكانوا اشد عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا
في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية فقال انهم سيغدرون
ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين
ولقي الخوارج من وجهين فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل
طائفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار
وهو على خيل دمشق فقتل عند بير ميمون والتقى ابن عطية بابي حمزة فخرج
اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية فكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب
وقتلت معه امراته وهي ترتجز شعر انا الجديعاء وبنت الاعلم . من سال
عن اسمي فاسمي مريم . بعت سواري بعضب مخذم فقتلت الخوارج قتلا
ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج
مع هذا فقالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة
وابرهة بن الصباح على الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش
فاحدق اهل الشام بها واحرقوها فرمى بنفسه عليهم وقاتلهم فاسر
وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلبين حتى افضى الامر الى بني هاشم
فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن الماجشون ان
ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم

نصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال بن عطيه نضعه
في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه
في اشيا بلغني انهم سالوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت
المراة ويحك يا بن عطيه ان الله جل وعز جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن
فابا وقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج ابو حمزة من المدينة فقال يا اهل
المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظفر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم
على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال وقد كان اتبعه على رايه قوم من اهل المدينة وبايعوه منهم بشكست
النحوي فلما جاهم قتله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه
بشكست طلبوه فرقي في درجه داره فلحقوه فانزلوه وقتلوه وهو يصيح
يا عباد الله فيما تقتلوني فقيل فيه شعر لقد كان بشكست عبد العزيز
من اهل القراة والمسجد ٭ فبعدا لبشكست عبد العزيز ٭ واما القران فلا تبعد
قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا ان زاذي رجلا واقفا على باب
يرمي بالحجارة يوم ابي حمزة بمكة فقيل له ويلك كيف تدري لمن ترمي مع اختلاط
الناس فقال والله ما ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او شاري والله
ما ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطيه الى الطايف وقد قتل ابي
حمزة الى عبد الله ابن يحيى طالب الحق وهو بصنعا فاقبل في اصحابه يريد
حرب ابن عطيه فشخص ابن عطيه اليه والتقوا فقتل من الزيديين جمع كثير
وترجل عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله
بن يحيى وبعث ابن عطيه براسه الى مروان بن محمد وقال ابو صخر الهذلي
يذكر ذلك شعر قتلنا عبيدا والذي يكتني الكنا ٭ ابا حمزة الغاوي
المضل اليمانيا ٭ وابرهة الكندي خاضت رماحنا ٭ وملنا سنجاه
السيوف التي اصميا ٭ وما تركت اسيافنا منذ جردت ٭ لمروان جبارا
على الارض عاتيا ٭ وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي ابا حمزة وغيره
من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب شعر

هبت قبيل تبلج الفجر ٭ هند تقول ودمعها يجري ٭ اذ ابصرت عيني وادمعها
تنهل واكفة على النحر ٭ انى اعتراك وكنت عهدي لا ٭ سرب الدموع وكنت ذا صبر
اقذى بعينيك لا يفارقها ٭ ام عاير ام ما لها تجري ٭ ام ذكر اخوان فجعت بهم
سلكوا سبيلهم على قدر ٭ فاجبتها بل ذكر مصرعهم ٭ لا غيره عبراتها تسري
يا رب اسلكني سبيلهم ٭ ذا العرش واشدد بالتقى ازري ٭ في فتية صبروا نفوسهم
بالمشرفية والقنا السمر ٭ بالله القى الدهر مثلهم ٭ حتى اكون رهينة القبر
اوفى بذمتهم اذا عقدوا ٭ واعف عند العسر واليسر ٭ متاهبون لكل صالحة
ناهون من لاقوا عن النكر ٭ صمت اذا حضروا مجالسهم ٭ من غير ما عي بهم يزري
الا تجيئهم فانهم ٭ رجف القلوب بحضرة الذكر ٭ متاوهون كان جمر غضا
للموت بين ضلوعهم تسري ٭ فهم كان بهم جوى مرض ٭ او مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم ٭ فيه غواشي النوم بالسكر ٭ الا كذا خلسا وآونة
حذر العقاب فهم على ذعر ٭ كم من اخ لك قد فجعت به ٭ قوام ليلته الى الفجر
متاوه يتلو قوارع من ٭ آي الكتاب مفرج الصدر ٭ ظمآن وقدة كل هاجرة
تراك لذته على قدر ٭ رفاض ما تهوى النفوس اذا ٭ رغب النفوس دعا الى الزجر
ومبرا من كل سيئة ٭ عف الهوى ذي مرة شزر ٭ والمصطلي بالحرب يوقدها
بحسامه في فتية زهر ٭ يا ويحها بابي ذي شطب ٭ عضب المضارب ظاهر الاثر
لا شي يلقاه اسر له ٭ من طعنة في ثغره النحر ٭ منهارة منه تجيش بما
كانت عواصم جوفه تجري ٭ فليبك المختار اذ دبه ٭ من معتد في الله او سري
خواض غمرة كل متلفة ٭ في الله تحت العثير الكدر ٭ تراك ذي النخوات مختضبا
بنجيعه بالطعنة النتر ٭ وابن الحصين وهل له شبه ٭ في العرف انى كان والنكر
سام لهم عن اضلعه ٭ لذوي احبته على عذر ٭ طلق اللسان بكل محكمة
داب صادع المطوي ذي الكبر ٭ لم ينفكل في جوده حزن ٭ تعلي جارية ويستشري
برقا وآيه يعقضها ٭ بتنفس الصعداء والزفر ٭ ودعا لطي يلحى وعا لصفتي
سهم العدو وجابر الكسر ٭ نكل الخصوم اذا هم شغبوا ٭ وسداد ثلمة حوزة الثغر
والخايض الغمرات يخطر في ٭ وسط الاعادي ايما خطر ٭ بمشطب او غير ذي شطب

هام العدى بذباب الهند تعتقر ۞ واخبك ابو هزا الهجان اخي ۞ الحرب الاعوان ومن قد لجري ۞
والضار والجد والدليس لها ۞ حد ينهنهها عن النجر ۞ ودنى حكمهم بحوت به ۞ الاخدود
عمرو فواكبدي على عمرو ۞ قوال محكمة وذو فهم ۞ عف الهوى تثبت الامر ۞
وسبيت فاذكر وصيته ۞ لا تلتمس ما كنت ذاكر ۞ فكلاهما قد كان مشتغلا ۞
لله ذا تقوى وذا بر ۞ في محسنين ولم اسمهم ۞ كانوا يدي وهم اولو ۞
نصري وهم شاعر في الق ۞ دح وخباس تبكي على الغمر ۞ حتى وفى الله صفقتهم ۞
بعهودكم كذب ولا غدر ۞ فتيا تسوا الهجان انفسهم ۞ وعداتهم بقواضب بترا ۞
واسنة اثبتن في لدنه ۞ خطبة بالقنم زهري ۞ تحت العجاج وفوقهم خرق ۞
يخفقن من سود ومن حمر ۞ فتوقدت نيرانهم ۞ ما بين اعلى البيت والحجر ۞
وتقرعت عنهم فوارسهم ۞ لم يغمضوا عينا على وتر ۞ صرعى فجاحلت تنوبهم ۞
وخوامع لجسومهم تفري ۞ قال ابو الفرج واقام بن عطية بحضرموت
بعد ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس
فشخص الى مكة متعجلا ومتخففا في اثني عشر فارسا وبلغ مروان دعي باكتبه
وقال لقد تثلث بن عطية وسوف يخرج متعجلا متخففا من اليمن ليلحق
الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال فصادفه في طريقه جماعة متلففة فمن كان
منهم اباضيا قال ما تنتظرون نتدرك ثارا حيا واخواننا ومن لم يكن منهم اباضيا طلب
انه ابا ضي فنزلوا ابن عطية فصمد له سعيد وحمانه ابنا الاخنس الكنديان
في جماعة من قومهما وكانوا على راى الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد
فضربه بالسيف وطعنه حمانه فصرعه فنزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال
له ابن عطية هل لك ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال سعيد يا عدو الله امملك ارتقى انه
فتطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وابا حمزة وبلجا وابرهة فذبحه وقتل
اصحابه اجمعون فهذا يسير مما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها
بها مؤسسة وان كانت في اصل العقيدة على ضلال وهكذا قال النبي صلعم
عنهم يستحقر صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصيام احدكم في جنب صيامهم
ومعلوم ان معوية ومن بعده من بني امية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم

ولاهذه

ولا هذه المسنة سنتهم وانهم كانوا اهل الدنيا واصحابه لعب ولهو وانهماك
في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من يرمى بالزندقة والالحاد
وقد طعن كثير من اصحابنا في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا
عنه انه كان شكيا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات
الفاظها ما يدل على ذلك وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو
غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من
مجانبة علي عم والانحراف عنه قال قال المطرف بن شعبة وفدت مع ابي على
معوية فكان ابي ياتيه فيتحدث عنده ثم ينصرف الي فيذكر معاوية
وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورايته
مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما
منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال
قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا
وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت
ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره
وثوابه فقال هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل
ما فعل فما عدا ان هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي
فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل
عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله
فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا
واما افعاله المجانبة للعدالة فظاهرة من لبسه الحرير وشربه في انية الذهب
والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء وقال له اني سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الشارب فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم فقال معوية اما انا فلا
ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول
وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء
في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر

كما يقدح في عدالته يقدح ايضا في عقيدته لان من قال فيه انه مجتهد
فقد روى له عن رسول الله صلعم اما انا فلا ارى باسا فيما اجتهد فيه الرسول
ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استئثاره بمال الفيء وضربه
من لا حد عليه واسقط الحد عمن استحق اقامة الحد عليه وحكمه برايه في الرعية
وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلعم الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته
لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بغير وطاء
لانكاره عليه المنكر ولعنه عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وعبد الله بن عباس
على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى يزيد ابنه مع ظهور فسقه وشربه
المسكر جهارا ولعبه بالنرد ونومه بين القينات المغنيات واصطباحه معهن
ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه لبني امية الوثوب على مقام رسول الله
وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد المفتضحين
الفاسقين احدهما صاحب حبابة وسلامة والاخر رامي المصحف بالسهام
وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ اهل
الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا عم وبرئوا منه واما ما عدا ذلك من عقائدهم
عن القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على اهل الجور وغير ذلك
من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي
البراءة منهم الا براءتهم من علي عم وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الاشهاد
وعلى المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد
شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عنه باظهار الدين والتزام
بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وانكار المنكرات فكانوا احق بان ينصروا
عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدي
يعني في ملك معوية ومما يؤكد هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على
حرب يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى مكة فقال فيه شاعر
شعر يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا ... ظلما اباك ولما ينزع الشكك

وحسينا صح

صحوا

ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ... يا طيب ذاك دم الزاكي الذي سفكوا
فقال ابن الزبير لو تابعني الترك والديلم على محاربة بني امية لشايعتهم
وانتصرت بهم الاصل ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وان
علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش
السهم ولا يبرأ الكلم الشرح الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة
الدرع وما يجتن به اي يستتر من ترس وغيره وطاش السهم اذا صدف
عن الغرض والكلم الجرح ويعني بالجنة هاهنا الاجل وهذا المعنى
الشعر المنسوب اليه عليه السلام شعر من اي يومي من الموت افر ... ايوم
لم يقدر ام يوم قدر ... فيوم لم يقدر لا اخشاه ... ويوم قد قدر لا يغني الحذر
ومثله قول صاحب الزنج شعر واذا تنازعني اقول لها قري ... موت
يريحك او صعود المنبر ... ما قد قضى سيكون فاصطبري له ... ولك الامان
الذي لم يقدر ... ومثله شعر قد علم المستاخرون في الوهل ... ان الفرار
لا يزيد في الاجل ... والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الاجل فقالت الفلاسفة
والاطباء الاجل ضربان لاحد من الحيوان كلا لا من البشر ولا من غيرهم
والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض طارئ
اما من خارج الجسد كالمتردي من علو والمقتول ونحو ذلك ومن داخل
الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام
ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي ترد على
البدن بدل ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
والدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال في التحلل دائما من الحركات
الخارجية من الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارئة
من الجوع والعطش والقوة الغاذية ترد على البدن عوض الاجزاء المتحللة

عوض صح

نقص فيها في الغذاء لحوالتنا ول واستحزام القوى الاربع المذكورة ومنتهى
بقاء هذه في الاعم الاغلب للانسان ماية وعشرون سنة وقد رايت
في بعض كتب الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يصدق هاولاء
ما يروى من بقاء المعمرين فاما اهل الملل فيصدقون بذلك واختلف
المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة ينبغي اولا ان يحقق مفهوم قولنا
اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور فالاجل عندنا هو
هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الانسان او الحيوان يبطل فيه
كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سالنا سايل فقال
هل للناس آجال مضروبة قلنا له ما تعني بذلك اتريد هل يعلم الله تعالى
الاوقات التي يبطل فيها حياة الناس ام تريد بذلك انه هل تريد بطلان
حياة كل حي في الوقت الذي بطلت حياته فان قال عنيت الاول قيل له
نعم للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة فان الله عز وجل تعالى عالم بكل شيء
وان قال عنيت الثاني قيل لا يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه
قد يبطل حياة نبي او ولي بقتل ظالم والباري تعالى لا يريد ذلك
عندنا فان قيل فهل تقولون ان كل حيوان يموت ويبطل حياته باجله
قيل نعم لان الله تعالى قد علم الوقت الذي يبطل حياته فيه فليس يبطل حياته
الا في ذلك الوقت لا لان العلم ساق الى ذلك بل لما تبطل حياته بالامر
الذي اقتضى بطلانها والباري تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فان
بطلت حياته بقتل ظالم فذلك ظلم وجور وان بطلت حياته من قبل الله
تعالى فذلك حكمة وصواب وقد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف
الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقيه الله تعالى فقطع
الشيخ ابو الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل واليه ذهبت الكرامية
قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن تقضي
عمرها دون بلوغه ولا يتاخر عنه ومعنى الاجل هو الوقت الذي علم الله تعالى
ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون

الله تعالى

الله تعالى ان الانسان يموت قبل اجله ثم يقتل قبل بلوغه او يخرم
دونه ولا ان يتاخر عما اجل له لبس على معنى ان القاتل مضطر الى قتله
حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع من قتله ولكنه
لا يمتنع منه اذا كان المعلوم ان يقتله لاجل بعينه وكتب ذلك عليه
ولو جوزنا في التقدير انه يمتنع من قتله لكان الانسان يموت لاجله ذلك
لانهما امران موجلان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني
انصرام مدة عمره وحصول الموت به بل كان يجب ان يموت باجله قال
وبيان ذلك من كتاب الله تعالى توبيخه المنافقين على قولهم لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال تعالى لهم قل فادرءوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين فدل تعالى انهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدفعوا
بذلك الموت عن انفسهم وقالت الاشعرية والجبرية كافة انها آجال
مضروبة محدودة وان اجل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس
يقتل ويمنع وقوع القتل منه لا محالة وليس نقدر ان القاتل على الامتناع
من قتله او نقدر انتفاء القتل لقال كيف كانت تكون تقديره
محال كتقدير عدم القديم واثبات الشريك وتقديم الامور المحتملة
المستقبلة لغو وخلف من القول وقال قوم من اصحابنا البغداديين
بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل وهذا عكس مذهب ابي الهذيل ومن
وافقه قالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل
لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوت عليه حياة لو لم يبطلها لبقيت ولما
استحق القود وذابح الشاة بغير اذن مالكها قد احسن الى مالكها لانه لو
لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها قالوا والذي احتج به من كونهما موجلين
باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء
الآخر ليس بشيء لان احدهما علة للآخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب انه
يتبع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فالعلة قتل القاتل والمعلول بطلان
الحياة وانما كان يستمر ويصح ما ذكروه لو لم يكن بين الامرين علاقة العلية

انخدام الحال صح

والعاملين. قالوا والآية التي تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى لم ينكر
ذلك القول انكارا دعاهم بانهم لو لم يقتلوا لماتوا بل قال وكل حي
ميت اي لا بد من الموت اما معجلا واما مؤجلا قالوا فان قال لنا قايل اذا
قلتم انه يبقى لو لم يقتله القاتل السنتم تكونون قد قلتم ان القاتل قد قطع عليه
اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه وليس الامر
كذلك لان الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله
فيه القاتل ولم يقتله القاتل قبل ذلك فيكون قد قطع عليه اجله قالوا
فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا له ان الزمان الذي كان
يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار المقدر
ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا بلا تمويه وانما نقول انا نقطع على انه لم يبطل
عمره ذلك وقال قد جاء الشيعة الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت
الذي علم الله تعالى ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك ولم يفعل
فعلا يستحق به الزيادة او النقيصة في عمره قالوا وربما تفعل الانسان الذي
ضرب له من الاجل خمسون سنة وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال
ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق النقيصة فيموت وهو ابن
ثلثين سنة قالوا فما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا
وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب وربما قال قوم منهم ان الله تعالى يضرب الاجل لزيد خمسين سنة
ثم رجع عن ذلك فيما بعد فيجعله اربعين او ستين او ما يشاء ويبنون على
قولهم في البداء قال اصحابنا هذا يوجب ان يكون الله تعالى قد اجل
الاجال على التخمين دون التحقيق حيث اجل لزيد خمسين فقتل
لعشرين واسند وان يعلم الله تعالى الشيء بشرط وان يبدله فيما يقضيه
فما ويقدره بما هو مشهور في كتبهم وقالوا في الآية ان المراد بها ان ينقص
سبحانه بعض الناس عن مقدار [illegible] اجل زيد المعمر بان يكون انقص
عمرا ذلك المعمر فاما شيخانا ابو علي وابن علي وابو هاشم رحمهما الله

فتوقفا

حاكم

يقتل ميت واحد

البداء

ليس انه ينقص عمره

فتوقفا في هذه المسألة وشكا في حيوة المقتول وموته وقال لا يمتنع
انه يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت وقالا لان حياته وموته مقدوران
لله تعالى وليس في العقل ما يدل على قبح واحد منهما ولا في الشرع ما يدل
على حصول واحد منهما وجب الشك فيهما اذ لا دليل يدل على واحد منهما
قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد تقدم فساده بما يحكى من الجواب
عنه قالوا ومما يدل على بطلانه من الكتاب قوله عز وجل ولكم
في القصاص حيوة فحكم سبحانه بان اثبات القصاص مما يزجر القاتل عن
القاتل فيه [illegible] حيوة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل
ما كان في اثبات القصاص حياة قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع
على حياته بما حكي عنهم فلا حجة فيه اما الزام القاتل القود والغرامة
فلانا غير قاطعين على موت المقتول لو لم يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب
على ظنوننا ذلك لان الظاهر من حال الحيوان الصحيح انه لا يموت في ساعته
ولا بعد ساعة وساعات فنحن نلزم القاتل القود والغرامة لانه الظاهر
انه ابطل ما لم يبطله لبقي وايضا فوت المقتول لو لم يقتله القاتل لا يخرج
القاتل عن كونه سببا لانه هو الذي تولى ابطال الحيوة الاتية انه لو بقي
لو قتل [illegible] لكان [illegible] انه لو لم يقتله لقتله خالد في
ذلك الوقت وايضا فلم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة حتى مات
لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري سبحانه اكثر
مما يستحقانه على القاتل والذابح فقد اساء القاتل والذابح حيث فوتا
على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسن رحمه الله
فاختار الشك ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام
الحياة وهي ان الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان
الواحد ولم تجر العادة بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد من
اتفاق ذلك نقض عادة وذلك لا يجوز قال رحمه الله ليس يمتنع ان يقال في
مثل هؤلاء انه يقطع على جميعهم ما كان [illegible] في ذلك المكان في ذلك

نظر

الوقت لولم يقتلهم القاتل اذ كان ذلك الوقت وقتا لا يجوز انقطاع الحياة
فيه ولكن يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس في موت الواحد
والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة ولا يمتنع هذا الغرض
من موتهما جميعهم في زمان نبي من الانبيا وقد ذكرت في كتبي المبسوطة
في علم الكلام في هذا الباب ما ليس هذا الشرح موضعا لاستقصايه
الاصل ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها
ولا ينجي بشي كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا
منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه
وانها عند ذوي العقول كفي الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزايدا
حتى نقص الشرح تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوب فعلت بها
الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد الامرين اما
بثواب على طاعات يفضل على ذلك العقاب المستحق او بتوبة كاملة الشروط
وكلا الامرين لا يصح من المكلف ايقاعه الا في الدنيا فان الآخرة ليست
بدار تكليف قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع
من يجوز استحقاق ثواب او عقاب في الآخرة والثاني ان الثواب يجب
ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط في صحته
فبطل ان يجوز استحقاق الثواب في الآخرة للمكلفين المثابين في الآخرة
لاجل تكليفهم في الآخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع
التوبة منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من دين
الرسول عم وها هنا اعتراضان احدهما ان يقال فما قولكم في قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم وهذا الامر خطاب لاهل الجنة والامر تكليف
والثاني ان الاجماع حصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر
عبادة وذلك يستدعي استحقاق الثواب والجواب عن الاول انه
قوله كلوا واشربوا ليس بامر على الحقيقة وان كانت له صورة
كما في قوله سبحانه قل كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم

يصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية ... فان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ... الآخرة ليست بدار تكليف هم

عند شيخنا هم

فعنده

فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لانه زايد في سرور اهل الجنة اذا علموا
ان الله تعالى اراد منهم الاكل وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون
تكليفا اذا انضمت اليه المشقة واما الجواب عن الثاني فان الشكر الذي
بالقلب من جملة الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف
كلها فلا يجب اذا علمهم واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه
لذة فيكون بذلك غير شاق للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه نجيب
عن قول من يقول اليس زبانية النار يعاقبون اهل العذاب في جهنم
اعاذنا الله منها وهل هذا الا محض التكليف لانا نقول انه يجوز ان يكون
لهم بانيته في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون
الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص نفسه من شهوة لا مشقة عليه فيه ان قيل
هذا الجواب يبتني على ان معارف اهل الآخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسئلة
الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب
عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الآخرة يعرفون الله تعالى قيل اما الدليل
على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب على وجه
استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم انما فعل به هو الذي
استحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب وايضا فان من
شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل من فاعل الثواب لان التعظيم من غير فاعل
الثواب لا يوثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم ويستحيل ان
يعلموا قصده تعالى ولا يعلمونه والقول في العقاب وكونه الاستحقاق
والاهانة تقارنه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية
فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان يقع عن نظر يتجردون فيه او
يلجاون اليه او عن تذكر نظر او بان يلجاوا الى نفس المعرفة من غير تقدم
نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوط
التكليف ولا يجوز ان يلجاوا في الآخرة ولا يجوز ان يلجاوا الى النظر لانهم
لو الجيوا الى النظر لكان الجاهم الى المعرفة اولى والجاوهم الى المعرفة

مشتهى

الذي

لان المتذكر للنظر

اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عند
تذكر النظر يعرض له السهو فيلزمه دفعها وفي ذلك عود الامر الى التكليف
وليس معاينة الآيات بمانع عن وقوع السهو كما لم يمنع معاينة المعجزات
والاعلام عن وقوعها ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء
الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجأ الى المعرفة
عارفا بهذه القضية وفي ذلك استغناء بتقدم هذه المعرفة عن الالجاء
اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل تقولون انهم مضطرون
الى الافعال قيل لا لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون وان من تدبر ترغيبات
القرآن في الجنة والثواب علم قطعا ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم
كما يضطر المرتعش الى الرعشة ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم يمنعهم
من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى هموا ب
القبيح منعوا منه وهذا يمنع من الاقدام على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا
ان يعلمهم استغناءهم بالحسن عن القبيح مع ما في القبيح من المضرة فتكونوا
ملجئين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله عليه السلام ولا ينجي بشيء كان لها فمعناه
ان افعال المكلف التي يفعلها لاغراضه الدنيوية ليست طريقا الى النجاة في
الآخرة كمن ينفق مالا رياء الناس وانما طريق النجاة الافعال التي
يقصد بها وجه الله تعالى لا غيرها وقد اوضح عليه السلام ذلك بقوله فما
اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه
واقاموا فيه فمثال الاول من يكتسب الاموال ويدخرها للذة ومثال
الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الخير والمعروف ثم قال عليه السلام
وانها عند ذوي العقول كفيء الظل الى آخر الفصل انما قال كفيء الظل
لان العرب تضيف الشيء الى نفسه قال تأبط شرا شعر اذا حاص عينيه
كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك ويمكن ان يقال الظل اعم
من الفيء لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال وكل فيء ظل فلما كان بينهما
تغاير معنوي بهذا الاعتبار صحت الاضافة والسابغ التام وقلص اي انقبض

والليس كل فيء ظلا فيما هو

ودقوله

ونقول لعمرو بيناه تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على
وزن فعلى ثم يقول بينما فتزيد ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا
اي بين اوقات رقبتنا اياه اتانا والجمل مضاف اليها اسماء الزمان كقولك
اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذف المضاف الذي هو اوقات وولي
الظرف هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله تعالى واسأل
القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد بيت
ابي ذؤيب بالجر شعر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء
سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد هذا
البيت على الرفع وهذا المعنى يستدل قال الشاعر شعر الا انما الدنيا
غمامة اظلت يسيرا ثم خفت تولت وقال آخر ظل الغمام واحلام
المنام فما تدوم يوما لمخلوق على حال الاصل ومن خطبة له عليه السلام اتقوا الله
عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا
فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم
يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به
فان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا
يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم
بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته
فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية
ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته اغفل ما يكون عنها
فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه
الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر
به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة الشرح بادروا
آجالكم باعمالكم اي سابقوها وعاجلوها البدار العجلة وابتاع الآخرة

كظل م

بالدنيا الذابلة الفانية وقوله فقد جدّ بكم اي حثتم على الرحيل يقال
قد جدّ به الرحيل وقد جدّ بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا
للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم استجاب
لراي اجابه ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما يقول استطعم اي طلب الطعام
فيكون بالاعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت عدة وبمعنى الاعتبار
الثاني كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم
ظله وهذا من باب الاستعارة والعبث اللعب او ما لا غرض فيه او ما لا
غرض صحيح فيه وقوله سدى اي مهملين وقوله ان ينزل به من ضعفه
لانه بدل من الموت والغايب المشار اليه هو الموت وحدوه الجديدان
يسوقه الليل والنهار وقيل الغايب هاهنا هو الانسان يسوقه الجديدان
الى الدار التي هي دار الحقيقة وهي الاخرة وهو في الدنيا غايب على الحقيقة
عن داره التي خلق لها فطال الظهر وقوله فتزودوا في الدنيا من الدنيا
كلام فصيح لان الامر الذي به يتمكن المكلف من احراز نفسه في الاخرة انما
يكتسبه في الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص والايمان والفاء في قوله
فاتقى عبد ربه لبيان ماهية الامر الذي به يحرز الانسان نفسه والتفصيل
اقسامه وانواعه كما تقول فعل اليوم فلان افعالا جميلة فاعطى فلانا — الاقسام م
وصفح عن فلان وفعل كذى وكذى وقوله وروي اتقى عبد ربه بلا فاء بتقدير هلا
ومعناه التحضيض وقوله وي ليسوفها بكسر الواو وفتحها والضمير في — وليسوفها م
الاولى يرجع الى نفسه فقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ويجوز ان
يعني به ليسوق التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف اي افعل التوبة
ان يقول في نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل للوعد الذي لا انجاز له ومن
روى بفتح الواو جعل فعلها لم يسم فاعله وقوله يزينه الشيطان التوبة
اي يجعلها في امنيته ليكون مسوفا اياها اي ليعد من المسوفين الخادعين
وقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة وفتحه اللام على اصل نداء
المدعو كقولك يا للرجال ويكون المعنى هذا اوقيل انها الحسرة فاحضري

كانه قال يا للرجال فيكون لانها مكسورة نحو
الاصل لانها للمدعو اليه الا انها كانت
للضمير فتحت اراد ادعوكم ايها الرجال لتعجبوا
التعجب من هذه الحسرة م

ويجوز ان يكون المدعو غير الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين
عليه السلام البالغة ويعني من كلام الحسن البصري ذكر شيخنا ابو عثمان
في كتاب البيان والتبيين ابن آدم بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع
اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا واذا رايت الناس في الخير فنافسهم فيه
واذا رايتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء هاهنا قليل والبقاء هناك طويل
امتكم آخر الامم وانتم اخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة
فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلايد
في الاعناق فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حيوة انه لا امة بعد امتكم
ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة
تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق آخركم من راى محمدا عم فقد راه غاديا
ورايحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا
الوحا والنجا النجا علام تعرجون ذهب اماثلكم وانتم ترذلون كل يوم
فما تنتظرون ان الله بعث محمدا عم على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته
وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا
موضعا ينظر اليه اهل الارض واتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فركن اقوام الى غير عيشه وسخطوا ما رضي
له ربه فابعدهم الله واسحقهم يا ابن آدم طا الارض بقدمك فانها عن قليل
قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن امك رحم الله امرأ
نظر لنفسه وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فاقصر فقد ابصر اقوام
ولم يقصروا ثم هلكوا ولم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم
اذكر قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك
من جعلك حسيب نفسك خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها دعوا ما
يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفا وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة
لقد صحبت اقواما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور

لقد رأيت اقواماً كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم ان
تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم
فيها ما لي اسمع حسيساً ولا ارى انيساً ذهب الناس وبقي النسناس لو
تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تهادوا النصائح اعدّ ولا
الحجاب فانكم ستمنى لعمري ان المؤمن من لا يأخذ دينه عن رأيه ولكن عن ربه
الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين شهواتهم ولا يكون تقاة الله
الا من يقيم على ما يسخطه ان الايمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر
في القلب وصدقته الاعمال وهذا كلام حسن وموعظة بالغة الا انه في
الجزالة والفصاحة دون كلام امير المؤمنين عم بطبقات **ومن خطب**
عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زاداً لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا
الى الآخرة وكونوا كمن عاين ما اعد الله تعالى من ثوابه وعقابه فترغبوا
وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه
والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد امسائه ولا يمسي بعد
اصباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا
مغتراً فاصبح في حبائل خطوبها ومناياها اسيراً وانما يقر عين من وثق
بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيمة فاما من لا يداوي
كلماً الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان آمركم بما لا انهى
عنه نفسي فتخيب صفقتي وتظهر عورتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو
فيه الغني والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم
بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو الارض
لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما
ومن خطب عمر بن عبد العزيز ايضاً ايها الناس انكم لم تخلقوا
عبثاً ولم تتركوا سدى وان لكم معاداً بين الله فيه الحكم والفصل بينكم فخاب
وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شي وحرم الجنة التي عرضها
السموات والارض واعلموا ان الامان لمن خاف الله وباع قليلاً بكثير

وفانياً

وفانياً بباقٍ الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون
حتى ترد الى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً الى الله
عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه
غير ممهد ولا موسد قد صرم الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب
وصار في التراب غنياً عما ترك فقيراً الى ما قدم **ومن خطب ابن نباتة الجيدة**
في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد من كان الموت جريره وابعد
سداد من كان هواه اميره واسرع انفطام من كانت الدنيا ظئره وامنع جناب
من اضحت التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه وراقبوه مراقبة
من يعلم انه يراه وتأهبوا لوثبات المنون فانها كامنة في الحركات والسكون
بينا ترى المسرور بشبابه المغرور باعجابه يمضي بسعة اكتسابه مستوراً [illegible]
عما خلق له بما يغرى به اذ سعرت به الاسقام شهابها وحوت عليه المنية عقابها
فيه ظفرها وانيابها فسرت فيه اوجاعه وتنكرت عليه طباعه واطل رحيله
ووداعه وقل عنه دفاعه فاصبح ذا بصر حائر وقلب طائر ونفس غائر
في قطب هلاك دائر قد ايقن بمفارقة اهله ووطنه واذعن بانتزاع روحه
عن بدنه حتى اذا تحقق منه الناس وحل به الحذر والباس ومال الى حاضر
عواده موصياً لهم باصاغر اولاده مشفقاً عليهم من ظفر اعاديه وحساده والنفس
بالسياق تجذب والموت بالفراق يقرب والعيون لهول مصرعه تسكب
والحالة عليه تقدد وتنديه حتى تجلى له ملك الموت من حجبه فقضى فيه قضاء
امره به فعافه الجليس واوحش منه الانيس وزود من ماله كفناً وحصل
في الارض بعد سكنه وطناً وحيداً على كثرة الجيران بعيداً على قرب المكان مقيم
بين قوم كانوا فانقلبوا ووجمت عليهم الحادثات فتبالوا لا يخبرون بما اليه
آلوا لو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاساً مرة ولم يفقدوا
من اعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر اليه بر ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرة كانهم
لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم والله الذي انطقهم
وابادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله

العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى
بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل
مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب
عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد غيره
سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك
مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل
في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين لم يؤده
خلق ما ابتدا ولا تدبير ما ذرا ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المامول مع النقم المرهوب
مع النعم الشرح يصم بفتح الصاد لان الماضي صممت بالكسر والصمم فساد حاسة
السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنده اصمت زيدا والند المثل والنظير
وكذلك النديد والنديدة والمثاور المواثب والشريك المكاثر المفتخر بالكثرة
والضد المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيدا فنفرته اي غلبته ومربوبون
مملوكون وداخرون خاضعون ولم ينأ لم يبعد ولم يؤده لم يتعبه وذرا خلق
وولجت عليه شبهة بفتح اللام اي دخلت والمرهوب المخوف فاما قوله الذي
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا فيمكن تفسيره على وجهين
احدهما ان يعني بكونه اولا انه لم يزل موجودا ولا شي من الاشيا بموجود
اصلا ومعنى كونه آخرا انه باق لا يزال وكل شي من الاشيا يعدم عدما
محضا حسب عدمه فيما مضى وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق

هذين

هذين الاعتبارين معا في كل حال فلا حال قط الا ويصدق على ذاته
انه يجب لها كونها مستحقة للاولية والاخرية بالاعتبارين لمكان استحقاقا
ذاتيا ضروريا وذلك لان الاستحقاق ليس على وصف الترتب بل معا بخلاف
غيره من الموجودات الجسمانية فان غيره مما يبقى زمانين فصاعدا اذا نسبناه
الى ما لا يبقى الا حالا لا يبقى او الى ما يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاق
الاولية والاخرية بالنسبة اليه على هذا الوصف بل اما ان يكون استحقاقا
بالكلية او يكون استحقاق مرتب فيكون اولا يصدق عليه احدهما لا الاولية
تصدق عليه او يكونا معا يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ذلك
ليس لذات الموصوف بالاولية والاخرية بل انما ذلك الاستحقاق لامر خارج
عن ذاته الوجه الثاني ان يريد عليه السلام بهذه الكلمة انه تعالى لا يجوز ان يكون
موردا للصفات المتعاقبة على ما يذهب اليه قوم من اهل التوحيد قالوا
لانه تعالى واجب لذاته والواجب لذاته واجب من جميع جهاته اذ لو فرضنا
عروض ذلك نصا فرضا متجددا بيد يشوبه ثبوتي او سلبي لقلنا ان ذاته لا تكفي في تحققه
ولو قلنا ذلك لقلنا ان حصول ذلك الامر له او سلبه عنه يتوقف على حصول
امر خارج عن ذاته او على عدم امر خارج عن ذاته وتكون ذاته لا محالة
متوقفة على حضور ذلك الحصول او السلب والمتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير
ممكن والواجب لا يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفي كونه
تعالى ذا صفة يكونه اولا واخرا بل انما المرجع بذلك الى اضافات لا وجود لها
في الاعيان ولا يكون ذلك من احوال ذاته الراجعة اليها كالعالمية ونحوها
لان تلك الاحوال ثابتة ونحن انما ننفي عنه بهذه الحجة الاحوال المتعاقبة
واما قوله عليه السلام ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الظاهر
والباطن يفسر على وجهين احدهما انه ظاهر بمعنى ان ادلة وجوده واعلام
ثبوته والاهيته جلية واضحة ومعنى كونه باطنا انه غير مدرك بالحواس
الظاهرة بل بقوة اخرى باطنة وهي القوة العقلية وثانيهما ان معنى الظاهر
الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان اي غلبهم ومعنى الباطن العالم يقال

بطنت سر فلان اي علمته والقول في نفيه عم عنه سبحانه ان يكون ظاهرا
قبل كونه باطنا كالقول فيما تقدم من نفيه عم عنه سبحانه في كونه
اولا قبل كونه اخرا واما قوله عم كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلان الوحد
اقل العدد ومعنى كونه سبحانه واحدا بيان ذلك لان معنى كونه واحدا
اما نفي الثاني في الالهية او كونه ذاتا يستحيل عليها الانقسام على كلا
التفسيرين يسلب عنها مفهوم القلة هذا اذا فسرنا كلامه على التفسير
الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهرا
لان الناس يستحقرون الواحد لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال
الشاعر يجتمع من كل اوب وجهه ... على واحد لا زلت قرنا لواحد
واما قوله عم وكل عزيز غيره ذليل فهو حق لان غيره من الملوك وان كان
عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل
قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل عالم غيره متعلم
فهو حق لانه سبحانه مفيض العلوم على النفوس فهو المعلم الاول جلت قدرته
فاما قوله وكل قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته
يستحيل عليه العجز وغيره قادر لامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله
قوم او البنية والتركيب كما قاله قوم آخرون فالعجز على من عداه غير ممتنع وعليه
مستحيل واما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع من الاجسام يضعف سمعه
عن ادراك خفي الاصوات وينا بلغ عن شديدها وقويها لانه يسمع بالة
جسمانية والالة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود
والباري تعالى بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا رحمهم الله اختلفوا في كونه
تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم
واصحابهما ان كونه مدركا صفة زايدة على كونه عالما وقالا انا نصف الباري
فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه سميعا
بصيرا عندهم انه حي لا آفة به ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك للمسموعات

والمبصرات

والمبصرات وقال شيخنا ابو القسم وابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه
تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له بكونه مدركا زايدة
على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية كتعليق الطبقتين
وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع فاما قوله
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر فحق لان كل ظاهر
غيره على التفسير الاول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الكواكب
الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة
واما هو سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن
لادراكه بالقوة الحساسة الظاهرة بل بامر آخر اما خفي من باطن هذا الجسد
او مفارق ليس في الجسد ولا في جهة اخرى غير جهة الجسد واما على
التفسير الثاني فلان كل ملك ظاهر على رعيته او على خصومه وقاهر لهم
ليس بعالم ببواطنهم ولا مطلع على سرايرهم والباري تعالى بخلاف ذلك
فاذا فهمت شرح القضية الاولى فهمت شرح الثانية وهو قوله وكل باطن
غيره غير ظاهر فاما قوله عم لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان الى قوله
عاداه اخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في كيفية خلقه تعالى للعالم ماهي
على اقوال القول الاول قول الفلاسفة فحكى محمد بن زكريا الرازي
عن ارسطوطاليس انه زعم ان العالم كان عن الباري تعالى لان جوهره
وذاته جوهر وذات مستحيل للعدم ان يكون موجودا قال وزعم
ابرقلس ان علة وجود العالم جود الباري قال وعلى كلا القولين يكون
العالم قديما اما على قول ارسطو فلان جوهر ذات الباري قديم لم يزل
فوجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما لم يزل واما على برقلس فلان
الباري جوادا لم يزل لان جوده من لوازم ذاته فيجب ان تكون فيضه
واثره ايضا لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقوله اصحاب
ارسطوطاليس الان في زماننا فهو ان العالم لم يغب عن الباري سبحانه

عن قصد ولا غرض لان كل من فعل فعلاً لغرض كان حصول ذلك الغرض
له اولى من لا حصوله فيكون كاملاً بحصول ذلك الغرض وواجب الوجود لا يجوز
ان يكون كاملاً بامر خارج عن ذاته لان الكامل لا من ذاته ناقص من ذاته
قالوا لكن تمثل نظام العالم في علم واجب الوجود يقتضي فيضان ذلك النظام
منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوايل ان علمه تعالى فعلي لا انفعالي
فان العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له والثاني ما يكون
هو سبب المعلوم مثال الاول ان نشاهد صورة فنعلمها ومثال الثاني
ان يتصور الصانع او النجار والبناء كيفية العمل فيوقعه في الخارج على
حسب ما يتصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر
عنه بالعناية وهي احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون
عليه الكل ليكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عن احاطته به
فيكون الموجود وفقا للمعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول
الحق سبحانه بعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان
الوجود في الكل القول الثاني قول حكاه شيخنا ابو القسم البلخي عن قدماء
الفلاسفة واليه كان يذهب محمد بن زكريا الرازي من المتاخرين وهو
ان علة خلق الباري سبحانه العالم تنبيه النفس على ان ما تريده من الهيولي
وتريد غير ممكن لترفض محبتها اياها وعشقها لها وتعود الى عالمها
الاول غير مشتاقة الى هذا العالم واعلم ان هذا القول هو القول المحكي عن
الحرنانية اصحاب القدماء الخمسة وحقيقة مذهبهم اثبات قدماء خمسة
اثنان منها حيان فاعلان وهما الباري سبحانه والنفس ومرادهم بالنفس
ذات هي مبدا لساير النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى
النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد
من الخمسة منفعل غير حي وهو الهيولي واثنان لا حيان ولا فاعلان
ولا منفعلان وهما الدهر والفضا قالوا والباري تعالى هو مبدا العلوم
والتعقلات وهو تام العلم والحكمة كما ان النفس مبدا الحياة الكلية فيفيض النور

صح

عن الغرض الا ان النفس جاهلة لا تعرف الاشياء الا على احد وجهين
اما ان يفيض الباري تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها
وتمازجه فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة
وكان الباري سبحانه في الازل عالما بان النفس ستميل الى التعلق بالهيولي
وتعشقها وطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها
ولما كان الباري سبحانه تام العلم والحكمة اقتضت حكمته ان يركب الهيولي
ما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منها افلاكا وعناصر
وحيوانات ونباتات وافاض على النفوس تعقلا وشعورا جعله سببا لتذكرها
عالمها الاول وتعرفها انها ما دامت في هذا العالم مخالطة للهيولي لم تنفك
عن الالام فيصير ذلك مقتضيا شوقها الى عالمها الاول الذي لها فيه
اللذات الخالية عن الالام ورفضها هذا العالم الذي هو سبب اذاها
ومن هنا القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلق العالم ان يتحصن
الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله
في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه
وبعضهم يعتقد حدوثه قال قوم منهم ان الباري عز وجل استوحش
ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال آخرون بل شك شكا رديا
فتولد الشيطان من شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة
وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بمعزل عن
سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى راى النور فوثب وثبة
عظيمة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه الآفات والبلايا والشرور
فبنى الله تعالى هذه الافلاك والارضين والعناصر شبكة له فهو فيها
محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول وهو الظلمة فهو ابدا مضطرب
ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت
ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره رماه بالحزن والكآبة فلا يزال
كذلك وكل يوم ينقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم

كلما و

ويضعفه الى ان تذهب قوته وحمل ونقض جمادا مواتا ويجمع الله تعالى
اهل الاديان بيعثهم بعينه ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان
ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الجنة وهي جنة لا اكل فيها ولا شرب
ولا بيع ولكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان
النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية
لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة
هكذا قبل خلق هذا العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم
تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور
فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب
واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضت حكمة نور
الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارضين من لحوم القتلى
والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم
وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في هذا العالم من اجزاء النور
المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الاعلى
تطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك
الخندق وهو ظلام صرف قد استصفي نوره واما النور المستخلص فيلحق
بعد الاستصفاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم
مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج
شيء يسير منعقد بالظلمة لا يقدر النيران على استصفائه فعند ذلك
تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون
وتثور نار تضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون ذلك
الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل عقدة النار تلك الاجزاء
المنعقدة من النور الممتزج باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها
وترتفع الى عالم الانوار ويبطل العالم حينئذ ويعود النور كله الى حالته
الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة القول الخامس قول متكلمي الاسلام

وهو على وجوه اولها قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم لاجل الانسان
والانعام على الحيوان لان خلقه حيا نعمة عليه لان حقيقة النعمة منفعة حسنة
وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة
مفعولة للاحسان اما بيان كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور
ودفع المضار والحزنة وما ادى الى ذلك وصحة الاثر في ان من اشرف
على ان يهوي من جبل فيمنعه بعض الناس من ذلك فانه يكون منعما عليه ومن
غيره بامر ووصل اليه لذة يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه بالنفعة اليه
من الانتفاع وصح لذلك ولا ريب ان وجودنا احياء يصح لنا اللذات ويمكننا
منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك فينا فاما وانما قلنا ان هذه المنفعة
مفعولة للاحسان لانها اما ان يكون مفعولة لا لغرض او لغرض والاول
باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والباري تعالى لا يصح ان تكون افعاله عبثا
لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون ذلك الغرض عائدا اليه سبحانه نفع او
دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته تستحيل عليه المنافع
والمضار ولا يجوز ان يفعل لمضرة يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار
بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يتوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله
عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينتفع
به الحيوان لكان خلقه عبثا والباري تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع
ما في العالم انما خلقه لنفع الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم
واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذلك مقام آخر لنا الآن في بيانه
ولا الحاجة داعية اليه وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق
الخلق ليظهر لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه
بكل معلوم وما يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد في الخبر انه تعالى
قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس بعيدا
وثالثها قول المجبرة انه تعالى خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا يقال لم كان كل شيء
فعله ولا علة لفعله ومذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة تعلقت

بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها لا لغرض ولا لداع وما كان نخلق
ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تتقلب وتتغير
حقيقتها وكذلك القول عندهم في كل اجزاء العالم المتجددة من الحركات
والسكنات والاجسام وسائر الاعراض وتوابعها وقال بعض المتكلمين ان الباري
تعالى انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل واجاز ارباب هذا القول عليه اللذة
والسرور والابتهاج قالوا والباري سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا
بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل
كمن يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بناء محكما فانه اذا خرج
تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل
العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الآثار النبوية ان الله تعالى يسر
واتفقت الفلاسفة على انه ملتذ بذاته تركيبا كاملا وعندي في هذا القول
نظر ولي في اللذة والالم رسالة مفردة فاما قوله عليه السلام داخل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم يبن عنها فيقال هو منها بائن بالمكان هكذي
ينبغي ان يكون مراده ع لانه لا يجوز اطلاق القول بانه ليس ببائن عن الاشياء
وكيف والمجرد بالضرورة باين عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات
لا بالجهة والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء
الا من اعتزى الى الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي ع
وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها الطهارة
كالحلاجية وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه
لو صح ان يحل فيها لم يعقل منفردا بنفسه ابدا كما ان السواد لا يعقل
كونه غير حال في الجسم لم يكن سوادا فلا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدا
والا لكان في الجسم لان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة
فاما قوله ع لم يؤده خلق ما ابتدأ الى قوله عما خلق فهو حق لانه تعالى
قادر لذاته لا يتعب ولا يعجز لانه ليس بجسم ولا قادر بقدرة يقف
مقدورها عند حد وغاية بل انما قدر على شيء لانه تعالى ذات مخصوصة

لانه لو يعقل غير حال في الجسم صح

يجب

يجب لها ان تقدر على الممكنات فيكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية
الكلية والذات التي تكون هكذي لا تعجز ولا تقف مقدوراتها على
حد وغاية اصلا ويستحيل عليها التعب لانها ليست ذات اعضاء واجزاء
واما قوله عليه السلام ولا ولجت عليه شبهة الى قوله وامر مبرم فحق لانه تعالى
عالم لذاته اي انما علم ما علم لا بمعنى ان يتعلق بمعلوم دون معلوم بل انما علم
شيئا اي شيء اشرت اليه لا لذات مخصوصة ونسبة تلك الذات الى غير
ذلك الشيء المشار اليه كنسبتها الى المشار اليه فكانت عالمة بكل معلوم
واستحال دخول الشبه عليها فيما يقتضيه ويقاربه فاما قوله عليه السلام
المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف واليه وقعت الاشارة انه
الحس يسلبها وقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
خيرا كثيرا واليه نظر الشاعر في قوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور
وما يسره ولربما يحتقر قربه ذهب ويا قرب مهرب وقال البحتري
لبس الشيء قد يسوء وكم نقمة يوما بحاسل لعبة لا يباس لامرئ يحجبه
ما يحسب الناس انه عطبه وقال آخر رب غم يدب تحت السرور وسرور
ياتي من المحذور وقال سعيد بن حميد كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب وقال آخر انتظر الروح
واسبابه اياس ما تكون من الروح وقال آخر ربما تجزع النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال وقال آخر العسر اكرمه ليس بعده فلا اهلع ان
الف عين تكرم والمرء يكره يومه وغده يا تيه فيه سعادة لا يعلم
وقال الحلاج ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير ولرب امر
قد تضيق به الصدور ولا يضير آخر كم مرة حفت بك المكاره
خار لك الله وانت كاره وقال آخر يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ومن شعري الذي اناجي به الباري
سبحانه في خلواتي وهو فن الطريقه وكتمته عن الناس وانا ذكرت بعضه
في هذا الموضع لان المعنى ساق اليه والحديث شجون شعر يا من خفا

بوجود ذي بدل علم ※ هبني اسات فاين العفو والكرم ※ انا المرابط في
حبيك فاجف وصل ※ واقبل وحاسب وعاتب لست اتهم ※ ان المحب اذا صحت
محبته ※ فلو تقع الواهي عنده الم ※ وحق فضلك ما استانست من نفر
تسدي الي وان حلت بي النقم ※ ولا امنت بك لاسك ارهبه وان ترادفت
الالاء والنعم ※ حاشاك تعرض عني في حشاشته ※ نار لحبك طول الدهر
تضطرم ※ الم يقل ان من يدنوا الي بدني ※ النزاع ادنوا لبعاد والجسم ※
والله والله لو غيبتني حقبا بالنار تاكلني حطما وتلتهم ※ ما حلت عن حبك
الباقي فليس علي ※ حال بمنصرم والدهر ينصرم **الاصل** ومن كلام له عليه السلم
يقول لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وعضوا علي النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة
وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا
الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله
ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في
الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الي الموت
مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا
ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا
فصمدا صمدا حتي ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم **الشرح** قوله عليه السلم استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف
من الله شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو ما يلي
الجلد وهو الصق الثياب بالجسد وهو استعارة والمراد بذلك الامر
بملازمة الخشية كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة
اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل
علي البدن قوله وعضوا علي النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس
وللانسان اربعة نواجذ في كل شق ناجذان والنواجذ بعد الارحاء
ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ويقال ان العاض

علي نواجده

علي نواجده ينبو السيف عن هامته نبوا ما وهذا مما يساعد التعليل
الطبيعي عليه وذلك لانه اذا عض تصلبت العضلات والاعصاب
المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت علي مقاومة السيف اقدر
فكان تاثير السيف فيها اقل وقوله فانه انبى الضمير راجع الي المصدر الذي
دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من فعل خيرا كان له خيرا
اي فعله كان خيرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع وقال الراوندي
هذا الكلام ليس علي حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك
اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا للسيف عن
عن هامكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمزة الدرع والهمزة ساكنة علي فعلة
مثل النامة الصوت واكمالها ان يضاف اليها البيضة والسواعد ونحوها
ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد
اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف امر لهم
بان يحركوا سيوفهم في اغمادها قبل سلها يوم الحرب لئلا يدوم مكثها
في الاغماد فيلحج فيها ويستصعب سلها وقت الحاجة اليها وقوله والحظوا
الخزر فالخزر ان ينظر الانسان بعينه كانه ينظر بمؤخرها وهي امارة
الغضب والذي اعرفه الخزر بالتحريك قال الراجز اذا تخازرت وما بي من
خزر ※ ثم كسرت العين من غير عور ※ الفيتني الوي بعيد المستمر ※
احمل ما حملت من خير وشر ※ فان كان قد جاء سكنا والاستكنة ما تستعمل
لنظر الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة وكذلك اداة الرماء وخزرا
وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا لحظا خزرا واطعنوا
طعنا شزرا وعين الطعن مضمومة يقال طعنته بالرمح الطعن بالضم وطعنت
في النسبة الطعن بالفتح اي قدحت قال سطيح بن كعب في سعد شعر
ويطعن بالصلة في قفيا قوله عليه السلام ونافحوا بالظبا اي ضاربوا
نفحه بالسيف اي ضربه ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة
وهي طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطى مثل قول الشاعر شعر

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب * قال اكس
نضارب لانه معطوف على موضع جزاء الشرط الذي هو اذا وقال آخر
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق * وانشدني
شيخنا ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ولم يسم لي قائله ووجدته
بعد لنابغة الحرث بن كعب * ان تسالي عنا تحي فاننا * نسمو الى قمم العلي
اذنابنا * وكتيبة جاورتها حصانا نا عقفت رضي وبا خلقه سولانا وتقوم
ان طرف الثوب بجرة * لوصاة والدنا الذي اوصانا * ان لا نفر
اذا الكتيبة اقبلت حتي تدور رحا هم ورحانا * ونعيش في احلامنا
اشيا عنا مردا وما وصل الوجوه لحانا * واذا السيوف قصرن طولها
لها خطي حتي تناول ما تريد خطانا وقال حميد بن ثور الهلالي شعر
الي ان نزلنا بالفضاء وما لنا به معقل الا الرماح الشواجر
ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف
قاصر وهذه الابيات من قطعة لحميد جيدة ومن جملتها نعي الله في
بعض الكلالة للفتي برشده وفي بعض الهوي ما يحاذر الم تعلمي اني اذا الالف
قادني سوي القصد لا انقاد والالف جاير وقد كنت في بعض الصباوة
اتقي امورا واخشي ان تدور الدواير واعلم اني ان تغطيت مرة
من الدهر مكشوف غطاني فناظر ومن المعني الذي نحن في ذكره
ما روي ان رجلا من الازد دفع الي المهلب سيفا له وقال يا عم كيف ترى
سيفي هذا فقال انه لجيد لولا انه قصير قال اطوله يا عم بخطوتي
فقال والله يا ابن اخي ان المشي الي الصين او الي اقصى اذربيجان على
انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك جبنا
بل قاله ما تقتضيه الصورة اذا كانت تلك الخطوة ترسمه الموت وقال
ابو سعيد المخزومي في هذا المعني شعر ورب نار رفعتها ودجي الليل
علي الارض مسبل الطيلسان * والوري يحرقها الصوف والرد فقد
تهن لها في دروب شهدتها جامع القلب فلم يكل الكماة مكاني * واذا

ما الحسام

ما الحسام كان قصيرا * اطوله الي العدو بنا في الناس من يرويها في دوبي
لحاني بالجيم اي جلت الجماعة عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعني الحماة
ومن المعني المذكور ما انشد لبعض الشعراء يمدح صخر بن عمرو بن شريد
الاسلمي ان ابن عمرو بن الشريد لغادر لا يلام وحي اذا علم الحي ونادي
اذا نجل الغمام * يصل الحسام بخطوة في الروع ان قصر الحسام ومثله قوله
الزاجري يخطو اذا ما قصر العضب الذكر * فطعن ترى سنة للنا باستيدرك
ومثله قول ودعاك بن ثمال الاسدي شعر معاديم وصالون في الروع
خطوهم * بكل دقيق الشفرتين يماني * اذا استنجدوا لم يسالوا
من دعاهم * لاية حرب ام باي مكان * وقال اذا الكماة تنحوا
ان يصيبهم * حد السيوف وصلناها بايدينا * وقال آخر وصلنا
الرقاق المرهفات بخطونا علي الهول حتي امكنتنا المضارب * وقال
بعض العرب الطاعنون في النحور والكلي والواصلون للسيوف بالخطي
ثم قال عليكم عار على اكم بنيه ولله بر اكم ويعلم اعمالكم والاباء ها هنا كالباقي
في قوله حرانت يراي مني ويسمع حتي لم تعاد ذوا الكلاي اذا كررتم علي العدو كرة
فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخري بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفرار
وهو الفرار فانه عار في الاعقاب اي في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار
الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه
الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اي خير عاقبة فمعني علي هذا الوجه
ان الفرار عار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان
عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو
عند اصحابنا المعتزلة من الكباير قال الله سبحانه ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الي فئة فقد باء بغضب من الله وماواه
جهنم والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول ثم قال عم وطيبوا عن يدي حم
انفسكم نفسا لما نسبت نفسا علي التمييز لتمييز وحده لان المميز لا يكون
الا واحدا وان كان في معني الجمع يقول القوم بالا وضيقوا ذرعا والعبي لا نفس

علي جمعها لما لم يكن به حاجة الى توحيدها بقوله وطنوا انفسكم علي الموت
ولا تكرهوه وهونوه عليكم بقوله طيبوا عن انفسكم نفسا اذ هو نتيجتها — هو توه
قوله عليه السلام وامشوا الي الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة
السهولة يقال في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا
ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام وقوله والرواق
المطنب يريد به مضرب معوية ذا الاطناب وكان معوية في مضرب عليه
قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبجه وسطه وثبج الانسان
ما بين كاهله الي ظهره والكسر جانب الخبا وقوله عليه فان الشيطان
كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو
ابليس لعنه الله والثاني ان يعني به معوية والثاني هو الاظهر للقرينة التي
قدمه وهي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان
جبنتم وثب وان شجعتم نكص اي تاخر وفر ومن حمل علي الوجه الاول جعله
من باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي تعتوره دواع مختلفة
بحسب المتجددات فان انتم صدقتم عدوكم القتال ولم يكن منكم كسر ارعدكم
القتال ونزع عنكم كسر ارعدكم وان تخاذلتم ونكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم
عليكم باقدامه وقوله عليه السلام صمدا صمدا اي اصمد واصمد صمدت
لفلان اي قصدت له وقوله حتي ينجلي لكم عمود الحق اي يسطع نوره وضوؤه
وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال ولن
يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم وها هنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم
وهو من كلام الله سبحانه وضع في خطبته عليه السلام وهذا الكلام خطب
به امير المؤمنين ع في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من
الروايات وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب
بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلثين قال نصر كان علي عليه السلام
يركب بغلة له يستلذها قبل ان يلتقي الفيئتان بصفين فلما حضرت الحرب
وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتي اصبح قال ائتوني بفرسي فاتي بفرس له

ذنوب

ذنوب يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه
وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان
علي عليه السلام اذا سار الي قتال ذكر اسم الله حين يركب كان يقول
الحمد لله الذي علي نعمه علينا وفضله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الي
السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت
القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا علي بركة الله ثم يقول
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد
اكفف عنا باس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اياك نعبد
واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروي سعد بن
طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي ع في قتال الا نادي
يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان
العجلي عمن حدثه انه سمع عليا ع يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم
اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت الاقدام ودعت الالسن
وافضت القلوب وتحوكم في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت
خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة
عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن فاعنا علي ذلك
بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد عن سلام بن سويد عن علي ع في قوله تعالي والزمهم كلمة التقوي
قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال هي آية النصر قال سلام كان علي
ع يامر بها في الحرب ثم يحمل فيورده والله من اتبعه ومن حاده حياض الموت
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال

لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين صلى علي ع
الغداة فغلس ما رايت عليا ع غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ
وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبداهم فيسير
اليهم فاذا راوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن
سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي ع اليهم
غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا
السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت
فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه
من الملائكة لا يسامون عن العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها
قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك
العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر
بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال
الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا
فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة
واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما راوه وقد اقبل تقدموا
بزحوفهم وكان على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى
ميسرته عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلثة نفر
عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل والناس
على راياتهم ومراكزهم وعلي ع في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار
ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان علي ع رجلا ربعة
ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض
المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من
خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضاري اذا مشى تكفا
ومار به جسده وله سنام كسنام الثور لا يتبين عضده من ساعده قد اد كسنام
مج ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطيع

ان يتنفس

ان يتنفس ولونه الى السمرة وهو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول
قد ايده الله تعالى في حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معوية قبة
عظيمة والقي عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا
اليوم ايام ثلثة وهي اليوم الرابع من صفر هذا واما اليوم الخامس
والسادس كانت فيهما مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير فاما اليوم
الرابع فان محمد بن الحنفية رض خرج في جمع من اهل العراق فاخرج اليه
معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم
ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي ابارزك
فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي ع فقال من هذان المتبارزان قيل
محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه
فقال امسك دابتي فامسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله بن عمر
وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال عبيد الله لا حاجة لي في مبارزتك
قال بلى فهلم الي قال لا ابارزك ثم رجع الى صفه فرجع علي ع فقال ابن الحنفية
يا ابت لم منعتني عن مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني
لو بارزته لقتلته ولو بارزته انت لرجوت لك ان تقتله وما كنت امن ان
يقتلك فقال يا ابه اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله
لو ابوه يسالك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر اباه ولا تقل
فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه
عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب
وقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم
لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم
فارسل اليه ابن عباس ان ابرز لي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم
قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج في ذلك اليوم شمر بن
ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي عليه في ناس من قراء اهل الشام

ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك
تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد صلعم قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم
في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم
واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام
محاش الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع
قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان
ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطرابه
عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم
وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة و
حفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم
الحرام فليس له في السماء عاذر قدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر
واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم قال نصر وخطب
عليهم اصحابه فينا حدثنا عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن
ابي سنان الاسلمي قال كاني انظر اليه متكيا على قوسه وقد جمع اصحاب
رسول الله صلعم عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون
معه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر
وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا
ولا تخاذلوا الا ان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق
ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخاين اذا اوتمن ولا بالمخلف
اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق
وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب
الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء
مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان

ولقد نبرا الى علي هلم الا ان من اعجب العجايب ان معوية بن ابي سفيان
الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين
بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلعم قط ولم اعصه في امر قط اقيه
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد فيها الفرايص بنجدة
اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وان راسه لفي حجري
ولقد وليت غسله بيدي وحدي يقلبه الملايكة المقربون معي وايم الله
ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء
الله قال ابو سنان الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول للناس
اما امير المومنين عليه السلام فقد اعلمكم ان الامة لم تستقيم وانها لن
تستقيم عليه قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصايرهم في قتال عدوهم
فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين
عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلم قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض
القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما ولا ينقض ما
ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع
البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذوا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء
الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمراى ومسمع فلو شاء
لعجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره
ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين
اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا
ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسالوا الله
الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب
الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج ع فعبا الناس
ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتايب
وبعث الى اهل الشام مناديا ينادي فيهم اغدوا على مصافكم فضج اهل
الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبا خيله وعقد الوية وامر امراء

وكتب كتائب واحاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمي
واهل الاردن في راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين عليهم
زفر بن الحرث الكلابي واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك
بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل
العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن العاص بن معها حتي
وقفا حيال اهل تنظرا اليهم فاستقلا جمعهم وطمعا فيهم ونصب لمعوية
منبر يقعد عليه في قبة ضربها عظيمة التي عليها الثياب والارائك
واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا
قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل عمرو الي معوية قد عرفت ما
بيننا من العهد والعقد فاعصب براسي هذا الامر وارسل الي ابي الاعور
ان لابي عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت
حتي تقف بخيلك علي تل كذي ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي
عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكر العراق فنادي عمرو ابنيه
عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هذا الدرع واخرا هذا الحسر واقيما
الصف قص الشارب فان هولاء قد جاءوا بخطة قد بلغت السماء فمشيا
برايتيهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية
ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة علي الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وبات
كعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز ويقول شعر
اصبحت الامة في امر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب * اقول قولا صادقا
غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب * غدا نلقي ربنا فنحتسب *
غدا يصيرون رمادا قد ذهب * بعد الجمال والحياء والحسب * يا رب
لا تشمت بنا ولا تصب * من خلع الانداد طرا والصلب * قال نصر وقال
معوية من في ميسرة العراق فقيل ربيعة فلم يجد في الشام ربيعة فجاء
بحمير فجعلها بازاء ربيعة علي قرعة اقرعها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع
الحميري باستك من سهم كان فلا ان تكون حمير بازاء ربيعة فبلغ

ذلك

العراق صح

فتحت عني ودعني والقوم
فارسل معوية الي ابي الاعور صح

ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فبات
حمير حتي وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة
وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج
العراق عكا وقال راجز من اهل الشام شعر ويل لام مذحج من عك *
وامهم قائمة تبكي * نصكهم بالسيف اي صك * فلا رجال كرجال عك *
وقد طرحت عك حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتي يفر هذا الحكر بالكاف
وعك تقلب الجيم كافا وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق
ايضا مثل ذلك وقال عمرو بن العاص باعلي صوته شعر يا ايها
الجند الصليب الايمان * قوموا قياما واستعينوا الرحمن * اني اتاني خبر
ذو الوان * ان عليا قتل بن عفان * ردوا علينا شيخنا كما كان * فرد عليه اهل
العراق شعر ابت سيوف مذحج وهمدان * بان ترد نعثلا كما كان *
خلقا جديدا مثل خلق الرحمن * ذلك شان قد مضي وذا شان * ثم نادي
عمرو بن العاص ثانية برفيع صوته شعر ردوا علينا شيخنا ثم بجل *
اولا فكونوا جزرا بين الاسل * فرد عليه اهل العراق شعر كيف نرد
نعثلا وقد نخل * نحن ضربنا راسه حتي انجفل * وابدل الله به خير بدل *
اعلم بالدين وازكي في العمل * وقال ابراهيم اوس ابن عبيدة السلمي من اهل
شعر لله در كتائب جاءتكم * تبكي فوارسها علي عثمان * تسعون الفا
ليس فيهم قاسط * يتلون كل مفصل ومثاني * يسلون حق الله لا يعدونه
ويحكم لك الملك والسلطان فاتوا ببينة علي ما جئتم * او لا فحسبكم من
العدوان * واتوا بما يحيي قصاص خليفة * لله ليس بكاذب خوان *
قال نصر وبات علي عم ليلته تعبي الناس حتي اذا اصبح زحف بهم وخرج
اليه معوية في اهل الشام فجعل علي عم يقول من هذه القبيلة يعني قبائل
اهل الشام فيسمون له حتي اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للازد
اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه
اختها من الشام الا قبيلة ليس منهم بالعراق الا قليل مثل بجيلة فان لخما

الشام صح

ومن هذه القبيلة صح

كان بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعا سادس صفر فاقتتلوا الى آخر
نهارهم وانصرفوا عند المسا وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع
فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي
على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة الشام فلم يزل
يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر حدثنا
عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن
بديل قام في اصحابه فخطبهم فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر
اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم
بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة
ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور
وبرهان قاتلوا الطغام والجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم
وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق
ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلعم والله
ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله وعدوكم
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمر عن ابيه
ان عليا خطب في هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام الفصل
بطوله الى آخره وهو المذكور في الكتاب وروى نصر ايضا باسناده
المذكور ان عليا عليه السلام خطب في ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله
تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان
بالله وبرسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة
في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا
صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا

خطبة علي عليه السلام

على

على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجأش واسكن للقلوب
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف
الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها
الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل
الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها
ولا يضيعونها اجزا كل امرئ منكم قرنه الى اخيه فيجمع عليه قرنه وقرن اخيه
فيكتسب بذلك لايمة وياتي به دناءة انى هذا وكيف يكون هكذا
هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلا قرنه على اخيه هاربا
منه او قايما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما
مردكم الى الله قال الله تعالى لقوم عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر
ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك
بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال
الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه صلعم فجعله
رحمة للعالمين وسيدا للمرسلين وقائدا للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله
العظيم الماضين والغابرين ثم كان ما قضى الله وقدره وله الحمد على ما
احببنا وكرهنا انضمنا وعدونا بقناصرين فلا يحمل بنا اليوم الحصاص
وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا الله منه برحمة
لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد المصطفين
الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان
قايدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي
لنا ان تحسن بصايرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا
عم بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق
من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار

يحفون
وآسا اخاه بنفسه ولم يكل قرنه

الى

والله مع بعضهما الذل والصغار الا انكم تلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله
والجد والحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون
بقتالهم ويشقون بقتالكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله
القاتل جنات عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا تفتر عنهم وهم فيه
مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه
واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي ولقد صدق فعله
ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر
وزيد بن الحسن قال طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف
سقت
اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسق
لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل
ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
فقال معوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل
الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم وقصوا
الشوارب واعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم
قال واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله صلعم بدريا نصر
نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه
ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة من النهار
فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله
الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم
واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال
نصر وحدثنا عمر بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر
قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب
فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء
وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهده الله فقد اهتدى

ومن يضلل

ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب والهدى فاظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا
نا
المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلفت بيننا وبين عدو الله وعدو
نحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا انفسنا نرجو بقتالهم حسن طيبة
الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي
طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى كان شيخا لم تكن له
صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله
ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد
واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معاوية وانتم مع
معكم
البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما
رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه ومع معوية رايات قد كانت
مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه ومع معوية رايات قد كانت مع
المشركين على رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انما انتم على
احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من
اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل
بن عمرو الجذامي قال طلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم
على قتال علي ومن معه من اهل العراق فقعد على فرسه وكان من اعظم
اصحاب معوية خطرا فخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا
منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى بالله
وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالفرقان اماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي
ودرست الطاعة وامتلات الارض جورا وضلالا واضطرمت الدنيا
نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها
واستولى على جميع اهلها وكان محمد صلى الله عليه هو الذي اطفا الله

يريانها وتزيع به اوتماكيدها او وهن به تقوى ابليس وآليته مما كان قد
طمع فيه من ظهر صفقتهم واظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل بغينا بصفين وانا لنعلم ان
فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه سابقة ذات شان
وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم يسعني ان يهدر دم عثمان
صهر نبينا صلى الله عليه الذي جهز جيش العسرة والحق في مصلى رسول الله بيتا وبنى
سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم
ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه وقد قال الله سبحانه
لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله
فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم
استغفر الله فغفر له فلم يعر احد من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن
ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فان لم يكن مالا على قتل عثمان
فلقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمه وسلفه وابن
عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وبيضتكم
وانما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم
ايتها الامة ولقد رايت في منامي في ليلتي هذه لكانا واهل العراق
اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا نتنادى ويحكم الله
الله ومع انا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولكن النيات
لله فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا
ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وصعصعة العبدي عن ابرهة
بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس
بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذ بقائم سيفه واضعا نعل
السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان

يومئذ

يومئذ من اجمل العرب واكرمها وابلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد
ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحكيم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء
والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم
الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل
حال من شدة ورخاء احمده على نعمه التوام والائه العظام يستنير بالليل
والنهار ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة و
عند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله
النبي المصطفى وامام الهدى صلى الله عليه ثم كان من قضاء الله ان جمعنا و
اهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت كارها لذلك
ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى
نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما
وطغاما ولسنا نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل
اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الا ان قتالنا لهم غدا
حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث
محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع
العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا
عمر عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق
بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورايه وان هؤلاء
القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا على
احياء حق راونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها
جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا
اذا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم
في مجلسه بذيت وذيت وياخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما
اعطي تراثه من ابيه وكذب انما هو مال الله افاءه علينا باسيافنا
ورماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله

ودنياكم

لائم م
ولا تأخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم
وهم قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم عليكم الا شرا واستغفر الله
العظيم لي ولكم قال نصر وانتجز عمرو بن العاص وارسل بها الي علي عليه السلام
شعر لا تأمننا بعدها ابا حسن ❊ انا نمر الامر امرار الرسن ❊ ويروي
خذها اليك واعلمن ابا حسن ❊ لتصبحن مثلها ام لبن ❊ طاحنة تدقكم
العراق م
دق الحفن ❊ قال فاجابه شاعر من شعراء العراق شعر الا احذروا في حربكم
ابا حسن ❊ ليثا ابا شبلين محذورا فطن ❊ يدقكم دق المهاريس الطحن
لتعتبن يا جاهلا اي غبن ❊ حتى تعض الكف او تقرع سن ❊ قال
نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا
في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة
في صفين ذا اهوال الشديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو
حجر ابن عدي صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام واما حجر الشر
فابن عمه كلاهما من كندة وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحيهما
وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن
عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي عليه السلام عليهم فقتلوا خزيمة الاسدي
ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بعسكر معوية ثم نزل حجر الشر ثانية فقتل
اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله حجر الشر فخرج اليه رفاعة بن ظالم
الحميري من صف العراق فقتله وعاد الي اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل
الشر بالحكم بن ازهر ثم ان عليا عم دعا اصحابه الي ان يذهب واحد منهم
بمصحف كان في يده الي اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الي ما
في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتي اسمه سعيد فقال انا صاحبه
فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتي فقال انا صاحبه فسلمه
اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الي ما فيه فقتلوه
فقال علي عم ~~الي ما فيه فقتلوه~~ فقال علي عم لعبد الله بن بديل احمل
عليهم الآن فحمل بمن معه من اهل المدينة وعليه يومئذ سيفان ودرعان

فحمل

فحمل يضرب بسيفه قدما ويقول شعر لم يبق غير الصبر والتوكل ❊
والترس والرمح وسيف مصقل ❊ ثم التمشي في الرعيل الاول ❊ مشي
الجمال في حياض المنهل ❊ فلم يزل يحمل حتى انتهي الي معوية والذين بايعوه
علي الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الي حبيب بن مسلمة
الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واصطدم
الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل
يضرب الناس قدما حتى ازال معوية عن موقفه وهو ينادي يا ثارات
عثمان ويعني اخا له كان قتل وظن معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان
وتراجع معوية عن مكانه القهقري كثيرا واشفق علي نفسه وارسل الي
حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة
شديدة بميسرة معوية علي ميمنة اهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل
الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الي بعض يحمون انفسهم ولجج
ابن بديل في الناس وصمم علي قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد
نحوه حتى انتهي اليه ومع معوية عبد الله بن عامر واقفا فنادي معوية
بالناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر
والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية
وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقي عمامته علي
وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معوية اكشف
عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معوية اكشف عن وجهه
فانا لا يمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معوية
هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث
الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر شعر اخو الحرب ان عضت
به الحرب عضها ❊ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ❊ ويحمي اذا ما الموت
كان لقاؤه ❊ قدي الشبر يحمي الانف ان يتاخرا ❊ كليث هزبر كان يحمي
ذماره ❊ رمته المنايا قصدها فتقطرا ❊ ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت

علي ان تقاتلني بفضلا من رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمر عن ابي روق
قال استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي عليه السلام
سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم
جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة
العراق متصلة بموقف علي عم في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة اليمن ص
الى علي عم فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت مضر عن الميسرة ايضا
فلم يبق مع علي عم من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر
فحدثنا عمر قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لقد مر
علي عليه السلام ومعه بنوه نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه ص
من نفسه فيكره علي عم ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام
ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية
وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج كيسان
مولى علي اليه فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا عليه السلام ليضربه
بالسيف فينتهزه علي عم فتقع يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه
فوالله كاني انظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر
منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد عليهما السلام فضرباه باسيافهما
حتى برد فكاني انظر الى علي عم قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه
اقبلا على ابيهما والحسن عم قائم فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل
اخواك قال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه فقال
والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيته فقال له الحسن
ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال
يعني ربيعة الميسرة فقال علي عم يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به
عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت ص
عليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي

عليه

قرحه

عليه السلام يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس
الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت
قرب عدوك فقال علي عليه السلام يا بني انه ليس من احد الا وعليه من الله حفظة
يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء
القدر خليا بينه وبينه قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج
قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي عم نحو الميسرة يركض
يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالاشتر
فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم
اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى
الاشتر فاستقبل الناس فقال لهم كلمات وناداهم الي ايها الناس
انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه وظن ان الاشتر اعرف
في الناس من مالك بن الحرث فجعل ينادي الي ايها الناس فان الاشتر
فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما
اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ
واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم
وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم
كيلا يسبقوا بثأر ان هؤلاء القوم والله لا تقاتلكم الا عن دينكم ليطفئوا
السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن
البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار
فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة
وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا
فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم
ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات
وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج
الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثأرهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا

في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعد حي في قومكم فما
تفعلوا في هذا اليوم فهو ما توثر بعد اليوم فاتقوا ماتوثر الحديث
في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك
بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله
الله انتم ما احسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي عليكم
بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فض تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل
مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبلته شباب
من همدان وهم نحو ثمان مائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا
في ميمنة علي عليه السلام حتى قتل منهم ثمانون ومائة رجل واصيب منهم احد عشر رئيسا
كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم
من رؤسا العشيرة فاول من اصيب منهم كريب بن شريح وشرحبيل
بن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح وهريم بن شريح وشمر بن
شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد
ثم عبد الله بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلثة
ايضا ثم اخذ الراية عمير بن بشير ثم اخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا
ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف
يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك
ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عددنا من العرب يحالفونا
على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا
بالاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك
وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر صح
فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا اعني قول كعب بن جعيل
وهمدان زرق تبتغي من تحالف. قال ونزف الاشتر نحو الميمنة
وثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد
لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن
النضر يستلحم وقد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع

رايته

الاشتر صح

رايته لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكث الا كلا شي حتى مر بهم يزيد بن
قيس الارحبي مستلحما ايضا محمولا فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس
لما صرع ثم لم يمكث الاشتر الا كلا شي حتى مر بهم زياد بن النضر رفع رايته
لاهل الميمنة فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر
الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحي الرجل ان ينصرف ان ينصرف
لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر حدثنا عمر عن الحر بن الصباح
قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء
ينصب واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها
قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا ∴ فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر
مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن
امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر وقال يا ابن جمهان
امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتاملها ابن جمهان فعرفه
وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلا فقال
له جعلت فداك والله ما علمت بمكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى
اموت قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصباح قال راى الاشتر يومئذ
منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير في العرب رجل مثل
هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير وهل النية الا ما تراه
قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن
خديج عن مولى للاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة
حرضهم فقال لهم عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم
فان في الفرار من الزحف ذهاب العز والغلبة على الفي وذل المحيا والممات
وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم
بمضارب معوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر حدثنا عمر عن مالك
بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام لما راى ميمنته قد عادت
الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم

ومن كان منهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم
عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل
الخاطيون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم
ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين فيما داي ولقد هون
على بعض وجدي وشفا بعض حاج نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما
حازوكم وازلتموهم من مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف يركب
اولاهم آخرهم كالابل المطردة الهيم فالآن فاصبروا وانزلت عليكم السكينة
وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار
موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش عليه وان الفار لا يزيد
الفرار في عمره ولا يرضي به ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من
الرضا بالتلبيس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا
ابو علقمة الخثعمي عن عبد الله بن حنش الخثعمي خثعم الشام ارسل الى ابي كعب — راس م
الخثعمي العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبكم كنا معكم وان — راس خثعم م
ظهر صاحبنا كنتم معنا ولا نقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت
خثعم وخثعم وزحف بعض الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه
يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامها
وحفظا لحقها فابوا الا قتالنا وقد بدؤونا بالقطيعة فكفوا ايديكم
عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل
من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك
ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش وقال
اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه
في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله
ثم اضطربوا واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر
خثعم خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في

سوقهم

سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله
واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على
ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله ابا كعب لقد قتلتك
في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري
ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا
قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع
ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم
ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك
بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام
بن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في
احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عمرو
عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار فقالت له بجيلة خذ
رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله ان اعطيتمونيها
لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب
معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هناك قتالا
شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي
من دون معاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد
فقطعهما ذلك الرومي فقتله واسرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده
عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز فقال شعر لا يبعد الله ابا شداد حيث
اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان
لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فاخذها
بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن
اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمر — قال حدثنا م
عبد السلام قال قتل يومئذ من بني احمس حازم بن ابي حازم اخو
قيس بن ابي حازم بن شهيد بن الثعلبية فاتى سميه وابن عمه نعيم بن — ونعيم م

الحرث بن التغلبية معوية وكان من اصحابه فقال ان هذا العتيل ابن
عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنوهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا
على دفن عثمان منهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن
بهم ولادعنك قال ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسالني في دفن
ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه قال نصر وحدثنا ابو زهير
العبسي عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كان مع عياش بن شريك
بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل
ذي الكلاع يسال المبارزة فبرز اليه قايد بن بكير العبسي فبارزه فشد
عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز
هذا الرجل فان اصبت فراسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس
بن زهير فان اصيب فراسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فان اصيب
فراسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي
فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره وقال لتمسك رحم لا تبرز الى هذا
الطوال فقال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار
الا منه وقال هل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بقايد بن بكير فبرز له
ومعه حجفة من جلود الابل فدنا منه واذا الحديد مفرغ على الكلاعي
لا يرى منه غير الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه
الكلاعي فقطع حجفته الا نحوا من شبر ويضربه عياش على ذلك الموضع
فقطع نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثايرا بابيه فقتله بكر بن وايل
قال نصر قال ابو الصلت التيمي قتل زياد بن خصفة التيمي مبارزة
قال نصر وحدثنا عمر عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد في العراق
اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث ثم
اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم
اخذها سلمة بن حذيم بن جرم ثومه فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو
ابن كيشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن

فقال ويحك م

عمر قال حدثنا م

النزال

النزال فقتل ثم اخذها ابن اخته عبد الرحمن بن زهير فقتل ثم اخذها
مولاه مخارق فقتل حتى صارت الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي
قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد
الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت قاتله وقمت
على راسه ثم صرع ابو زينب بن عوف فقتلت قاتله وقمت على راسه
فقال من انت حياك الله فقلت انا عبد الرحمن ابن مخنف فقال الشريف
الكريم حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا تدفعه الي فانا عمه سفيان بن عوف
المغفل فقلت مرحبا بك اما الان فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه اليك واما
ما عدا ذلك فلعمري انت عمه ووارثه قال نصر حدثنا الحرث بن حصيرة
عن اشياخ الازد ان مخنف ابن سليم خطب لما ندبت ازد العراق الى
قتال ازد الشام فقال الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من
الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي
الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي ~~الا ايدينا نقطعها بايدينا~~ فان نحن
لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا
ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباءهم
ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على
امامنا وآزروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وديننا ما افترقنا
بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر
القتلى بيننا وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا وكبيرا الا مشوما
ما في الراي بين امرين قط ايهما ناتي وايهما ندع في جاهلية ولا اسلام
الا اخترت اعسرهما وانكدهما اللهم فان تعافنا احب الينا من ان تبتلينا
اللهم اعط كل رجل منا ما سالك فتقدم جندب بن زهير فبارز
ازديا من ازد الشام فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحرث
بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جوية قال يوم صفين لاصحابه
الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا

وجاء سفيان بن عوف فقال افيكم يزيد بن المغفل فقلت اي واسد انه لهذا الذي تراه قايما على راسه م

وحدثنا عمر قال م

الا اجنحتنا نجذها باسيافنا م

وحلو حامض الا واني انبيكم بنا امري صادقا اني قد سمعت الدنيا وعزفت
نفسي عنها ولقد كنت اتمني الشهادة واتعرض لها في كل حين فابا الله الا
ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا
احرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوفا من الموت القادم
عليكم الذاهب بانفسكم لا محالة او من ضربة كف او جبين بالسيف استبدلون الدنيا
بالنظر الي وجه الله ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه
الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع
ارحامكم فتبعه اخواه عبد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش دونك
قبح الله الدنيا بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا
فقاتلوا حتي قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت
ابن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حريث النهشلي
ضاع الضراب اليوم والذي انا له عبد يا بني تميم فقالوا الا تري الناس قد
انهزموا قال ويحكم افلا ادوا هذا ادب ثم نادي بالاحساب فجعل يكررها
فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويلكم
اقبح ان لم تقاتلوا علي الدين واليقين فقاتلوا علي الاحساب ثم جعل يقاتل
وهو يرتجز فيقول شعر ان تميما اخلفت عنك بن مر ∴ وقد اراهم وهم الحي الصبر
فان يفروا او يخيموا لا افر ∴ فقتل مالك ذلك اليوم وقال اخوه نهشل بن حري
النهشلي يرثيه شعر تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي ∴ كليل التمام ما يريد
انصراما وبت بذكري مالك بكا آية ∴ اورق من بعد العشاء نياما ∴
ابا جزعي في مالك غير ذكره ∴ فلا تقذ ليني ان جزعت اماما ∴ سابكي اخي
مادام صوت حمامة ∴ تورق من وادي البطاح حماما ∴ وابعث انواحا عليه
بسحره ∴ وتذرف عيناي الدموع سجاما ∴ وادعو سراة الحي تبكي لمالك
وابعث نوحا تندب قياما ∴ يقلن ثوي رب السماحة والحجي
وذو عزة يابي بها ان يضاما ∴ وفارس خيل لا تنال لحيله ∴

اذا اضطرمت نار العدو ضراما ∴ واحنا عن الفحشاء وان كلمه ∴
يري ما يها الصالحون حراما ∴ واجزا من ليث خفان مخدر ∴
وامضي اذا لام الرجال صداما ∴ وقال ايضا يرثيه شعر بكي الفتي
الابيض البهلول سنته ∴ عند اللقا فلا نكسا ولا ورعا ∴ بكي علي مالك
الاضياف اذ نزلوا ∴ حين الشتاء وعز الرسل فانقطعا ∴ ولم نجد لقراه
غير ربعه ∴ من العشار يزجي تحتها ربعا ∴ اهوي لها السيف صلتا وهي راتعة ∴
فاوهن السيف عظم الساق فانجدعا ∴ فجاءهم بعد رتق الناس طيبها ∴
واشبعت منهم من ناصروا ضطجعا ∴ يا فارس الروع يوم الروع قد علموا ∴
وصاحب العزم لا نكسا ولا طمعا ∴ ومدركا للتبل في الاعداء يطلبه ∴
وان طلبت بتبل عنده منعا ∴ قالوا اخوك اتي الناعي بمصرعه ∴
فانشق قلبي غداة القول فانصدعا ∴ ثم ارعوي القلب شيئا بعد طيرته ∴
والنفس تعلم ان قد اثبتت وجعا ∴ قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني
يونس بن ابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه
باذرح هل راي احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنان الفهدي
وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه قال فهل رايتما ضربة بوجهه قالا
نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وقد كان خرج ادهم
ابن محرز من اصحاب معوية الي شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا
ضربتين فنبض ادهم علي جبينه فاسرع فيه السيف حتي خالط العظم
وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الي عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل
وهو يقول شعر اني زعيم لاخي باهله ∴ بطعنة ان لم يمت عاجله ∴
وضربة تحت الوغا فاصله ∴ شبيهة بالقتل او قاتله ∴ ثم حمل علي ادهم
وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال
اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد بن
قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يسال المبارزة فخرج اليه من
عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن عمير بن يزيد وهو ابن عم سويد

وكل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا فتوافقا وتساءلا ثم دعا كل
منهما صاحبه الى دينه فقال ابو الاعور اما اني والله الذي لا اله الا هو
لئن استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان
فيها معوية ثم انصرف كل واحد منهما الى صاحبه قال نصر ثم خرج من عسكر الشام
من ازد شنوءة يسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي
فخرج اليه الاشتر فما البثه ان قتله فقال قائل كان هذا نارا فصادفت اعصارا
قال نصر وقال رجل من اصحاب علي عم اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله
فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف
على راس معوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج ضرب معوية هـ
معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية
بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن
لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالجندل فرضخوه بالحجارة حتى
همد فعاد معوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي عم يدعى ابا
ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق
رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على صف اهل العراق ثم رجع فاختلفا
ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده
كما هو وكذب الناس ان يكون ضربه وارابهم ذلك حتى اذا دخلت
فرسه في صف اهل الشام بدر راسه ووقع ميتا فقال علي عليه السلام والله
لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي الوصف
وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي عليه السلام فقال له انت والله كما قال
الشاعر شعر وعلمنا الضرب اباؤنا :. ونحن نعلم ايضا بنينا :. قال نصر
فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم من صفر والفيلقان متقابلان
فخرج رجل من اهل الشام يسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق
فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار
الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد

ذبحه

ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي عم ويحك اجهز عليه فقال
انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المؤمنين فاخبر علي عليه السلام
بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معاوية قال نصر وحدثنا
محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز
ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل
قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك
حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا
لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت
فرصة فاقتحم قال وخرج علي عليه السلام في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه
حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية
هذا اليوم وكان شديدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في
المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي عم وهو يقول شعر
انا علي وابن عبد المطلب :. نحن لعمر الله اولى بالكتب :. منا النبي المصطفى
غير كذب :. اهل اللواء والمقام والحجب :. نحن نصرناه على كل العرب :. ثم خالطه
فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله
قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب
عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعر حريث الم تعلم وجهلك غالب
الناس هـ بان عليا للفوارس قاهر :. وان عليا لم يبارزه فارس :. من الا اقصدته
الاظافر :. امرتك امرا حازما فعصيتني :. فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر :.
ودلاك عمرو والحوادث جمة :. غرورا وما جرت عليك المقادر :. وظن
حريث ان عمرا نصيحه :. وقد يهلك الانسان من لا يحاذر :. قال نصر
فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن ابرز
فاومى علي عليه السلام الى سعيد بن قيس الهمداني فبادره فضربه بالسيف
فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلام في صفين
ومن الشعر الذي لا يشك انه قاله لكثرة الرواة له شعر دعوت فلباني من القوم

عصبة * فوارس من همدان غير لئام * فوارس من همدان ليسوا بعزل
غداة الوغى من شاكر وشبام * بكل رديني وعضب تخاله * اذا اختلف
الاقوام شعل ضرام * لهمدان اخلاق كرام تزينهم * وباس اذا لاقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة * وقول اذا قالوا بغير اثام * متى تاتهم
في دارهم تستضيفهم * تبت ناعما في خدمة وطعام * جزى الله همدان
الجنان فانها * سمام العدى في كل يوم زحام * فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام * قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي
عليه السلام بين الصفين ونادى يا معوية يا معوية يكررها فقال معوية
سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه
عمرو بن العاص فلما قاربا لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام
يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه
فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك
الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر
فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب
شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى آخر
الصفوف وعمرو معه فلما راى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد الى موقفه
قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك ما ادعوني — احمقك
الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعرون قال وحقدها معوية
على عمرو باطنا وقال له ظاهرا اما اظنك قلت ما قلته يا ابا عبد الله الا مازحا
فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية
شعر يا عمرو انك قد قشرت لي العصا * برضاك لي وسط العجاج برازي
يا عمرو انك قد اشرت بظنة * حسب المبارز خطفة من بازي
ولقد ظننتك قلت مزحة مازح * والهزل يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك خاليا * قتلي جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة * ولقد لبست بها ثياب الخازي

فقال

فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال
مجيبا له شعر معاوي ان نكلت عن البراز لك * خفت فانها ام الخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا * ولا انا في الذي حدثت خازي
وما ذنبي بان نادى علي * وكبش القوم يدعى للبراز
ولو بارزته بارزت ليثا * حديد الناب يخطف كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشا * جزاني بالذي اضمرت جازي
وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي
بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده
صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يمنيه ويلين من عريكته
هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم
الى البراز قال العباس فالنزول اذا انه ايأس من القفول فنزل الشامي
وهو يقول شعر ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانا
معشر نزل * وثنى العباس رجله وهو يقول شعر وتصد عنك مخيلة
الرجل العريض موضحة عن العظم * بحسام سيفك او لسانك * والكلم
الاصيل كارغب الكلم * ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع قوسه
الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف
كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذويب فتنازلا وتوافقت
خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون
ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد
منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي
فاهوى بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق
الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه
وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس
فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم

ينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين عليه السلام
فقال لي يا با الاغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اختكم هذا
العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا
بمراكزكما وان تباشرا حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال
يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى
من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن
وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه
اللهم اني قد غفرت له فاغفر له قال وآسف معوية على عرار وقال
متى ينطف فحل بمثله ابطل دمه لاهاء الله اذا الا رجل يشري نفسه لله
يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل
العباس برازا فله كذا فاتياه فدعواه للبراز فقال ان لي سيدا اريد
ان اؤامره فاتى عليا عليه السلام والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم فاخبره الخبر فقال علي
نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم
الخسف حتى يحتفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتوكلوا على المساحي
ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس
العباس وقصد اللخميين فلم يشكا الا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج
ان يقول لا نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير فبرز له احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول
ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك
وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد الي قال ونمى الخبر الى معوية فقال
قبح الله اللجاج لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص
المخذول والله اللخميين لا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذه اللخميان

من ساعاتك قال وان لم تكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفلح قال ذاك
والله اخيب لصفقتك واضيق لجحرك قال قد علمت ذاك ولولا مصر
لركبت المنجاة منها قال اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم بن م
وحدثنا عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام
يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن ابن محرز الكندي فتجاولا
ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه
ثم نزل اليه يسلبه درعه وسلاحه فاذا هو عبد اسود فقال انا لله بمن
اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز فخرج
اليه قيس بن فهدان الكندي فما لبثه ان طعنه فقتله وقال شعر
لقد علمت عك بصفين اننا ... اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا
ونحمل رايات القتال بحقها ... فنوردها بيضا ونصدرها حمرا
قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام
فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن الحنظلي اليربوعي
فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن
عم عبد الله ابن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال والله لئن
طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك
لترفعنه عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان
عن عبد الله فرفع يزيد السنان عن التميمي فوقف التميمي وقال ليزيد
ممن انت قال من بني عامر فقال جعلني الله فداكم اينما لقيناكم كراما والله لقيناكم
اني لآخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم قال نصر فبعد ذلك
بدهم عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع معه يوم صفين
فقال شعر الم ترني حاميت عنك مناصحا ... بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي ... وقد اتى على سابح ذي ميعة وهزيم
قال نصر وخرج بن معقيدة الحمار الاسدي وكان ذا باس وشجاعة وهو
من فرسان الشام يطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شجاعا كبيرا

فقال له علي عليه السلام اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردني اما ان يقتلني
فاتعجل الجنة واستريح من الحياة الدنيا هي الكبر والهرم او اقتله فاريحك
منه فقال له علي عليه السلام ما اسمك فقال المقطع قال ما معنى ذلك قال
كنت ادعى هشيما فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال له علي
عليه السلام اخرج اليه واقدم عليه اللهم انصر المقطع فحمل على بن عقيلة الحمار
فادهشه لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى مر بمضرب معوية حيث
يراه والمقطع يلحقه فجاز معوية بكتيبة فلما رجع المقطع ورجع ابن عقيلة
الحمار باداه معوية لقد شخص بك العراقي قال اما انه قد فعل بها الامير
ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس
معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما رآه
قال آه لولا انك على هذه الحال لما افلت مني قال نشدتك الله الا قتلتني
وارحتني من بؤس الحياة وادنيتني الى لقاء الله قال اني لا اقتلك وان لي اليك
لحاجة قال ما هي قال احب ان تواخيني قال انا وايكم افترقنا في الله فلا نجتمع
حتى يحكم الله بيننا في الاخرة قال فخيرني بنتك قال قد منعتك ما هو اهون
علي من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك قال فخرج من عنده
ولم يقبل شيا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي
مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت وارتجت فقتل منها ابطال كثيرون
وفقيت عين بشر بن العسوس الطائي وكان من رجال طي وفرسانها وكان يذكر
فيما بعد ذلك ايام صفين فيقول وددت اني كنت قتلت يومئذ ووددت
عيني هذه الصحيحة فقئت ايضا وقال شعر الا ليت عيني هذه مثل هذه
ولم امش بين الاشهاد الا بقايد ؞ ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ؞ ويا ليت كفي الناس م
ثم طاحت بساعدي ؞ ويا ليتني لم ابق بعد مطرف ؞ وسعد وبعد
المستنير بن خالد الفوارس لم يغدوا لعوا منين شانهم ؞ اذا هي بانت عن
خدام الحزايد ؞ قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء
حسنا وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربي اشجع ذلك اليوم فلما الناس م

راي اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم
من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية الله وسخطه وان الصبر فيه
طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته
الا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه ثم يرتجز فيقول شعر
لا والت نفس امرئ ولى الدبر ؞ انا الذي لا انثني ولا افر ؞ ولا يرى
مع العاذل المغتفر ؞ فقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت النخع مع امير
المؤمنين عليه السلام ذلك اليوم قتالا شديدا فقطعت رجل علقمة بن
ان م قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي
اصح مما كانت لي لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب
ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال لي
التقينا نحن واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما
سررت بشي منذ عقلت سروري بتلك الرويا قال نصر وحدثنا عمر عن
سويد بن حبة البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا
اتوا عليا عليه السلام قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له انا لا نرى خالد بن
المعمر السدوسي الا قد كاتب معوية وقد خشينا ان يلحق به وبنا بعث
فبعث علي اليه والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم ثم حمد الله واثنى
عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبوا دعوتي ومن اوثق
احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو
خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه ولتسمعوا مني ومنه ثم اقبل
عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني
من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان
لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها
فحلف له خالد بالله ما فعل وقال رجال منا كثير والله يا امير المؤمنين
لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور مالك وفق الله خالد بن المعمر
حين ينصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن

حصنه يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يفتكن بك
فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في ذلك اليوم وحمل بعضهم
على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي عليه السلام ومعه بنوه حتى
انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال
بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي
وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت
بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك
مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا يزيد بن ابي الصلت التيمي
قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم الله بن ثعلبة يقولون كانت راية
ربيعة كلها كوفيتها وبصريتها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة
البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة
فاصطلحا على ان يوليا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل
البصرة ايضا وقال هذا فتى له حسب نعطيه الراية الى ان نرى رأينا وكان
الحصين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال
اقبل الحصين ابن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت
حمراء فاعجب عليا عليه السلام زحفه وثباته فقال شعر لمن راية حمراء يخفق
ظلها ۞ اذا قيل قدمها حصين تقدما ۞ ويدنو بها في الصف حتى يزيرها
حمام المنايا تقطر الموت والدما ۞ اذا ما كان يوم عظيمة ۞ ابى فيه الا
عزة وتكرما ۞ جزى الله قوما صابروا في لقائهم ۞ لدى الناس حرا ما
اعف واكرما ۞ واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ۞ اذا كان اصوات الكماة
تغمغما ۞ ربيعة اعني انهم اهل نجدة ۞ وباسا اذا لاقوا خميسا عرمرما ۞
وقد صبرت عك ولخم وحمير ۞ لمذحج حتى لم يفارق دم دما ۞ ونادت جذام
يال مذحج ويحكم ۞ جزى الله شرا اينا كان اظلما ۞ اما تتقون الله في حرماتكم ۞
وما قرب الرحمن منها وعظما ۞ اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ۞ باسيافنا
حتى تولى واحجما ۞ وفر ينادي الزبرقان وظالما ۞ ونادى كلاعا

انتهى

والكريب

والكريب وانعما ۞ وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ۞ وحوشب والغاوي
شريحا واظلما ۞ وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ۞ وصباحا الليثي
يدعو واسلما ۞ قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة
يروون عليه السلام الابيات الستة الاولى ويروون باقي الابيات
من قوله وقد صبرت عك للحصين ابن المنذر صاحب الراية قال
نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن
الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام ذو الكلاع في حمير في الميمنة
وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل
العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت
رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا
ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي
من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب وان
هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل
العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت
صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الرايات وذوو البصائر
منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه
لما راى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات
ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع وكان من يتهمه
من قومه يقول اراد الفرار فلما رانا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رايت
رجالا منا قد انهزموا رايت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء
بامر مشتبه قال نصر وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة
الاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة ان خالد بن المعمر كان له
باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي عليه
السلام ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا
انه لما استظهرت ربيعة على صفوف الشام في اليوم الثاني من هذا

اليوم ارسل معوية الي خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان
ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضرة
وسياتي ذكر ذلك قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف
ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل
منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجتمعوا مثله
قط منذ افرشكم الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم
وتحولوا عن مصافكم لا يرض الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت
ربيعة الذمار وحامت عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان
يتشام بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين منتصبين محتسبين
فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة
توجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الاخرة
والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام صناع والله امر ربيعة حين جعلت اليه رجال من ربيعة فقال صح
امرها اليك انا مرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونفسك دمالوا
فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بغيبهم والزوة بايديهم وقالوا لهم
خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج
منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملا البلد برحك الله من
من خطيب قوم لقد جئتك الخير قبح الله ما جئت به قال نصر فاشتد
القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى بينهم
وحمل عبيد الله يحمل ويقول انا الطيب بن الطيب فتقول له ربيعة
بل انت الخبيث بن الخبيث ثم خرج نحو خمسماية فارس او اكثر من اصحاب الطيب
علي عم علي روسهم البيض وهم غايصون في الحديد لا يرى منهم الا
الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين
والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هولاء ولا من هولاء مخبر لا
لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر حدثنا عمر بن شمر
عن جابر عن تميم قال نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب بن الطيب

عبيد الله

عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث ابن الخبيث ونادى منادي اهل الآن معنا الطيب بن الطيب صح
الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث ابن
الطيب قال نصر وكان بصفين تل يلقي عليه جماجم الرجال فكان يدعى
تل الجماجم فقال عقبة بن مسلم الرقاشي من اهل الشام شعر فلم ار
فرسانا اشد حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم غداة غدا اهل العراق
كانهم نعام تلاقى في فجاج المخارم اذا قلت قد ولوا بثوب كتيبة ململمة
في البيض سمط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا صه بل بالسيوف
الصوارم وقال شبث بن ربعي التميمي شعر وقفنا لديهم يوم صفين
بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب وولي بن حرب والرماح
تنوشه وقد ارضت الاسياف كل غضوب نجالدهم طورا وطورا
نشلهم على كل محبوك السراة سبوب فلم ار فرسانا اشد حفيظة اذا
غشي الافاق نقع جنوب اكر واحمى بالغطاريف والقنا وكل حديد
الشفرتين قضوب قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا في
اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال
انه قد نزل بكم الامر ما ترون وحضركم فاذا نهدتم اليهم انشاء الله فقد ما حضركم صح
المدرع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب
واعيروا ناجاجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه
قال نصر وروى الشعبي قال قام معوية يخطب الناس بصفين في جد
اليوم فقال الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه فظهر وبطن
وارتفع فوق كل منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي
فيفصل ويقدر فيعفو ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم
على شيء قضاه لا يوامر احدا فيما يملك ولا يسال عما يفعل وهم يسالون والحمد
لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان فيما قضي الله ان ساقتنا
المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق
فنحن من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله

يبغي ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم تلقون غدا اهل العراق فكونوا
على احدى ثلاث خصال اما قوما طلبوا ما عند الله في قتال قوم بغوا
عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون
بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم
فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسال الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا
وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معوية
نحن الصبر الكرام لا ننثني عند الخصام بنو الملوك العظام ذوي النهى و
الاحلام لا يقربون الاثام فقال معوية صدقت قال نصر وكانت التعبية
في هذا اليوم كالتعبية في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل
الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي عليه السلام فقاتلوا
قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن
وايل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله بن عمر قد ابادا ربيعة فانهضوا
اليهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت
ازر الميسرة وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن
وايل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع
تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي عليهما
السلام ان لي اليك حاجة فالقني فلقاه الحسن عليه السلام فقال عبيد الله
ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان
تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب
والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين
لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك
وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك
اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة الرقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا
اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن عليه السلام فاذا رجل قتيل قد (متوسد رجل م)
ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن عم لمن معه انظروا

من هذا

من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن
الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح قال نصر
واختلفت الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني
بن الخطاب الهمداني وركز رمحه عينه وذكروا الحديث وقالت حضر
موت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو الحضرمي وقالت بكر بن وايل نحن
قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بني اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح (الصحصح)
فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا
انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه
معوية فاخذ السيف منه قال نصر وقد روي ان قاتله حريث
بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي عليه السلام (محله)
عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول شعر انا عبيد الله
ينميني عمر ∴ خير قريش من مضى ومن غبر ∴ الا رسول الله والشيخ
الاغر قد ابطات عن نصر عثمان مضر ∴ والربعيون فلا اسقوا المطر
وسارع الحي اليمانون الغرر ∴ والخير في الناس قديما يبتدر ∴
فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال شعر قد سارعت في نصرها
ربيعة ∴ في الحق والحق لها شريعة ∴ فاكفف فلست تارك الوقيعة ∴
في العصبة السامعة المطيعة ∴ حتى تذوق كاسها الفظيعة ∴ وطعنه فصرعه
قال نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر
اهل الشام شعر الا انما تبكي العيون لفارس ∴ بصفين اجلت خيله
وهو واقف ∴ تبدل من اسماء اسياف وايل ∴ واي فتى لو اخطاته المتالف ∴
تركن عبيد الله بالقاع مسلما ∴ يمج دماء العروق نوازف ∴ ينوء وتغشاه
شآبيب من دم ∴ كما لاح في جيب القميص الكفائف ∴ دعاهن فاستسمعن
من اين صوته ∴ فاقبلن شتى والعيون ذوارف ∴ يحلين عنه زند درع
حصينة ∴ ويكبرنه بعد ذاك معارف ∴ وقرت تميم سعدها وربابها
وخالفت الجعراء فيمن يخالف ∴ وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت (محمد)

شهبا المناكب شارف • يمج تري الرايات فيه كانها • اذا اجنحت
للطعن غربان عواكف • فما برحوا حتي راي الله صبرهم • وحتي اشرت
بالاكف المصاحف • جزا الله قتلانا بصفين خير ما • اثيب عباد
غادرتها المواقف • قلت هذا الشعر نظم كعب بن جعيل بعد رفع
المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضي لهم من الحرب علي عادة شعرا
العرب م
والضمير في قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته دجع الينا بعبيد الله
بن عمر وكان تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية
بنت هاني بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الي الحرب
ذلك اليوم لينظرا قتاله فوقفتا في رحالين والي اسماء بنت عطارد اشار
كعب بن جعيل بقوله شعر تبدلن من اسماء اسياف وائل • والشعر يدل
علي ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا علي ذلك
ما رواه ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة
الكوفة وعليها زياد بن حصفة علي عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان
معوية قد اقرع بين الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر علي ربيعة فقتلته
فلما ضرب فسطاط زياد بن حصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له
وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر كان ناحية فجروه حتي ربطوا
الطنب برجله واقبلت امراتاه حتي وقفتا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد
ابن حصفة فقيل له هذه بحرية ابنة هاني بن قبيصة الشيباني ابنة عمك
فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي الي فقال نعم خذيه
فجي ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض من البغل
قال نصر ومما رثي به كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله شعر
يقول عبيد الله لما بدت به • سحابة موت تقطر الحتف والدما •
الا ايها القوم اصبروا ان صبركم • اعف واحجي عفة وتكرما • فلما بلاقي
القوم غير محلل • صريعا تلاقي الترب كفيه والفما • وخلف اطفالا يتامي اذلة
وعرسا عليه تسكب الدمع ايما • حلالا لها الخطاب لا تتقيهم • وقد كان

يحيى

يحيى غيره ان تكلما • وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله و
ان حريث بن جابر الحنفي قتله شعر الا يا عبيد الله ما زلت مولعا
ببكر لها تهدي الوعيد والتهددا • وكنت سفيها قد تعودت عادة
وكل امرء جار علي ما تعودا • فاصبحت مسلوبا علي شر آلة
صريع القنا تحت العجاجة مفردا • تشق عليك الجيب ابنة هاني
مسلبة تبدي الشجا والتلددا • وكانت تري ذا الامر قبل عيانه
ولكن حكم الله اهدي لك الردي • وقالت عبيد الله لا باب ها يلا
فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا • فقد جاء ما قد ساءها فتسلبت
عليك واسي الجيب منها مقددا • حباك اخو الهيجاء حريث بن جابر
بجائشة تحكي بها النهر مزبدا • كان حماة الحي بكر بن وائل
بذي الرمث اسد قد تبوان غرقدا • قال نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا
مقتله وان قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر قال لما حمل
ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير علي صفوف اهل العراق
ناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي عليه السلم
فقال يا معاشر حمير تبت ايديكم اترضون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم
ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نري ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع
ايها يا ابا شجاع والله لا اعلم معوية بافضل من علي ولكني اقاتل علي دم
عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة
قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصين ان ابن ذي الكلاع ارسل
الي الاشعث بن قيس رسولا يساله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث
اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو
في الميمنة فذهب الي معوية فاستاذنه ان يدخل الي عسكر
علي عليه السلم يطلب اباه بين القتلي فقال له ان عليا قد منع ان يدخل
احد منا الي عسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع
فارسل الي سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه في ذلك فقال سعيد

ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم

ان لا تمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم
الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجد احدًا ثم وجده
تحت رجل يطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على
باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له عليكم السلام
فقال اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن
معه غيره فلم يطيقا احتماله فقال فهل من فتى يعوان فخرج اليه خندق البكري
فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله
خندق حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال
معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر
لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشيا كان يامر بها قال نصر
فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون
من اهل الشام على مذحج من اهل العراق جعلهم معوية بازائهم ونادى
منادي عك ويل لام مذحج من عك لتترك امهم تبكي نقتلهم بالطعن
ثم الصك بكل قرن باسل مصك فلا رجال كرجال عك فنادى منادي
مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدمة وهي
الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيهم بوار عامهم ونادى منادي
جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله
في جذام الا تذكرون الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعريين وال ذي
حمام ابن النبي والاعلام هذه النساء تبكي الاعلام ونادى منادي عك يا عك
يا عك ابن المفر اليوم يعلم ما الخبر انكم قوم صبر كونوا كجمع المدر لا تشمتن بكم
مضر حي عول اذ الخطر ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا
اذا افناكم الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات
اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك
والقوم يكسر بعضهم بعضا ويكادون بالازاء قال نصر وحدثني عمرو بن
الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية

ربيعة

ربيعة وقال انهض بسم الله يا حصين واعلم انه لا تخفق على رؤوسنا راية
مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي
الى الحصين فقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ولي
اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك
عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلمت انه قد يستقتل
وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه
ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها
الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما
افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله
فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما
تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف
اهل الشام فنقضتها وقال مجزاة بن ثور شعر اضربهم ولا ارى معوية
الابرج العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية جاوره
فيها كلاب عاوية اغوى طغاما لا هدته هادية قال نصر وكان
حريث بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة حمراء يسقي اهل العراق
اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل وشرب
ففي ذلك يقول شاعرهم شعر فلو كان بالدهنا حريث بن جابر
لاصبح بحرا بالمفازة جاريا قلت هذا حريث بن جابر هو الذي كتب
معوية الى زياد في امره بعد عام الجماعة وحريث عامل زياد على همدان
اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه في صفين
الا كانت حرارة في صدري فكتب اليه زياد خفض عليك يا امير
المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية
ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف
حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى

العمر انك قد ظفرت ذلك امراة خراسان ان لم تتم فتقطع فاله القتال
ولم يفه وقال لربيعة قد سرت اما انكم تحسبكم فلما كان عام الجماعة و
بايع الناس معوية امره معوية على خراسان وبعثها اليها فمات قبل ان
يبلغها قال نصر في حديث عمرو بن سعد ان عليا عليه السلام
صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج
استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام
حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي عليه السلام
الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم
فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته
فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم
كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين
مرني بامرك فوالله لا تامرني بشي الا صنعته فقال علي عليه السلام
لا يطاق حفيظه وصدقا واخوان الوفا قليل جزاك اله الناس خيرا
فانه لعمرك فضل ما هناك جزيل ابا الحرث شد الله ركنك احمل على
اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم
السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل ونكبر نحن من
ها هنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي
فرسه حتى اذا قام على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب
علي عليه السلام وطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى خلص الى اصحابه
فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح
يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من
جانبكم ونهلل نحن ونكبر ونحمل من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا
وكبروا وهلل علي عليه السلام وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم
من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب منهم
رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعماية انسان

تقصفت وتناثرت انابيبها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو
بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا
بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل يمر من اهل العراق على اهل الشام
فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله
ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى رايات
بني فلان فيقولون ها هنا لا حفظك الله ولا عافاك قال نصر وقال
معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى
اهل العراق غدا ما نحن الا لنعرض خطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا
ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم
جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي لا تتعزى لها فقال معوية اتخوفنا
ولتك تخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في
اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها
قال نصر نحدثني عمر قال لما اصبح علي عليه السلام هذا اليوم جاء فوقف
بين رايات ربيعة فقال غياث بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان اصيب فيكم ابتعضتم الا
وددتم وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقا فانه حمد الحياة
تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة وتبايع منها سبعة
الف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية وقاتلوا
ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو سرادق معوية
فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال شعر اذا قلت
قد ولت ربيعة اقبلت كتايب منها كالجبال تجالد ثم قال لعمرو يا عمرو
وما ترى قال ارى ان لا تخيب اخوالي اليوم فقام معوية وخلى لهم
سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لايذا الى بعض مضارب العسكر في اخريات
الناس فدخلوا فانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن

المعنى

وصلى على م

وقال علي من اعظم الناس اليوم عناءً فقالوا انت يا امير المؤمنين
فقال كلا ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي عليه السلام لا يعدل
بربيعة احداً من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا
ذات انفسهم فقال الحصين ابن المنذر الرقاشي شعراً اغضبهم من جملته
شعر ارى مضراً صارت ربيعة دونها ؞ شعاراً وامير المؤمنين وذا الفضل
فابدوا الينا ما تجن صدورهم ؞ هوى السوء والبغضاء والحقد والغل ؞
فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ؞ ولن تلحقونا الدهر ما حنت الابل ؞
فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب بن
زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري
في وجوه قبايلهم فاتوا علياً فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير
المؤمنين ما نحسد قوماً خصهم الله تعالى منك بخير وان هذا الحي من ربيعة
قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياماً واجعل لكل امرئ منا يوماً
يقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاونا فقال علي عليه
السلام نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء
اليمن من صفوف الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة

وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز فقال شعر
قد ضاربت في حربها كنانة ؞

والله يجزيها بها جنانه ؞ من افرغ الصبر عليه زانه ؞ او غلب الجبن عليه
شانه ؞ او كفر الله فقد اهانه ؞ غداً يعض من عصى بنانه ؞ فاقتتلوا قتالاً
شديداً ثم انصرف ابو الطفيل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
انك انبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله
صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فاطلب بمن بقي ثار من مضى
منا فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا ديناً لا يميل به الهوى
ويقيناً لا تزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيراً ثم غدا في اليوم الثاني
عمير بن عطارد بجماعة بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال
يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل فاتبعوا آثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز
وقال شعر قد ضاربت في حربها تميم ؞ ان تميماً خطبها عظيم ؞ لها حديث

ولها

ولها قديم ؞ ان الكريم نسله كريم ؞ دين قويم وهو مستقيم ؞ ان لم تزرهم
راياتي فلوموا ؞ ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالاً شديداً
حتى امسوا وانصرف عمير الى علي عليه السلام وعليه سلاحه فقال يا امير
المؤمنين قد كان ظني بالناس حسناً وقد رايت منهم فوق ظني بهم
قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم عدا
ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد
وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك
اليكم ثم تقدم برايته وقال شعر قد حفظت في حربها بنو اسد ؞
ما مثلنا تحت العجاج من احد ؞ اقرب من يمن وانأى من نكد ؞ كاننا
ركنا ثبير او احد ؞ لسنا باوباش ولا بيض البلد ؞ لكننا المحة من آل
معد ؞ فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع
عبد الله بن الطفيل العامري بجماعة هوازن فحاربهم حتى الليل
ثم انصرفوا قال نصر فانتصفت المضرية من الربيعة وظهر اثرها وعرف
بلاوها وقال ابو الطفيل شعر حامت كنانة في حربها ؞ وحامت تميم
وحامت اسد ؞ وحامت هوازن يوم اللقاء ؞ فما خام منا ومنهم احد ؞
لقينا الفوارس يوم الخميس ؞ والعيد والسبت ثم الاحد ؞ لقينا قبايل
انسابهم ؞ الى حضرموت واهل الجند ؞ وامدادهم خلفهم آذانهم ؞
وليس لنا من سوانا مدد ؞ فلما تنادوا باآبائهم ؞ دعونا معداً ونعم
المعد ؞ فظلنا نفلق هاماتهم ؞ ولم نك فيها ببيض البلد ؞ ونعم الفوارس
يوم اللقاء ؞ فقل في عديد وقل في عدد ؞ وقل في طعان كفرغ
الدلاء ؞ وضرب عظيم كنار الوقد ؞ ولكن عصفنا بهم عصفة ؞
وفي الحرب يمن وفيها نكد ؞ طحنا الفوارس طحن الزجاج ؞ وسقنا
الرغايب سوق النقد ؞ وقلنا علي لنا والد ؞ ونحن له طاعة كالولد
قال نصر وحدثنا عمر عن الاشعث بن سويد عن كردوس قال كتب
عقبة بن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة الى سليمان بن صرد

الخزاعي وهو مع امير المومنين عليه السلام بصفين اما بعد فانهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذاً
ابداً فعليك بالجهاد والصبر مع امير المومنين عليه السلام قال نصر
وحدثنا عمرو بن سعيد وعمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام
علي عليه السلام فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة
على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه
منه ومن عصاه ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم
وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء و
استعينه على ما نابنا من امر الدنيا والآخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا
ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه امر الدنيا والآخرة و
اتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه
لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه وعلى خلقه
فكان علمه فيه رؤوفا رحيما اكرم خلق حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا
وابره بوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه بعهد الله
وامنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر
ويقدر فيصفح حتى مضى صلى الله عليه مطيعاً لله صابراً على ما اصابه مجاهداً
في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وكان ذهابه اعظم المصيبة
على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله
وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله ص عهداً فلست احيد عنه
وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم
نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم ولا سواء
من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل
بدر ومعوية طليق والله انا على الحق وهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم

حقكم

حقكم فقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا فليعذبنهم الله
بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى
الى عدونا وعدوك ان شئت فوالله ما نريد بك بدلاً بل نموت معك (ونحيا معك)
فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الى النبي ص اضرب قدامه بسيفي هذا
فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال لي يا علي انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله
ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني على بينة
من ربي وعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين
طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في جميع
ذلك اليوم الا تكبيرا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن صعصعة بن صوحان قال برز في بعض ايام صفين رجل من حمير
من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ
رجل اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع
بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن
الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق الهمداني
فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء
ونادى من يبارز فخرج اليه علي عم وناداه ويحك يا كريب اني احذرك
الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك
معوية النار فكان جوابه له ان قال ما اكثر ما قد سمعنا منك هذه المقالة
ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال
علي عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه
ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث
بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب
القيني فقتله ثم نادى من يبرز لم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام (فلم يبرزه)

والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ويحك يا معوية هلم
فبارزني ولا تهلك الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا
قد قتل ثلثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله فقال معوية
والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة اذهب اليك عني فليس
مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا خالد بن عبد الواحد
الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد قام متحنيا على قوس فقال الحمد لله
العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه
احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال
نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون
والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا
وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم واحد ولكن
الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما
بينها مع القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم
واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله
بن العباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا
تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن
رزقا ثم جعل كل شي يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى
ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا ونذرا
لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها
ويعصي بعلم منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شي مكانه

احصى

احصى كل شي عددا واحاط بكل شي علما ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد
ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة
وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا
على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري
قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي فيها الفضل ومعوية مشرك
يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهلا لذلك قاتل
علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية
يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله
انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم
في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم ربنا
لا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تحل عنا وافتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمر قال وحدثنا عمر وقال
حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار
يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون
بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون العدوان الامرون بالاحسان
فقال هولاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا
الدين لم تقتلونه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه
مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال
والله ما اظنهم يطلبون بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها
واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون
ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها
الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا
بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما تابعهم
من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر

فادحر الحرب احلنوا لعبادك العذاب الاليم ثم مضي ومضي معه اصحابه
فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبًا لك فطالما بغيت
الاسلام عوجًا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف
بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة
سيفي في بطني ثم انحني عليه حتي يخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم
مما علمتني اني لا اعلم عملًا اليوم هو ارضي لك من جهاد هولاء الفاسقين
اعلم
ولو اعلم اليوم عملًا هو ارضي لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمرو بن
سعد عن الشعبي قال نادي عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت
دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معوية وطلب هوي ابيك
الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا
اشهد علي علمي بك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك
لم تقتل اليوم فتموت غدًا فانظر اذا اعطي الله العباد علي نياتهم ما نيتك
الصعب م
وروي ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت
حكيم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال
كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين
ويتزايلون فلا يستطيع الرجل ان يرجع الي مكانه حتي يسفر الغبار
فتزايلوا يومًا واسفر الغبار واذا علي عليه السلام تحت رايتنا يعني
بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثها له ليشرب فقال
لا انه نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه
لمخضب بالدم من ظبته الي قائمه فصببت له علي يديه فغسلهما حتي انقاهما
ثم شرب في يديه حتي اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انت
فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن محارب فعرف
قلت م
موقفه ثم رجع الي موضعه فخنثت الاداوة اذا اثنيت فاها الي خارج
وانما نهي رسول الله صلي الله عليه عن اختناث الاسقية لان رجلًا
اختنث سقاء فشرب منه فدخل الي جوفه حية كانت في السقا فاك

ابن

ابن ديزيل وروي اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك
ابن عبد الله بن ابراهيم بن خاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده عن ابي جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله
ص كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم
ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه فقلت تامرني بامرك
يا رسول الله قال تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل لخاصة نفسك
وتدع الناس وعوام امرهم قال فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن
العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل
وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول الله صلي الله عليه ما عهد فقال
انشدك الله يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلي الله
عليه ان اخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال اطع اباك قال اللهم نعم
قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ
متقلدا سيفين قال ومن شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر
صفين شعر فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي :. بصفين يومًا
شاب منها الذوائب :. عشية جا اهل العراق كانهم :. سحاب ربيع
رفعته الجنايب :. اذا قلت قد ولوا سراعًا بدت لنا كتائب منهم
وارجحنت كتائب :. وجيناهم تردي كان صفوفنا من البحر مد
متراكب :. فدارت رحانا واستدارت رحاهم :. سراة النهار ما تولي
المناكب :. فقالوا لنا انا نري ان تبايعوا :. عليا فقلنا بل نري ان
تضاربوا :. وروي ابن ديزيل عن يحيي بن سليمن الجعفي قال حدثنا نصر بن
عبد الملك بن مسلم الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال
اني كنت انا وعبد خير في سفر فقلت له يا ابا عمارة حدثني عن بعض
ما كنتم فيه بصفين فقال لي يا ابن اخي وما سؤالك فقلت احببت ان اسمع
منك شيئًا فقال لي يا ابن اخي انا كنا لنصلي الفجر فنصف ونصف اهل
الشام ونشرع الرماح اليهم ويشرعونها حتي لو دخلت بينهما لاطلتك والله

يا ابن اخي انا كنا لنقف ويقفون في الحرب لا يفترون حتى نصلي العشاء
الآخرة لا يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن
يساره من شدة الظلمة والنقع لا يقرع الحديد بعضه على بعض فيبدو
منه شعاع كشعاع النار فيعرف الرجل بذلك من عن يمينه ومن عن يساره
حتى اذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى يصبح
وجروا قتلاهم اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا عمارة
هذا والله الصبر وروى بن دزيل قال كان عمرو بن العاص
اذا مر عليه رجل من اصحاب علي عليه السلام فسال عنه فاخبر به قال ترى
علي ومعوية انهما بريان من دم هذا قال ابن دزيل وروى بن وهب
عن مالك بن انس قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل
العراق يلقون قتلاهم واهل الشام يحملون قتلاهم في العباء والاكسية
يحملونهم فيها الى مدافنهم فكلما مر عليه رجل قال من هذا فيقال فلان
فقال عمرو بن العاص كم من رجل احسن في الله العظيم الحال لم يبخ من قتله
فلان وفلان قال يعني عليا ومعوية قلت ليت شعري لم ابرا لنفسه وكان
راسا في الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله انطقه بهذا الكلام واشباهه
لسطق بن لكشكوا انه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم
قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثنا صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن
زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن حكم الفزاري قال كنا بصفين مع علي عليه السلام
تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر اذ اقبل
رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال
عمار انا عمار فقال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة افانطق
بها سرا ام علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا بل علانية قال
فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت
منادينا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى
بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلاة فصلينا صلاة

واحدة

واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك
في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين
فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمار بن ياسر فقلت لا قال فالقه فانظر
ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار هل تعرف صاحب الراية
السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ص
ثلث مرات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن
وافجرهن اشهدت بدرا واحدا وحنينا او شهدها اب لك فيخبرك
قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز
رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه والله
لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معوية يريد قتالنا مفارقا للذي
نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا
احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال
فانهم كذلك حلال دماؤهم اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال
فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما
انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا
على حق ما ظهروا علينا والله ما هو من الحق على ما يقذي عين ذباب
والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا
انا على الحق وانهم على الباطل قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ
بن نباتة قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة
واحدة والحج واحد فما نسميهم فقال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال
ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله تعالى قال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر

فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق
فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقتلناهم
هدى بمشية الله وارادته **الاصل** ومن كلام له ع في معنى الانصار
قالوا لما انتهت الى رسول الله ص انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله
النبي ص قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال
ع هلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وصى بان يحسن الى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال ع لو كانت الامامة
فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها
شجرة رسول الله ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا
فيما تقدم هذا الخبر وطرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد
في الوصية في الانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل
البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال
مر ابو بكر والعباس رض بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله
وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس رسول الله ص فدخلا
على النبي ص فاخبراه بذلك فخرج صلى الله عليه وقد عصب على راسه حاشية
برد وصعد المنبر ولم يصعد قبل ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي
لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار
فقد ذكرها ع وهي انه لو كانت صلوات الله عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى
اليهم ولم يوص بهم والى هذا نظر عمرو بن سعد بن العاص وهو الملقب
بالاشدق فان اباه لما مات خلفه غلاما فدخل على معوية فقال الى من اوصى
بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك
وقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين ع
احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه عليه السلام امثاله
عن قوله ما ذا احتج عليهم المهاجرون بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت

الامارة خ

نعله ظ

لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا الحج قول العباس
لابي بكر فاما قولكم نحن شجرة رسول الله ص فانكم جيرانها ونحن اغصانها
روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة
قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن
كثير بن عفير الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في
سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله ص قد قبض فقال سعد بن عبادة
لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي
ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه فيرفع به صوته
ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة
في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله ص
ص لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع
الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا
رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه ضيما عراه حتى اذا اراد الله بكم
خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان
به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من
تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله
طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله تعالى
لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم
قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به
فاجابوه جميعا ان وفقت في الراي واصبت القول ولن نعدو ما امرت
نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا
الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون
واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا
هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذن نقول منا امير ومنكم امير
لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة

ولنا في كتاب الله ما لهم فليس يعدون شيئا الا وعن امر منكم فليس
من راينا الاستبداد عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة
هذا اول الوهن وانا الجزع فاتى مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر في الدار وعلي عم في جهاز رسول الله صم وكان الذي اتاه بالخبر
معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم اني عنك مشغول فقال انه لا بد
من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة
بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى ونجله
المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى
واذكر لاخوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة
قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر
اني لفي شغل حتى تواري رسول الله صلى الله عليه فقال عمر لا بد من قيام و
سنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد
الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار
ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد
لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر
الكلام كفه ابو بكر وقال على رسلك فستكفني الكلام ثم تكلم بعد كلامي
بما بدا لك فتكلم فتشهد ابو بكر وقال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى
ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعانا
اليه فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن
عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبايل العرب الا
ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الدين او انتم نصرتم وانتم وزراء
رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير
فانتم احب الناس الينا واكرمه علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله
والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم
فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض

قال عمر رض

فاخذ بيده وقال قم فقال ابو بكر رض

من قبيلهم

هذا

هذا الدين واختلاطه على يديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر
فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال له عمر وابو عبيدة
ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني اثنين
وامرك رسول الله صم بالصلوة فانت احق الناس هذا الامر فقالت
الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا
ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا
الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا
على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين
ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد عليه
السلام ويشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي
ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله لما
بعث عظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله
المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له
والصبر معه على شدة اذى قومهم فلم يستوحشوا لكثرة عدوهم
فهم اول من عبد الله في الارض ~~وهم اول من عبد~~ الله في الارض
وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر
بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين بعد فضلا
وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم
بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح
فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم
ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل
الاباء والنظر واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله
ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في
مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم
فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع

لا يجمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن
العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وأولوا الامر منهم لنا بذلك
الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا
في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف
لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب ابن المنذر فقال يا معشر الانصار
لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم
ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله
احق بهذا الامر دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن
يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله
لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير بن
سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تامير سعد بن عبادة
وكان من سادة الخزرج فقام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي
فضيلة وسابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضا ربنا وطاعة
نبينا ولا ينبغي ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عرضا من
الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني
الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم
فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله
لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله الصلوة والصلاة افضل الدين ابسط يدك
نبايعك فلما بسط يده وذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد
فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله
ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رأت الاوس ان رئيسا
من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حصين وهو رئيس الاوس
فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس
كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله

المرجب ص

الامر ص

وامتنع

وامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها
فاشير عليه ان لا يفعل فانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل اهله
حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر
فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد
اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته
وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات
يا عمر فقال عمر انت صاحب ما انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال سعد
والله ما جاورني احد هو ابغض جوارا الي منك قال عمر فانه من كره جوار
رجل انتقل عنه فقال سعد اني لارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار
من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك
الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر
ولا عمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين
في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي عم ومعهم الزبير وكان
يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي عليه السلم يقول ما زال الزبير منا
اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا فاجتمعت بنو امية الى عثمان
واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر وابو عبيدة
فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع له الناس وبايعه
الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما
فبايعوا ابا بكر وذهب عمر معه عصابة الى بيت فاطمة عليها السلام
منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه
وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم
فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما
بنو هاشم وعلي عليه السلم يقول انا عبد الله واخو رسوله حتى انتهوا
الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم
اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة

ولا يقتل اهله ص

من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل
ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم و
اعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم
تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا
لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك
ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال ابو عبيدة
يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل
تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر
منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك
ان تعش ويطل بك عمر فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك و
قرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي ع يا معشر المهاجرين الله الله
لا تخرجوا سلطان محمد من بيته وداره الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله
عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت
احق بهذا الامر منكم اما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله
العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا
من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار
يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف
علي عليه السلام الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فلما
ماتت خرج فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص
على امير المؤمنين ع وغيره لانه لو كان هناك نص لاحتج به ولم
يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار
بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص لذكره وذكره بعض
من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل
على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي مسلم والبخاري غير صحيح وهو
ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي اباك حتى اكتب

لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويابى الله و
المؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز
الجوهري ايضا وحدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عوف
عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان عليا
عليه السلام حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار
يسالهم النصرة وتسالهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا
ابنة رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق
الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي ع اكنت اترك رسول الله ص ميتا لا ادفنه
واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة عليها السلام ما صنع
ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال
حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه توفي وابو ذر غائب
فقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم
هذا الامر في اهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد
عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي
النبي ص وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي عليه السلام شعر
واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ∴ ويطغون لما غال زيدا غوايله ∴
وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب البصرة رحمه الله
قال لما قدم ابو القاسم علي بن الحسين المغربي من مصر الى بغداد
استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة
وامير الامراء بها والقادر خليفة ففسد ثم الحال وبين القادر واتفق بينه
لابي القاسم اعداء سوء اوحشوا القادر منه واوهموه انه مع مشرف الدولة و
في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح ووصل
القول فيه والشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران
النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليهم قال النقيب

فان الحاكم

ابو جعفر رحمه الله فاما الرفض فنعم واما الالحاد فلا واما احسان الحاكم اليه فلا لانه قتل اباه وعمه واخاه اخوته وافلت منه ابو القسم بخديعة الدين ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر رحمه الله وكان ابو القسم المغربي ينتسب في الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا وشاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من شعره وكلامه مسودا الحقه به بعض من كان يشنا ابا القسم ويريد كيده فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعر ابي القسم فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى قد خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراط غلوه وفيها تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر فرصة وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئ المجموع والقصيدة بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقها ويشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بمكاتبة شرف الدولة بذلك فالى ان وصل الكتاب الى شرف الدولة بما جرى اتصل الخبر بابي القاسم بعد وصول الكتاب الى شرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها ويتحظاها ومضى الى البطيحة منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه واوصى ان تحمل جثته الى مشهد امير المؤمنين عليه السلم فحملت في تابوت ومعها خفراء من العرب حتى دفن بالمشهد بالغري فمكثت برهة اسال النقيب ابا جعفر رحمه الله عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى املاها علي بعد حين وقد اوردت هاهنا بعضها لاني لم استجز ولم استحل ايرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر في اولها رسول الله صلى الله عليه ويقول انه لولا الانصار لم تثبت لدعوته دعامة ولا ارست لها قاعدة في ابيات فاحشة كرهنا ذكرها شعر

نحن الذين استجار ولم يضع فينا واصبح في اعز جوار ∴ بسيوفنا امست سخينة بركا في بدرها كعقيرة الجزار ∴

كنحائر

ونحن

في السعدين

ونحن في احد سمحنا دونه ∴ بنفوسنا للموت خوف العار ∴
فنجا لمصعبة ولولا ذبنا ∴ عنه تنشب في المخالب ضار ∴
وحماية السعدين بلي وحماية ∴ البيتين يوم الجحفل الجرار ∴
في الخندق المشهود اذ لقيتها ∴ بيد وهام دفاعها بتبار ∴
فالا معاذ الله ان هشيمة ∴ لم تعطها في سالف الاعصار ∴
ما عندنا الا السيوف واتبلا ∴ نحن الحتوف بها بلاد بلاد ∴
ولنا بيوم حنين اثار بني ∴ تذكر فهن كرايم الاثار ∴
لما تصدع جمعه نعدابنا ∴ مستصرخا بعقيرة وجوار ∴
عطفت عليه كماتنا فتمخضت ∴ منا جموع هوازن بفرار ∴
رفدته من ابنا قيلة عصبة ∴ شوركها البقير وجنة الابقار ∴
انحن اولى بالخلافة بعده ∴ ام عبد تيم حامل الاوزار ∴
ما الامر الا امرنا وبسعدنا ∴ زفت عروس الملك غير نوار ∴
لكنما حسدا لنفس وشحها ∴ وتذكر الاذحال والاوتار ∴
افضى الى هرج ومرج فانبرت ∴ عشوا خابطة بغير نهار ∴
وتداولتها اربع لولا ابو ∴ حسن لقلت لؤمت من اصهار ∴
من عاجز ضرع ومن ذي غلظة ∴ جاف ومن ذي لوثة خوار ∴
ثم ارتدى المحروم فضل ردائها ∴ فغلت مراجل احنة ونفار ∴
فتاكلت تلك الجذا وتلمظت ∴ تلك الظبا وتقادح النار ∴
تالله لو القوا اليه زمامها ∴ لمشى بهم سجحا بغير عثار ∴
ولو انها حلت بساحة مجده ∴ باوي بدي سكنت بدار قرار ∴
هو كالنبي فضيلة لكن ذا ∴ من حظه كاس وهذا عار ∴
والفضل ليس بنافع اربابه ∴ الا بمسعدة من الاقدار ∴
ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت ∴ هزوا وبدل ربحها بخسار ∴
وتنقلت في عصبة اموية ∴ ليسوا باطهار ولا ابرار ∴
ما بين مافون الى متزندق ∴ ومداهن ومضعف وحمار ∴

فهذه الابيات هي من لطيف القصيدة التي نقطناها وحدثنا القاضي
وفي اللقط المذكورة الاحيز ايضا وهو قوله عن الذين بنا استجا
وقوله النبي لها بيل وقوله فانما لم يجتبه البيت وقوله عن ابي بكر عبد الله
وقوله لولا علي لقلت في الاربعة الخير استاذنهم وذكره الثلاثة بما ذكرهم وهم
ونسبهم اليه وقوله ان عليا كالنبي عليه السلام في الفضيلة وقوله ان النبي
خطا عطية عليه السلام وحرمته علي عليه السلام فاما قوله في بني امية ابن ما
فوق البيت فماخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب وذكر
الخلفاء من بني امية قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف ولا
بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون عنى بالمستضعف عثمان
وبالمداهن معوية وبالمأفون يزيد بن معاوية فزاد هذا الشاعر فيهم
اثنان وهما المتزندق وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمار
وهو مروان بن محمد بن مروان وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال
لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو
سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عم فوقف وانشد
شعر
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ** ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم ** وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد بها كف حازم
فانك بالامر الذي يرتجى ملي ** واي امرئ يرمي قصي ورايها
منيع الحمى والناس من غالب قصي ** فقال علي عم لابي سفيان انك
تريد امرا لسنا باصحابه وقد عهد الي رسول الله ص عهدا فانا عليه فتركه
ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في منزله
فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك
فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك العباس وقال يا ابا
سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال
الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابا بكر
بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير قلت

بشير بن

بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان
الروايتين تعاديا من حال سعد بن عبادة وكراهية كل حي منهما ان يكون
نقض امره جاء من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقبيلته لا يعترفون
ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة
ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس والاوس اعداء
الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب اسيد اليه اولي من نقض
امر سعد بن عبادة كي لا يرموا بالحسد للخزرج لان سعد بن عبادة
خزرجي فيحيلون باسقاط امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون اول
من بايع ابا بكر وهدم دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد وكان
بشير اعور والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد
ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة
قال الزبير وقد كان مالا ابا بكر وعمر على نقض امر سعد وافساد
ه الرجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن
بن عدي قلت كان هذان الرجلان ذوي حب وهوى لابي بكر في حياة
رسول الله واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة
لها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب
من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصبت الانصار سعدا
يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك
وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموا اليهم فوالله
ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا ان ابا بكر خليفته حين امره ان يصلي
بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر
فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في
الموفقيات وذكر المدائني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو
وعويم بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن
الانصار قالا وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا

سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير فلما بويع
اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صم فلما كان
آخر النهار افترقوا الى منازلهم واجتمع قوم من الانصار وقوم من
المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار
انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر
ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت
يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله
ان يقرئه السلم وان ياخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجي يوم القيمة
امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين
خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر
لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد
قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فان
احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فيه احد
فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه
حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت
الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وقال
ابن ابي عزة القرشي شعر شكرا لمن هو بالثناء حقيق ∴ ذهب
اللجاج وبويع الصديق ∴ من بعد ما زلت بسعد نعله ∴ ورجا رجاء دونه
العيوق ∴ حفت به الانصار عاصب راسه ∴ فاتاهم الصديق والفاروق
وابو عبيدة والذين اليهم نفس المؤمل للقاء تتوق ∴ كنا نقول لها
علي والرضا عمر واولاهم بذلك عتيق ∴ فدعت قريش باسمه فاجابها
ان المنوه باسمه الموثوق ∴ قل للاولى طلبوا الخلافة زلة ∴ لم يخط
مثل خطاهم مخلوق ∴ ان الخلافة في قريش ما لكم ∴ فيها ورب محمد

مزلوق

من لوت ∴ وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر
لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين والانصار لا يشكون
ان عليا عليه السلام هو صاحب الامر بعد رسول الله صلعم فقال الفضل بن
العباس يا معشر قريش وخصوصا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن
اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهية
الناس لنا اعظم من كراهيتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا
لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب
بن عبد المطلب بن هاشم شعر ما كنت احسب ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن ∴ اليس اول من صلى لقبلتكم ∴ واعلم الناس
بالقرآن والسنن ∴ واقرب الناس عهدا بالنبي ∴ ومن جبريل عون له
في الغسل والكفن ∴ من فيه ما فيهم لا يمترون به ∴ وليس في القوم ما فيه
من الحسن ∴ ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ∴ ها ان ذا غبننا من اعظم
الغبن ∴ قال الزبير فبعث اليه علي عليه السلام فنهاه وامره ان لا يعود
وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن
الوليد من شيعة ابي بكر ومن المنحرفين عن علي بن ابي طالب عليه السلام
فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل
علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار ثم والله
ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا
ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما
سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم
ولم يذهب النبي صلعم فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن
اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان
ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني
ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغموز
القناة ثم سكت فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي

قلم

عليك الاشياخ القاعد

وهو الذي سماه حزناً رسول الله ص سهلاً وهو جد سعيد بن المسيب
الفقيه فقال شعر وقامت رجال من قريش كثيرة ❊ فلم يك في القوم
القيام كخالد ❊ ترقى فلم يزلق به صدر نعله ❊ وكف فلم يعرض لتلك الاوابد
فجاء بها غراء كالبدر ضوؤها ❊ نسميها في الحسن ام القلائد
اخالد لا ينعلم لؤي بن غالب ❊ فيا لك فيما عنده قذف الجلامد
فاكسبك المغيرة ثوب مجده ❊ ولبد وقد علمك ضرب الجماجم العماجد
تقارع في الاسلام عن صلب دينه ❊ وفي الشرك عن احساب جد ووالد
وكنت لمخزوم بن يقظة جنة ❊ يعدك فيها ماجد وابن ماجد
اذا ما سما في حربها الف فارس ❊ عدلت بالف عند تلك الشدائد
ومن يك في الحرب المثيرة واحداً ❊ فما انت في الحرب العوان بواحد
اذا ناب امر في قريش مخلج ❊ تشيب له راس العذارى النواهد
توليت فيما يخاف وان تغب ❊ يقولوا جميعا حظنا غير شاهد
قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة
قال حدثني ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته
ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب ع وهتفوا باسمه وانه
في بيته لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام
وكان اشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو احد
بني عامر بن لؤي والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء
اشراف قريش الذين حاربوا النبي ص ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور
قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر
واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فار
عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر
زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام
سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار

واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم ولسان غالب وقد دعوا
الى انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم
فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد البيعة فان اجابوكم والا قاتلوهم
فوالله اني لارجو ان تنصروا عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام
فقال ان تكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبلنا ونقلوا رسول الله
الى دورهم من دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال
وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فقد خرجوا مما وسموا به
وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى
بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول
رسول الله صلى الله عليه الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا
لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله
ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذين هو فيه
من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل
اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها
الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال
يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا
بفضلنا عليهم فان يفعلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى بهم
~~والا فحسبهم حيث انتهى بهم~~ وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا
النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن ابي طالب
فاهل والله ان يسود قريشا وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار
قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال
يا معشر الانصار انما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين
من قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا ولا سيما من اقوام كلهم موتور
فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت
رجال قريش الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا

ما احببتم والا فاسكتوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك شعر
ينادي سهيل بن حرب وحارث * وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل
قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه * فاصبح بالبطحاء اذل من النعل
واما سهيل فاحتواه ابن دخشم * اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله * غداة لوي بدر فرجله يغلي
وراكضنا تحت العجاجة حارث * على ظهر جرداء كباسقة النخل
يقبلها طورا وطورا يحثها * ونفديها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تبايعوا * على خطة ليست من الخطط الفضل
واعجب منهم قابلوا ذاك منهم * كانا اشتملنا من قريش على ذحل
وكلهم ثان عن الحق عطفه * يقول اقتلوا الانصار يا بئس ما فعل
نصرنا وآوينا النبي محمدا * صروف الليالي والبلاء على رجل
بذلنا لهم انصاف مال اكفنا * كقسمة الايسار الجزور من الفضل
ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا * وكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك * ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل
فكان جزاء الفضل منا عليهم * جهالهم حمقا وما ذاك بالعدل
فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه
فقال شعر معشر الانصار خافوا ربكم * واستجيروا الله من شر الفتن
انني ارهب حربا لاقحا * يشرق المرضع فيها باللبن * جرها سعد وسعد
فتنة * ليت سعد بن عباد لم يكن * خلف برهوت خفيا شخصه * بين
بصري ذي رعين وجدن * ليس ما قدر سعد كائنا * ما جرى البحر وما
دام حضن * ليس بالقاطع منا شعرة * كيف يرجى خير امر لم يحن * ليس
بالمدرك منها ابدا * غير اضغاث اماني الرسن * قال الزبير ولما اجتمع
جمهور الناس لابي بكر اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة
وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما في مجلس و
دعوهما فلما حضرا اقبلت الانصار عليهما فعيروهما بانطلاقهما الى

حذر م

الي

المهاجرين وكبر فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار
ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء
وصغرته العافية فلو كان ذلكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم
لما ارادوكم به لم آمن عليهم منكم مثل ما امنت عليكم منهم فان تعرفوا
الخطاء فقد خرجتم منه والا فانتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر كان
عظيم البلاء وصغرته العافية يعني عاقبة الكف والامساك تقول قد كان
امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعلت البلاء معظما له
لانه لو لم يتعقبه الامساك لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكوتهم
ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله لو كان لكم على قريش الى آخر الكلام
معناه لو كان ذلكم الفضل على قريش كفضل قريش الخلافة لها ثم اردتم
منهم الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم وبينهم من المنازعة مثل هذه
المنازعة التي جرت الآن بينكم لم آمن بهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا
على سفك دمائهم ولم يحصل لي من سكون النفس الى حلمكم عنهم
وصبركم عليهم مثل ما انا آمن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا
على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة
فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم
بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية
عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الاماني
والحسد فاحذروا النقم فوالله لوددت ان الله صير هذا الامر
بحقه فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما
وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا
ورانا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله لا يغفر ولا ينسى قد
تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها فقال معن في ذلك شعر
وقالت لي الانصار انك لم تصب * فقلت اما لي في الكلام نصيب
فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا * فقلت ومثلي بالخطوب طبيب

منكم م

عليكم واوعدت قريش م

فتكتموا الله لما ذا بيكم ∴ ينوسنا لها بالحرتين بنيب ∴ ينادون بلاس
الذي النجم ودونه الاكل شي ماسواه قريب ∴ فقلت لكم قول
الشفيق عليكم ∴ وللقلب من خوف البلاء وجيب ∴ دعوا الركض
واثنوا من اعنة بغيكم ∴ ودبوا نسير القاصدين دبيب ∴ وخلوا
قريشا والامور وبايعوا ∴ لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا ∴ اراكم
اخذتم صيفكم بالكفكم ∴ وما الناس الا مخطي ومصيب ∴ فلما ابيتم
ذلت عنكم اليهم وكنت كاني يوم ذاك غريب ∴ فان كان هذا الامر
ذنبي اليكم ∴ علي منكم بعد الذنوب ∴ فلا تبتغوا مني الكلام فانني ∴
اذا شيت يوما شاعرا وخطيب ∴ واني لحلو يعتريني مرارة ومليح
اجاج تارة وشروب ∴ لكل امري عندي الذي هو اهله ∴ افانين
شتي والرجال ضروب ∴ وقال عويم بن ساعدة في ذلك شعر
وقالت لي الانصار اضعاف قولهم ∴ ملين وذاك القول جهل من الجهل
فقلت دعوني لا ابا لابيكم ∴ فاني اخوكم صاحب الخطر الفضل ∴
انا صاحب القول الذي تعرفونه ∴ اقطع انفاس الرجال علي مهل ∴
فان تسكتوا السكت وفي الصمت راحة ∴ وان تنطقوا اصمت مقالكم تبل ∴
وما لمت نفسي في الخلاف عليكم ∴ وان كنتم مستجمعين علي عذل ∴
اريد بذاك الله لا شي غيره ∴ وما عند رب الناس من درج الفضل ∴
وما لي رحم في قريش قريبة ∴ ولا دارها داري ولا اصلها اصلي ∴
ولكنهم قوم علينا ائمة ∴ ادين لهم ما انعلت قدمي نعل ∴
وكان احق الناس ان يقلعوا به ∴ ويحتملوا ما جاء في قوله مثل ∴
لاني اخا الناس فيما يسركم ∴ وفيما يسركم لا امر ولا احل ∴
وقال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد
مع رسول الله صلي الله عليه وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق
من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي عليه السلم
وممن شهد معه يوم الجمل فقال يذكر معنا وعويا ويعاتبهما علي قولها

ونوب ام

النذرث

خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بغيتنا بهم شعر الا قل لمعن اذا جئته
وذاك الذي شيخه ساعده ∴ بان المقال التي قلتها ∴ خفيف علينا سوي
واحد ∴ مقالكما ان من خلفنا ∴ من قلوبهم فاسد ∴ حلال الدماء علي فتنة ∴
فيا بيسما ربت لوالده ∴ فلا قاخذ قد ذا ايمانها ∴ ولم يستفيد ابها
فايده ∴ نقد اكذب الله ما قلتما ∴ وقد يكذب الماسد الواعدة ∴ قال الزبير
ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين وبين اصحابهما ثم اجتمعت
جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين
وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها وسكوت الفتنة واتفق ذلك
قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم وافاضوا في ذكر يوم
السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع
الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم منهم اعظم كادوا والله
ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوه فيه والله لان
كانوا سمعوا قول رسول الله صلي الله عليه الايمة من قريش ثم ادعوها
لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد
كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا علي البدء ولو
قاتلناهم اليوم لغلبناهم علي العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الي منزله
وقد ظفر فقال شعر الا قل لاوس اذا جيتها ∴ وقل اذا ما
جيت للخزرج ∴ تمنيتم الملك في يثرب ∴ فانزلت القدر لم تنضج ∴
واخدجتم الامر قبل التمام ∴ فاعجب بذا المعجل المخدج ∴ يريد وينتج
حبال العشار ∴ ولم يلحقوه فلم ينتج ∴ عجبت لسعد واصحابه ∴ ولو لم
يهيجوه لم يهيج ∴ رجي الخزرجي رجاء السراب ∴ وقد يخلف المرء
ما ان يجي ∴ فكان كمنج علي كفه ∴ بكف ليقطعها اهوج ∴ فلما بلغ الانصار
مقالة وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان
رجلا احمر قصيرا تزدريه العين وكان سيدا فخما فاتي عمرا وهو في
جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم

انس

امور وما كان يجزيكم من الاسلام من دخلكم فيه وان كان النبي صلعم قد قال الائمة
من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت
شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير فاما
من ذكرت فابو بكر خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر
في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص
وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لتقتل جعفرا واصحابه ووترت
بني مخزوم باهلاكك عمارة بن الوليد فقال شعر نقل لقريش نحن
اصحاب مكة ∴ ويوم حنين والفوارس من بدر ∴ واصحاب احد
والنضير وخيبر ∴ ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ∴ ويوما بارض الشام
طلق ادخل جعفرا ∴ وزيد وعبد الله في علق تجري ∴ وفي كل يوم ينكر الكلب اهله
نطاعن فيه بالمثقفة السمر ∴ ونضرب في نقع العجاجة اروسا ∴ ببيض
كاشال البرق اذا تسري ∴ نصرنا وآوينا النبي ولم نخف ∴ صروف
الليالي والعظيم من الامر ∴ وقلنا للقوم هاجروا قبل مرحبا ∴ واهلا وسهلا
قد امنتم من الفقر ∴ نقاسمكم اموالنا وبيوتنا ∴ كقسمة ايسار الجزور
على الشطر ∴ ونكفيكم الامر الذي تكرهونه ∴ وكنا اناسا نذهب العسر
باليسر ∴ وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم ∴ عتيق بن عثمان حلال ابا بكر ∴
واهل ابو بكر لها خير قائم ∴ وان عليا كان اخلق بالامر ∴ وكان هوانا
في علي وانه ∴ لاهل لها يا عمرو من حيث لا ندري ∴ فذاك بعون الله يدعو الى الهدى
وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر ∴ وصي النبي المصطفى وابن عمه ∴
وقاتل فرسان الضلالة والكفر ∴ وهذا بحمد الله يهدي من العمى ∴
ويفتح آذانا ثقلن من الوقر ∴ نجي رسول الله في الغار وحده ∴
وصاحبه الصديق في سالف الدهر ∴ فلولا اتقاء الله لم يذهبوا بها ∴
ولكن هذا الخير اجمع في الصبر ∴ ولم نرض الا بالرضا ولربما ∴
ضربنا بايدينا الى اسفل القدر ∴ فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش
الفى غضب كثير منها والقى في ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن

وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قليل
عظيم في الاسلام وهما اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل
فغضب الانصار وشتم عمرو بن العاص فقال يا معشر قريش ان عمرا دخل
في الاسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه فلما لم يستطع ان يكيده بيده
كاده بلسانه وان من كيده الاسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين
والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم
لله تعالى فينا وما بذلنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا دما/نا
مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد اوصى رسول
الله صلعم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم
الخلف الضيع والسلطان الجافي قلت هذا خالد بن سعيد هو الذي المضيع
امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا عليه السلام قد ذكرنا
خبره فيما تقدم اما قوله في الانصار وعزاهم عن جفوة السلطان فاشارة
الى قول النبي صلعم لهم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تقدموا على
الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من اصحابنا معوية بالاستهزاء
وذلك ان النعمان بن بشير الانصاري جاء في جماعة من الانصار الى معوية
فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه في قوله
لنا ستلقون بعدي اثرة ولقد لقيناها قال معوية فماذا قال لكم
قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض فقال فافعلوا ما امركم به
عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا
قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك شعر تفوه عمرو
بالذي لا نريده ∴ وصرح للانصار عن شفاء بغض ∴ فان تكن الانصار
زلت فاننا ∴ نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض ∴ فلا تقطعن يا عمرو
ما كان بيننا ∴ ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض ∴ اتنسى لهم يا عمرو ما
كان منهم ∴ ليالي جئناهم من النفل والفرض ∴ وقسمتنا الاموال
كاللحم بالمدى ∴ وقسمتنا الاوطان كل به يقضي ∴ ليالي كل الناس بالكفر

جهرة فقال علينا مجمعون على البغض ۞ فاسعوا وآووا وانتهينا الى المنى
وعز قوا ناس الامن والخفض ۞ قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء
قريش ومغيري الفتن منها اجتمعوا على عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان
قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت
فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم
فتكلم فقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله
خلى عنا وعنهم وقضى فينا وفيهم بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا
احرزناهم عن كل مكروه وقربناهم الى كل محبوب حتى آمنوا الخوف فلما
جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت
فراى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين
عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف
باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس
لنا ان نجيبك وابو حسن شاهد بالمدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الى
الفضل الى علي عليه السلام فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال آذى الله و
رسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش فتكلم مغضبا وقال
يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم
وبقي ما عليكم فاذكروا ان الله رغب نبيكم عن مكة فنقله الى المدينة
وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال
وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير ثم حاربنا الناس
فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين
خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
الا وان عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به
الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه

من احب

من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير
فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص وقالوا ايها الرجل اما اذا
غضب علي فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا
شعر يا آل قريش اصلحوا ذات بيننا ۞ وبينكم قد طال حبل التماحك ۞
فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ۞ ولا خير فينا بعد فهر بن مالك ۞ كلانا
على الاعداء كف طويلة ۞ اذا كان يوم فيه جب الحوارك ۞ فلا تذكروا
ما كان منا ومنكم ۞ ففي ذكر ما قد كان مشي التتارك ۞ قال الزبير وقال علي عليه
السلام للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك
منهم فقال الفضل شعر قلت يا عمرو مقالا فاحشا ۞ ان تعد يا عمرو والله فلك ۞
انما الانصار سيف قاطع ۞ من تصبه ظبة السيف هلك ۞ وسيوف
قاطع مضربها ۞ وسهام الله في يوم الحلك ۞ نصروا الدين وآووا
اهله ۞ منزل رحب ورزق مشترك ۞ واذا الحرب تلظت نارها ۞
بركوا فيها اذا الموت برك ۞ ودخل الفضل على علي فاسمعه شعره
ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها
فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ الانصار ذلك قالت لا احد
يجيب عنا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت فعرضوا
عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فقفني
فريدا حتى تقفوا اثره في القول فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا
واله عن كل شيء فقال شعر جزاك الله خيرا والجزاء بكفه ۞
ابا حسن عنا ومن كابي حسن ۞ سبقت قريشا بالذي انت اهله ۞ فصدرك
مشروح وقلبك ممتحن ۞ تمنت رجال من قريش اعزة ۞ مكانك هيهات
الهزال من السمن ۞ وانت من الاسلام في كل موطن ۞ بمنزلة الدلو
البطين من الرسن ۞ غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة ۞ امات بها التقوى
واحيا بها الاحن ۞ فكنت المرجى من لوي بن غالب ۞ لما كان منهم والذي
بعد لم يكن ۞ حفظت رسول الله فينا وعهده ۞ اليك ومن اولى به منك ومن

الست اخاه في الهدي ووصيه ... واعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشيجة ... علينا عظيم ثم بعد علي اليمن
قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي عليه السلام فخرج
الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل
الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال
سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفا شرره
نصابه عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا
حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله صلى الله عليه قال لهم
ازول معكم حيث ما زلتم فقال الناس جميعا رحمك الله ابا حسن قلت قولا
صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه
علي عليه السلام والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي
ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه
صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه قام فشتم الانصار وتذكرهم
بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا تراه والله لئن كانوا
آووا لقد عزوا بنا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع
مودتهم لانه قال قايلهم بذكر ذلتنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون   لا يزال ر
يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش
على غاربها قد هون علي ذلك منهم حرصهم بالبريق امس واعتدادهم   ولكنهم
من الذنب اليوم ثم قال شعر تباذخت الانصار في الناس باسمها
ونسبتها في الازد عمرو بن عامر ... وقالوا لنا حق عظيم ومنة ... على
كل باد من معد وحاضر ... فان يك للانصار فضل فلم تنل ... بحرمتها
الانصار فضل المهاجر ... وان تكن الانصار آوت وقاسمت ... معايشها
من جاءها قسم جائر ... فقد افسدت ما كان منها بمنها ... وما كان
ذاك فعل الاكرمين الاكابر ... اذا قال حسان وكعب قصيدة ... بشتم قريش   وساوات بعد الاكابر
غنيت في المعاشر ... وسار بها الركبان في كل وجهة ... واعمل فيها

كل خف

كل خف وحافر ... فهذا لنا من كل صاحب خطبة ... يقوم بها منكم ومن كل
شاعر ... فاهل بان يهجوا بكل قصيدة ... واهل بان ترموا بنبل فواقر
قال فمشت في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم
ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابي سفيان فبعثوا
الى الوليد فجاء وتكلم زيد ابن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط
اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة
في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم
كارهون الا تعلم انا اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا
عنا ولم يرضوا بالشيء فاما ذكرهم ذل قريش بمكة وعزها بالمدينة
فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى بهم وآوانا
الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا
ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك
الذي كان بالامس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في
الرضا ولست من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا ابن
عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من تقتله
الحق لا يغضب له وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله
صلى الله عليه قال الايمة من قريش لقلنا الايمة منا لا الانصار ولكن جاء
امر غلب الراي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا امرا سوء فان رسول الله   تكن ر
لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك الله لا يفرق
بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة
وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم
ذنبنا اليكم قتلنا كفاركم وحمايتنا عن رسول الله صلى الله عليه واله
كنتم تنقمون منا هنة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا

لمن حل

ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي انا لحيّ فعال ومقال
ولكنا قلنا انها حرب اولها عار وآخرها ذل فاغضينا جفوننا وسحبنا عليهما
ها ذيولنا حتى نري وترا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه
احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون
وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات
ونعود الآن الى ذكر ما اورده ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري
في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبه
عن يحيى بن ادم عن رجاله عن سالم بن عبيد قال لما توفي نبي الله وقالت
الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد
اذا لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلثة ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه ان الله معنا مع من ثم بسط يد ابي بكر
فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار فبايعوه
العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى
نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه
وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب صحابه
خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما راى
المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله
سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صم
فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وقالت الانصار منكم امير ومنكم امير
فقال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم من قدمهما رسول الله صم
في الصلوة رضيك رسول الله لديننا فلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر
واخبرنا ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبه قال حدثني محمد بن
يحيى الاناطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر ويد رجل من المهاجرين يرونه

ابا عبيدة

ابا عبيده فانطلقوا الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة
بني ساعدة قال عمر فقلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت جد ابي بكر وكان
ذا حد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فوالله ما هو الا ان انتهينا اليهم
فما كان في نفسي شي اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال
لهم يا معشر الانصار انكم والله ما ينكر حقكم مسلم انا والله ما اصبنا خيرا
قط الا شركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآسيتم ولكن قد
علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرئ من قريش هم رهط النبي صم
اوسط العرب وشيجة رحم واوسط الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه
الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي
ووطي الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا
فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
فاخذ فوطي في بطنه ودسوا فيه التراب قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن جعفر
عن محمد بن اسمعيل عن مختار التمار عن عيسى بن زيد قال لما بويع
ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي عم فقال اعليكم على هذا الامر اذل بيت
في قريش واقلها اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا
ولاسدنها عليه من اقطارها فقال يا علي يا ابا سفيان طالما كدت
الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك فانا راينا ابا بكر لها اهلا
قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن رجاله قال لما بويع ابو بكر تخلف علي عم
فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال
ولكن القران خشيت ان يزاد فيه ~~او قال كان يزاد~~
فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى صلاة الجمعة
فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عليه السلام كما انزل بناسخه
ومنسوخه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد
عن مكحول ان رسول الله صم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم
بعد ما قبض رسول الله صم وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة

فابا فقال لعمر دعني واياه فتبعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به ابو بكر
وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم
قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر وحدثنا
ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمر قال حدثني
ابو جعفر الباقر عليه السلام قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله
ص فقال له اوصني فقال له لا تتامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة
فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله ص فسال عن امر الناس من وليه فقيل
ابو بكر فقدم الاعرابي المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتامر على
اثنين قال بلى قال فما بالك قال ابو بكر لم اجد لها احدا احق مني قال
ثم رفع ابو جعفر الباقر ع يديه وخفضهما وقال صدق صدق
قال ابو بكر وقد روي هذا الخبر برواية اتم من هذه الرواية حدثنا
يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة
عن طارق بن شهاب عن رافع بن ابي رافع الطائي قال بعث رسول الله ص
جيشا وامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا
من مروا عليه فاستنفرونا فنفرنا معهم في غزوة ذات السلاسل
وهي التي تفتخر بها اهل الشام فيقولون استعمل رسول الله ص عمرو بن العاص
على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت والله لاختارن لنفسي في هذه
الغزاة رجلا من اصحاب رسول الله ص استهدي به فاني لست استطيع اتيان
المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عليه
اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي ص
فقالوا انبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت يا ابا بكر اني قد
اصحبتك ولي عليك حق فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك
لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي
الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتامر على رجلين
فقلت اما العبادات فقد عرفتها ارايت نهيك لي عن الامارة هل

فاخترت

بصيب

يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك
كان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها واجارهم الله من الظلم
فهم جيران الله وعواد الله فمن يظلم منكم احدا فانما يخفر به والله ان احدكم
ليتوخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عضله ناتئا لجاره والله من وراء
جاره قال فلم تلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله ص فسالت
من استخلف بعده قيل ابو بكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة
فشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت اطلب خلوة حتى قدرت
عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتذكر وصية اوصيتني بها
قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه قبض والناس حديث عهدهم بالجاهلية
فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر حتى عذرته
وصار من امري بعد ان صرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن
شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام الحسن بن علي عليهما السلام الى ابي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت
والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي ع الى ابي بكر انه غلام حدث
وانا لم امره فقال ابو بكر صدقت انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى
ابو زيد عن حبان بن بشر عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير
وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي ص
فلما بويع ابو بكر قال سلمان رض للصحابة اصبتم الخيرة ولكن اخطاتم
المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم ولكنكم اخطاتم اهل
بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا
قلت هذا الخبر هو الذي يرويه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان
رضي الله عنه انه قال كرديد ونكرديد تفسيره الشيعة فيقولون اراد
اسلمتم وما اسلمتم ويفسره اصحابنا فيقولون معناه اصبتم واخطاتم
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف

علي عليه السلام عن البيعة واشتغال ابي بكر وعمر بذلك خرجت ام مسطح بن
اثاثه فوقفت عند قبر النبي ص ونادته يا رسول الله شعر قد كان
بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد
الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن
عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ
اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي
صلى الله عليه حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه
يعنيان عليا ع فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا
البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى السقيفة بني ساعدة او كلاما
هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد
ابن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال
لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة
فقال بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء
فليدع ورفعت الستور عن رسول الله ص فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء
وعليه خميصة له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس وقال
فما رايناه بعد ذلك عليه السلام قال ابو بكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي
قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا عليه السلام بعد يوم
السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له
ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله ص يقول هذا في علي بن ابي طالب
ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله
من راسي بعد هذا كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان
النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني بن شريك بن عبد الله عن اسمعيل
ابن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي
عليه السلام كنت مع الانصار لرسول الله صلى الله عليه على السمع والطاعة له
في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على

قال م

ابي م

ان تمنعوا رسول الله واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملتهما
على ظهور القوم تدور بهما من وفا وهلك من هلك قلت هذا يطابق
ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد
عليهما السلام وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله
ابن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق فلما مروا
به بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله بما بايعهم
على ان يمنعوا محمدا وابناه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم
واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابو بكر
وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال
حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عليه السلام
من بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضى به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين
علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة
فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا
علي بن جرير الطائي قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب بن ثعلبة
ابن يزيد قال سمعت عليا ع يقول اما ورب السماء والارض ثلثا انه لعهد
النبي الامي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد
عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك
المدينة فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي
والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع
يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس
ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه
شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان ياخذ سورة
براءة من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة
لابي بكر فهو بهذا اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عائشة ان
فاطمة عليها السلام والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه

وجاء يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يا كل
ال محمد في هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله صلى الله عليه
يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها
علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس حيوة فاطمه
فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت فاطمة ستة اشهر
ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عايشه فلم
يبايعه علي ستة اشهر قال لا والله لا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
راي ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر ان ايتنا ولا تاتنا معك باحد وكره — فارسل الى ابي بكر
ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر
والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر حتى دخل
على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسه
لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم
به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقه فلم يزل علي عليه السلام يذكر
ذلك حتى بكا ابو بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه احب الي
ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوكم في هذه الاموال التي كانت بيني
وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله صلعم يقول لا نورث ما تركنا
صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا ذكر امرا صنعه رسول
الله الا صنعته انشا الله تعالى قال علي عليه السلام موعدك العشية للبيعة فلما
صلى ابو بكر الظهر اقبل الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام
علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه
فاقبل الناس الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس
حين قارب الامر المعروف وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني

ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن
وهب عن ابي لهيعة عن ابي الاسود قال غضبت رجال من المهاجرين
في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة
عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة
بن سلامة وبشر وهما من بني عبد الاشهل فصاحا الدار فصاحت فاطمة
وناشدتهما الله فاخذ واسيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما ثم
اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم
وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت
عليها يوما قط ولا سالتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت
امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اوثق الناس عليه مكاني
فقال المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى
ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني الاثنين وانا لنعرف له
سنة ولقد امره رسول الله صلعم بالصلوة وهو حي قال ابو بكر وذكر
ابن شهاب بن ثابت ان قيس بن شماس اخا بني الحرث من الخزرج كان
مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة عليها السلام قال وروى سعد بن ابراهيم
ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة كان
معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن
شبه عن ابن خالد قال جاء عمر الى بيت فاطمة عليها السلام في رجال من الانصار
ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة
او لاحرقن عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن
لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر
فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر
قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من
يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمر
بن حماس ولقد رايت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا

انتزعه سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسمعيل بن مجالد
عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد فقال هو هذا
فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني بهما فانطلقا عمر ووقف
فدخل م
خالد من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال عددته لابايع عليا
على الباب م
قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين
فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير
فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان
خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما
ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم
فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى امسكه خالد وساقهما عمر
ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة
بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء
كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر
ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ص واله والله لا اكلم عمر حتى القى
الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد
ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثني المؤمل
بن جعفر قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ونحن راجعون
من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر
وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما
اجاب م
فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم
فنحن غضاب لغضبها قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين
من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن
عبد الحميد العلوي قال انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني
انا اسمه شعر يا ابا حفص الهوينا وما :. كنت مليا بذاك لولا الحمام

اتموت البتول غضبى ونرضى :. ما كذا يصنع البنون الكرام :.
يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف
بنا وكنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا تكن
قادرا على ولوج دار فاطمة عليها السلام في ذلك الوجه الذي ولجتها
عليه لولا ان اباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات فطمع فيها
من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام
فان الولد الكريم يرضى لرضا ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح انها
عندي م
ماتت عليها السلام وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا
عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها
واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو
الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا يشك
في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم
حقائقها الا من شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين
لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد
فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت انه خطأ لم يكن
كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال
التولي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن
حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي ع وانا معه بفناء داره فسلم
عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل جناحك فيقوم معك
صاحبك
قال بلى فقال لي علي عليه السلام قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه
في اصابعي ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله
ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله الا انا
خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من ان سألته عنه فقلت
وما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب
وحبه
قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني

اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق علي الحرب
قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه
الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال فقال رسول الله صم
ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر كلمة
معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صم ثم قال عندنا القران حسبنا
كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال عمر
فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا انه لا
ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلى الله
عليه في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال بيننا وبين كتاب
رسول الله صم يعني الاختلاف واللغط قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان
محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق
المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صم ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا
في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا
مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن
سيار عن سعد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن
ان رسول الله صم امّر في مرض موته اسامة بن زيد بن حارثة على جيش
فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موتة حيث قتل
ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل
رسول الله صلى الله صم في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك
البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك
الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله ان انا خرجت وانت على

كل الرزية ما حـ

وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه
وقويا في امر الله صح
اسحق بن صالح عن احمد بن صح

وا...

اسامة صح

هذه

هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال
يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي
على رسول الله صم وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صم سأل
عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة
لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه
والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر
المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهما من
الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام
من فوره فدخل المدينة واللواء على راسه فجاء به حتى ركزه في باب رسول الله
صلى الله عليه فقد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان
اسامة الى ان ماتا الا بالامير الاصل ومن كلام له عم لما قلد محمد بن
ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة
ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان
الي حبيبا وكان لي ربيبا الشرح ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس
بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب
وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد
ثم قتل عنها يوم موتة فخلف عليها ابو بكر فاولدها محمدا ثم مات عنها
فخلف عليها علي بن ابي طالب عم فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده
مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن
يعرف ابا الا عليا عم ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عم محمد
ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره
بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان
على عثمان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد
محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن بن القسم
بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة

محمد القاسم بن صح

تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فولدت له الصادق ابا عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن رحمه الله
بقوله يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ❊ بتيم اذا عد السوابق او عدي ❊ وينسون
من لو قدموه لقدموا ❊ عذار جواد في الجياد مقلد ❊ فتى هاشم بعد النبي
وباعها ❊ لمرمى علاء او لنيل مجد وسودد ❊ ولولا علي ما علوا سرواتها
ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد ❊ اخذنا عليكم بالنبي وفاطم ❊ طلاع المساعي
من مقام ومقعد ❊ وطئنا بسبطي احمد وصييه ❊ رقاب الورى من متهمين مجد م
ومنجد ❊ وحزناه عتيقا وهو غاية فخركم ❊ بمولد بنت القسم بن محمد ❊
فجد نبي ثم جد خليفة ❊ فاكرم بجدينا عتيق واحمد ❊ وما افتخرت بعد النبي جد
بغيره ❊ يد صفقت يوم البياع على يد ❊ ولولا علي ما علوا سرواتها البيت
ينظر الى قول المامون في ابيات يمدح فيها عليا عم ابيها شعر ❊ الوم على الأنام
حب الوصي ابا حسن ❊ وذلك عندي من اعاجيب ذا الزمن ❊ والبيت المنظور الرض
اليه منها قوله ❊ فلولاه ما عدت لهاشم امرة ❊ وكانت مدى الايام تعفى
وتمتهن ❊ واما هاشم بن عتبة فهو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واسم
ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب سعد بن ابي وقاص احد العشرة وابوه عتبة عمه م
بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه
فجعل يمسح الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال حسان بن ثابت في ذلك اليوم
شعر اذا الله جازى معشرا بفعالهم ❊ ونصرهم الرحمن رب المشارق ❊
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ❊ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق ❊
بسطت يمينا للنبي محمد ❊ فدميت فاه قطعت بالبوارق ❊ فهلا ذكرت الله
والمنزل الذي ❊ تصير اليه عند احدى البوائق ❊ فمن عاذري من عبد بغير
عذرة بعد ما ❊ هوى في دجوجي شديد المضايق ❊ واورث عارا في الحياة لاهله

وفي النار يوم البعث ام البوائق ❊ وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي
وقاص واخيه واباه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة
وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب
النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان
في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له
عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال
لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي عليه السلام وسنذكر مقتله اذا
انتهينا الى فصل من كلامه عليه السلام يتضمن ذكر صفين واما قوله
لما خليت لهم المرصة فيعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما ضاقت عليه
الامور ترك لهم مصر وظن انه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ وقتل
وقوله ولا انهزتهم الفرصة اي ولا جعلتهم للفرصة منتهزين والهمزة همزة
التعدية يقال نهزت الفرصة وانتهزتها وانهزتها غيري ونحن في هذا
الموضع نذكر ابتداء امر الذين ولاهم علي عليه السلام مصر الى ان ننتهي
الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وننقل ذلك
من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفي وهو في كتاب الغارات
قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثني علي بن
محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان
حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو على عامل عثمان عليها
وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو احد بني عامر بن لوي وطرده
عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر
مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب وقال له
يا عبد الله ما وراءك ما خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال
ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال
بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال انا لله وانا اليه راجعون

ادقتلكم

فقال الرجل اري ان ولاية علي عدلت فيك وفي اصحابك شيا ان ظفرتم
او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير يقدم بعدي عليكم قال ومن الامير
قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة
فانه بغي علي ابن عمه وسعي عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه وامنا
جواره فجهز الرجال اليه حتي قتل ووثب علي عامله وخرج ابن ابي سرح حتي
قدم علي معاوية بدمشق قال ابراهيم وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة
علي عليه السلام ومناصحيه فلما ولي الخلافة دعاه فقال له سر الي مصر فقد
وليتكها واخرج الي ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتي تاتي
مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت قدمتها
ان شا الله فاحسن الي المحسن واشتد علي المريب وارفق بالعامة والخاصة
فان الرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المومنين قد فهمت ما ذكرت
فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت
بعثتهم الي وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الي مصر بنفسي
واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله سبحانه
هو المستعان علي ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتي دخل
مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه فقري علي الناس فيه من عبد الله علي
علي امير المومنين الي من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد
اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره
اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبيايه الي عباده
فكان مما اكرم الله عز وجل هذه الامة وخصهم به من الفضيلة ان بعث
محمدا صلي الله عليه واله اليهم يعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرايض وادبهم لكيما يهتدوا
وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضي من ذلك ما عليه
قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين
من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب والسنة واحسنا
السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي من بعدهما ولاة احدث

احدثنا

فبايعوا له

احدثنا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاوني
واني استهدي الله الهدي واستعينه علي التقوي الا وان لكم علينا
العمل بكتاب الله وسنة نبيه والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله
المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد
الانصاري اميرا فازروه واعينوه علي الحق وقد امرته بالاحسان الي
محسنكم والشدة علي مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضي
هديه وارجو صلاحه ونصحه اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جميلا
ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي
رافع في صفر سنة ست وثلثين قال ابراهيم فلما فرغ من قراة الكتاب قام
خطيبا فحمد الله واثني عليه وقال الحمد لله الذي جا بالحق وامات الباطل
وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم من بعد نبينا صلي الله
عليه فقوموا ايها الناس فبايعوا علي كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل فيكم
بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت
مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها
قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الي قيس
بن سعد انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا علي حالنا
حتي ننظر الي ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري
فنعي عثمان ودعي الي الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله
والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فبعث الي
مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد
ذا راي وحزم فبعث الي الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم علي البيعة ولكني ادعكم
واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبا الخراج وليس احد
ينازعه قال ابراهيم وخرج علي عليه السلام الي الجمل وقيس علي مصر
الي لكونه من البصرة وهو بكان فكان اثقل خلق الله علي معوية لقرب
مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي عليه السلام باهل العراق

دجي

ويقبل اليه قيس باهل مصر فيقع بينهما فكتب معاوية الى قيس وعلي ع
بعد بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان
الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او في ضربة سوط
ضربها او في شتمه رجلا او تسييره واحدا او في استعماله الفتيان من اهله
فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن يحل لكم بذلك فقد ركبتم
عظيما من الامر وجئتم شيئا اذا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين
على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا فاما صاحبك فقد استيقنا
انه اغرى الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك
فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا
على امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت
من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك
لا تسالني شيئا الا اتيته واكتب اليك فلما جاء اليه كتاب معوية احب
ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل
الي كتابك وفهمت كل الذي ذكرت من قتل عثمان وذلك امر لم اقارفه
وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه
وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري
ان اول الناس كان في امره عشيرتي واما ما سالتني من متابعتك على الطلب
بدمه وما عرضت علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس
مما يعجل الي مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى
نرى وترى ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابهم
فلما قرا معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون له في ذلك
خادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو
فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس
مثلي يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنه

الى رايك فيما كتبت صح

الحجاز م

الخيل

الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملات
مصر عليك خيلا ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه
المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه وكتب اليه من قيس بن سعد
الى معوية اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي وطمعك في ان تسومني لا ابا
لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق و
اهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول
في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم
سبيلا وابعدهم من رسول الله ص وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون
طواغيت من طواغيت ابليس فاما قولك انك تملا علي مصر خيلا ورجلا
فلئن لم اشغلك من ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام فلما اتى
معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون مكانه
غيره اعجب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته واشتد على معوية
فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرا عليهم كتابه الذي لان فيه
وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معوية
بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في
الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي ولديني فلم اره يسعني مظاهرة قوم قتلوا
امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونساله العصمة
لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام
الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجل به اليك
ان شاء الله تعالى والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في
الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن ابي طالب اليه
بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا
وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر
يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي
عليه السلام والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله

ل
قيسا

يا امير المومنين فان كان ما قد قيل حقا فلا يعتزل لك ان عزلته فقال انهم
لكذلك اذ جاءهم كتاب قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المومنين
اكرمه الله واعزه ان قبلي رجالا معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم
على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد رايت ان اكف وان
لا اعجل لحربهم وان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم
ويصرفهم عن ضلالهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا
امير المومنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت
الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم
فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه
المسلمون والا فناجزهم والسلام قال فلما اتى الكتاب قيسا فقراه لم
يتمالك ان كتب الى علي عم اما بعد يا امير المومنين فالعجب لك تامرني
بقوم كافين عنك لم يمدوا يدا للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير
المومنين وكف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه هذا الكتاب
قال عبد الله يا امير المومنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك امرها واعزل
قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد
لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت
ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون
له امرة وسلطان فاستعمل علي عم محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى
عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها
فقال له قيس ما بال امير المومنين ما غيره ادخل بيني وبينه قال لا
وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة
بنت ابي قحافة اخت ابي بكر فكان قيس زوج عمة محمد فقال قيس لا والله
لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عليه السلام عنها
فخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي عليه السلام بالكوفة قال ابرهيم
وكان قيس بن سعد مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا حدثني

علي بن محمد بن ابي يوسف عن هشام بن عروة عن ابيه قال خرج قيس
من مصر فمر باهل بيت من بلقين فنزل بماءهم فنحر له صاحب المنزل — بلقين
جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء اليوم
الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل
وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم عند امراة الرجل
وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة
حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم
بين يديه فقال يا هولاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف
ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها قال فوالله لتاخذنها فقال قيس لله — لتاخذنها
ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافاناك فليس بهذا باس فقال
انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما
اذا ابى ان ياخذها فخذوها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابرهيم وقال
ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان
فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امراته ثيابا ودراهم
فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما انا بايع ضيافتي والله لتاخذن
هذا او لانفذن الرمح في جنبك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم
اقبل قيس حتى قدم فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال — دخل المدينة
له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن
لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي
بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم
ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي عليه السلام الكوفة
فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي عم صفين هو
وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم
قامة وكان سباطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي عم ولولده
لم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثني ابو غسان قال اخبرني

على بن ابي سيف قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر
في حياة رسول الله صلى الله عليه فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل
فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم به مال ابيك فامسك يدك فلما قدموا
قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا قوم
لا نستطيع البخل قال وكان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدًا
ومجدًا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل
لا يسعني ولا اسعه قال ابرهيم وكان عهد علي عليه السلام الى محمد بن
ابي بكر رحمه الله الذي قرئ بمصر هذا ما عهد علي امير المؤمنين الى
محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف
الله تعالى في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر
وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم
وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين
وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من
العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي
خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم
يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم جناحه
ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد عنده في الحق
سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى
وان لا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على
ما سواه وكتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان
من سنة ست وثلثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبًا فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه
من الحق وبصرنا واياكم كثيرًا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني
امركم وعهد الي بما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم خيرًا
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون

من آثاري

من آثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه
هو الهادي اليه وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني
عليه فاني بذلك اسعد وانتم به جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل
ثم نزل قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي
عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن حسن ع قال كتب
علي عليه السلام الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم
فيه ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر
امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا
دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فان استطاع ان يؤثر ما يبقى
على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم
بصرًا لما بصرنا وفهمًا لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى
ما نهانا واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا
الا انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما
للآخرة والآخر للدنيا فابدا بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير
ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير
واهله ولم يعمله كان له من نيته ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي
ووليتك م
اهل مصر فاذا وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف
فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان
استطعت ان لا تسخط ربك لرضا احد من خلقه فافعل فان في الله
خلفا من غيره وليس في شيء غيره خلف منه فاشتد على الظالم ولن
لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال
ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابرهيم
عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي عليه السلام الى محمد بن
عليهم السلام
ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم والعمل بما انتم عنه مسؤولون
وانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت

رهين وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله سبحانه سائلكم عن الصغير
من اعمالكم والكبير يعذبكم فنحن الظالمون فان يعف فهو ارحم الراحمين
واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة
(حين ما صح)
الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير
ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير
الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل
الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا
في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا
الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا
في دنياهم فياكلون من افضل ما ياكلون ويشربون من افضل ما يشربون
ويلبسون من افضل ما يلبسون ويسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة
(ويسكنون صح)
اهل الدنيا مع انهم غدا جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا ترد لهم دعوة
(مع اهل الدنيا صح)
ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان ذا عقل واعلموا
عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه
بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر
(ما عبد وذكرتموه بافضل صح)
وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول منكم صلاة واكثر صياما
اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الامر من آل محمد صلى الله عليه واخشع
واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له فانه يدخل بامر عظيم خير
لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس
تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام
الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة

ومشرع

ومشرع طريقها وانظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل
ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له ابواب النار وسهل له
طريقها وانظر الى ما اعد الله عز وجل فيها لاهلها واستقبل كل مكروه
وفارق كل سرور وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت
(مثوى صح)
فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان
هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
خلفكم فاكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات
فانه كفى بالموت واعظا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر
الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد
من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته
فان القبر يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت
الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم
اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري
فستعلم اذا وليتك كيف صنعي بك فتتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت
له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت من ابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك
فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة
الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط
على الكافر في قبره حيات تنهشن لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت
(عظام تنهشن صح)
الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الناعمة الرقيقة
التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فان استطعتم ان ترحموا
انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما احب الله
وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلموا

خلة المتقين ودار المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا
على سرر متقابلين ان شاء الله قال ابراهيم بن سعيد الثقفي فحدثني
عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا
عليه السلام لما كتب الى محمد ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب
بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتل اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى
معاوية وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجب منه فقال الوليد بن عقبة
وهو عند معوية وقد راى اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق
قال معاوية ان تحرق فقال معوية فانه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي نسخة
ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها فقال معوية ويحك
اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم
فقال الوليد فان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا
ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت
هنيهة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي
طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد
فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزاين بني امية حتى ولي
عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب ع
وكلامه قلت لا يليق ان يكون الكتاب الذي كان معوية ينظر فيه ويعجب
ويفتي به ويقضيا باه واحكامه هو عهد امير المؤمنين عليه السلام الى الاشتر بقضيه
فانه يسيح نحله ومنه يتعلم الناس الاداب في القضايا والاحكام والسياسة
وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر
وكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق بمثله ان يقتنى في خزاين الملوك قال
ابرهيم فلما بلغ عليا عليه السلام ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد عليه
حزنا فحدثنا بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو
ابن مرة عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال
شعر لقد عثرت عثرة لا اعتذر ❊ سوف اكيس بعدها واستمر واجمع

الامر

الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين قال استعملت
محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم له بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه
ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال ابراهيم فحدثني عبد الله بن محمد
عن ابن ابي سيف المدائني قال قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا
حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم
فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا
فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس اليه ولا تعجل
علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم
لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة
وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترءوا
على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة له فلما راى محمد ذلك بعث اليهم
ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم
بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك
يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخرون وفسدت
مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا ع توثبهم عليه فقال ما ارى لمصر الا
احد رجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن
عبادة او مالك بن الحارث الاشتر وكان علي ع حين رجع عن صفين
رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على
شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس
مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي عليه السلام الى الاشتر
وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين
واقمع به نخوة الاثيم واشد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن
ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن ليس بذي
تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة
والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر الى علي ع واستخلف على عمله

شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب
نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي ع حدثه حديث مصر وخبره
خبر اهلها وقال له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك
اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق
ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا تغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر حين ص
من عنده فاتى رحله واتت معوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر
فعظم ذلك عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدم عليها
كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به
فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل فان ص
في هلاكه ما قدرت عليه فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث تركب
السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك مكانا
ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج
فاقم واستريح واتاه بالطعام حتى اذا طعم سقاه شربة عسل قد جعل
فيها سما فلما شربها مات قال ابرهيم وقد كان علي عليه السلام كتب على
يد الاشتر الى اهل مصر روى ذلك الشعبي عن صعصعة بن صوحان
من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فاني احمد
اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني بعثت اليكم عبدا من عباد الله
لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر لا ناكل من قدم
ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار
من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث
الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين
في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان
امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم
الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم
عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى

والسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم وروى جابر عن الشعبي
قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال ابراهيم وحدثنا قطبة بن
العلاء بن المنهال الغاضري عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا
ع لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا يتبع
الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر
فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى ثانية فسقاه من
الآخر وفيه سم فشربه فمالت عنقه وطلبوا الرجل ففاتهم قال ابرهيم
وحدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان
معوية للاشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للاشتر دس ص
فضل علي عليه السلام وبني هاشم حتى اطمأن اليه فاستأنس به فقدم
الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له
مولى عمر هل لك في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات
وكان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا
عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابراهيم وقد روي
عن بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي
سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان
عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام
ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه
فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة واقبل الذي سقاه السم الى معوية
فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كانت
لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احداهما يوم صفين وهي عمار بن
ياسر وقطعت الاخرى اليوم وهي مالك الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ
عليا ع موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين
اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله
مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا

انفسنا على ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فانها اعظم
المصيبات قال ابراهيم وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن
عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي عليه السلام شديدا حتى
مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف بالبصرة قال ابراهيم
وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن المدائني عن جماعة من اشياخ
النخع قالوا دخلنا على علي امير المؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من
جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما
وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل
موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي عم يتلهف ويتأسف
حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه عليه السلام اياما
قال ابراهيم وحدثنا يحيى بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى للاشتر
اصيب في ثقله رسالة علي عم الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين
الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور
برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم
عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر
اشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج
فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل
الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم
به على نفسي لنصحه وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالحق وثبتكم
باليقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم وحدثنا محمد بن
عبد الله عن المدائني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا عم قد وجه
الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي عم اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد

قال ما هلك الاشتر

بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك ولم افعل ذلك استبطاءا لك
من الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك
من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤونة عليك واعجب ولاية اليك
الا ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا
شديدا فرحمه الله عليه وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
فرضي الله عنه وضاعف له الثواب واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر
للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله
عز وجل والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمك ويعنك على ما ولاك
اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي
بكر اليه جوابه لعبد الله امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير
المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو
امير المؤمنين ولا ارأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت
الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين
عليه السلام وحافظه ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام
على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم فحدثني محمد بن عبد الله
بن عثمان عن ابن ابي سيف المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام
لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفوا
وتفرقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة لم يزدد معاوية الا قوة واختلف
اهل العراق على علي عليه السلام فلم يكن لمعاوية هم الا مصر وقد كان لاهلها
هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وقد علم
انها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا عم مع انه كان يرجو
ان يكون له فيها معونة اذا ظهر عليها على حرب علي عليه السلام لعظم
خراجها فدعا من كان معه من قريش وعمرو بن العاص السهمي وحبيب
ابن مسلمة الفهري وبسر ابن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا غير قريش نحو شرحبيل ابن
السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال
اتدرون ماذا دعوتكم قالوا لا قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو
ان يكون الله عز وجل قد اعان عليه فقال له القوم او من قال له منهم
ان الله لم يطلع على غيبه احدا ولسنا ندري ما تريد فقال عمرو بن العاص
ارى والله ان امر هذه البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها قد اهمك
فدعوتنا لتسالنا عن راينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا
فاعزم واصرم ونعم الراي ما رايت ان في افتتاحها عزك وعز اصحابك
وكبت عدوك وذل اهل الخلاف عليك قال معوية اهمك ما اهمك يا ابن
العاص وذلك ان عمروا كان بايع معوية على قتال علي عم وان مصر له طعمة
ما بقي فاقبل معوية على اصحابه فقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وقد حقق
ظنه قالوا ولكنا لا ندري ولعل ابا عبد الله اصاب فقال عمرو وانا ابو
عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم
ولقد جاءوكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم
ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المؤمنين القتال وكفاكموهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع
كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على
بعض بالكفر ويسفك بعضهم دماء بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا
هذا الامر وقد رايت ان احاول حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو بن العاص
قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية للقوم ما ترون
فقالوا نرى ما راى عمرو ~~فقال معوية للقوم ما ترون فقالوا نرى ما راى عمرو~~ فقال
معوية ان عمروا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع فقال عمرو
فاني مشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صارم
تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتينا من كان على مثل راينا
فنظاهره

فاقبل معوية م

من اهلها فنظاهره على من كان بها من عدونا فاذا اجتمع بها جندك ومن كان
بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر
فلجك فقال معوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا
قال ما اعلم قال معوية فان رايي غير هذا ان نكاتب من كان بها من شيعتنا
ومن كان بها من عدونا فاما شيعتنا فنامرهم بالثبات على امرهم ونمنيهم
قدومنا عليهم واما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا
ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير حرب ولا قتال فذلك ما احببنا
والا فحربهم من وراء ذلك انك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة
وبورك لي في التؤدة قال عمرو فاعمل بما اراك الله امرك وامرهم مصير
الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري
والى معوية بن خديج الكندي وكانا قد خالفا عليا عليه السلام اما بعد فان الله
عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع به ذكركما وزينكما
به في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب
وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشروا برضوان الله وعاجل
نصر اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك
الى ما يرضيكما ونؤدي به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما وادعوا
المدبرين عنكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل عليكما فانقشع ما كان
تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعث
بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابيه ~~حتى قدم له سبيع فخرج بكتابيه~~
حتى قدم عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يومئذ اميرها قد ناصبه هؤلاء
النفر الحرب وهم هائبون الاقدام عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن
مخلد فقراه وقال له الق به معوية ابن خديج ثم القني به حتى اجيبه عني
وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقراه اياه ثم قال ان مسلمة قد
امرني اذا رددت الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فاتى
مسلمة بالكتاب فكتب الجواب عنه وعن معوية بن خديج اما بعد فان

فوائد ما الراي ص

فائدة

هذا الامر الذي قد ندبنا اليه انفسنا وابتغينا الله على عدونا امر
نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى
على امامنا وطاطا الركض في جهادنا وعن بهذا الارض قد نفينا
من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك
وذاتك ويا الله انه لا من اجل مال نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله
لنا ما نريد ونطلب او يؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين
وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل لنا خيلك ورجالك
فان عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين
واصبحنا لهم منابذين فان ياتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة
الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل قال فجا هذا الكتاب معوية وهو يومئذ
بفلسطين فدعى النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم واقراهم
الكتاب وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جندا من قبلك
فانت مفتحها ان شا الله باذن الله قال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني
عمرو بن العاص فبعثه في ستة الف وخرج ليسير وخرج معوية فودعه
فقال له معوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق
فانه يمن وبالتوده فان العجلة من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو
عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابا فان السطوة بعد
المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة
فاذا انت ظفرت فليكن انصارك آثر الناس عندك وكل الناس فاول
حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية
فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر
فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على
خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت
حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث

البغي والمفتنا من كان بها من اهل م

التفت

عمرو

عمرو الى محمد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب البغي
والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة
في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان
بغيا ولا اسوا له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين
وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم انت تظن
اني نائم عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رايي
ويرفعون قولي ويستصرخوني عليك وقد بعثت اليك قوما حنافا عليك
يستسفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله
عز وجل عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم
او بايدي غيرهم من اوليائه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد
منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوك
عليه يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا
فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة
اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما
ثم بعث بهما الى علي ع وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي قد نزل
وهو في جيش جرار
ادانى مصر واجتمع اليه من اهل البلد بالاموال والرجال والسلام عليك
ورحمة الله قال فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فقد جاءني رسولك
بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل اداني مصر في جيش جرار وان من كان
على مثل رايه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رايه اليه خير لك من
اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان
فشلوا فحصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك
واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس
وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على
بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت
فئتك اقل الفئتين فان الله تعالى يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرات

بايديهم

بن العاص م
من كان يرى رايه اليك جيش لكثيرا فامددني
وذكرت انك قد رايت ممن قبلك الفشل
وان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني
م

كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم صح

كتابي الفاجرين المحابين على المعصية والمتمادين على الضلالة والمتشبثين
على الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم
فلا يضرنك دعاؤهما واباؤهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك
تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب
كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك
منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني بالحرب كانك علي شفيق
وانا ارجوا ان تكون الدائرة عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان
ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم
لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قتلتم ومثلتم به والى الله المصير
واليه مرد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون
قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد
فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد
بالله انك من المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين
وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك
حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على
العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله
عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن
ابي بكر في الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر المؤمنين فان القوم
الناس فحمد
الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينشئون الضلالة ويستطيلون بالجبرية
قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة
فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله قد نصبوا لكم العداوة وساروا
اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم
في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحوا من الفي رجل
وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة
محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة فلم تاته كتيبة
بعد كتيبة صح

من كتاب

من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو
ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث الى معوية بن خديج الكندي
فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه
اصحابه فضاربهم بسيفه وهو يقول وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا مؤجلا فلم يزل يضاربهم بالسيف حتى استشهد رحمه الله قال
ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان عمرو بن
العاص لما قتل كنانة اقبل نحو ابن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج
محمد متمهلا فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن
العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن خديج في طلب محمد حتى
انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسالهم هل مر بكم احد تنكرونه
فقالوا لا فقال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا فيها برجل جالس
فقال ابن خديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا
عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط
قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان
في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية ابن خديج فانهه
فارسل عمرو الى معوية ان ائتني بمحمد فقال معوية قتلتم كنانة بن بشر ابن عمي
واخلي عن محمد هيهات أكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
فقال لهم محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن خديج لا سقاني الله
ان سقيتكم قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما
محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت
ظمآن وليسقينك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن
اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي
اولياءه ويظمي اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله
لو كان سيفي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن خديج اتدري ما
في يدي صح
اصنع بك ادخلك جوف ذلك الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد

ان تعلم ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله اني لارجو ان يجعل
هذه النار بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم خليله وان يجعلها عليك
وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه واني لارجو ان يحرقك
الله والملك معوية وهذا واشار الى عمرو ابن العاص بنار تلظى كلما خبت
زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن خديج اني لا اقتلك ظلما انما
اقتلك بعثمان بن عفان فقال محمد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل
حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون فنقمنا
عليهم اشياء عملها فاردناه ان يختلع من الخلافة علينا فلم يفعل فقتله
من قتله من الناس فغضب معوية بن خديج فقدمه فضرب عنقه ثم القاه
في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا
وقنتت في دبر الصلوة تدعوا على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
ومعوية بن خديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القاسم بن
محمد من عيالها قال وكان ابن خديج ملعونا خبيثا يسب علي بن ابي طالب
عليه السلام قال ابراهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم
عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معوية بن خديج على الحسن
بن علي ع في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذي تسب
امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيمة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالكم عن الحوض ضرب غرائب الابل
قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدايني عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة لا تاكل شواء ابدا بعد قتل
محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية
ابن ابي سفين وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج قال ابراهيم وقد روى
هشيم ان اسماء بنت عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت الى
مسجدها وكظمت حزنها حتى تشخبت دما قال ابراهيم وروى بن عائشة

التيمي

التيمي عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر خرج في حجة رسول الله صلى الله ع
في غزاة فرات اسماء بنت عميس وهي تحته كان ابا بكر مختضب بالحناء راسه
ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها فبكت عائشة
وقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابا بكر ان خضابه الدم وان ثيابه
اكفانه فدخل النبي صلى الله عليه وهي كذلك فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول الله
لم يبكها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي صلى الله
عليه بها فقال ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقى
اسماء فتحمل منه بغلام تسميه محمدا يجعله الله تعالى غيظا على الكافرين
والمنافقين قال فكان كما اخبرهم قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن
المدايني قال فكتب عمرو بن العاص الى معوية ابن ابي سفيان عند قتل
محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر
وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم الى الكتاب والسنة
فعصوا الحق وتهولوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عز وجل
عليهم فضرب الله وجوههم وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل محمد بن
ابي بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابراهيم وحدثني محمد بن
عبد الله عن المدايني عن الحرث بن كعب بن عبد الله بن نعيم عن حبيب بن
عبد الله قال والله اني لعند علي عليه السلام جالسا اذ جاءه عبد الله بن
نعيم ابو كعب بن عبد الله من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخ قبل الوقعة
فقام علي عليه السلام في الناس فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسوله فصلى عليه ثم قال اما بعد
فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة
عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال
الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم
منكم على حقكم فكانكم بهم وقد بدأوكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم
بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخيرا اهلا فلا تغلبوا

على مصر فان بها مصر في ابن بكم حتى لكم وكتب لعلكم اخرجوا الى الجرعة
قال والجرعة بين الكوفة والحيرة لنلتقي هناك كلنا غدا ان شاء الله
قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار
فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا
عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امري وقدر
من فعلي وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا
دعوتها لا ابا لغيركم ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت
خير من الذل في الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني ليجدن
لصحبتكم قاليا الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم
ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو
الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة
المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى
وبقية الناس فتختلفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير
المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا ياتي
الا بالكره ثم التفت الى الناس فقال اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا
دعوته وقاتلوا عدوكم انا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي عليه السلم
سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها
مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع منهم من اجتمع خرج بهم مالك بن كعب
فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي عليه السلام فنظر فاذا جميع من خرج
نحو من الفين فقال علي عم سيروا والله انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى
ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال فقدم الحجاج بن غزية الانصاري
على علي عليه السلام وقدم عليه عبد الرحمن ابن المسيب الفزاري من الشام
فاما الفزاري فكان عينا لعلي عليه السلام بالشام لا ينام واما الانصاري
فكان مع محمد بن ابي بكر بمصر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره
بهلاك محمد وحدثه الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى

تجيب

عجبا

وتفترقون عني وتعصوني
وتخالفون علي صح

من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقام
معاوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا
مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم هلاك ابن ابي بكر فقال علي عليه السلم
اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم لا بل يزيد اضعافا قال فسرح
علي عم عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن
علي عم على محمد بن ابي بكر حتى روي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام
في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا ان مصر قد افتتحها
الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام
عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه
اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر
ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة
الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي
المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا
تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم
علي جرجرة الجمل جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله
عن المدائني قال كتب علي عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو على
البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك
ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن
ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت
اليهم في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا
وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد
خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا
طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على ذلك لاحببت

الى غياث اخوانكم صح

الاسر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له
في الجهاد ولا راي له في اكتساب الاجر ثم خرج
الي منكم صح

ان لا ابقي مع هولاء يوما واحدا اعزم الله لك ولنا على تقواه وهداه
انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابن عباس
اليه لعبد الله علي امير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام عليك امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر
وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت الله ان يجعل لك من رعيتك التي
ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة
عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك
يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين
وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته قال ابراهيم وروي عن المدائني ان عليا عليه السلام عبد الله بن عباس
قدم من البصرة الى علي فعزاه عن محمد بن ابي بكر وروي المدائني ان عليا عليه السلام
قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم
بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا
قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه
قال المدائني وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين
جزعا شديدا فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له
والدا اعده ولدا وروى ابراهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب
عن ابيه قال خطب علي عليه السلام بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر
فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل
وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي
شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد مسخون
تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث وتسفكون دماءكم
وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل
سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم

بلسانكم

بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم بصلة ارحامكم
وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان
توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا
وتراحموا وتباذلوا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي
والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم
اليكم فيما تلا عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما
وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين فكل خير يدني الى الجنة ويباعد الى النار امركم به
وكل شر يدني من النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته
توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين
ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله
صلى الله عليه تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي
ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته
ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم
اليه ليبايعوه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد صلى الله عليه
في الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة
من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين الله وملة محمد عليه
السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما تكون
المصيبة بهما علي اعظم من فوات ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل
ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك
الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق
وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور
فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله
حادثة فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حي ان يرد الى الامر الذي نازعته
فيه طمعا مستيقنا ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان

بينه وبين عمر فظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه
فسمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة
حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس يدافعني عنها فجعلني سادس
ستة فما كانوا لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعوني
عند وفاة الرسول صلى الله عليه احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش
انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا من يقرا القران ويعرف
السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في
الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجوني
فيها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي
ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال
قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني
وابعد اينا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى
به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله
لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا
رحمي واضاعوا اياي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا
كنت به اولى منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تمنعه
فاصبر كمدا او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب
ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت
على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر
من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه
فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي
فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض وانكم قاتلي
فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف
كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم

لم اكرهه

اذام

لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما
كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما قد خرجا من مكة متوجهين
الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة
فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي
وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من
المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة
غضبوا لله ولي فشاموا سيوفهم وضاربوا بها حتى لقوا الله عز وجل
صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل
لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من
العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين
ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام
يجتمعون من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على
يديه ليسوا بالمهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم
فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا ونفاقا ونهضوا في وجوه
المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم
بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا
المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن
وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم
وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا
على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم
وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان
ما احيى القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما
ونبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما
في الضلال فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في
الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة

نشهروا

اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم فابوا الا قتالنا فقاتلناهم وكلمنا استحل دماهم
ودماكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين
فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم
فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد
اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا واذا رجعت
زدت في مقاتلينا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على
على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة
وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم
ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب الصابروها
واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم
ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طايفة منكم معي معذرة
ودخلت طايفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم ثبت ولا من دخل المصر
عاد ورجع فنظرت في معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت
ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما
تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى
شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تغزى والى بلادكم تعرى وانتم ذوو عدد (مسالحكم تعرى)
كثير وشوكة وباس شديد فما بالكم لله انتم من اين تاتون وما لكم تؤفكون
وانى تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم قد اجتمعوا
وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم (وابيتم)
ان الممتم عندي على هذا بسعداء فانبهوا نائمكم واجتمعوا على حقكم وتجردوا
لحرب عدوكم قد بدت الرغوة عن الصريح وقد بين الصبح لذي عينين
انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واولي الجفاء ومن اسلم كرها وكان
لرسول الله صلى الله عليه انف الاسلام كله ~~حربا اعداء السنة والقرآن~~
~~واهل البدع والاحداث ومن كانت بوايقه تتقى وكان على الاسلام~~
كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت

بوايقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا اكلة الرشا وعبيد الدنيا
لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا (معوية حتى اعطاه وشرط له ان يعطيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا فصغر يد هذا البائع م)
المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب
الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيء وان فيهم من
لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن
تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر منهم ويود
هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكبر والفساد والفجور
والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان
فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء
والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدين بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة
القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاكم والاشرار
الاراذل منكم فاسمعوا قولي واطيعوا امري فوالله لئن اطعتموني
لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا
لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون
كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل
الطمع والكبر والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة
والاخبات في حقهم وطاعة ربهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء
الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى
الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق
ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي هذه
الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين
حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم
وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني
للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا

للخسف ونبؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ايها الحرب اليقظان
ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا
واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا
ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن
المدائني ان محمد بن ابي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس اصيب
لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معوية بن ابي سفيان وهو يومئذ
بفلسطين فحبسه معوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن
خال معوية فارى معوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو
فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن
ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين
وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رأت الرجل في الغار فزعت
ونفرت حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمير لشانا ما نفرها فقال م
من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هو به فخرجوا به فوافق
عبيد الله بن ظلام خارجا فسالهم ووصفه لهم فقالوا ها هو ذا فجاء
حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه
الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى
البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من
جانب آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه
وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله
من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات
قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى
اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون
الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق الشرح
البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها
من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية

الاسماء

الاسمال التي قد اخلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرق فيتداعى
بعضها الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة وتهتكت تخرقت
واطل عليكم اي اشرف وروي اظل بالظاء المعجمة بمعنى والمعنى واحد
منسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير والمنسر بكسر الميم وفتح
السين وبعضهم بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته انجحار
الضب الجارية الى ان دخل جحره والحجرة والضبة انثى الضباب وانما اوقع
التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والخور لان الانثى
اجبن واذل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل
المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال
انصل السهم اذا خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد
بمن لا ينجد والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود العوج اود
الشيء بكسر الواو تاود اودا اي اعوج وتاود اي تعوج واضرع الله
خدودكم اي اذل وجوهكم ضرع الرجل ذل واضرعه غيره ومنه المثل
الحمى اضرعتني لك واتعس جدودكم اي احال حظوظكم وسعودكم واهلكها
فجعلها ادبارا وتعسا والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش
تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول عليه السلام كم اداريكم كما يداري
راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه
المتداعي الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وذلهم
وقلة انتصار من ينتصر بهم وانهم كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال
اني عالم بما يصلحكم السياسة بالسيف وصدق عليه السلام فان اكثر العالم لا يصلح
الا عليه كما فعل الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه
من وجدناه بعد ثالثة لم يلحق بالمهلب فقد حل لنا دمه وقتل عمير بن
ضابي وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين عليه السلام
لم يكن يستحل من دماء اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك
وانتظام الدولة قال عليه السلام لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد

دنيي عند الله تعالي فان قلت اليس نصرة الامام واجب عليهم فلم لا يقتلهم
اذا اخلوا بهذا الواجب قلت كلا فان اخلال بواجب يكون عقوبته القتال ليهم
كمن اخل بالحج وايضا فانه عليه السلام كان يعلم فسادهم عليه واستطابهم
فلو شرع في قتالهم لشغبوا عليه شغبا يقتضي الي ان يقتلوه او يقتلوا شغبا
اولاده او يسلموه ويسلموهم الي معوية ومتي علم هذا او غلب علي ظنه
لم يجز له ان يشرع بالقتال لمنظور الي هذه المفسدة فلو شاء شهد
بالقتل والحالة هذه لكان اثما عند الله ومواقعا للقبيح ومفي ذلك افساد
دينه كما قال عليه السلام فاما قوله عليه السلام لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
الي اخر الفصل فكانه قال لا يعتقدون الصواب والحق كما يعتقدون
الخطاء والباطل اي اعتقادكم الحق واعتقادكم الباطل كني فعبر
عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال
ولا تشرعون في نقض الباطل وهدمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل سر... لا تنقض الحق و يهدمه
والفرق كثير جدا ونظير قوله تعالي عليه السلام لكم لكثير في الباحات
قليل تحت الرايات قول معدان الطائي شعر فاما الذي يحصيهم فمكثر نعرتهم
واما الذي يطريهم فمقلل ولقول قراد بن حنش وهو من شعر
الحماسة شعر وانتم سما يعجب الناس رزها بايدة تجني سنابك
دبيدها تقطع اطناب البيوت عاصب واكذب شيء برقها ورعودها
من يلهما عنبلا بهاءة وشارة اذا الاتيا لا عداء لو لاصدودها غ بذا الحد
ومن شعر الحماسة ايضا شعر لقد كان فيكم لو وفيتم لجاركم
لحي ورقاب عردة ومناخر من الصهب اثناء وجذعا كانها
عذاري عليها شارة ومعاجر ومن الهجاء بالجبن والفرار قول
بعض بني طي يهجو لها تا وهو من شعر الحماسة شعر لعمري وما عمري
علي بهين لبئس الفتي المدعو بالليل حاتم غداة اتي كالثور بالليل
احرج فانتي بجبهته ابالا وهو قائم كانه لعضد المربط نعامة
يبادرها جنح الظلام نغايرة اعارتك رجليها وهامها وقدمت و

بعض القوم من صوارم ونظير البغي الاول ايضا قول بعضهم من شعر
الحماسة شعر كانّ بعدلان سعد الكتيبة ولا ترج من سعد
وفاء ولا نصرا يدعك من سعد بن عمرو وجسبهما وتزهد
فيهما حين تقتلها خبرا ومنه قول عويف القوافي شعر
وما انكم تحت الخوافق والقنا تبكى ولا فرسان من نسوة زهر
السيم اقل الناس عند لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر
ومن حسن الجبن والفرار بعض الشعراء في قوله شعر اضحت تشجعني
هند وقد علمت ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذي حجت
الانصار كعبته ما يشتهي الموت عندي من له ارب للحرب قوم
اضل الله سعيهم اذا دعتهم الي حوماتها وثبوا ولست منهم
ولا اهوي فعالهم لا القتل يعجبني منها ولا السلب ومثل هذا
قول ايمن بن خريم الاسدي شعر ان للفتنة ميطا بينا فرويد
الميط منها يعتدل فاذا كان عطاء فانبذن واذا كان قتال
فاعتزل انما يسعرها جاهلها حطب النار فدعها تشتعل ومن وفر
عيب بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عيره عبد الملك بن
مروان فقال شعر اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد
الناب عند الثرائد وقال اخر شعر ليطير فؤاده من نبح الكلب
ويكفيه من الزجر الصفير وقال اخر شعر ولونها عصفور لحسبتها
مسومة تدعو عبيدا وازنما ومن اخبار الجبنا ما رواه ابن قتيبة
في كتاب عيون الاخبار قال راي عمرو بن العاص معوية يوما يضحك
فقال مم يضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور
ذهنك عند ابدائك سواتك يوم ابن ابي طالب والله لقد وحدته
منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين اما والله اني
لعن يمينك حين دعاك الي البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا
منك ما اكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك او فدع قال ابن قتيبة

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء
وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
الى الوليد وهي تحته من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح
عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها الوليد انه الحجاج فاعادت
اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك
الحجاج فضحك واخبر الحجاج بمقالتها وهو يمازحه فقال يا امير
المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة
وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج
ودخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي
اليك اليوم ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك واتاها الحجاج
فحجبته ثم ادخلته فلم تاذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج
انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله
لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن
ذات النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة
النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان يكن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالقبول
منك وان يكن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض
نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام غدائرهن
حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان
امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير
المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة
بين كتفيك شعر اسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير
الصافر ... هلا برزت الى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر
ثم قالت لجواريها اخرجنه فاخرج ومن طريف حكايات الجبناء ما ذكره
ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان في البصرة شيخ من بني نهشل
بن دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاعز نزل في اخت له

من

من الازد في سكة بني مازن فخرج رجالها الى ضياعهم في شهر رمضان
وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب
يتعسس فراى بيتا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض الاماء الحركة
فظنت انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاعز فاخبرته
فقال ابو الاعز ما يبتغي اللص عندنا ثم اخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب
البيت وقال ايه يا ملامان اما والله اني بك لعارف فهل انت من لصوص
بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت في راسك منتك نفسك
الاماني وقلت اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في
مسجدهم فاسرقهم سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار
وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو
وحنظلة ويجي سعد عدد الحصى وتسيل عليك الرجال من هنا وهنا
ولئن فعلت لتكونن اشام مولود فلما راى انه لا يجيبه احد اخذه باللين
فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت
بقولي واطمانيت الي انا فديتك ابو الاعز النهشلي وانا خال القوم
وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي
قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول فخذ احداهما فانتبذها
حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت
ابو الاعز وثب يريد المخرج فتهاتف ابو الاعز ثم تضاحك وقال يا الام
الناس واوضعهم الا اراني لك منذ الليلة في واد وانت في واد اخر
اقبلت السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد
المخرج والله لتخرجن او لالجن عليك فلما طال وقوفه جاءت احدى
الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيا ففتحت
على قفاه الباب فخرج الكلب شاذا وحاد عنه ابو الاعز مستلقيا
وقال تالله ما رايت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه
ونظير هذه الحكاية ابي حية النميري وكان جبانا قيل كان لابي حية

سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى بعض
جيرانه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت
في داره فسمع فيه حسا وهو يقول ايها المغتر بنا المجتري علينا بئس والله
ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به
مشهورة صولته لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك
اني والله ان ادع قيسا تملا الفضاء عليك خيلا ورجلا سبحان الله ما
اكثرها واطيبها ما انت والله ببعيد من نابها والرسوب في تيار لجتها
قال وهبت ريح ففتحت الباب فخرج الكلب يشتد فلبط بابي حية وقد
وشغر برجليه وتبادر اليه نساء الحي فقلن يا ابا حية ليفرخ روعك
انه كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا
وخرج المغيرة بن سعيد العجلي في ثلثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا
وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر فعرق وبهت
وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل فقال شعر اخالد
لا جزاك الله خيرا ٠ وأير في حر امك من امير ٠ تروم الفخر في اعراب قيس
كانك من سراة بني جرير ٠ جرير من ذوي يمن اصيل ٠ كريم الاصل
ذو خطر كبير ٠ وامك علجة وابوك وغد ٠ وما الاذناب عدلا
للصدور ٠ وكنت لدى المغيرة عبد سوء ٠ تبول من المخافة للزئير
لاعلاج ثمانية وشيخ ٠ كبير السن ليس بذي بصير ٠ صرخت من المخافة
اطعموني ٠ شرابا ثم بلت على السرير ٠ وقال آخر يعيره بذلك
شعر بل المنابر من خوف ومن دهش ٠ واستطعم الماء لما جد في الهرب
ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن ... الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر
فيما رأيت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر
من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخى نفسك له بالعطية
ام من يطلب ذلك بالشره والحرص الاصل وقال عليه السلام في
سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلعم

فقلت

فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني
قال الرضي رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا
من افصح الكلام الشرح قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني
النوم وقوله فسنح لي رسول الله صلعم مر بي كما تسنح الظبا والطير يمر بك تعرض
لك وذا ها هنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا ترى اي ما الذي ترى يقول
قلت له ما الذي لقيت من امتك وما ها هنا استفهامية كاني قال
ذلك فيما استعظم امره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة وشرا ها هنا
لا تدل على ان فيه شرا كقوله تعالى أذلك خير أم جنة الخلد لا يدل على ان
في النار خيرا ويجب ان نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام واصح
ما ورد في ذلك الموضع ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
في كتاب مقاتل الطالبيين عليهم السلام قال ابو الفرج بعد اسانيد
ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من
الخوارج اجتمعوا ~~على معنى واحد~~ بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم
وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم
لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله جل وعز فاتينا ائمة الضلال فطلبنا
غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان
فتعاقدوا عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا
وقال واحد انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص
فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي
يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها
ابن ملجم عليا عليه السلام قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير
العبسي الرجلان الآخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية
وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما معوية فانه قصده
فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في اليته واخذ فجاء الطبيب

اليه ينظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة
فاجعلها على الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرا وينقطع نسلك فقال
اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبيد الله ما تقر عيني وحسبي
فيهما فسقاه الدواء فعاش في دعوج ظهره حتى الممات ولم يولد له بعد
ذلك وقال له البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره
خبر صاحبيه وقال له ان عليا عم قتل في هذه الليلة فاحبسني عندك
فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق
ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى
فحبسه عنده فلما اتاه ان عليا عليه السلام قتل في تلك الليلة خلى سبيله
هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته
واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ
دواء فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني
عامر بن لؤي فخرج للصلوة وشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته
واخذ الرجل [illegible] عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو
يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن
الله اراد خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا عم تلك الليلة قال ابو الفرج
وحدثني محمد بن الحسين الاشناني قال لي وغيره قالوا اخبرنا علي بن المنذر
الطريقي قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عم الناس للبيعة
فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده علي مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه فقال
له علي عليه السلام ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن
هذه ثم انشد شعر اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ∴ من هذه م
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك ∴ قال ابو الفرج وقد روي لنا
من طرق غير هذه ان عليا عليه السلام اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم
اعطاه ثم قال له شعر اريد حباءه ويريد قتلي ∴ عذيرك من خليلك
من مراد ∴ قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره

في الكتاب

في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة
فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتم امره وطوى عنهم ما تعاقد
هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا
من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر
من بني تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان
وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما راها شغف بها واشتد اعجابه
فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك
فقالت احتكم عليك ثلثة الف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل
علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي فاني لي بذلك
فقالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي
وان قتلت فما عند الله لك خير من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني
هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سالتني من قتل علي
قالت له فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت
الى وردان ابن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسالته معونة
ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب
بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك
قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على راي الخوارج فقال له هبلتك
الهبول لقد جئت شيئا ادّا وكيف تقدر ويحك على ذلك قال ابن ملجم
نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به وقتلناه فشفينا
انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخلا على قطام
وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجمع
راينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في
هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما وردان
بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في روا

ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة
من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي
ووعداني ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه قلت انا نواعد
بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون
ان قتل ولاة الجور قربة الى الله تعالى واجل الطاعات بالقبول لايق
به في الاوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة لتاسعة عشرة
من شهر رمضان ليلة شريفة ترجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل
ما يعتقدونه قربة الى الله تعالى فليعجب العجيب من العقايد كيف تسري
في القلوب وتغلب على العقول حتى ترتكب الناس عظايم الامور واهوال
الخطوب لاجلها قال ابو الفرج فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم
وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها
علي عليه السلام الى الصلاة قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث
بن قيس فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع
الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح
فقال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام وقد سبقه
ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج
وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين عليه السلام اخبار يطول
شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا
اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي
النعمان قال جاء الاشعث الى علي عليه السلام يستاذن عليه فرده قنبر
فادمى انفه فخرج علي عليه السلام وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما
والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل يا امير المؤمنين
ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقي اهل بيت من العرب الا ادخلهم
ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال
ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل

علي

على علي عليه السلام فكلمه فاغلظ علي عليه السلام له فعرض له الاشعث
انه سيفتك به فقال له علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني
فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني
ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد
الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول
الليل الى اخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا
وركوعا وسجودا ما يسامون اذ خرج عليهم علي عليه السلام لصلاة الفجر
فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرايت بريق السيف وسمعت قائلا
يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت بريق سيف آخر وسمعت صوت علي ع
يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه
كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف
الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط راسه عليه الصلاة والسلام
وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان
تذكر ان رجلا منهم يكنى ابا ادما اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة
بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف
من يده وجاء به قال واما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا فاخذه رجل
فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون
نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وطرح السيف من يده ومضى
شبيب هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فراه يحل الحرير عن صدره
فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم
فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال
ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على
علي عليه السلام ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا عليه السلام يقول النفس
بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي فقال
ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خانني

فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال
انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجوا ان لا يكون عليه باس قال
فاراك ان تبكين علي اذاً اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض
لاهلكتهم قال ابو الفرج فاخرج ابن ملجم من بين يديه عليه السلام وهو يقول
شعر ونحن ضربنا يا ابنة الخير حيدرا ... ابا الحسن مأمومة فتفطرا ... ونحن
حللنا ملكه من نظامه ... بضربة سيف اذ علا وتجبرا ... ونحن كرام في الصباح
اعزة اذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا ... قال وانصرف الناس من صلاة الصبح
فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كالسباع ويقولون يا عدو الله
ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق
قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة ابن صوحان
استاذن على علي عليه السلام وقد اتاه عائداً لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن
فقال صعصعة للاذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حياً وميتاً فلقد كان الله
في صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً فابلغه الاذن مقالته فقال
قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة قال ابو الفرج
ثم جمع له عليه السلام اطباء الكوفة فلم يكن منهم احد اعلم بجرحه من اثير بن
عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان
من الاربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين
التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برية شاة حارة
فاستخرج منها عرقا وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض
الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فقد وصلت ضربته الى
ام راسك فدعا عليه السلام عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته
هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله
الا الله وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت

وانا اول

وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي
ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان
المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله
في الايتام فلا يغبن افواههم بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانها
وصية رسول الله صلى الله عليه فيهم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه
سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم والله الله
في الصلاة فانها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة
من النار لكم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله في
زكوة اموالكم فانها تطفي غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم
فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم
فان رسول الله صلى الله عليه اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين
فاشركوهم في معايشكم والله والله فيما ملكت ايمانكم فانها كانت اخر
وصية رسول الله صلى الله عليه اذ قال اوصيكم بالضعيفين مما ملكت
ايمانكم الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم
ان اراد كم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم
عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه صلى الله
عليه استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله عليكم ورحمته قلت قوله
عليه السلام في الايتام فلا يغبن افواههم بحضرتكم يحتمل تفسيرين
احدهما ولا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني

لا تحوجوهم الى مذلة السؤال والطلب فان السايل يغضب ريقه وتنشف
لهواته فيستعبر ريح فيه وقوله عليه السلام حكاية عن الرسول صلى الله
اوصيكم بالضعيفين فما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان
الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد
ذكره في الكتاب عن عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي عم خرجت
وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة
الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي ح فملكتني
فسنح لي رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك
فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم
بي من هو شر لهم مني فقال الحسن عم وجاء ابن ابي النباح فآذنه بالصلوة
فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته
في الطاق واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج حدثني احمد بن
عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا ابن مليك المعدل
عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضل بن خديج عن الاسود الكندي
والاجلح قالا توفي علي عم وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين
من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر
رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلثة
اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن
في الرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية ابي مخنف
قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي
قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال
عن جده قال قلت للحسين بن علي عم اين دفنتم امير المؤمنين صلوات
الله عليه قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث
حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها
العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم
من

من الاجانب وهذا القبر بالغري وهو الذي كان بنو علي عم يزورونه
قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة
ولا من غيرهم اعني بني علي عم من ظهر الحسن والحسين وغيرهما
من سلالته المتقدمين منهم والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على
هذا القبر بعينه وقد ذكر ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
في تاريخه المعروف المنتظم وفاة ابي الغنايم محمد بن علي بن ميمون
النرسي المقري بابي لجودة قراته قال توفي ابو الغنايم هذا في الغنا
في سنة عشرين وخمسماية وكان محدث اهل الكوفة ثقة حافظا
وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على
مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة
ثلثماية صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين علي عم وهو
هذا القبر الذي تزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد عليه السلام
وابوه محمد بن علي بن الحسين عم اليه فزاراه ولم يكن هناك قبر ظاهر وانما
وانما كان ارضا حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة
وسالت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب
ابو بكر رحمه الله في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره
الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك
قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل
ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره
ابو تمام في الحماسة شعر صلى الاله على قبر وطهره ∴ عند الثوية يسفي فوقه
المور ∴ زفت اليه قريش نعش سيدها ∴ فالحلم والجود فيها اليوم مقبور
ابا المغيرة والدنيا مفجعة ∴ وان من غرت الدنيا لمغرور ∴ قد كان عندك
للمعروف معرفة ∴ وكان عندك للنكراء تنكير ∴ وكنت تغشى وتعطي المال
من سعة ∴ فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور ∴ والناس بعدك قد خفت حلومهم
كانما نفخت فيها الاعاصير ∴ وسالت قطب الدين نقيب الطالبين ابا عبد الله

الحسين بن الاقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلنا
كافة نعرف مقابر ثقيف في الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة بن
شعبة فيها الا انها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وبنيان الارض وقد بدانها
فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة
في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
والمح ما قاله في ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فقد حدثت الامر كما قاله
النقيب رحمه الله قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى
المغيرة في شيء كان بينهما فنازعه فتضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى
طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة
ابنك فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي
فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة
فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه
وسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سال لهم عن مقابر ثقيف فارشدوه
اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا قالوا نظن
انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فالقوه حتى وقف على
قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما
مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه شعر ان تحت الاحجار عزما وحزما
وخصيما الد ذا معلاق :. حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم
نفث الراقي :. قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن عليه السلام بعد
دفن امير المؤمنين ع دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان
تاخذ علي العهد ان ارجع حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر — في يدك صح
ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في — حتى صح
حكمك فقال هيهات والله لا تشرب البارد حتى تلحق روحك بالنار
ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه
فوهبها لها فاحرقتها بالنار وقال ابن ابي مياس الفزاري وهو من الخالع

شعر

شعر فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة :. كمهر قطام من غني ومعدم :.
ثلاثة آلاف وعبد وقينة :. وضرب علي بالحسام المصمم :. فلا مهر
اغلى من علي وان غلا :. ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم :.
وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شعر وهز علي بالعراقين
لحيته :. مصيبتها جلت على كل مسلم :. وقال سياتيها من الله نازل
ويخضبها اشقى البرية بالدم :. فعاجله بالسيف شلت يمينه
لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم :. فيا ضربة من خاسر ضل سعيه
تبوا منها مقعدا في جهنم :. ففاز امير المؤمنين بحظه
وان طرقت احدى الخطوب بمعظم :. الا انما الدنيا بلاء وفتنة
حلاوتها شيبت بصاب وعلقم :. فقال ابو الفرج وانشدني
عمي الحسين بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد
المطلب يرثي عليا عليه السلام ولم يذكر اسمه شعر يا قبر سيد
الحسن سماحة :. صلى الاله عليك يا قبر :. ما ضر قبرا انت ساكنه
الا يحل بارضه القطر :. فليعدين سماح كفك بالثرى
وليورقن بجنبك الصخر :. والله لو بك لم ادع احدا
الا قتلت لفاتني الوتر :. الاصل ومن كلام له عليه السلام في
ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل
حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها
اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم
تقولون يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن
به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها
ولم تكونوا من اهلها ويلمه بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه — كيلا ع
بعد حين الشرح املصت الحامل اي القت ولدها اسقاطا وقيمها
بعلها وايمها خلوها عن الازواج يقول لما شارفتم استيصال
اهل الشام وظهرت لكم امارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم

وجعتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمرأة
الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه
لسقطة او ضربة او عارض يقتضي ان تلقيه هالكا لم يكتف لهم عليه السلام
بذلك حتى قال ومات بعلها وطال ايمها وورثها ابعدها اي لم يكن
لها ولد وهو اقرب المخلفين الى الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد
عنها كالسافلين من بني العم وكالموالاة تموت عن غير ولد ولا من يجري
مجراه فيرثها مولاها ولا نسب بينه وبينها ثم اقسم انه لم ياتهم اختيارا
ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق عليه السلام
لانه لولا يوم الجمل لم يحتج الى الخروج عن المدينة الى العراق وانما استنجد عتر
باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه يومئذ الحجازي
وافيا باهل البصرة الذين اصفقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن
خروجه عن المدينة وهي دار الهجرة ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله
عليه وقبر فاطمة ع عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق
الناس الى ما لا يختارونه ابتداء وقد روي هذا الكلام على وجه آخر
ما اتيتكم اختيارا ولا جيت اليكم شوقا بالشين المعجمة ثم قال عليه السلام
بلغني انكم تقولون يكذب وكان عليه السلام كثيرا ما يخبر عن الملاحم و
الكاينات ويومي الى امور اخبره رسول الله صلى الله عليه فيقول المنافقون
من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة الرسول الله
يقولون عنه يكذب كما كان المنافقون الاولون وهو في حياة رسول الله
صلى الله عليه يقولون عنه يكذب وقد روي صاحب كتاب الغارات
عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي عليه السلام فقال والله لو امرتكم
فجمعتم من خياركم مائة ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة حتى تغيب الشمس
لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اصدق الناس وابرهم
ولو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم شئت لو حدثتكم من غدوة حتى
تغيب الشمس لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اكذب الناس

والجزهم وقد ذكر صاحب هذا الكتاب وغيره من الرواة عنه عليه
السلام انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه عليه السلام كلام
عارف عالم بان في الناس من لا يصدقه فيما يقول وهذا امر مركوز في الجبلة
البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها واذا تاملت
احواله في خلافته عليه السلام كلها وجدتها مختصرة من احوال الرسول الله
ص في حياته كانها نسخة منتسخة منها في حربه وسلمه وسيرته واخلاقه
وكثرة شكواه من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم
ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة ففيها الجم الغفير من المعنى الذي اشرنا
اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكث والنص كون الاجماع ليس بحجة
اضطر الى ان ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل واحد منهم عيبا ووجه الى كل
واحد منهم طعنا وقال في امير المومنين ع انه لما حارب الخوارج يوم النهروان
كان يرفع راسه الى السماء تارة ينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظرها
تارة اخرى ويوهم اصحابه انه يوحي اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما
فرغ من قتالهم واديل عليهم ووضعت الحرب اوزارها قال له الحسن
ابنه ع يا امير المومنين اكان رسول الله صلى الله عليه تقدم اليك في امر
هؤلاء بشيء فقال لا ولكن رسول الله امرني بكل حق ومن الحق ان اقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام وقوله ما كذبت ولا كذبت
ورفعه راسه احيانا الى السماء واطراقه الى الارض ايهام انما لنزول
الوحي عليه ولانه قد اوحي من قبل في شان الخوارج بامرهم هو يقوله
ما اوحي اليهم على خصوصيتهم بامر وانما اوصيت بعمل الحق وقتالهم
من الحق وهذا عجيب طريف نتقول في الجواب ان النظام اخطا عندنا في
تعرضه بهذا الرجل خطاء بتجاوز قال قولا منكرا فنستغفر الله له ان كان
ذنبا لعفوه عنه وليست الرواية التي رواها عن الحسن ع وسؤاله
لابيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة والمشهور المعروف المنقول نقلا

يكاد يبلغ درجة التواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله صلعم في حق
الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله لعلي ع انك تقاتلهم وقاتلهم
وان المخدج ذا الثدية فيهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين فجعلهم اصنافا ثلثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات
الرسول صلى الله عليه واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي كتاب نقل
النظام هذه الرواية ولا عن اي محدث رواها ولقد كان بعيدا عن معرفة
الاخبار والسير منصبا فكره مجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة
كمسئلة الجزء ومداخلة الاجسام وغيرهما ولم يكن الحديث والسير
من فنه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها
كما سمعها فاما كونه عليه السلام كان ينظر تارة الى السماء وتارة الى الارض
وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وموثوق بنقله لاستفاضته وشهرته
وكثرة رواته والوجه في ذلك انه عليه السلام استبطأ وجود المخدج حيث
طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان واشفق من دخول شبهة على اصحابه
لما كان قدم اليهم من الاخبار به قلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت
ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله صلعم ولا كذبني رسول الله فيما اخبرني
به فاما رفعه راسه الى السماء تارة واطراقه اخرى فانه حيث كان يرفع راسه
كان يدعو ويتضرع الى الله في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث كان يطرق
كان يغلبه الهم والفكر فيطرق وكيف ينسب الى امير المؤمنين عليه السلام
انه كان يوهم الناس بتنزل الوحي وبسببه ثبت انه ابن عم خاتم
المرسلين ثم يقول ما كذبت ولا كذبت كيف تنظر تنزل الوحي فان
من ينزل عليه الوحي لا يحتاج الى ان يسند الخبر عن غيره ويقول ما
كذبت فيما افتيتكم به عن رسول الله صلى الله عليه ومما يطعن به النظام
عليه انه قال اذا حدثتكم عن رسول الله فهو كما حدثتكم فوالله
لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه
واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام

هذا

هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يجد بدا من الحديث عن رسول الله صلعم
بالمعاريض وعلى طريق الايهام لما اعتذر في ذلك فنقول في الجواب
ان النظام قد وهم وعكس عليه مقصد امير المؤمنين ع وذلك انه ع
لشدة ورعه اراد ان يفصل للسامعين بين ما يرويه عن نفسه وبين
ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وذلك ان الضرورة ربما تدعوه
الى استعمال المعاريض لا سيما في الحرب المبنية على الخديعة والراي
فقال لهم كلما اقول لكم قال لي رسول الله صلعم فاعلموا انه سليم من المعاريض
خال من الرمز والكناية لاني لا استجيز ولا استحل اذا اتيت ان اغير في حديث
رسول الله صلعم وما احدثكم به عن نفسي فربما استعمل فيه المعاريض لان الحرب
خدعة وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره
وبلغ من تعظيم امر الرسول عليه الصلوة والسلام واجلال قدره واحترام
حديثه ان لا يرويه الا بالفاظه لا بمعانيه ولا باس بتقضي فيه الباسا وتعمية
ولو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته
في خاص نفسه فاما اذا قال هو ع كلاما يبتدي به من نفسه فانه قال
انه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان
رسول الله صلى الله عليه باتفاق الرواة كان اذا اراد ان يغزو وجها سترا
ورى عنه بغيره ولما خرج صلعم من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما سترا
يتضمن انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة
حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر الصديق لاعرابي
لقيهما ممن انت وممن انت فلما انتسب لهما قال له الاعرابي اما انا
فقد اطلعتكما طلع امري فمن انت فقال من ماء لم يزده على ذلك فجعل
الاعرابي يفكر ويقول من ماء من اي ماء من ماء بني فلان من ماء بني
فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد عليه السلام انه مخلوق من نطفة
فاما قول النظام لو لم يجد عن رسول الله صلعم بالمعاريض لما اعتذر
من ذلك فليس في كلامه عليه السلام اعتذار ولكنه نفى ان يدخل

يتضمن م

المعارض في روايته واجازها انما يبديه من نفسه وليس هذا اغلاظا
وقوله عم لان اخر من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال
عليه السلام علي من اكذب يقول كيف اكذب على الله وانا اول المؤمنين
به وكيف اكذب على الرسول وانا اول المصدقين به اخرجه مخرج استبعاد
له عواهم وزعمهم فان قلت كيف يمكن ان يكون المكلف الذي هو من
اتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة اخباره عن الرسول لانه لا وصلة
ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم يمكن كذبه على الله
الا بكذبه على الرسول لم يبق لتقسيم الكذب وقوله اما ان اكذب على الله
او على رسوله معنى قلت يمكن ان يكذب كاذب على الله من دون ان يكون
كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول نحو ان يقول كنت مع الرجل
في المقبرة فاحيى الله تعالى فلان الميت فقام وقال كذا او يقول كنت
معه يوم كذا فسمعت منادياً يناديه من السماء يا موسى افعل كذا ونحو
ذلك من الاخبار بامور لا يستند الى حديث الرسول ثم قال عم كلا والله
اي لا والله وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه اثبات قال ولكنها لهجة غبتم عنها
هي اللهجة بفتح الجيم وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق
اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة الرسول الله صلعم فيقول شهدت وغبتم ويمكن
ان يعني بها اللهجة هو عم فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعدتم
انفسكم ثمرتها صحتها ثم قال ويلمه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام
من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده اياها وغيبوبتهم عنها دل ذلك
على علم قد خصه به الرسول عليه الصلوة والسلام يقال ويله وهذه الكلمة
يقال للتعجب والاستعظام يقال ويله فارسا وتكتب موصولة كما في هذه
الصورة واصلها ويل امه ومرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ
موضوعا لضد ذلك كقوله عليه السلام فاظفر بذات الدين تربت يداك
وكقولهم للرجل يصفونه ويطرونه لا اباله وقال الحسن البصري وهو
يذكر عليا عليه السلام ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما شاء

النظر وفوق على التحكيم وما لك والتحكيم والحق في يديك لا ابا لك قال ابو العباس
المبرد هي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب تستعملها فيمن يستحثون
امره قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب شعر
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال
عليه السلام كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في موضع
الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا تقول انا اكيل
لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء اي حاملا للعلم
وهذا مثل قوله عليه السلام ها ان بين جنبي علما جما لو وجدت له حملة ثم ختم الفصل
بقول الله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهو احسن ما ختم هذا الكلام به
وروى المدايني في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان
فذكر طرفا من الملاحم فقال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط
دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت
فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء
وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وسيكون
قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت
اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم
يمرحون فيا لها من مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل
والعويل وشدة الصريخ ذلك امر الله وهو كائن وقتا مريحا فيا ابن خيرة
الاماء متى ينتظر البشير بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين
عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم فبابي
وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دان حينئذ ظهورهم ولو شئت
لاخبرتكم بما كان ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم
وغمرات ساعاتكم ولكني افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما
مني بما هو كائن وما يلقون من البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة

خ
تروادح

اولي الحساد ذلك وان الحسنة والدمار ذلك ادبار امركم وانقطاع سلكم
ولتشتت الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق
حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المرء من اكتساب درهم حلال حين
لا ينال المعيشة الا بمعصية الله في سمائه حين تسكرون من غير شراب وتحلفون
من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون
بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم
الغرور فعند ذلك لا تأمنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن
صباح ما افضح صورته ذلك بيات لا ينتهي صاحبه صباحه فعند ذلك
تقتلون وبانواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون
ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب
من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق
القضاء سبق القضاء فقال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى
جانبه اشهد انه لكاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال
فوالله ما نزل علي عم من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله في شق محمل
فمات من ليلته وروى المدائني ايضا قال خطب علي عم فقال لو كسرت لي
الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل القرآن بقرآنهم وما من آية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل
الا وانا اعلم متى انزلت وفيمن انزلت صح فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة
وقال آخر الى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين قال المدائني فانظر
الى هذا التناقض والتباين فيه عليه السلام وروى المدائني ايضا قال
خطب علي عليه السلام بذكر الملاحم ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله
لتشغلن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة شب
نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها
بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد
سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا وروى صاحب كتاب

الغارات عن الهباك بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا عم
يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله تعالى فيه
قرآنا فقام اليه رجل فقال له يا امير المؤمنين فما انزل الله فيك قال يريد
تكذيبه فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت
سورة هود قال نعم قال اقرأت قوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد وانا التالي الشاهد
الاصل ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صم
داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها
وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك
ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع
جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما
بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء
الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام
الى موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق
اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم
اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة
فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات
واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **الشرح**
دحوت الرغيف دحوا بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت
قد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون بسيطة والبسيط هو المسطح والكري
لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكلها شكل كرة وذلك لا يمنع من
ان يكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون مستقرا ومعادا للبشر

وغيرهم من الحيوان فان المراد بتسطيحها هنا هو السطح المستوي الذي
لا يوجد في الكرة بل كون كل قطعة منها صالحة لان ينصرف عليها الحيوان
لا نفي بها غير ذلك وداحي المدحوات منتصب لانه منادى مضاف تقديره
يا باسط الارضين المبسوطات وقوله عم وداعم المسموكات اي حافظ
السموات المرفوعات دعمت الشي اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك
المرفوع قال شعر ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول
ويجوز ان يكون عني بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد
المتكون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شي اعظم ثخنا من الافلاك
فان قلت كيف قال انه تعالى داعم المسموكات اي السموات وهي بغير عماد
قلت اذا كان حافظها من الهوي بقدرته وقوته فقد صدق عليه كونه
داعما لها لان القوة الحافظة لها تجري مجرى الدعامة قوله عليه السلام
وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطراتها
بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة سدرات
وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله الانسان ان يخلقه عليها خاليا
من الاراء والديانات والعقايد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل
وهو التوحيد والعدل وانما يخرج الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة
وهذا معنى قول النبي ص كل مولود يولد على الفطرة الا وانما ابواه يهودانه
وينصرانه وشقيها بدل من القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من القلوب
والسعيد على فطرتها والنواقي الاوايل والخاتم لما سبق اي لما سبق
من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر
للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق
فلان فلانا فحقه اي خاصمه فخصمه ويقال ما له فيه حق اي خصومة
ونزاع قوله عليه السلام والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت
القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع
ما نجم من الباطل والدامغ صولات الاضاليل من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع

الذرع

ذلك بكونه الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع
ضلال على غير القياس قوله عليه السلام كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب
تستعمل هذا الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر شعر قلت له يا ابا الهجا خذها
كما وسعتنا بغيا وعدوانا اي هذا الضرب لبغيك علينا وعدوانك قوله
عليه السلام كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويا
ويضطلع اي قوي وهي الضلاعة اي القوة مستوفزا اي غير بطي بل يعجل
نفسه ويجهدها في رضا الله سبحانه والوافر العجل والمستوفز المستعجل
غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متاخر عن اقدام والقدم التقدم يقال
مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله عم ولا واه في عزم وهاء اي
ضعف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما وعيت الحديث اي
فهمته وعقلته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا
على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع ايات الى فرعون ولم يقل مرسلا لان
الكلام يدل بعضه على بعض قوله عليه السلام حتى اورى قبس القابس
يقال وري الزند يري اي خرج ناره واوريته والقبس شعلة من النار
والمراد بالقبس ها هنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال قبست
منه نارا واقبسني اي اعطانيها وقال اليزيدي اقبست الرجل علما
وقبسته نارا اعطيته فان كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي
اقبسته علما ونارا سواء قال ويجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله عم
واضاء الطريق للخابط مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة
واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات و خوضات الفتن
جمع فتنة وهي اللجة الواحدة من خضت الماء والرجل وتقدير الكلام
وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن الخوضات
والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه والموضحة
التي توضح للناس الامور وتكشفها والنيرات ذوات النور قوله عم فهو
امينك المامون اي امينك على وحيك والمامون من القاب رسول الله

قال كعب بن زهير شعر سقاك بها ابو بكر بكاس روية ... وانهلك المامون
منها وعلكا وخازن علمك الخزون بالجر صفة علمك والعلم المخزون الالهي
هو ما اطلع الله عليه ورسوله من الاسرار الخفية التي لا يتعلق بالاحكام
الشرعية كالملاحم واحوال الآخرة وغير ذلك لان الاسرار الشرعية لا يجوز
ان يكون مخزونة عن المكلفين قوله عليه السلام وشهيدك يوم الدين
اي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك
علي هولاء شهيدا او البعيث المبعوث فعيل بمعني مفعول كقتيل وجريح
وصريع ومعني افسح له اي وسع له وقوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا
كقولهم يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به
الظل الممدود الذي ذكره الله تعالي فقال في ظل ممدود وماء مسكوب
قوله واعل علي بناء البانين بناءه اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلي المنازل
واتمم له نوره من قوله عليه السلام واتمم لنا نورنا فيقتدي الذي تلقي
سائر الانوار الانور محمد صلي الله عليه ثم يعطي المخلصون من اصحابه
انوارا يسيرة يبصرون بها مواطي الاقدام فلهذا يدعون الي الله تعالي
بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله بعث بهم نور محمد صلي الله عليه
فينطفي بها الافاق فذلك هو اتمام نوره عليه قوله من ابتعاثك له
اي في الآخرة مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به علي امته وعلي غيرها
من الامم ذا منطق عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل
كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصايم قوله عليه السلام وخطبه
فصل اي يخطب خطبة فاصلة يوم القيمة كقوله تعالي انه لقول فصل وما هو
بالهزل اي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي
ذكره الله فقال عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه
في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله عليه السلام في برد العيش يقول العرب
عيش بارد وعيشة باردة اي لا تعب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون

سئلا ماذا كنتما انتم الحمد والحكمة وقرار النعمة اي مستقرها يقال هذا
قرار السيل اي مستقره ومن اشد الهموم لكل سائلة قوله ومني الشهوات
ما يتعلق به الشهوات من الاماني واهواء اللذات ما يهواه الانفس وتشتاقه
والرخا المصدر من قولك رجل رخي البال فهو بين الرخاء اي واسع
الحال والدعة السكون والطمانينة واصلها الواو ومنتهي الطمانينة غايتها
التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهو ما يكرم به الانسان من البر واللطف
ويجوز فتح الحاء فان قلت ما معني الصلوة علي الرسول التي قال تعالي
فيها ان الله وملايكته يصلون علي النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قلت الصلوة من الله تعالي هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلوة
منا علي النبي صلي الله عم هي الدعاء له بذلك كقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم
~~اي هو الذي يصلي عليكم~~ اي هو الذي يرفع صلوتكم في الآخرة وقوله وملايكته
اي يدعون لكم بذلك وقيل جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلوه
التعظيم المومنين ورفع المنزلة وتطيبه وقد احياك الله اي احياك
الله وابقاك بحييك اي دعوت لك بانه يحييك لانك لا اعتماد لك علي اجابة
دعوتك ودونك وتبعته علي الحقيقة هكذي القول في قوله سبحانه
ان الله وملايكته يصلون علي النبي وقد اختلف في الصلوة علي النبي صلي الله
عليه هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وحمل الامر
في هذه الآية علي الندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال
وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جري ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده
ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من قال يجب في كل مجلس
مرة واحدة وان تكرر ذكره فمنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك
قال في اظهار الشهادتين واختلفوا ايضا في وجوبها في الصلوة
المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها وروي عن ابراهيم
النخعي انهم كانوا يكتفون يعني الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام
عليك ايها النبي واوجبها الشافعي واصحابه واختلف اصحابه عنها

في وجوب الصلوة على آل محمد فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط
في صحة الصلوة فان قلت فما تقول في الصلوة على الصحابة والصالحين
من المسلمين قلت القياس جواز الصلوة على كل من لقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن
لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ولكن العلماء قالوا اذا ذكر
الآل تبعا للنبي عم فلا كلام في جواز ذلك فاما اذا افردوا او ذكروا
واحد منهم فاكثر الناس كرهوا الصلوة عليهم لان ذلك شعار رسول الله
صلى الله عليه فلا يشرك فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم
اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا ان يقولوا صلى الله عليه
ولهم اصطلاح لا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة
الاولى مختصة بالرسول صلعم وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا بينهما
عليهما السلام ولم يطلقوا لفظ الصلوات على احد من
المسلمين الا على امير المؤمنين صلوات الله عليه
وحده و الحمد لله رب العالمين وصلواته
على افضل المرسلين محمد وعترته
الطيبين الطاهرين

[illegible]

۴۴۴

٢١٢

ساوی

شرح ابن ابي حديد بن نهج البلاغة

٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان ابن الحكم بالبصرة قالوا
أُخِذَ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما
السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك
يا امير المؤمنين قال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها
كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب
انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **الشرح**
قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب
نهج البلاغة وهي قوله عليه السلام في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب
صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام وقوله فاستشفع الحسن والحسين الى
امير المؤمنين عليهم السلام هو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان
ليس بـ
بالباء بذلك الجيد وقول امير المؤمنين عليه السلام او لم يبايعني بعد قتل عثمان
اي وقد غدر بها كذا لو بايعني الآن ومعنى قوله انها كف يهودية اي غادرة
واليهود ينسب الى الغدر والخبث وقال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والسبة الاست بفتح السين سبه يسبه اي طعنه
في الموضع ومعنى الكلام يحمل على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة
اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها قال
المتوكل لابي العيناء الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا
ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى رضي عن واحد فمدحه وسخط على آخر
فهجاه وهجا امه قال نعم العبد انه اواب وقال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم
ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقة لا مجازا وذلك ان الغادر
من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده
حبق استهزاء بما كان قد اظهره من اليمين والعهد وسخرية وتهكما والامرة
الولاية بكسر الهمزة وقوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك
كانت مدة خلافة مروان فانها ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة

قاله ظ

بسبته ظ

اي سألته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى
فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول
الناس استشفعت بفلان الى فلان
صح

سبه

بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية
ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء وكل الناس فسروا الاكبش الاربعة
بمن ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك
وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي
الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي
مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء
ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه ويقال لليوم الشديد يوم احمر وللسنة ذات
الجدب سنة حمراء وكل ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام
وقع كما اخبر به وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه
ولي الخلافة وهو ابن خمس وستين في اعدل الروايات ونحن ذاكرون
في هذا الموضع نسبه وجملا من امره وولايته الخلافة ووفاته على سبيل
الاختصار هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه قبل سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام
الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك وقال قوم بل ولد بمكة وقيل ولد
بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر
ومن قال بولادته يوم احد مالك ابن انس وعلى قوله يكون رسول الله
صلى الله عليه قد توفي وعمره ثماني سنين او نحوها وقيل انه لما نفي
مع ابيه الى الطائف كان طفلا لا يعقل وانه لم ير رسول الله صلى الله عليه
وكان الحكم ابوه قد طرده رسول الله صلى الله عليه عن المدينة وسيره
الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان فرده الى المدينة فقدمها
هو وولده في خلافة عثمان وتوفي ابوه فاستكتبه عثمان وضمه اليه فاستولى
عليه الى ان قتل والحكم بن ابي العاص هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة
الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهر
واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه له فقيل انه كا

يتخيل ويتخلج ويتبع ما يسره رسول الله صلى الله عليه الى الاكابر الصحابة في شركي قريش وساير الكفار والمنافقين ويفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسس على رسول الله صلى الله عليه وهو عند نسايه ويسترق السمع ويصغي الى ما يجري بينهما مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته فقد قيل ان النبي صلى الله عليه كان اذا مشى يتكفا وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانيا له مبغضا حاسدا فالتفت صلى الله عليه يوما فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه

ان اللعين ابوك فارم عظامه ... ان ترم ترم مخلجا مجنونا

يمشي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

قال صاحب الاستيعاب اما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عايشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها قالت لمروان اذ قال في اخيها عبد الرحمن انه الذي انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه لعن اباك وانت في صلبه وروى صاحب كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله صلى الله عليه فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب الاستيعاب ونظر علي عليه السلام يوما الى مروان فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بنيك اذا شاب ذراعاك وكان مروان يدعى خيط باطل لانه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى راي مروان

فوالله ما ادري واني لسايل ... حليلة مضروب القفا كيف تصنع

لحا الله قوما امروا خيط باطل ... على الناس

كذا

بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله

باطل

يعطي ما يشاء ويمنع

وقيل له انما قال له اخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امر المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه شعر

وهبت نصيبي منك يا مرو كله ... لعمرو ومروان الطويل وخالد

وكم من ابن ام زايد غير ناقص ... وانت ابن ام ناقص غير زايد

وقال مالك الريب يهجو مروان بن الحكم شعر

لعمرك يا مروان تقضي احدنا ... ولكنما يقضي لنا بنت جعفر

فيا ليتها كانت علينا اميرة ... وليتك يا مروان امسيت ذا حر

ومن شعر اخيه عبد الرحمن فيه شعر

الا من مبلغ مروان عني ... رسولا والرسول من البيان

بانك لن ترى طردا لحر ... كالصاق به طرف الهوان

وهل حدثت قبلي عن كريم ... معين في الحوادث او معان

يقيم بدار مضيعة اذا لم ... يكن حيران او هاني الجنان

فلا تقذف بي الرجوين اني ... اقل القوم من يغني مكاني

سأكفيك الذي استكفيت مني ... بامر لا تخالجه اليدان

فلو انا بمنزلة جميعا ... جريت وانت مضطرب العنان

ولولا ان ام ابيك امي ... فانك من هجاك فقد هجاني

لقد جاهرت بالعصيان اني ... الى امر الجهارة والعلان

ولما صار امر الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطايف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معاوية وولي ابنه ابو ليلى معاوية بن يزيد في سنة اربع وستين عاش في الخلافة اربعين يوما ومات فقالت له امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابا وقال لا يكون لي مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد شعر

اني ارى فتنة تغلي مراجلها ... والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا

وذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ان معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امر المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم اماما الى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه قال ابو الفرج وقد روي ان عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الى الشام خرج فتلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك

عن موجدة ودخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على ‌دخلت اليه منفردا وان كان من غير موجدة
معاوية دخل اليه وهو يغشى الناس فانشده شعر اتتك العيس تنفخ في براها
يكشف عن مناكبها القطوع ❊ باتبض من امية مضرحي ❊ كأن جبينه سيف
صنيع ❊ فقال له معاوية أزائرا جئت ام مفاخرا مكاثرا فقال اي ذلك شئت
فقال ما اشاء من ذلك شيا واراد معاوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له
فقال له على اي ظهر جئتنا قال على فرسي قال ما صفته قال اجش هزيم تعرض
بقول النجاشي في معاوية يوم صفين شعر ونجى ابن حرب سابح ذو علالة
اجش هزيم والرماح دوانى ❊ اذا قلت اطراف الرماح تنله ❊ مرته الساقان
والقدمان ❊ فغضب معاوية وقال الا انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب
ولا هو مما يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة على كنائنه وكان عبد الرحمن
يتهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على
عزل ابن عمك الخيانة اوجبت ذلك ام لراي رايته وتدبير استصلحته فقال بل
لتدبير استصلحته قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقى اخاه مروان
فاخبره بما دار بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله
ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته
وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين راه وتبين الغضب
في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله
ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا
ولا جزيتنا جزانا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص
والصهر من رسول الله صلى الله عليه لهم والخلافة منهم فوصلوكم يا بني حرب
وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر
اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم ‌وبنو م
وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلايل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين
يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد قال ابو الفرج هذا
رمز الى قول رسول الله صلى الله عليه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا

بنو
اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا فكان ابى العاص اربعين رجلا له
يذكرون انهم سيلون امر الامة اذا بلغوا هذه العدة قال ابو الفرج فقال
له معاوية مهلا ابا عبد الملك اني لم اعزلك عن خيانة وانما عزلتك
لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن انى امرتك على
عبد الله ابن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك
لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان
فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن
اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهيتي لامر زياد فان سائر بني امية
كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو
فوالله انها ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا تعرض
بان رملة انما تستعديه على عمرو بن عثمان طلبا للنكاح فغضب معاوية وقال
يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ما قلت لك واني الان لابو عشرة ‌الآن
واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولد ابي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو
قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معاوية وقال شعر فان اك في شراركم
قليلا ❊ فاني في خياركم كثير ❊ بغاث الطير اكثرها فراخا ❊ وام الصقر
مقلاة نزور ❊ قال فما استتم معاوية الابيات حتى رق مروان وخضع وقال اعتبني
ما اراك الي عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني عائدا وخرج
فقال الاحنف لمعاوية ما رايت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان
واي شي يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي تخشاه
منهم فقال ادن مني اخبرك ذلك فدنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن ابي
العاص كان احد من قدم مع ام حبيبة لما زفت الى رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وهو يتولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه يحد
النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم
فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلثين او اربعين ملكوا
الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال الاحنف

رُوَيْدًا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك
بعدك وان يقضي الله امرا يكن فقال معاوية اكتمها [illegible] عليّ اذًا فقد لعمرك
صدقت ونصحت وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد
شمس ان مروان كان يُضعَّف وانه كان ينشد يوم مرج راهط والرؤوس تندر
عن كواهلها وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامَيْ قريش غلب قال وهذا
حمق شديد وضعف عظيم قال وانما ساد مروان وذُكر بابنه عبد الملك كما
ساد بنيه ولم يكن في نفسه هناك فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز
الى الشام في خلافة يزيد بن معاوية خرجوا وفيهم مروان وابنه عبد الملك
ولم يطل مدة يزيد فتوفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي
مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن
زياد وقد اخرجه اهل البصرة عنها بعد وفاة يزيد فاجتمع هو وبنو امية
واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا ابا عبد الملك مما تريد
انت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع وتشخص الى ابي خبيب فتبايعه
بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو امية ومواليهم
وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها
الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم
حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع
له بعدُ وكان زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان
ابن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن
بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني امية ثم منهم بني حرب لانه كان
عاملا لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في
قومه عظيما عندهم فخرج عن فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين
روح بن زنباع الجذامي فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك ناتل بن
قيس الجذامي ايضا فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان لحسان

هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان حسان بن
مالك الكلبي كان يهوى هوى بني امية ويدعو اليهم فقام في اهل الاردن
فخطبهم وقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى اهل المدينة بالحرة قالوا نشهد
ان ابن الزبير كان منافقا وان قتلى اهل المدينة بالحرة في النار قال فما شهادتكم
على يزيد بن معاوية وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد ان يزيد بن معاوية كان مؤمنا
وان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد انه ان كان دين يزيد بن معاوية وهو
حي حقا انه اليوم لعلى حق هو وشيعته وان كان ابن الزبير يومئذ هو
وشيعته على باطل انه اليوم وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على
ان نقاتل معك من خالفك من الناس واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا ولاية
هذين الغلامين ابني يزيد بن معاوية وهما خالد وعبد الله فانهما حدثة
اسنانهما ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي قال وقد كان الضحاك
بن قيس يوالي ابن الزبير باطنا ويهوى هواه ويمنعه من اظهار ذلك بدمشق
والبيعة له ان بني امية وكلبا كانوا بحضرته وكلب اخوال يزيد بن معاوية وفيهم
ويطلبون الامر لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل
ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن
بلاء بني امية عنده وصنيعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير
ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس
ثم دعا رجلا من كلب يقال له باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس
وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك
كتابي على الناس والا فاقرا انت هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني
امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه
اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك المنبر قام
اليه باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال
له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس فجلس
ثم قام ثالثة فكان كالثانية والاولى فلما رآه باغضة لا يقرا الكتاب الذي معه

نعواه على الناس فقام الوليد بن عتبه بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب
ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي النمس الغساني فصدق مقالة حسان
وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان
وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير
فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبه ويزيد بن
ابي النمس وسفيان بن الابرد الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير
فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي
فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معاويه فصعد مرقاتين
من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر فتكلم بكلام اوجز
فيه لم يسمع بمثله ثم نزل فلما دخل الضحاك بن قيس داره جاءت كلب الى السجن
فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس
وقال الوليد بن عتبه لو كنت من كلب او غسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن
معاويه خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن ثم ان الضحاك
بن قيس خرج الى مسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن معاويه فوقع فيه فقام
اليه شاب من كلب ومعه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدي السيوف
فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا فكانت قيس عيلان قاطبة تدعو
الى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب يدعو الى بني اميه ثم الى خالد بن يزيد
ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك
الى صلاة الفجر فلما ارتفع النهار الى بني اميه فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر بعث مع
حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان
ونكتب ونسير حسان من الاردن حتى ينزل الجابيه ونسير نحن وانتم حتى نوافيه
بها فيجتمع راي الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو اميه وكتبوا الى حسان
وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره بالموافاة في الجابية واخذ الناس
في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت
بنو اميه وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد بن

الاخنس

الاخنس السلمي الى الضحاك فقال له دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك
على ذلك ثم انت الان تسير الى هذا الاعرابي من كلب لتستخلف ابن اخيه خالد بن
يزيد بن معاويه قال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نسر وندعو
الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانخزل عن بني
اميه ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج راهط قال ابو جعفر واختلف في
اي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين
وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو اميه ومن تبعها
حتى وافوا حسان بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون
وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على
حمص يستمده والى زفر بن الحرث وهو على قنسرين والى ناتل بن قيس وهو
على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه
بمرج راهط واما الذين بالجابية فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة
السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معاويه ويحب ان تكون الخلافة في ولده
واما حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني اميه ويحب ان تكون
الخلافة في ولد مروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم
فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا
كانت من ابيه انك ان تبايعه يحملك غدا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد
فقال الحصين لا لعمر الله لا ياتينا العرب بشيخ وناتيها بصبي فقال مالك اهن
هواك في مروان والله ان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك
نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشيرة واخو عشيرة وعم عشيرة فان
بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين
اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من جاء كل من يمد عنقه الى الخلافة
تناوله لم لينا وله فلم يصل اليه وجاء مروان والله ليستخلفنه فلما اجتمع رايهم على بيعته
واستمالوا حسان بن بحدل اليها قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب

ويذكرون صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون
لكنه رجل ضعيف وليس صاحب امة محمد بالضعيف واما عبد الله بن الزبير فهو ما
يذكر الناس من امره وان اباه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ابن اسماء بنت
ابي بكر الصديق ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع
خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب
امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان
مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار
والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل واني ارى للناس ان يبايعوا للكبير
ويستخلفوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع راي الناس
على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص بعدهما
على ان يكون في ايام خلافة مروان امرة حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دمشق لعمرو بن سعيد وامرة م
دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة
سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا
نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله لم اعجز عنك ولكن الراي لك ما رايت
ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك
فاني فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان
يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال
ايها الناس اني مستخلف في غد احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الى المنبر ينتظرون
فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع الناس وسار من الجابية حتى نزل بمرج
راهط حيث الضحاك بن قيس نازل فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن
العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته زياد بن عمرو
ابن معاوية العتكي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس
الغساني بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار
باهل دمشق في عبيده واهله فتغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على
الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح

فكان

فكان ذلك اول فتح فتح على مروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا
بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من
اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن
السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر ويروى ان بشر بن مروان كان
صاحب الراية ذلك اليوم وانه كان ينشد شعر ان على كل رئيس حقا :. ان يخضب
الصعدة او يندقا :. وصرع ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال
ومر مروان برجل من محارب وهو في نفير يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت
باصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة
مددا اضعاف من تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال
للناس ممن كان حوله الا تسمعون وقال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب
يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحضر الناس الى مروان ظهرت عليه كآبة
وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت
اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر ويروى ان مروان لما بويع ودعا انشد م
الى نفسه شعر لما رايت الامر امرا نهبا :. سيرت غسان لهم وكلبا :. والسكسكين
رجالا غلبا :. وطيئا ياباه الا ضربا :. والقين يمشي في الحديد نكبا
ومن تنوخ مشمخرا صعبا :. لا ياخذون الملك الا غصبا :. وان دنت قيس فقل لا
قربا :. قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل
حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه ثقله الى حمص م
وولده فتحير ليلته كلها واصبح وهو بباب مدينة حمص فرآه اهل حمص
فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا
وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق
والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها وقال له ان لي حاجة الى دخولها حمام م
فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن بها وثابت
اليه قيس عيلان وخرج ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق
بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم

عامله في ذلك يقول زفر بن الحرث شعر ارني سلاحي لا ابا لك انني ∴
اري الحرب لا تزداد الا تماديا ∴ اتاني عن مروان بالغيب انه ∴ مريق دمي
او قاطع من لسانيا ∴ ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب ∴ اذا نحن رفعنا
لهن المبانيا ∴ وقد تنبت المرعي علي دمن الثري ∴ وتبقي حزازات النفوس كما هيا ∴
اتذهب كلب لم تنلها رماحنا ∴ وتترك قتلي راهط هي ماهيا ∴ لعمري
لقد ابقت وقيعة راهط ∴ لحسان صدعا بينا متنائيا ∴ ابعد ابن عمرو
وابن معن تتابعا ∴ ومقتل همام امني الامانيا ∴ ولم تر مني نبوة قبل هذه ∴
فراري وتركي صاحبي ورائيا ∴ ايذهب يوم واحد ان اسأته ∴ بصالح ايامي
وحسن بلائيا ∴ فلا صلح حتي تنحط الخيل بالقنا ∴ وتثار من نسوان كلب
نسائيا ∴ وقال زفر بن الحرث ايضا وهو من شعر الحماسة شعر افي الله اما بحدل
وابن بحدل ∴ فيحيي واما ابن الزبير فيقتل ∴ كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ∴
ولما يكن يوم اغر محجل ∴ ولما يكن للمشرفية فوقكم ∴ شعاع كقرن الشمس حين ترجل ∴
فاما وفاة مروان فالسبب فيها انه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن
معاوية علي ما قدمنا ذكره فلما استوسق له الامر احب ان يبايع لعبد الملك
وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن
يزيد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح للخلافة فتزوجها
ثم قال لخالد يوما في كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة
فقال خالد انت لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ
فدخل علي امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك منك واسكت فانا اكفيكه امره
فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد قالت وما عساه يقول قال
الم يشكني اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشكوك فصدقها ثم مكثت
اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها فعمدن اليه فجعلن الوسائد والبراذع
عليه وجلسن عليها حتي خنقنه وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلاث
وستين في قول الواقدي واما هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدي وثمانين
وقيل ابن احدي وستين وكانت مدته في الخلافة تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر

وكان

وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تسلطا منه في ايام
خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الي خلع عثمان وقتله وقد
قال قوم ان الضحاك بن قيس لما نزل مرج راهط لم يدع الي ابن الزبير وانما
دعي الي نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر انه كان يدعو الي ابن الزبير — الاشهر
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزموا علي بيعة عثمان لقد علمتم اني احق
بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن جور الا علي — فيها
خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه
الشرح نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه علي وجه المباراة
في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه
مزور قال تعالي حتي اذا اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج
الزينة من وشي وجوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول
لاهل الشوري انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعدلون عني
ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان في تسليمه ونزوله عن حقه
سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور الا عليه خاصة وهذا كلام
مثله عليه السلام لانه اذا علم او غلب علي ظنه انه ان نازع وحارب دخل علي
الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق
وان علم او غلب علي ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه
خاصة ويسلم الاسلام من الفتنة وجب عليه ان يغضي ويصبر علي ما اتوا
اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم
الي معاوية والي اصحاب الجمل واغضي علي اغتصاب حقه حفظا للاسلام من
الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معاوية واهل الشام
لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا
عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه
متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل علي انه
عليه السلام لم يكن يذهب الي ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا علي المسلمين

والاسلام وانما كانت تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة
الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب
اصحابنا ونحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته
اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن
غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندي انه لم يكن الامر
كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن
والحاضرون عثمان وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه نأخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد
اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله ايكم آخى رسول الله بينه
وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال ايكم
احد قال له رسول الله من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال ايكم احد قال
له رسول الله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا
قال ايكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه انه لا يؤدي
عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله
فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون
اني اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله نسبا قالوا انت
فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا عثمان فلا تجعلن
على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا
الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا
فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن الفصل الى آخره
ثم مد يده فبايع الاصل ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له
بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال
سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين
على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد الشرح القرف العيب
قرفته بكذا اي عبته ووزعه كفه وردعه ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع

فقالوا لا

وازع

وازع اي من رؤساء والمرة والتهمة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة واصل التاء فيه
واو والحجيج كالخصيم ذو الحجاج والخصومة يقول عليه السلام اما كان في علم
بني امية بحالي ما ينهاها عن قذفي وقرفي بدم عثمان وحالي التي اشار اليها
وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة
اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي
عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك وترادف الاقوال و
الافعال من رسول الله صلى الله عليه في امره التي يضطر معها الحاضرون لها
والمشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امير مسلم لم يحدث
حدثا يستوجب به احلال دمه وهذا الكلام صحيح متفق لعل ذلك انا نرى من
يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ونشاهد من ورعه وتقواه
ما يتقرر معه في نفوسنا استشعاره الدين واعتقاده اياه فيصرفنا ذلك عن
قرفه بالعيوب الفاحشة ونستبعد مع ذلك طعن من يطعن فيه وننكره ونأباه
ونكذبه فكيف ساغ لاعداء امير المؤمنين عليه السلام مع علمهم بمنزلته العالية في
الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى
قتل عثمان او الممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من نصاره
لا من المجلبين عليه وانه كان احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال الم يزع الجهال
من دعهم سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تأكيد للقول الاول ثم قال ان الذي
وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل
لحم الميت ابلغ من وعظي لهم لانه لا عظة اعظم من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين
وخصيم الناكثين يعني يوم القيامة وقد روي عنه عليه السلام انه قال انا اول
من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه مثل
ذلك مرفوعا في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم وانه صلى الله عليه
سئل عنهما فقال علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت

ابلغ من عظة

حادثتهم او لحادثة وقعت فيها مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام يكثر من قوله انا محجم الناس ... ويشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله علي كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازي العباد اي ان كنت قتلت عثمان او مالات عليه فان الله تعالى سيجازيني بذلك والا فسوف يجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من تبري امير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان وفيه رد وابطال لما تزعمه الامامية من كونه رضي به واباحه وليس يقول اصحابنا انه عليه السلام لم يكن ساخطا افعال عثمان ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن يبيح دمه ولا مما لئا على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي

قال الحاشية: حرص على راسه فدرس على ... وجعلت ... النبي ... قال وكان ... عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل الشرح الحكم ها هنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ ومنه الحديث اذن واعية اي حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجا اليه ثم حذف عليه السلام الواو في اللفظات الاخر فلم يقل وراقب ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى آخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب يعني كسب تقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما يرمى بالسهام يقول رحم الله امرأ رمى غرضا اي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي في عمياء لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز ها هنا هو الثواب وقوله كابر هواه اي غالبه وروي كاثر بالثاء المنقوطة بثلاث اي غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة وقوله

وكذب مناه اي امنيته والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظرة والتؤدة

الاصل ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي رحمه الله وروي التراب الوذمة وهو على القلب ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض الشرح اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرا كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطأ انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبه باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عايشة مولاه الى علي بن ابي طالب عليه السلام بصلة فقال علي والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة

الاصل ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان الشرح وايت اي وعدت والواي الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان غفلاته والجنان القلب وهفوات اللسان زلاته وفي هذا الموضع يقال ما فائدة الدعاء والقديم تعالى عند كم انما يغفر الصغاير

لانها يقع مكنه فلا حاجة الى الدعا بعفوانها ولا يوثر الدعا ايضا في افعال ١
الباري سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح ويرزق المال والولد وغيرذلك
ويصرف المرض والحدث وغيرهما بحسب ما يعلم من المصلحة ولا تاثير للدعاء في
شي من ذلك والجواب انه لا يمتنع ان يحسن الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة
ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه
ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة ولطف للمكلف ولقد احسن منا
الاستغفار للمومنين والصلاة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال
الباري سبحانه واجبة عليه بل بعضها ما يفعله على وجه الاحسان والتفضل فيجوز
ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل تسمى فعل الواجب الذي لا بد للقديم
تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما تسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان
يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا
ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا الدعاء لم يكن لطفا
وليس يمتنع في القسم الثاني ان سمي اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال
تاثيرا في فعله فان قيل يجوز ان يدعو النبي صلى الله عليه بدعاء فلا يستجاب له
قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم
حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه
مفسدة فيجب ان يشترط في دعايه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة
وان لم يظهر هذا الشرط في دعايه وجب ان يضمره في نفسه فمن سال النبي صلى الله
عليه ربه تعالى امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه ما اجيبت دعوته لانه يكون قد
سال بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله تعالى
فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه فلا يقال انه ما اجيب دعاه لان دعاه
كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاه على من طلب امرا طلبا مطلقا غير
مشروط فلم يقع والنبي صلى الله عليه لا يتحقق ذلك في حقه ونحن نذكر في هذا الموضع جملة
من الادعية المانورة طلبا لبركتها ولينتفع قاري الكتاب بها كان من دعاء رسول الله
صلى الله عليه اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبريا والعظمة والجلال

والخلق

والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له
اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم
اني اسالك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رحمتك ومن اليقين
اللهم ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث
منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المومنين
عليه السلام وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وهو
من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله
البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يخيب الملحين يا من لا يجبه بالرد اهل الدالة
عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له يا من يشكر
على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى
نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة
حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات
وامتلات بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات
فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك
حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر
المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع
فضلك لانك ذو غاية قريبة من الراغبين وذو مجد مباح للسائلين لا يخيب
عليك الاملون ولا يخفق من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون
رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى
المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن النزوع
وصدهم امهالك عن الرجوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم
ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل
الشقاوة خذلته لها كلهم صاير الى رحمتك وامورهم ايلة الى امرك لم يهن

على طول مدتهم سلطانك ولم تدحض لتركك معاجلتهم حجتك حجتك قائمة وسلطانك
ثابت ~~وسلطانك ثابت~~ فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن
خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم
تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلاً
من قضائك لا تجور فيه وانصافاً من حكمك لا تحيف عليه قد ظاهرت الحجج
وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت
الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت مليء بالمبادرة
لم تك اناتك عجزاً ولا امهالك وهناً ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون
حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان
ولم يزل وهو كائن لا يزول نعمتك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع
من ان يحد بكنهه واحسانك اكبر من ان يشكر على اقله فقد قصرت ساكتاً عن
تحميدك وتهيبت ممسكاً عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك بل عجزاً فلا
فيما عندك بل تقصيراً وها انا ذا يا الهي اومل بالوفادة واسالك حسن الرفادة
فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تعني بالرد في مسالتي
واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تشاء وانت على
كل شيء قدير ومن ادعيته عليه السلم وهو من ادعية الصحيفة ايضاً اللهم يا من
رحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته
ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كئيب يا عون
كل مخذول فريد يا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء
رحمة وعلماً وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمتك سهماً وانت الذي عفوه
اعلى من عقابه وانت الذي رحمته امام غضبه وانت الذي اعطاؤه اكبر من منعه
وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه
وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه وانا يا سيدي عبدك الذي امرته
بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك انا الذي اوقرت
الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلاً
لذلك منه فهل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد في الدعاء ام انت غافر لمن

بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللاً ام انت
مغن من شكا اليك فقره متوكلاً اللهم فلا تخيب من لا يجد معطياً غيرك
ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا
تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك انت
الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف
عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك
وانتقاض جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذاك خمد صوتي
عن الجار اليك وكل لساني عن مناجاتك يا الهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها
علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة
الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها
ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي
ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوأ ما عهدته مني فمن اجهل مني يا سيدي
برشدك ومن اغفل مني عن حظه منك ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين
انفق ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد
غوراً في الباطل واشد اقداماً على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة
الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا
حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك فما
اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك
عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي بل تانياً منك لي وتفضلاً منك
علي لان ارتدع عن خطاياي ولان عفوك احب اليك من عقوبتي بل انا يا الهي
اكثر ذنوباً واقبح اثاراً واشنع افعالاً واشد في الباطل تهوراً واضعف
عند طاعتك تيقظاً واغفل لوعيدك انتباهاً من ان احصي لك عيوبي او اقدر على تعديد ذنوبي
وانما اوبخ بهذا نفسي طمعاً في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء
لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه رقبتي
قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا فخفف عنها بمنك

اللهم اني لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت
لك حتى تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حد
قتاي واكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في
خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك لما
استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب
مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي بالاستحقاق
ولا انا اهل له على الاستيجاب اذ كان جزائي من اول ما عصيتك النار فان تعذبني
فانك غير ظالم الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني
وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة
مسكنتي وسوء موقفي صل على محمد وآل محمد وانقذني من المعاصي واستعملني
بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني
بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي امانا من
سخطك وبشرني بذلك في العاجل والآجل بشرى اعرفها وعرفني له علامة
اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكأدك في قدرتك وانت
على كل شيء قدير ومن ادعيته ايضا عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة يا ذا
الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور
عز سلطانك عزا لا حد له باولية ولا منتهى له بآخرية واستعلى ملكك علوا سقطت
الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك نعت اقصى نعت
الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك
لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك
انت الله في آخريتك وكذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم
املا خرجت من يدي الاسباب الموصلة الى رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال
الا ما انا معتصم به من عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي
ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم
قد اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك فلا ينطوي

عنك

عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك خفايا السرائر وقد هربت اليك من صغائر
ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني
منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه منك هذا مقام العائذ بك ومحل
المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكون
اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير
الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا مقام من استحيى
لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك وتلقاك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة
وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى
من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت
وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك
وتغمدتني بفضلك في دار الفناء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف
الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء الصالحين من جار
كنت اكاتمه سيآتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر
علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه
وارأف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك
وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة
وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول بعضها على
بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع
اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم
اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم اني
اعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها
الذي يقطع الامعاء ويذيب الاحشاء واستهديك لما باعد عنها وانقذ منها
فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين
اللهم صل على محمد وآل محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآل محمد ما اختلف
الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة يشحن الهواء

وملاء الارض والسماء، صل اللهم عليه وعليهم حتى ترضى وصل عليه وعليهم بعد
الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين ومن دعائه عليهم السلام
وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب
وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة
وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم واستكثار المعصية والاقلال
من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء على المقلين وسوء الولاية على من تحت
ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالما او نخذل
وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير
علم ونعوذ بك ان ننطوي على غش لاحد وان نعجب باموالنا واعمالنا وان
نمد في امالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا
الشيطان او يستحوذ ~~علينا الشيطان~~ او ينكبنا الزمان او يتهضمنا السلطان
ونعوذ بك من حب الاسراف وفقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء والفقر الى
الاصدقاء ومن معيشة في شدة او موت على غير عدة ونعوذ اللهم بك من
الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى واشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب
اللهم اعذنا من ذلك كله برحمتك ومنك وجودك انك على كل شيء قدير ومن
دعائه وتحميده وذكره النبي صلى الله عليه وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله
بكل ما حمده ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل
سائر الحمد كفضل ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا
وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء
اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيامة والى ما لا نهاية له من بعد
القيامة حمدا لا غاية لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لاعداده ولا انقطاع
لامداده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته
وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا
عن معصيته وعونا على تأدية حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعداء من

اوليائه

اوليائه وننتظم به في نظام الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي منّ علينا
بنبيه محمد صلى الله عليه دون الامم الماضية والقرون السالفة لقدرته التي
لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك
على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ٢
ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف
في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في نصرة دينك رحمه واقصى ٣
الادنين على جحودهم عنك وقرب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين
وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن
رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك
واستنصارا على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر
في اوليائك فنهد الى المشركين مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك (او لنائبك)
فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت
كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك ٩
حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي
مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وفي
القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن
الادعية المروية عن عيسى بن مريم عليهما السلام اللهم انت اله من في السماء واله من
في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما
غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك
في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في الارض اسألك باسمك الكريم (في السماء كسلطانك)
ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وكان بعض الصالحين
يدعو فيقول اللهم لا تدخلنا النار بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني
لارجو ان لا تفعل ولئن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعاء
بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك فلا تشرك في الاحسان الينا

غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك
فلا تسلط علينا غيرك قام اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه فقال بابي
انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا وتلوت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرانا فيما
اتيتنا به عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جينا رسولك ونحن نستغفرك
ونسال رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا فيقال انه انشا
بحضر ذلك الدعاء فراي تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه في منامه يقول ابلغ
الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم اتك بعمل
صالح قدمته ولا بشفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على
نفسي بسك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين
ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم ان حدت لهم بالمغفرة يا صاحب العفو العظيم
اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا عليه السلام اعتمر
فراي رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا
يغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك
وعذوبة عافيتك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي عليه السلام والذي
نفسي بيده ان قالها وعليه مثل السموات والارض من الذنوب ثم لا يخلصها
ليغفرن له ودعا اعرابي عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق
بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى
وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة ودعا بعض الاعراب ايضا وقد حج
حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك لشر
ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فانها لمصيبة اصبت بها فلا
تحرمني اجر المصاب على مصيبته ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا
في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج فاغفرها ومن دعاء
بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل
ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك عجت الاصوات بصنوف اللغات نسالك

المجرم

الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا
وقال بعضهم كنت ادعو الله بعد وفاة مالك بن دينار ان اراه في منامي فرايته
بعد سنة فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يا ساتر العيوب ويا سهل الحاجات
وقال الشعبي حسدت عبد الملك بن مروان على دعاء كان يدعو به على المنبر
يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك
فاعف عني ومن دعاء بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من اهل يحسدني ومن
هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن صاحب يغويني ومن جار يؤذيني ومن غنى
يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحييك ونتقيك ونخافك ونخشاك
ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية اللهم استرنا بالمعافاة واللهم استعين
الله على عدوي واستغفر الله لذنوبي واعوذ بالله من شر نفسي وروي
ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله صلى الله عليه فشكا اليه ذهاب بصره فقال له
صلى الله عليه قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض
يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا ارحم الراحمين اسالك ان تغفر لي الذنوب
التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب
التي توجب البلاء والذنوب التي تحبس الدعاء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب
التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء واسالك باسمك العظيم ووجهك
الكريم ان ترد علي بصري فدعا بذلك فرد عليه بصره ومن الاثار المنقولة
ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة صالحون
فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق
ارقاءنا وعن ارقائك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا
ان نعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث
فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا
في سعتها نصيبا فرفع عنهم العذاب قيل لسفيان بن عيينة ما حديث روي
عن رسول الله صلى الله عليه افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت

والذنوب التي تقطع الرجاء

بيدك الخير كله وهو على كل شيء قدير كانهم لم يروا لك دعاء فقال ما تنكرون
من هذا ثم روى لهم قوله صلى الله عليه من شغله الثناء علي
اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان م
شعر أأذكر حاجتي ام قد كفاني ∴ حياؤك ان شيمتك الحياء ∴ اذا اثنى عليك
المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء ∴ وقال هذا مخلوق فما ظنكم برب العالمين يقول المخلوق م
ومن دعائه صلى الله عليه اللهم ارزقني عينين هطالتين تسقيان القلب
بذرف الدمع قبل ان يكون الدمع دما والاضراس جمرا ومن دعائه
صلى الله عليه اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك ومن
دعائه عليه السلام اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي
من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور و
مما رواه انس بن مالك لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد
ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله للرجل في الحاجة يكثر الدعاء فيها
اعطيها او منعها ابو هريرة يرفعه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة
امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل
الحياة زيادة لي في الخير والموت راحة لي من كل شر قيل لاعرابي احسن ان
تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان
نسالكه فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالكه سمعت اعرابية تقول في دعائها يا عريض
الجفنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعني اصف ربي
بما يستحقه وكان موسى بن جعفر عليه السلام يقول في سجوده آخر الليل الهي
عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ذكر عند بعض الصالحين رجل
قالوا اصابه بلاء عظيم وهو يدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى
يقول كيف ارحم المبتلى من شيء ارحمه به قال طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل
علي بن الحسين عليهما السلام فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن
دعاءه فسمعته يقول في اثناء دعائه عبيدك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك سفا
بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني عمرو بن ص اللهم انا كنا عصيناك

فقد تركنا

فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض
طاعتك فقد تمسكنا منها باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك
جاءت بالحق من عندك اعرابي اللهم انا بنات نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك
بعضهم اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها
بالعافية ح اعرابي فكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال
كان تركي الاستغفار مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف فلذلك استغفاري
مع ما اعلم من اصراري لؤم لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سال
عن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض
باصبعه نحو السماء فقال قتيبة لتلك الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف
شهير ورمح طرير سمع مطرف بن الشخير يحث الناس بالدعاء فقال لقد هممت
ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المامون اذا دفنت
المائتين من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل نزاهتنا اكبر من اقواسا
الحسن البصري من دخل المقبرة فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما
مني كتب الله له بعدد من ولد منذ آدم الى ان تقوم الساعة حسنات علي
عليه السلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والارض قيل ان
فيما انزل الله تعالى من الكتب القديمة ان الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع
دعاءه وتضرعه ابو هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات من رحمة
الله تعالى فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله
ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما
سلم الامام سلم وقام عجلا فجذب عبد الله ثوبه وقال اما لك الى ربك حاجة
قيل لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام
عني خيرا علي عليه السلام الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر كان الزهري اذا فرغ
من الحديث تلاه فدعا اللهم اني اسالك خير ما احاط به علمك في الدنيا
والآخرة واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة نسل المناي

كان م

يتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول من يتبعني منكم اعطيته خمس جوزات
فاذا دخلوا المسجد قال ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لزبيد فاذا دعوا قال
اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا علي عليه السلام جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك
الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك بما هو لك خير واعلم انه رب امر
قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته من الدعاء المرفوع اللهم من ارادنا بسوء
فاحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولائد وارسخه على هامته
كرسوخ السجيل على قمم اصحاب الفيل سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول في دعائه
اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا قال قول الله تعالى وما آمن معه
الا قليل وقوله سبحانه وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف
قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت له ادع لي فقال رغبك الله
فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس الا اليه
ولا يعول في الدين الا عليه كان علي بن عيسى بن ماهان صاحب خراسان وفي ايامه
عصام بن يوسف الزاهد فلقيه في الطريق وسلم عليه علي فاعرض عنه ولم يرد
عليه فوقف علي ورفع يديه واسبل عينيه وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب
اليك ببغضي وانا اتقرب اليك بحبه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبه
يا كريم ثم سار قال الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ان كان رزقي
في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان
قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه من دعاء عمرو بن
عبيد رحمه الله اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم
اعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة شكا رجل الى الحسن رحمه الله
رجلا يظلمه فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فاسجد وقل يا شديد القوى
يا شديد المحال يا عزيز ذللت لعزتك جميع من خلقت فصل على محمد وآل محمد

واكفني

واكفني مؤونة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرعه الا الواعية بالليل فسال
فقيل مات فلان فجاءة قال موسى عليه السلام يا رب انك لتعطيني اكثر من
املي قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله كان بعض الصالحين
يقول قبل الصلوة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن [المسيء فتجاوز عنه]
عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين
حتى اتنعم بترك التنعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت ومن الادعية
الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى.
احمد بن يوسف كاتب المأمون اذا دخل عليه حياه بتحية ابرويز الملك
عشت الدهر ونلت المنى وجنبت طاعة النساء ومن الدعاء المروي عن
رسول الله صلى الله عليه اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني
واجبرني وانصرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها
ولا يصرف عن سيئها الا انت اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة
على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا سليما ولسانا
صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك
انت علام الغيوب قالوا ومن اداب الدعاء ان يرصد له الاوقات الشريفة
كما بين الاذان والاقامة ووقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو
مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان عن النبي صلى الله عليه ان ربكم كريم
يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما
وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله صلى الله عليه ويكره ان
يرفع بصره الى السماء لقوله صلى الله عليه لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم
الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم وقد رخص في ذلك للصديقين
والائمة العادلين ويستحب ان يخفض صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وقد روي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يجهر بالدعاء فقال لكن زكريا نادى
ربه نداء خفيا ويكره ان يتكلف الكلام المسجع ويستحب الاتيان بالمطبوع منه
لقوله صلى الله عليه اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك

الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
او عمل وقيل في الوصية الصالحة ادع ربك بلسان الذلة والافتقار لا بلسان
الفصاحة والتشدق وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلمه
من نفسه فان الله تعالى اجاب دعاء شر خلقه ابليس حيث قال انظرني
النبي صلى الله عليه اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال و
ومن الآداب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدي بالمسئلة كان رسول الله صلى الله
عليه قبل ان يدعو يقول سبحان ربي الاعلى العلي الوهاب قال ابو سليمان
الداراني من اراد ان يسال الله تعالى حاجته فليبدا بالصلاة على رسول الله
صلى الله عليه ثم يسال حاجته ثم ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه فان الله
سبحانه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن دعاء علي عليه السلام
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي
رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني
وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن دعاء
الحسن رحمه الله اللهم اني اعوذ بك من قلب يعرف ولسان يصف واعمال تخالف
ومن دعاء اهل البيت عليهم السلام وبنذا بحسن كلام امير المومنين عليه السلام
الذي نحن في شرحه اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك
لما وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت
بها على معصيتك ارتكبتها في ضياء النهار وظلام الليل في ملاء او خلاء او سر — واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اذنبته ومعصية ح م
او علانية واستغفرك من كل ذنب تمكنت منه بعافيتك ونالته يدي بفضل
نعمتك وانبسطت اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت
فيه على كرم عفوك اللهم اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس
به احدا سواك واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء يشينني عندك واعوذ بك
ان اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني
مني واعوذ بك ان استعين بمعصية لك على ضر نصيبني كان ابو مسلم الخولاني

اذا لهمه استقال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومن دعاء علي
عليه السلام اللهم اني فهمت عن مسالتي وعميت عن حاجتي فدلني على مصالحي
وخذ بقلبي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الاصل
ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد
قال له ان سرت يا امير المومنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من
طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه
السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا
فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه
وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك
انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام
على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر
فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار سيروا على اسم الله الشرح حاق به الضر احاط به قال تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ويوليك الحمد مضارع اوليتك واولاك
متعدي بالهمزة من ولي يقال ولي الشيء ولاية واوليته ذلك اي جعلته واليا
ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين كانوا يخبرون عن الشياطين
بكثير من الغايبات واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور
المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم هاهنا في ذلك ونبحث فيه بحثين
بحثا كلاميا وبحثا حكميا اما البحث الكلامي فهو ان يقال اما ان يذهب المنجمون
الى ان النجوم مؤثرات او امارات والوجه الاول ينقسم قسمين احدهما ان يقال
انها تفعل بالاختيار والثاني ان تفعل بالايجاب والقول بانها تفعل بالاختيار
باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل على
ان الكواكب ليست حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان
من شرط الحياة الرطوبة وان يكون الحرارة على قدر مخصوص متى افرط امتنع
حلول الحياة في ذلك الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان يكون حية وان تحلها

الحياة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة فيها واليبس والشمس اشد حرارة من النار
لانها على بعدها تؤثر ما يؤثره النار على قربها وذلك دليل على ان حرارتها
اضعاف حرارة النار ويبين ايضا انها لو كانت حية قادرة لم يجز ان يفعل في
غيرها ابتداءً لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل في غيره
على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب
غير مماسة لنا فلا وصلة بينها وبيننا فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعي
ان الوصلة هي الهواء فمع ذلك بعيد لجهة احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون وصلة
بآلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال لا سيما اذا لم يسمح والثاني انه كان
يجب ان يحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في الجسم اذا حركنا
وصرفنا بآلة موضع تحريكه لنا بتلك الآلة والثالث ان في الافعال الحادثة فينا
ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات
ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان
ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم ويلزمهم ما لزم المجبرة وهذا
الوجه يبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار
فاما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد فيمكن ان ينصر بان يقال لم لا يجوز
ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب
او غروبه او اتصاله بكوكب آخر والكلام على ذلك ان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت
سمع مقطوع به يقتضي ذلك فان هذا مما لا يعلم بالعقل فان قالوا نعلم بالتجربة
قيل لهم التجربة انما تكون حجة اذا استمرت واطردت وانتم تخطئون فيما تحكمون
به اكثر من صوابكم فهلا نسبتم الصواب الذي يقع منكم الى الاتفاق فقد راينا
من اصحاب الزرق والتخمين من تصيب اكثر مما يصيب المنجم وهو غير اصل صحيح والتخمين ر
ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطا المنجم لغلطه في تسيير الكواكب قيل لكم
ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان
على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام
الاصابة فهلا كان دليل فسادها الخطاء فما احدهما الا في مقابلة صاحبه

على اصحاب

على اصحاب الاحكام ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا هل يؤخذ ام يترك
فان حكموا باحدهما خولفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وهذه المسألة قد اعضل
بها عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة
وطريقا يمشي فيها الناس نهارا وليلا وفي تلك المحجة آبار متقاربة وبين
بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى يتخلص من السقوط
في بعض تلك الآبار هل يجوز ان يكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من
العميان كسلامة من يمشي فيه من البصراء والمفروض ان الطريق لا يخلو طرفة
عين من مشاة فيها عميان ومبصرين وهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا
لعطب العميان فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء
اكثر من سلامة العميان فقال المتكلم قد ابطلت قولك لان مسألتنا نظير هذه
نقط الصورة فان مثال البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون ساعاتها
من مناحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الوقت والحركات ويتخطونها
ويعتمدون منافعها ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم
ولا يقولون به من العلماء والعامة وهم اضعاف اضعاف عدد المنجمين ومثال
الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي مضى ومر على الخلق اجمعين ومثال الآبار
مصائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة المنجمين اكثر
ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتخطونها لعلمهم بها قبل كونها وان
يكون عطب المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتهم اوفى واظهر حتى يكون
سلامة كل واحد منهم هي الطريقة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك فان السلامة
والمحن في الجميع متقاربة متناسبة غير متفاوتة واما البحث الحكمي في هذا
الموضع فهو ان الحادث في عالم العناصر عند حلول الكوكب المخصوص في
البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد
ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج والاولان باطلان
والا لوجب ان يحدث ذلك الامر قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه
اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج في الماهية او مخالفا

والاول يقتضي حدوث ذلك الحادث حال ما كان ذلك الكوكب حالا في غيره
من البروج لان حكم الشي حكم مثله والثاني يقتضي كون كثرة البروج مختلفة
الاجزاء في النسماء في ذلك كونها مركبة وقد قامت الدلالة على ان شيئا
من الافلاك غير مركب وقد اعترض هذا الدليل من وجهين احدهما انه لم لا يجوز لاختلاف البروج
ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج في نفسها بل لاختلاف
ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبايع الوجه الثاني لم لا يجوز
ان يقال الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لانها لغاية بعدها عنا فاذا
تحركت في كرات لم تتحاذ بها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب
الثابتة وهي فلك البروج فاختلفت اثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج
باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة
وبين الفلك الاطلس المدير لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب ويكون الفلك
الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا بالوقوف على حركتها
وهي مكوكبة بتلك الكواكب الصغار المختلفة الطبايع واجيب عن الاول بانه لو كان
الامر كما ذكر لوجب ان يختلف سمت الكواكب واشراقها وحدودها عند حركة
الثوابت بحركة فلكها حتى انها يتقدم على مواضعها في كل ماية سنة على راي المتقدمين
او في كل ست وستين سنة على راي المتاخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك
فان شرف القمر كان في زماننا في الدرجة الثالثة من الثور فكذلك كان
عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وبالفي سنة واما الوجه الثاني فلا جواب عنه
واعلم ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول باحكام النجوم على وجه واحد
وهو ان مبني هذا العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم
النجوم فان ههنا امورا لا تتكرر الا في الاعمار المتطاولة مثل الادوار والالوف
التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل مماسة جرم زحل للكرة المكوكبة
ومثل انطباق دايرة معدل النهار على دايرة فلك البروج فانهم يزعمون
ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب مع
ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الوف من السنين فكيف تصح لهم معرفة

هذه الامور بالتجربة وايضا فانا اذا رايناها دثا حدث عند حلول
كوكب مخصوص في فلك مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه الى ذلك الحلول فان في الافلاك غير برج مخصوص
كواكب لا نحصي فالذي خصص حدوث ذلك الحدوث بحلول ذلك
الكوكب في ذلك البرج لا غيره ويتقدير ان يكون لحلوله تاثير في ذلك
فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور لا بد ان يحدث
ذلك الحادث لجواز ان يحدث ما يبطل تاثيره لجواز حلول كوكب آخر في برج آخر
يمنع تاثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا يكون مستعدة لقبول
تلك الصورة وحدوث الحادث كما يتوقف على حصول القابل واذا وقع الفاعل يتوقف على حصول
الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة
جيدة ان كان المنجمون يطلبون القطع في علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن
فان هذه الحجة لا تقدح في قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب
كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم من وجه واثبته من وجه قال اما
من يريد تطبيق علم احكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فانه لا سبيل له
الى ذلك فانا لا نتعلق من اقوالهم الا باحكام يحكمون بها من غير دليل كحكمهم على
بعض كواكب دون دهما او يخص بهما دون سيهما كقولهم ان زحل بارد
يابس والمشتري معتدل والاعتدال خير والافراط شر ويلتجئون من ذلك
ان الخير يوجب سعادة والشر يوجب نحوسة وما جانس ذلك مما لم يقل به
علماء الطبيعيين ولم ينتجه مقدماتهم في انظارهم وانما الذي انتجته هو
ان الاجرام السماوية تفعل فيما تحويه ويشتمل عليه ويتحرك حوله فعلا على الاطلاق
غير محدود دون وقت ولا معتدد بتقدير وانما يقول باحكام ادعوا حصول
علمهم بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي والانكار ولا يقول
الطبيعي بحسب انظاره ان المشتري سعد او المريخ نحس وان زحل بارد
يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الملموسات وما دل على هذا اللمس
ولا ما استدل عليه باللمس كتاثيره فيما يلمسه فان ذلك لم يظهر اللمس في
غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء شي من طبايع

الاضداد لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها نيرة وهي تقول
الطبيعي بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج
ودرج ودقايق وذلك جايز للمتوهم كجواز غيره وليس بواجب في الوجود
ولا حاصل فنقلوا ذلك التوهم الجايز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان
الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس والايام والشهور فحصلوا منها قسمة وهمية
وجعلوها كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها
من وقت الى مثله خطت في السماء خطوطا واقامت منها حدودا ما وحدودا
اوعرفت في اجزايها طباعا غاب انتقى فبقي به القسمة الى تلك البروج والدقايق
مع جواز الشمس عنها وليس في جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع عن موضع
سوى الكواكب والكواكب يتحرك عن امكنتها وتبقى الامكنة على التشابه فيما بينها
بوجه ودرجة ويبقى اختلافها بعد حركة المتحرك في سمتها وكيف يقيس الطبيعي
على هذه الاصول وينتج منها نتايج ويعلم بحسبها احكاما فكيف ان يقولوا الحدود
ويعمل خمس درجات من برج لكوكب وستا لاخر واربعا لاخر ويختلف
فيها البابليون والمصريون وجعلوا ارباب البروج كانها املاك والبروج
كانها املاك يثبت لاربابها بصكوك ولحكام الاسد للشمس والسرطان
للقمر واذا نظر الناظر وجد الاسد اسدا من جهة كواكب شكلوها باشكال الاسد
ثم انقلب عن مواضعها وبقي الموضع وجعلوا الاسد للشمس وقد ذهب
عنه الكواكب التي كان بها اسدا كان ذلك الملك ثبت للشمس مع انتقال الساكن
وكذلك السرطان للقمر ومن الدقايق في العلم النجومي الدرجات المذكرة والمونثة
والمظلمة والنيرة والزايدة في السعادة ودرجات الاثار من جهة انها اجزاء
الفلك ان قطعوها وما انقطعت ومع انتقال ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها
ثم انتجوا من ذلك نتايج انظارهم من اعداد الدرج واقسام الفلك فقالوا
ان الكوكب ينظر الى الكوكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس الفلك ٩
ولا ينظر اليه من خمسين ولا من سبعين وقد كان قبل الستين بعشر درج
وهو اقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو بعد الستين لا ينظر فليت

شعري

اسدام

شعري ما هذا النظر الذي الكوكب ينظر الكوكب ثم يحتجب عنه امثال عشرة يحتلام
بتباعده عنه حد لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي
هو تسعون درجة والتثليث الذي هو ماية وعشرون درجة فلم لا يكون من اشك ثم
التخميس والتسبيع والتعشير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري
والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب
مائي ما قال الطبيعي هذا قط ولا يقول به واذا احتجوا وقاسوا كانت مبادي
قياساتهم ان الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من
الشتاء الى الربيع والثور برج ثابت لان الشمس اذا نزلت فيه يثبت الربيع
على ربيعية والحق انه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت
ثم كيف سمي دهره منقلبا مع خروج الشمس سنة وحلولها فيه اثرها يختلف
فيه اثارها او يحيل منه طباعا وتبقى تلك الاستحالة الى ان يعود فيحيل دهرها
ولم لا يقول قايل ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه يشتد حر الزمان
وما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده فليس في الفلك اختلاف يعرفه
الطبيعي الا بما فيه من الكواكب وهو في نفسه واحد متشابه الجوهر والطبع ولكنها
اقوال قال بها قايل فقبلها قابل ونقلها ناقل فحسن بها ظن السامع
واغتر بها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بها الحاكمون بجيد ورديء
وسلب وايجاب وبت وتجويز فصادف بعضه موافقة الوجود ويصدق
فاعتبره المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبون به بل عذروا
وقالوا الفاهم منجم وليس بنبي حتى يصدق في كل ما يقول واعتذروا له
بان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء
ولعمر الله انه لو احاط به علما صادقا لصدق والشان في ان يحيط به على
الحقيقة لا ان يفرض فرضا ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسب اليه
ويقيس عليه فذلك والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء هي
اشياء غير هذه الخرافات التي لا اصل لها مما حصل بتوقيف او تجربة حقيقية
كالقرانات والمقابلات فانها ايضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة ان تلك

غاية القرب وهذه غاية البعد ولحق بم كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة
وما يعرض لها من الحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض
في جنوب وامثال ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه تبطل هذا الفن من وجه
ويقول به من وجه وقد رفعت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني المعروف
بالخازن صاحب كتاب زيج الصفائح على كلام في هذا الباب مختصر سماه
كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا باس به قال ان بعض
المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد زاغوا عن طريق الحق والصواب
فيها فان الكثير من المصدقين بها قد دخلوا فيها ما ليس منها وادعوا بها ما
لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطاهم وظهر كذبهم وصار ذلك سببا لتكذيب
اكثر الناس بهذا العلم فاما المكذبون به فقد بلغوا من انكار صحيحه ورد
ظاهره الى ان قالوا انه لا يصح منه شي اصلا ونسبوا اهله الى المخرقة والاحتيال
والخداع والتمويه فلذلك ما رأينا ان نبتدي بتبيين صحة هذه الصناعة
ليظهر فساد قول المكذبين لها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها ليبطل دعوى
المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها اما الوجوه التي بها يصح صناعة الاحكام فهي
كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس فان حدوث الصيف والشتاء
وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج
ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك
مما يشاكله من الاحوال انما يكون اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الرؤوس
في ناحية الشمال وتباعدها منه الى ناحية الجنوب ويفضل قوة الشمس على
قوة القمر وقوى سائر الكواكب ظهرها قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من
قبل الشمس في تغيير الهوا كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند
غروبها ما لا خفا به من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين
بادنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي
يؤثرها القمر وانوا الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار
واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات

اللقاح والنتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبات
ما هو مشهور لا ينكر ومنها جهات اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل
علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب
حقيقة هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به او لا يمكن فنقول لما كانت
تغييرات الهوا انما تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة
صارت معرفة هذه التغييرات قد تدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من
الرياح والسحاب والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء
التي تلي الارض ويتصل بها هذه الاثار من الهوا المحيط بها كانت الاعراض
العامية التي تعرض في هذه الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار
وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط
والوباء والامراض التي تحلت في الاجناس والانواع او في جنس دون جنس
او في نوع دون نوع وسائر ما يشاكل ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق
النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث التي ذكرناها مغيرة لمزاج البدن
صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان
في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه
في الرحم وفي وقت مولده وخروجه الى هذا العالم صار وقت الكون ووقت المولد
ادل الاشياء على مزاج الانسان وعلى احواله التابعة للمزاج مثل خلقة البدن
وخلق النفوس والصحة وسائر ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور والمرض صح
التي لا يشارك شيا ولا افعال الارادية فيه مما يمكن معرفته بالنجوم ولما الاشياء
التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا
العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيه الارادة جرى مجرى ما تقود اليه الطبيعة
على انه قد يعرض الخطا والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها
يختص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع فاما
ما يعم فهو تقصير طبيعة الناس في معرفة الصنائع ايها كانت عن بلوغ الغاية
فيها حتى لا يبقى ورآها غاية اخرى بكثرة الخطا وقلته على حسب تقصير واحد كذا واحد من الناس صح

واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثيرة ما يحتاج صاحبها الي معرفته مما لا يمكنه
ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط وحسن التيقن
ومما يحتاج الي معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال
فان كل واحد منها له فعل خاص ثم تولف تلك الاحوال بعضها مع بعض علي كثرة
تنوعها واختلافها فانها يحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه
الحادث في هذا العالم وذلك امر عسير فمتي اغفل من ذلك شي كان الخطا الواقع
بحسب الشي الذي سها عنه وترك استعماله من بعد تحصيل ما وصفناه ينبغي
ان يعلم الحال التي عليها هو في تلك القوة الواحدة الاشيآء التي تعرض فيها تلك
الاحداث كانه مثلا اذا دل ما في الفلك علي حدوث حر وكانت الاشياء التي
فيها ما يعرض قد امر بها قبل ذلك حر تحيث وسخنت اثر ذلك فيها اثرا قويا
فان كان قد مر بها برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شي يحتاج
اليه في جميع الاحداث التي تحل في غيرها مما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث
التي يخص ناحية ناحية او قوما قوما وجنسا جنسا او مولودا واحدا من الناس
فيحتاج مع معرفتها الي ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والاهوآء
وسائر ما يشبه ذلك مما له فيه اثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة
وفي تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشيآء كلها ينبغي ان ينظر في الامر
الذي قد استدل علي حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافي بما يبطله
او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل علي انه يصيب هذا الانسان
حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم ان لم يتلاف تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا
فعل ذلك انزل الامر منا زلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا
لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس يلزم الحاجة الي ما قلناه فان الامر يحدث
لا محالة وما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا فسخه وان امكن فانما
يمكن في بعض الناس دون بعض واما اكثرهم فانه يجري امره علي ما قد شمل
وعم فيقديم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشيآء التي
تبرد وينفي الحر فهذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امر هذه الصناعة

فمن

قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان
لا مدخل لعلم احكام النجوم فيها فعلي هذا لا يصح قول من يقول منهم لزيد مثلا
انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الي بلد ونحو ذلك
وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا بارادة الحيوان
واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق الذي ذكرها وهي تتعلق
كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله
صلي الله عليه ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق
المنجمين وهذا معني قول امير المومنين عليه السلام في هذا الفصل فمن صدقك
بهذا فقد كذب القرآن واستغني عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده
بقوله كان يحسب ان يحمد المنجم دون الباري تعالي لان المنجم هو الذي هدي
الانسان الي الساعة التي يحصل فيها النفع ويكفي فيها ضر السوء والمحسن يستحق
الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الي الانسان هذا الاحسان المخصوص
فوجب ان لا يستحق الحمد علي ظفر الانسان بطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر
محض **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر
الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول اما نقصان
ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصوم ايام حيضهن واما نقصان عقولهن
فشهادة المرأتين منهن بشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن
فمواريثهن علي الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا
من خيارهن علي حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتي لا يطمعن في المنكر
الشرح جعل عليه السلام نقصان الصلاة نقصانا في الايمان وهذا قول
اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل
ليس بمومن وقوله عليه السلام ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن
فعل المعروف انما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل
افعلوه لانه معروف والكلام ينحو نحو المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فياخذ ذراعا وهذا

يبلغ فيها وصد عن الساعة التي

فياخذ ذراعا

المفضل كلها راجعة الى عائشة رحمها الله ولا يختلف اصحابنا في انها اخطات فيما
فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة رحمها الله قال كل من صنف
في السير والاخبار ان عائشة رحمها الله كانت من اشد الناس على عثمان رضي الله
عنه حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه فنصبته في منزلها
وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته
قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد
وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل
قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك
في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه
ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها
قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجايب كانت
لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام وقال
ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي
بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة
لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك
قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا
فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ما تقول
قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين
والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا
في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي
من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك
بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم
انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل
الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان

في هذا الشرح فوايد مهمة

عثمان

عثمان
قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت
على هذه ثم امرت برد ركائبها الى مكة فردت معها ورايتها في سيرها
الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها
يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رايتك قبل اشد الناس
عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم
استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام
فقتلوه قال وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله
قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام
احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار
ببيعة علي عليه السلام قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب
طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري
الطلب بدم عثمان وحملا الكتاب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرات
الكتاب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان كانت ام سلمة رضي الله عنها
بمكة في ذلك العام فلما رات صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة
علي عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين
قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم
عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله
صلى الله عليه وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه
يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر
ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا
عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي
الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا
فقالت ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث
القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب
كانت من رسول الله صلى الله عليه افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم

اقبل علي عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه
فاطال فاردت ان اهجم عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان
رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي
ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي
فاقبل رسول الله صلى الله عليه علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك
والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من
الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عايشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك
ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وانت تغسلين راسه وانا احيس
له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة
الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوءب ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها
يا حميرا اما انا فقد انذرتك قالت عايشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك
ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه في سفر له وكان علي يتعاهد
نعلي رسول الله فيخصفهما ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها
يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوبكر ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا
الى الحجاب ودخلا فحادثاه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر
ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني
قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران
فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه قلت له وكنت اجرا عليه
منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر احدا
الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عايشة نعم اذكر
ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس
وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عايشة عنها وكتبت
ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة
علي عليه السلام فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما
ظننت لانه صلى الله عليه لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا

تغسلين

فتكوني ناكبة عن الصراط فرفعت يدها من الحيس فقالت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم

بعدك مفزعا

لاستخلفته

لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين
متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه مامورا بان ينص على امام
بعينه من بعده ويكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا اذا تركهم
النبي صلى الله عليه وآراءهم ولم يعين احدا وروى هشام بن محمد الكلبي
في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي عليه السلام من مكة اما بعد فان طلحة
والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعايشة الى البصرة
ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما
وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من
الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني
باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا
قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده
كلها ووجهه علي عليه السلام اميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر
يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المومنين مني
قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب علي عليه السلام من شعره
واستحسنه ومن الكلام المشهور الكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت
الى عايشة انك جنة بين رسول الله وبين امته وان الحجاب دونك لمضروب
على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها
لو اذكرتك قولا من رسول الله عليه تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء
المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله لو لقيك ناصة قعودا من منهل الى منهل قد
تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقام بالنساء وصدعه لا
يرأب بهن حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض اجعلي قاعدة
البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك فقالت عايشة ما اعرفني بنصحك واقبلني
بوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بمغتمرة عن رايك فان اقم ففي غير حرج
وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب

ام سلمة علي ما اوردة عليك قال لما ارادت عايشة الخروج الي البصرة اتتها ام سلمة
فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله صلي الله عليه وبين امته وحجابك
مضروب علي حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحري
بها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله ان يعهد اليك عهدا علت علت
بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال
ولا يراب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر
الوهازة ما كنت قايلة لو ان رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصة
قلوصا من منهل الي آخر ان بعين الله مهواك وعلي رسوله تردين وقد وجهت
سدافته ويروي سجافته وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي
ادخلي الفردوس لاستحييت ان القي محمدا عليه السلم هاتكة حجابا قد ضربه
علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك حتي تلقيه وانت علي تلك اطوع
ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه
لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة فقالت عايشة ما اقبلني لوعظك وليس
الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الي فئتان متشاجرتان او قالت
متشاجرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالي ما لا بد لي من الازدياد منه
تفسير غريب هذا الخبر السداد الباب ومنه حديث رسول الله صلي الله
عليه انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رووسا الدنس ثيابا
الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات واردت انك باب بين النبي
صلي الله عليه وبين الناس فمتي اصيب ذلك الباب بشي فقد دخل علي رسول الله
في حريمه وحوزته واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج
الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الي ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان
ابن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند الا وانكم باب بين المسلمين والمشركين
ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه قولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه
اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشي اذا وسعته ومنه
يقال فلان في مندوحة عن كذي اي في سعة ويقال قول الله تعالي وقرن

سده

وقصر

وانصر

في بيوتكن ومن روي تندحيه بالباء فانه من البداح وهو المتسع من الارض
وهو بمعني الاول قوله وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز
يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك علي صيغة التصغير
ومثله مما جا مصغر الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع
بعقيرا الا في هذا الحديث قولها فلا تصحريها اي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء
يقال اصحر كما يقال انجد واسهل واحزن قولها الله من وراء هذه الامة اي محيط
بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالي والله من ورائهم محيط قولها
لو اراد رسول الله الجواب محذوف اي لفعل ولعهد وهذا كقوله تعالي ولو ان
قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن قولها علت
علت اي جرت في هذه الخروج وعدلت عن الواجب والعول الميل والجور
قال تعالي ذلك ادني ان لا تعولوا من الناس من يرويه علت علت بكسر العين
اي ذهبت في البلاد وابعدت السير فقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد
ومنه قيل للذيب عيال قولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص
من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الي الماء اي سابق قولها لا يثاب
بالنساء اي لا يرد بهن ان مال الي الاستواء من قولك ثاب فلان الي كذي اي
عاد اليه قولها ولا يراب بهن ان صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع والصدع الشق
ويروي ان صدع بفتح الصاد والدال اي وجهه يجري قولهم جبرت العظم
فجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك ان يفعل كذي اي قصاراك ان تفعل
كذي اي جهدك وغايتك وغض الاطراف جمعا وخفر الاعراض لعفة الحيا
والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح البدن
ومن رواه الاغراض بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذي قولها وقصر
الوهازة قال ابن قتيبة سالت عن هذا فقال لي من سالته سالت عنه اعرابيا
فصيحا فقال الوهازة الخطوة فقال للرجل انه لمتوهز ومتوهس اذا وطي
وطا ثقيلا قولها ناصة قلوصا اي رافعة لها في السير والنص الرفع ومنه يقال
حديث منصوص اي مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الفتاة

من النساء والنهل الماء ترده الابل قولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى
سيرك وحركتك والتهوكي الانحدار في السير من النجد الي الغور قولها وعلي
رسوله تردين اي تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة
الحجاب والستر وهي من اسدف الليل اذا ستر بظلمته كانه ارخي ستر دامن الظلام
ويروي بفتح السين وكذلك القول في سجافته اذ يروي بكسر السين وفتحها
والسدافة والسجافة بمعني وجهت اي نظمتهما بالخرز والوجيه خرز معروفه
وعادة العرب ان سطر علي المحمل خرزات اذا كان للنساء قولها وتركت عهيداه
لفظ مصغر ماخوذ من العهد مشابها لما سلف من قولها عقيراك وحماديات
النساء قولها ووقاعه الستر اي موقعه علي الارض اذا ارسلته وهي لو نغة ايضا
وموقعة الطاير قولها حتى تلقيته وانت علي تلك اي علي تلك الحال تخرقه قولها
الطوع ما تكبي بنية الله اذ التزمته الطوع مبتدا واذ التزمته من الحال او الضمير
في التزمته راجع الي العهد والامر الذي امرت به قولها [illegible] به تنهش رقشاء
المطرقة اي لعضك وتنهشك ما اذكره لك واذكرك به كما تنهشك افعي رقشاء
والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة شعر فبت كاني
ساورتني ضئيلة :. من الرقش في انيابها السم ناقع والافعي يوصف
بالاطراق كذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول لعلي
عليه السلام الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعي شعر اصم اعمي ما يجيب
الرقي :. من طول الاطراق والاسباب :. قولها فيتان متناجرتان اي يسرع
كل واحده منهما الي نحو الاخري ومن رواه متناحرتان اراد الحرب وطعن
النحور بالاسنة ورشقها بالسهام ونزعت الي فلان في كذا اي اشتقت
والتجات اليه وقولها ان اقعد ففي غير حرج اي في غير اثم وقولها فان احرج
فالي ما لا بد لي من الازديا دمنه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرف
موقع الخطا فيصر عليه لما عزمت عايشه رضي الله عنها علي الخروج الي البصرة
طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلي بن امية ببعير يسمي عسكرا
وكان عظيم الخلق شديدا فلما راته اعجبها وانشا الجمال يحدثها بقوته وشدته

ويقول في اثنا كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت
ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سئلت ان رسول الله صلى الله عليه
ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها
ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا
واشد قوة واتيت به فرضيت قال ابو مخنف وارسلت الي حفصه تسالها
الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتي اخته فعزم عليها فاقامت
وحطت الرحال بعد ما همت كتب الاشتر من المدينة الي عايشة وهي بمكة
اما بعد فانك ظعينة رسول الله وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت
فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منساتك وتلقي جلبابك وتبدي
للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الي بيتك والموضع الذي رضيه
ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا
الي الفرقة وخالف الايمة وسعي في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله
حتي يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك
وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك
ان شاء الله وقال ابو مخنف لما انتهت عايشه رحمها الله في مسيرها الي الحوأب
وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتي نفرت صعاب ابلها فقال قائل
من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها فامسكت زمام
بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء
الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا
فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عايشة وطلحة
والزبير رحمهم الله الحفر الي موضع قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف
وهو يومئذ عامل علي عليه السلام علي البصرة الي القوم ابا الاسود الدؤلي
يعلم لهم علمهم فجاء حتي دخل علي عايشه فسالها عن مسيرها فقالت اطلب
بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم

[illegible]

[illegible]

مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لمّا اتغضب لكم
من سوط عثمان ولا تغضب لعثمان من سيفكم فقال لها ما انت من السوط
والسيف انما انت حبيس رسول الله امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك
وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك
وامسّ رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له
افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن قتالا
اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت
يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن
ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال انت وصاحبك
وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده ساورا
في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتأهب
لها لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عايشة الى زيد بن صوحان العبدي
من عايشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي عليه السلام الى ابنها الخالص
زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذّل الناس عن علي وليبلغني
عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها من زيد بن صوحان
الى عايشة ابنة ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري
في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك تامرينني ان اصنع خلاف ما امرني
الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعتِ ما امرني الله به فامرك عندي غير
مطاع وكتابك غير مجاب والسلام روى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان
عمرو بن عبيد رحمه الله عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري رحمه الله اذ كنت
عايشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر [illegible]
ثم البس فوق ذلك دروع الحديد الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه
ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما
فدخلت على عايشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا كنت
سمعته من رسول الله صلى الله عليه لن يفلح قوم يدبر امرهم امراة فانصرفت

واعتزلتهم

واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يرجعون بعدي
في فئة راسها امراة فانهم لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة
لم يكن لواء غيره خطبت عايشة رضي الله عنها والناس قد اخذوا مصافهم
للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع
السحابة المحماة الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحض
عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم
لله خطب علي عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم
فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدأوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم
فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة
ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا
دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن اعراضكم
نوبرم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا
لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة بالهراوة
والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده قُتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق فيهم
قالت الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عايشة من انتم قالوا الازد
صبرا فانما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته
فحرضت الازد بذلك فقاتلوا قتالا اشد من الاول ورمي الجمل بالنبل حتى صارت
القبة عليه كهيئة القنفذ قال علي عليه السلام لما فني الناس على خطام الجمل
وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا
فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا تبوخ نارها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة
فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان
الناس حتى خلصا اليه فنفحه المرادي على عرقوبيه فاتقى لها رغاء ثم وقع
لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي عليه السلام اقطعوا انساع الهودج
ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف
الخزاعي بعث علي عليه السلام عبد الله بن عباس الى عايشة يامرها بالرحيل

الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت
وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطات السنة
قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله
ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان
امير المؤمنين ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين
ذاك عمر فقلت عمر وعلي قالت ابيت قلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة
عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشوم بين النكد وما عسى ان تكون اباؤك
والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تاخذين
ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد شعر ما زال اهداء القصائد بيننا ∴
شتم الصديق وكثرة الالقاب ∴ حتى تركت كان صوتك بينهم ∴ في كل نائبة
طنين ذباب ∴ قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة
الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم
فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا
قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله قلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك
لمننت به علي ثم اتيت عليا عليه السلام فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك
وقال لي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث
بعثتك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر
عند النعم والتورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا
عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر
واضحة **الشرح** فسر عليه السلام لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة امور وهي
قصر الامل وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال لا يسمى الزاهد زاهدا حتى يستكمل
هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فالامران من الثلاثة
لا بد منهما وهما الورع وشكر النعمة جعلهما آكد واهم من قصر الامل واعلم ان الزهد
في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت هذه
الامور الثلاثة طريقا موطئة الى ذلك اطلق عليه السلام لفظ الزهد عليها

على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي بالغ يقال اعذر فلان في الامر
اي بالغ فيه ويقال ضرب فلان فاعذر اي اشرف على الهلاك واصل اللفظة
من العذر ومعناه انه قد اوضح لكم بحجج الشريعة المشرفة ما يجب اجتنابه وما
يجب فعله فان خالفتموه استوجبتم العقوبة وكان له في عقوبتكم العذر والآثار
الواردة في الزهد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد في الدنيا
حظي بعز العاجلة وبثواب الآخرة وقال صلى الله عليه من اصبحت الدنيا همه
وسدمه نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم ياته من الدنيا
الا ما كتب له ومن اصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر عن قلبه وصير
الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه للضحاك
بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت
قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وكان الفضيل بن عياض
يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة
فيقول انظروا الى عسلهم وسمنهم ودجاجهم وبطهم صار الى ما ترون
ومن الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها سئل رسول الله صلى الله عليه عن قوله سبحانه فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انفسح فقيل
شرح الصدر فهل لذلك علامة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله
تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما الشعبي
ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير شعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا
ولا مقلية ان تقلت ∴ بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفي
النار بالتبن وفي بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه دخل محمد بن واسع على قتيبة
بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه
السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي

قيل في صفة الدنيا والآخرة هما كضرتين ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى
قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا
خطب اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمن على مكة يوم جمعة خطبة لم يسمع
اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فخذوا
من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان
المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله اثاركم قدموا
بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله
والمدعو له الخليفة ثم الامير جعفر ونزل ابو حازم الاعرج الدنيا كلها
غموم فما كان منها سرورا فهو ربح محمد بن الحنفية عليه السلام من عزت عليه
نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام من اعظم
الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا قال المسيح عليه السلام
لاصحابه حب الدنيا رأس كل خطيئة واقتناء المال فيها واعظم قالوا كيف ذلك
قال لا يسلم صاحبه من البغي والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه
عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون
ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون اين من كان
قبلكم بنوا شديدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم
بورا واملهم غرورا قال المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع
ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر شعر اذا امتحن الدنيا لبيب
تكشفت ∴ له عن عدو في ثياب صديق ∴ وقال رجل يا رسول الله كيف
لي ان اعلم امري قال اذا اردت شيئا من امر الدنيا فعسر عليك فاعلم انك بخير
واذا اردت شيئا من امر الدنيا فيسر لك فاعلم انه شر لك قال رجل ليونس
بن عبيد ان فلانا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما اعرف احدا يقول
بقوله فكيف يعمل بعمله قيل فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانه اقبل من دفن
حبيب واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانها

لم تخلق

بعضهم
لم تخلق الا له وقال الحسن لرجل يا فلان هل انت على حال انت فيها مستعد
للموت قال لا قال فهل انت عالم انك تنتقل الى حال ترضى بها قال لا قال
افتعلم بعد الموت دارا فيها مستعتب قال لا قال افتامن الموت ان ياتيك صباحا
او مساء قال لا قال افترضى بهذه الحال ما تعقل وقال ابو الدرداء اضحكني
ثلاث وابكتني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس
بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي عنه الله ام ساخط وابكاني
فراق محمد وحزبه وابكاني هول المطلع وابكاني هول الموقف يوم تبدو
السرائر حين لا ادري اتوخذ بي الى الجنة ام الى النار وكان عبد الله بن صغير
يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وكان يقال من اتى
الذنب ضاحكا دخل النار باكيا وكان ملك بن دينار يقول وددت
ان رزقي في حصاة امصها حتى اموت فلقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت
من ربي وقال رسول الله صلى الله عليه لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما ليس به باس حذرا مما به الباس وقال المسيح عليه السلام بحق
اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب
له كثير واوصى ابن محيريز رجلا فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف
وتسأل ولا تسال وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال علي عليه السلام
طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفوه تعجلت له منيته وقل تراثه وفقدت بواكيه
وكان يقال في الجوع ثلث خلال حياة للقلب ومذلة للنفس ويورث
العقل الدقيق السماوي وقال رجل لابراهيم بن ادهم اريد ان تقبل مني دراهم
قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها قال فاني غني قال
كم تملك قال الفي درهم قال افيسرك ان يكون اربعة الف درهم قال نعم
قال لست بغني وفي دراهمك لا اقبلها وكان ابو حازم الاعرج اذا نظر الى
الفاكهة في السوق قال موعدك الجنة ان شاء الله تعالى ومر ابو حازم
بالقصابين فقال له رجل منهم يا ابا حازم هذا سمين فاشتر منه قال ليس عندي
دراهم قال انا انظرك فافكر ساعة ثم قال انا انظر نفسي نزل الحجاج في يوم

جار على بعض المياه ودعا بالغدا وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي واجهد
ان لا يكون من اهل الدنيا فراى الحاجب اعرابيا نائما عليه شملة من شعر
بالعقد او قال لحاجبه انظر من يتغدى معي واجهدان لا يكون له فضربه برجله
وقال اجب الامير فاتاه فدعاه الحجاج الى الاكل فقال دعاني من هو خير من الامير
فاجبته قال من هو قال الله دعاني الى الصوم فصمت قال افي هذا اليوم الحار
قال ليس ذلك الي قال فكيف ادع عاجلا لآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب
قال انك لم تطيبه ولا الخباز ولكن العافية طيبته لك وقال شبيب شيبة كنا في طريق
مكة فجاء اعرابي في يوم صائف شديد الحر ومعه جارية سوداء وصحيفة
فقال ايكم كاتب قلنا نعم وحضر غداءنا فقلنا له لو دخلت فاصبت من طعامنا
قال اني صائم قلنا الحر وشدته وجفا البادية فقال ان الدنيا كانت ولم اكن
فيها وستكون ولا اكون فيها وما احب ان اغبن ايامي ثم نبذ الينا الصحيفة
فقال للكاتب اكتب ولا تزيدن على ما اُمليه عليك هذا ما اعتق عبد الله بن
عقيل الكلابي اعتق جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتغاء وجه الله تعالى وجواز
العقبة وانه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء المنة لله علينا وعليها واحدة قال الاصمعي
فحدثت بذلك الرشيد فامر ان يعتق عنه الف نسمة ويكتب لهم هذا الكتاب
وقال خالد بن صفوان بت ليلي هذه اتمنى فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر
فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وروي رجل رجلا
من ولد معاوية يعمل على بعير له فقال هذا بعد ما كنتم فيه من الدنيا قال
رحمك الله يا ابن اخي فقدنا الا الفضول وقال الحسن يا ابن آدم انما انت ايام
مجموعة فكلما ذهب يوم ذهب بعضك قال يونس الكاتب لو قيل بيت دريد
في زاهد كان به جديرا شعر قليل التشكي للمصيبات ذاكر :. من اليوم
اعقاب الاحاديث في غد :. وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اساء العمل
وقال رجل للفضيل بن عياض ما اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه
وقال وكيع ما احسنت قط الى احد ولا اسات اليه قيل كيف قال لان الله
تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال الحسن لرجل

ان استطعت ان لا تشكي الى احد ممن عنده فافعل قال الرجل ما ما سعد او شكى
الم الى من تحبه قال نعم لنفسك احب النفوس اليك فاذا عصيت الله فقد
اسات اليها وكان مالك بن دينار اذا منع نفسه شيا من الشهوات قال اصبري
فوالله ما منعتك الا لكرامتك علي قام رسول الله صلى الله عليه الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له يا رسول الله صلى الله عليه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال عبد الله بن مسعود
لا يكونن احدكم جيفة ليله قطرب نهاره وكان يقال من كثرت صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام
الكبير وينشد شعرا اتروض عرسك بعد ما هرمت :. ومن العنا رياضة الهرم
وقال اخر شعر ان كنت تؤمن بالعقاب وجترات على الخطيئة :. فلقد هلكت
وان جحدت فذاك اعظم البلية :. الاصل ومن كلام له عليه السلام في صفة
الدنيا ما اصف من دار اولها عنا وآخرها فنا في حلالها حساب وفي حرامها
عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته
ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال الرضي
رحمه الله واذا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته
من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما
اذا قرنه اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها
واضحا نيرا وعجيبا باهرا الشرح العنا التعب وساعاها جاراها ساعيا
وواتته طاوعته ونظر الرضي رحمه الله الى قوله اولها عنا وآخرها فنا فقال
شعر واولنا العنا اذا طلعنا :. الى الدنيا وآخرنا الذهاب :. ونظر
الى قوله عليه السلام في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعرا فقال
شعر الدهر يومان فيوم مضى :. عنك بما فيه ويوم جديد :. حلال
يوميك حساب وفي :. حرام يوميك عذاب شديد :. تجمع ما يأكله وارث
وانت في القبر وحيد فريد :. اني لاغير واعظ تاركه :. نفسي وقولي من
فعالي بعيد :. حلاوة الدنيا ولذاتها :. تكلف العاقل ما لا يريد :.

رباطه :.

ومن المعنى ايضا قول بعضهم ؛ حال الحمام مسرع يفضي الى ندم ؛ وفي الحمام مهما اللهم
مذ دوره ؛ ونظر الحسن البصري رحمه الله الى قوله عليه السلام من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاءه انسان يبشره بمولود له
ليهنك الفارس يا ابا سعيد فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان كان
غنيا فتنني وان كان فقيرا احزنني ان عاش كدني وان مات هدني ثم لا
ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له كدا حتى اهتم بما يصيبه بعد موتي وانا
في حال لا ينالني بمساءته حزن ولا بسروره جذل ونظر ابن المعتز الى قوله
عليه السلام من ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته فقال الدنيا كظلك كلما
طلبته زاد منك بعدا ونظرت الى قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر
اليها اعمته فقلت شعر دنياك مثل الشمس بل في ؛ المثال تلك لكن وعوق المسلك
ان انت ابصرت الى نورها ؛ تعش وان تبصر به تدرك ؛ فان قلت المسموع
ابصرته لا ابصرت به ولم يسمع ابصرت اليه قلت يجوز ان يكون قوله عليه السلام
ومن ابصر اليها اي ومن ابصر متوجها اليها كقوله في تسع آيات الى فرعون وقومه اي
مرسلا ويجوز ان يكون اقام قوله ابصر اليها مقام قوله نظر اليها لما كان مثله
كما قالوا في دخلت البيت اجري مجرى ولجت الى البيت لما كان نظيره **الاصل**

خطبة الغراء

ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا
بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه
وسوابغ نعمه وأومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا
قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لانفاذ
امره وانهاء عذره وتقديم نذره **الشرح** الحول القوة والطول الافضال والمانح
المعطي والازل بفتح الهمزة الضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة وهي ما يعطفك
على الغير ويدنيه من معروفك والسوابغ التوام الكوامل سبغ الظل اذا عم
وشمل واولا ههنا منصوب على الظرفية كانه قال قبل كل شيء والاول نقيض
الآخر اصله أوأل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغم يدل
على ذلك قولهم هذا اول منك والاتيان بحرف الجر دليل على انه افعل كقولهم

هذا افضل منك وجمعه اوائل واوالي ايضا على القلب وقال قوم اصله وَوَل
على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع
الواوين وبينهما الف الجمع واذا جعلت اول صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما
اول للاجتماع وزن الفعل والصفة وتقول ما رايته مذ عامُ اوّلُ كلاهما بغير تنوين
فمن رفع جعله صفة لعام كانه قال اول من عامنا ومن نصب جعله كالظرف كانه
قال مذ عام قبل عامنا فان قلت ابدأ بهذا اوّلُ ضممته على الغاية والانهاء
الابلاغ انهيت اليه الخبر فانتهى اي بلغ والمعنى ان الله تعالى اعذر الى خلقه وانذرهم
فاعذاره اليهم ان عرفهم بالحجج العقلية والسمعية انهم ان عصوه استحقوا العقاب
فاوضح عذره لهم في عقوبته اياهم على عصيانه وانذاره لهم تخويفه اياهم
من عقابه وقد نظر البحتري الى معنى قوله عليه السلام علا بحوله ودنا بطوله
فقال شعر دنوت تواضعا وعلوت قدرا ؛ فشاناك انخفاض وارتفاع ؛
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ؛ ويدنو الضوء منها والشعاع ؛ وفي هذا الفصل
ضروب من البديع فمنها ان دنا في مقابلة علا لفظا ومعنى ولكن حوله
وطوله فان قلت لا ريب في تقابل دنا وعلا من حيث المعنى واللفظ فاما حوله
وطوله فانهما متناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لانهما ليسا ضدين كما في
العلو والدنو قلت بل فيهما معنى التضاد لان الحول هو القوة وهي مشعرة
بالسطوة والقهر ومنه منشأ الانتقام والطول الافضال والتكرم وهو نقيض
الانتقام والبطش فان قلت انت واصحابك لا تقولون ان الله تعالى قادر
بقدرة وهو عندنا كم قادر لذاته فكيف تتأولون قوله عليه السلام الذي
علا بحوله اليس في هذا اثبات قدرة له زائدة على ذاته وهذا يخالف مذهبكم
قلت ان اصحابنا رحمهم الله لا يمتنعون من اطلاق قولهم ان لله تعالى قوة
وقدرة وحولا وحاش لله ان يذهب ذاهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه
ويعنون به حقيقته العرفية وهي كون الله تعالى قويا قادرا كما نقول نحن
والمخالف ان لله وجودا وبقاء وقدما ولا نعني بذلك ان وجوده او بقاءه
او قدمه معان زائدة على ذاته لكنا نعني كما بإطلاق هذه الالفاظ عليه كونه

ودخلت الى البيت

موجودًا او باتيًا و قديمًا وهذا هو العرف المستعمل في قول الناس لا قوة لي
علي ذلك ولا قدرة لي علي فلان لا يعنون نفي المنع بل يعنون نفي كون
الانسان قادرا قويا علي ذلك ومنها ان ما غا في وزن كاشف وغنيمة باذآء
عظيمة في اللفظ وضدها في المعني وكذلك فضل واذل ومنها ان عواطف
باذآء سوابغ ونعم باذاء كرمه ومنها وهو الطف ما استعمل ارباب هذه الصناعة
انه جعل قريبًا هاديًا مع قوله استهدوه لان الدليل القريب منك اجدر
بان يهدي بك من البعيد النازح ولم يجعله مع قوله واستعينوه وجعل مع
الاستعانة قاهرًا قادرًا لان القادر القاهر يليق ان يستعان ويستنجد به
ولم يجعله قادرا قاهرا مع التوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصرا لان الكافي
الناصر اهل لان يتوكل عليه وهذه الدقايق واللطايف من معجزاته عليه السلام
التي فاق بها البلغاء وافحم الفصحاء الاصل اوصيكم عباد الله بتقوي الله الذي
ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط
بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ
وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددًا ووظف لكم مددًا في قرار خبرة
ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها الشرح وقت واقت بمعني
اي جعل للآجال لوقت معلوم والرياش والريش واحد وهو اللباس
بوادي سوآتكم وريشا وتري ورياشا ويقال الرياش الخصب والغني
ارتاش فلان حسنت حاله ويكون لفظ البسكم مجازا ان فسر بذلك وارفغ
لكم المعاش اي جعله رفيغًا اي واسعًا مخصبا يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة
اتسع فهو رافغ ورفيغ وترفغ الرجل وهو في رفاغية من العيش مخففا مثل
رفاهية وثمانية وقوله واحاط بكم الاحصاء يمكن ان ينتصب الاحصاء علي انه
مصدر فيه اللام والعامل فيه غير لفظه كقوله يعجبه السخون ثم قال حبا وليس
دخول اللام بمانع من ذلك تقول لضربته الضرب كما تقول حاط فلان كرمه اي جعل
عليه حايطا فكانه جعل الاحصاء والعد كالحايط المدار عليهم لانهم لا يتعدونه
ولا يخرجون عنه والثاني ان يكون من حاط الحمار عانته يحوطها بالواو اي جمعها

من ثبه ضربا ويجوز ان ينتصب
بانه مفعول به ويكون ذلك
علي وجهين احدهما ان يكون
من حاط ثلاثيا اول صح

فادخل

فادخل الهمزة كانه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم تقول ضربت زيدًا واضربته
اي جعلته ذا ضرب فلذلك كانه جعل عليه السلام الاحصاء ذا تحويط عليهم
بالاعتبار الاول او جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر
وهو ان يكون الاحصاء مفعولا له ويكون في الكلام محذوف تقديره واحاط
بكم حفظته وملائكته للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير كقوله والخيل
من جهلها يقول قوله وارصد يعني اعد وفي الحديث الا ان ارصده لدين
علي وآثركم من الايثار واصله واصلا ان تقدم غيرك علي نفسك في منفعة انت
قادر علي الاختصاص بها وهو في هذا الموضع مجاز مستحسن والرفد جمع رفدة
مثل كسرة وكسر وقدرة وقدر والرفد والرفد واحد وهي العطية
والصلة وقد رفدت فلانا ارفده بالفتح والمضارع ارفده بكسر الفاء ويجوز
ارفدته بالهمزة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة قال سبحانه
فلله الحجة البالغة ووظف لكم مددًا اي قدر وسنة وظيفة الطعام وقرار
خبرة بكسر الخاء اي دار بلاء واختبار تقول خبرت زيدا اخبره خبرة بالضم
فيهما وخبرة بالكسر اذا بلوته واختبرته وسنة قولهم صغر الخبر الخبر ودار عبرة
اي دار اعتبار واتعاظ والضمير في فيها وعليها ليس واحدا فان في فيها
يرجع الي الدار وفي عليها يرجع الي النعم والرفد ويجوز ان يكون الضمير في
عليها عايدا الي الدار علي حذف المضاف اي علي سكناها الاصل فان الدنيا
رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حايل
وضوء آفل وظل زايل وسناد مايل حتي اذا انس نافرها واطمان ناكرها
قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق
المنية قايدة له الي ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب
العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اخترامًا ولا يرعوي الباقون
اجترامًا ~~لا يرعوي الباقون كما~~ يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الي غاية
الانتهاء وصيور الفناء الشرح يقال عيش رنق بكسر النون اي كدر وماء
رنق بالتسكين اي كدر والرنق بفتح النون مصدر قولك رنق الماء بالكسر

وان تقفه انا ترنيقًا اي كدرته وفي رواية المشهورين في هذا الفصل رنق شربها
بالكسر اقامة مقام قولهم عيش رنق ومن رواه رنق شربها بالسكون وهو
الاولى لانه اجرى اللفظ على حقيقته ويقال شرع ردغ ذو طين ووحل وهي
الردغة بالتحريك وبعضهم يسكن الدال والجمع رداغ ورِدَغ وتوبق منطقها
يحيل لناطقها اي الشي المجي ويوبق يجعلها يهلك وبق الرجل يبق وبوقا هلك
والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا
بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما وهو نادر كورث يرث وجاء ايضا
وبق يوبق وبقا والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح
الشيطان والحائل الزائل والآفل الغائب افل غاب يافل ويافل افولا
والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها فاعل من نكرت كذي اي
انكرته وقمصت بارجلها قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص قمصا وقماصا اي
استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل العزى
لمن ذل بعد عز ما بالعير من قماص وجمع فقال بارجلها وانما للدابة رجلان
اما لان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امراة ذات اوراك ومآكم
وهما وركان واما لانه اجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسماها كلها ارجل
ومن رواه بالحاء فهي جمع رحل الناقة واقصدت قتلت مكانها من غير تاخير
والاوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر والعلقة
المرة الاوهاق حبلت الاوهاق عالقة به والضنك الضيق والمضجع المصدر
او المكان والفعل ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجوعا وضجعا فهو
ضاجع ومثله اضطجع والمرجع مصدر رجع ومنه قوله تعالى اليه مرجعكم
وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله المحل
اي الموضع الذي يحل به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يحل عقيب الحق
مصيره اما الى جنة واما الى نار قوله وثواب العمل يريد جزاء العمل ومراده الجزاء
الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وكان
الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة هو الجزاء يقال اثاب

فلان

فلان الشاعر على القصيدة كذا اي جازاه وقوله ولن يكف الخلف المتاخر في — يعقب السلف
والسلف المتقدمون وعقب ها هنا بالتسكين وهو مبني بعد جئت بعقب
فلان اي بعده واصله جري الفرس بعد جري يقال لهذا الفرس عقب حسن
وقال ابن السكيت يقال جئت في عُقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعد ما يمضي
كله وجئت في عقب بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقوله
يعقب السلف اي يتبع وقوله لا يقلع المنية اي لا يكف والاخترام اذهاب
الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل فعله الماضي
رعى يرعو اي كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرِعوة والرُعيا والرعوى
والارعواء والاجترام انفعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال جرم
واجرم بمعنى قوله يحذون مثالا اي يقتدون به واصله من حذوت النعل
بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا
بفتح الهمزة جمع رَسَل بفتح السين وهو القطيع من الابل او الغنم يقال جاءت
الخيل ارسالا اي قطيعا قطيعا وصبوره الامر آخره وما يؤول اليه الاصل
حتى اذا انصرمت الامور وانقضت الدهور وازف النشور احضرهم من ضرائح
القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره
مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع
الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم
الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء و
نكال العقاب ونوال الثواب الشرح انصرمت الامور تقطعت ومثله انقضت
الدهور وازف قرب ودنا يازف ازفا ازوفا ومنه قوله تعالى ازفت الآزفة
اي القيامة الفاعل آزف والضريح وهو الشق في وسط القبر واللحد ما كان — جمع ضريح
في جانب القبر وضرحت ضرحا اذا احفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو
وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره
والوكن بالفتح مثل الوكر اي العش واوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو وهي

فيهما وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعل القطعة
من الخيل قوله عليه السلام ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي اي هم مع كثرتهم
لا يخفي منهم احد عن ادراك البادي سبحانه وهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقي
منهم احد الا واذا دعا داعي الموقف سمع دعاءه والبوس بفتح اللام ما يلبس قال ونداؤه م
اللبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها ومنه قوله تعالي وعلمناه صنعة
لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع
الرجل واضرعه غيره وكاظمة ساكتة كظم يكظم كظوما اي سكت وقوم كظم اي يضرع م
ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهي صوت الخفي والجم العرق صار لجاما
وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتي ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره
ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة وقال لي قايل ما الذي
لقوله عليه السلام المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة كثير فايدة
لان طول العنق جدا ليس مما يرغب في مثله فذكرت له الخبر الوارد في العرق
وقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق كان عن الجام العرق ابعد
فظهرت فايدة الخبر ويردي والجم العرق اي كثر ودام والشفق والشفقة
بمعني وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر شعر
بهوي حياتي واهوي موتها شفقا ❊ والموت اكرم نزال علي الحرم ❊ وارعدت
الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا
خالطه زجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الي فصل الخطاب اليها هنا
يتعلق بالداعي وفصل الخطاب بت الحكومة التي بين الله وبين عباده في الموقف
رزقنا الله المسامحة بمنه وانما خص الاسماع بالرعدة لانها عرفت من حق
الملك الذي يدعو الناس الي محاسبة والمقايضة المعاوضة قايضت ذيلا
بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من
من حشر الاجساد وكيف يكن ما اشار عليه السلام من جمع الاجزاء البدنية
من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد ياكل الانسان سبع وياكل
ذلك السبع انسان اخر ويأكل هذا الانسان طاير ثم ياكل الطاير انسان آخر

والماكول

والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الاكل فاذا حشرت الحيوانات كلها علي
ما تزعم المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان تحشر اجزاء من بنية الانسان
او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع وان كان
الثاني وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون
في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء
زايدة فالاجزاء الزايدة يمكن ان تصير اجزاء بدن حيوان اخر اذا اغتذي
بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالي من الاستحالة
والتغير واذا كان كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية التي منها
الاول ولا فساد في استحالة الاجزاء الزايدة لانه لا يجب حشرها لانها
ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال واما من يقول بالنفس الناطقة
من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن هذا السوال لانه يقول ان النفس لا تفني
اذا ان يوم القيامة خلقت لها ابدان غير الابدان الاولي لان المكلف المطيع
العاصي المستحق للثواب والعقاب عنده هو النفس واما البدن فالة لها
يستعملها استعمال الكاتب للقلم والنجار للفاس الاصل عباد مخلوقون اقتدارا
ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكاينون
رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء وممیزون حسابا قد امهلوا
في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم
سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد
في مدة الاجل ومضطرب المهل الشرح مربوبون مملوكون والاقتسار
الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند الميت ويقال له حينئذ محتضر
وكانت العرب يقول لبن محتضر اي فاسد ذو افة يعنون ان الجن تحضره
يقال اللبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث
الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت
الشي فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم
الدين وممیزون حسابا من قوله تعالي وامتازوا اليوم ايها المجرمون ومنه قوله

وكنتم ازواجًا ثلاثة كما ان قوله وسبعون افرادا ماخوذ من قوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا
في طلب المخرج اي انظروا وليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص
التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل
المنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتب ذنبي الذا استرضيته والنهج
عني فانا مستعتب له وهو مستعتب واعتبني اي ارضاني وانا مزيل لشكواه
يهمل المستعتب لان من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا
منه وانما يهمل ليرضي بقلبه لا بلسانه والسدف جمع سدفة هي القطعة من الليل
المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ
من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط
الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف
الصبح واقباله واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال اسدفوا الباب اي
افتحوه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب
الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل والمضمار ايضا المدة التي
تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم ترده الى قوته الاول وذلك
في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف
لحمه ضمر الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا
وضمرته فاضطمر هو ولولا مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل ضمر لطيف
الجسم هضيم البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول سبحانه الحكيم جعل لهم مهلا
واعظهم كما يمكن الخيل التي تستبق في المضمار ليعلم انها اسبق والرمية الفكرة
والارتياد الطلب ارتاد فلان الكلأ يرتاده ارتيادا طلبه ومثله راد الكلأ
يروده رودا ورِيادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب
مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلأ وفي المثل
الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتأنى في الامر
ترفق وانتظر واستأنى فلان بفلان اي انتظر به وجاء الاناء بالفتح والمد على

فقال

فقال قال الحطيئة شعر واكريت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء
والمقتبس متعلم العلم هٰهنا ولا بد له من اناءة ومهل ليبلغ حاجته نضرب مثلا
وجاء في بعض الروايات ومقتبس من اقتباد بالخاء المعجمة وهو من الشباب
غضا الخضراي مات شابا وكان فتيان يقولون نشيج اجزنت يا بافلان
فيقول اي بني ويختص من اجتز الحشيش اي ان يجز ومنه قيل للشيخ
كاد يموت قد اجتز والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الخيار
اي للمضمار الذي يستبق فيه الابرار لا الفجار الى رضوان الله سبحانه
الاصل فيالها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا ذكية
واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع
واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعُبّر فاعتبر
وحُذّر فحذر وزُجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى
فاحتذى واُري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة وطاب
سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته
وموطن فاقته وقدم امامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا لدار مقامه
منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده
والحذر من هول معاده الشرح صائبة غير عادلة عن الصواب صاب السهم
يصوب صوبا اي قصد ولم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا
لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطئ سهم صائب وشافية بريئة من مرض الجهل
والهوى والقلوب الذكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والاراء
العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط
الرجل امره وخشع الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف بالكسر
يقال هو يقرف لعياله اي يكسب ووجل الرجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم
والجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر ياء المضارعة وبادر سارع
وعُبّر اي اُري العبر واذكّر بها لان التشديد يدل ها هنا على التكثير فاعتبر
اي فاتعظ والزجر النهي والمنع زجره اي منعه وازدجر مطاوع زجر والمقطعة فيها

واحد تقول ازدجرت زيداً عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما جاء
مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازدجر فاذ دجر
فلا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب رجع الى الله اقبل وتاب واحتذى
بزيد فعل مثل فعله واحتذى مثله قوله عليه السلام فافاد ذخيرة اي فاستفاد
وهو من الاضداد افدت المال زيداً اعطيته اياه وافدت انا مالاً اي استفدته
واكتسبته قوله عليه السلام فاتقوا عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل
مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى
ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه
الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اي نهايتها ثم قال عليه السلام واستحقوا
منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم مستحقين لثوابه الذي اعده لكم ان اطعتم والباء
في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال فلان يتنجز الحاجة اي يستنجحها ويطلب نجاحها
والناجز الحاضر يقال ناجزاً بناجز كقولك يداً بيد اي تعجيلاً بتعجيل والتنجز
من المكلفين بصدق ميعاده القديم سبحانه هو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب
القبيح والحذر مجرور بالعطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له الاصل
فيما جعل لكم اسماعاً لتعي ما عناها وابصاراً لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها
وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم
اعماراً سترها عنكم وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم
ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا
من سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان الشرح قوله لتعي ما عناها
اي لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ولتجلو اي لتكشف وعن ها هنا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد كما قال
شعر لقحت حرب وائل عن حيال : اي بعد حيال فيكون قد حذف المفعول
وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشاء

منها ١

مقصور

مقصور مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهاراً ولم يبصر ليلاً
والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء لها تجمع
اعضاءها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد عليه السلام بالاشلاء ها هنا
الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة
تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب والجهات
ووجه الموافقة والملائمة ان كون اليد في الجانب اوليس كونها في الراس
او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان البطش وتناول ما يراد
ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت
به لانها كالربيئة في السفينة البحرية ولو جعلت في ام الراس لم ينتفع بها
هذا الحد من الانتفاع الآن واذا تاملت سائر ادوات الجسد واعضائه
وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبة او مصورة فاتى
بلفظة في كما يقال ركب بسلاحه وفي سلاحه اي متسلحاً وقوله بارفاقها
اي بمنافعها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال وارفقت فلاناً اي نفعته
والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت وروي بارماقها والرمق بقية
الروح ورائدة طالبة ومجللات النعم التي تجلل الناس اي تعمهم من قولهم
سحاب مجلل اي يطبق الارض وهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك
انا في سابغ ظلك وعميم فضلك كانه قال في نعمه المجللة وكذلك القول في موجبات
مننه التي توجب الشكر وفي ها هنا متعلقة بمحذوف والموضع نصب على
الحال ثم قال وحواجز عافيته الحواجز الموانع اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار
وروي وحواجز بليته وقد فسر قوله وحواجز عافيته على ان يراد به ما يحجز
العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله عليه السلام من مستمتع خلاقهم
الخلاق النصيب قال تعالى ما له في الآخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبراً
من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناهم ومنها فسحة خناقهم
وطول امهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم مسرعة والرهق

الى منسوم

الذي ادرك بمقتل وشذبهم عنا فقطعهم وفرقهم من شذبت الشجرة وهو
تقشيرها وتخرمت ذي المنية استاصلته واقتطعته ثم قال لم يمهلوا
في سلامة الابدان اي لم يمهلوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها
وانف الاوان اوله يقال روضة انف لم يرع قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل
الاصل فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة
الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف
الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة
بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت
النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت
الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان
معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح
مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا يستزاد من صالح عملها ولا يستعتب
من سيئ زللها الشرح البضاضة مصدر من بضضت يا رجل وبضضت بالفتح
والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة
بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن
الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل ابا د الله غضراءهم
اي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة
وفلان يصنع ذلك الامر آونة كقولك تارات اي يصنعه مرارا ويدعه مرارا
والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف
اي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر وبات علزا
اي وجعا قلقا والمضض الوجع ومضني الجرح ومضني لغات وقد مضضت يا رجل
بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت
غصصت يا رجل تغص بالطعام فانت غاص وغصان واغصصته انا
والجريض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو
ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجرض الغصة وفي المثل حال الجريض

دون القريض

دون القريض وفلان يجرض بنفسه اذا كاد يموت واجرضه الله بريقه اغصه
والحفدة الاعوان والخدم وقيل ولد الولد الواحد حافد والباء في
بنصرة الحفدة يتعلق بالاستغاثة تقول ان الميت عند نزول الامر به تلفت
مستغيثا بنصرة اهله وولده اي يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع
ناحبة وهي النائحة صوتها بالبكاء ويروى النوادب والهوام جمع هامة
وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والعناكب ونحوها والنواهك
جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن اي يبليه وعفت درست ويروى بالتشديد
وشحبة هالكة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر يشحب وجاء شحب بالفتح
يشحب بالضم اي هلك وشحبه الله يشحبه يتعدى ولا يتعدى ونخرة بالية
والاعباء الاثقال واحدها عبء وقال منه فتنغيب انبائها ان الميت
يعلم بعد موته ما تصير اليه حاله من جنة او نار ثم قال انها لا تكلف بعد ذلك
زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل
الاصل اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم
وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن
رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز
دنياها الشرح القدة بالدال المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة
من الناس اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق
قددا ومن رواه وتركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة
من قذذ السهم وهي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى وتركبون
قذتهم يقتفون آثارهم ويتشبهون بهم في افعالهم ثم قال وتطأون جادتهم
وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها
وقال كان المعني سواها اشار بهذا الى قول النبي صلى الله عليه كان الموت فينا
على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب الاصل واعلموا ان مجازكم على
الصراط ومزالق دحضه واهاويل زللـه وتارات اهواله فاتقوا الله عباد الله
تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار

نومه واظماء الهواجر يومه وطلب النهد عشوائه واوجف الذكر لسانه
وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك
الى النهج المطلوب ولم يفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور
ظافرا بفرحة البشري وراحة النعمي في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبرًا
العاجلة حميدًا وقدم زاد الآجلة سعيدًا وبادر من وجل واكمش
في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما
امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما
وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما الشرح قال اصحابنا رحمهم الله الصراط الوارد
وذكره في الكتاب انما هو الطريق لاهل الجنة ولاهل النار الى النار بعد الى الجنة صح
المحاسبة قالوا لان اهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به
اليها وقذف فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها الى الجنة وهو
معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب منها والدنو اليها
وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتاز
منه الى الجنة في قوله تعالى بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فضرب صح
قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف
وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه ينتقض
بالذي عليه حتى يتزايل مفاصلهم قالوا لان مثل ذلك لا يكون طريقا للماشي
ولا يتمكن من المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الآخرة ليوم العقلاء بالمرور
عليه على وجه التعبد ثم سال اصحابنا انفسهم فقالوا اي فائدة في عمل هذه
السور واي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا الى باب النار منعرجا
منها الى الجنة المستمر تعلق من افعال الباري تعالى بالمصالح والآخرة ليست دار
تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان شعور المكلفين في
الدنيا بهذه الاشياء مصالح لهم والطاف في الواجبات العقلية فاذا علم
المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما وعدوا واخبروا به لان الله صادق
لا خلف في اخباره وعندي انه لا يمتنع ان يكون الصراط على ما وردت به الاخبار

ولامانع من ذلك قولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه مسلم
ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه والاخبار عن كيفيته هذه مصلحة
للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه بمانع من ايقاعه
على هذا الوجه لان المراد من هذا وامثاله هو التخويف والزجر واما قولهم الآخرة
ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه تكليف ولم لا يجوز ان يكون
المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن يخلق الله تعالى فيه الثبات
والسكينة والحركة السريعة فينجو ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي
ويعطب ولا مانع من ذلك يقال مكان دحض ودحض بالتحريك اي زلق
وادحضته انا اذا لقيته فلدحض هو والاهاويل الامور المفزعة وتارات
اهواله كقولك دفعات اهواله وانما جعل اهواله تارات لان الامور الهائلة
اذا استمرت لم يكن في الازعاج والترويع كما يكون اذا طرأت تارة وسكنت
تارة والنصب الخوف يكون التعب والنصب التعب والتهجد ها هنا صلاة
الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم ايضا وهو من الاضداد
والغرار قلة النوم واصله قلة لبن الناقة ويقال غارزت الناقة تغارز غرارا
قل لبنها فان قلت كيف يوصف قلة النوم بالتهجد وانما يوصف بالسهر
الانسان نفسه قلت هذا من مجازات كلامهم كقولهم ليل ساهر وليل نائم
والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال هجر النهار
واتينا اهلنا مهجرين اي سائرين في الهاجرة وظلف منع وظلفت نفسي
فلان بالكسر عن كذا اي كففت واوجف اسرع كانه جعل الذكر لشدة تحريكه
اللسان موجفا به كما يوجف الناقة راكبها والوجيف ضرب من السير ثم قال
وقدم الخوف لامانه اللام ههنا لام التعليل اي قدم خوفه ليامن والمخالج
الامور المختلجة اي الجاذبة خلجه واختلجه اي جذبه واقصد المسالك
اقومها وطريق قاصد اي مستقيم وفتله عن كذا اي رده وصرفه وهو
قلب لفته ويروي قد عبر معبرا العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا
واكمش اسرع ومثله انكمش ورجل كمش اي سريع وقد كمش بالضم كماشة

نعو كش وكيش وكشنة تكيشا اي عجلته قوله ورغب في طلب وذهب عن هرب
اي ورغب فيما يُطلَب مثله وذهب عما يهرب من مثله فاقام المصدر مقام صاحبه
ذي المصدر وتطرق قدّامه اي ونظر ما بين يديه مقدّمًا ثم لم ينثن ولم
يعرج والدال مضمومة ها هنا قال الشاعر يذم امرأة شعر تمضي اذا زجرت
عن سوءة قُدُمًا .:. كانها هدمٌ في الجفر منقاض .:. ومن رواه بالتسكين
جاز ان يعني به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حُلْم وحُلُم وجاز ان يجعله مصدر
من قدم الرجل بالفتح يقدم قدمًا اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم
القيامة اي يتقدمهم الى ورودها كانه قال ونظر بين يديه متقدمًا لغيره
وسابقًا اياه الى ذلك والباء في بالجنة وبالنار وبالله وبالكتاب زائدة في
التقدير كفى الله وكفى الكتاب الاصل اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر
بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوًا ينفذ في الصدور خفيا وينفث في
الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنّى وزين سيآت الجرائم وهوّن
موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين
واستعظم ما هوّن وحذر ما امن الشرح اعذر بما انذر ما ها هنا مصدرية
اي اعذر بانذاره ويجوز ان يكون بمعنى الذي والعدو المذكور الشيطان
وقوله ينفذ في الصدور وينفث في الاذان كلام صحيح بديع وفي قوله
ينفذ في الصدور مناسبة لقوله صلى الله عليه وسلم الشيطان يجري من ابن
آدم مجرى الدم والنجي الذي يشاركه والجمع الانجية شعر قال اني اذا
ما القوم كانوا انجية .:. وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله
تعالى خلصوا نجيا اي متناجين والقرينة ها هنا الانسان الذي قارنه
الشيطان ولفظه لفظ التانيث وهو مذكر اراد القرين قال تعالى فبئس
القرين ويجوز ان يكون اراد بالقرينة النفس ويكون الضمير عايدا الى غير
مذكور لفظا لما دل المعنى عليه لان قوله فاضل واردى ووعد فمنّى معناه
اضل الانسان واردى ووعد فمنى فالمفعول محذوف لفظا واليه يرجع
الضمير على هذا الوجه ويقال غلق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت

المشروط

منها صفة خلق الانسان

المشروط فاستحقه المرتهن وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي الآية الاصل منها في صفة خلق الانسان ام هذا الذي
انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا
وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا
وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى
مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه
في لذات طربه وبغيات اربه لا يحتسب رزيته ولا يخشع تقيته فمات في
عزته وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات
المنية في غمر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام
وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا
والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانّة موجعة وجذبة مكربة وسوقة
متعبة ثم ادرج في اكفانه مُبلِسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد
رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار
غربته ومنقطع زورته ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المفجع
اقعد في حفرته نجيا لبهيتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك
بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة
ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين الموتات وعذاب
الساعات انا بالله عائذون الشرح ام ها هنا اما استفهامية على حقيقتها
كانه قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ
ابتداء وجوده الى حين مماته واما ان تكون منقطعة بمعنى بل كانه قال عادلا
وتاركا لما وعظهم به بل اتلو عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا والشغف
بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب
اي بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوءة ويروى دفاقا

من دقعت الماء اي صببته قال وعلقة محاقا المحاق ثلث ليال من آخر الشهر
وسميت محاقا لان القمر يتحق فيهن اي يبني ويبطل صورته وانما جعل العلقة
محاقا هٰهنا لانها لم تحصل لها الصورة الانسانية بعد فكانت محقوة ممحوقة
واليافع الغلام المرتفع ايفع وهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة
وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادر اخبط البعير اذا ضرب بيديه
الارض ومشي لا يتوقي شيئا والسادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم
ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذي يستقي الماء
من البير وهو على راسها والمائح الذي ينزل البير اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء
وسيل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال اعتبر بنقطتي لاعجام
فالاعلي للاعلي والادني للادني والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي
والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات
اربه اي ما يخطر له من الاراء التي يختلف فيها واحدها بداة ونجم وصار
اي شا او يمكن ان يراد به انه غير مجرب للامور والهفوة الزلة هاهنا يهفو
لم يفد عوضا اي لم يكتسب وغبر جاهدا بقاياه قال ابو كبير الهذلي ومبرأ من كل
غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل والجماح الشرة والركاب للهوى
وسنن مراحه السنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا
السادر هاهنا غير السادر الاول لانه هاهنا المغمى عليه كانه سكران واصله من
سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس
وقوله عليه السلام هاهنا انه بدل ادبه المرض ولادمة للصدر ضاربة له والتدام
النساء ضربهن الصدور عند النياحة سكرة ملهثة يجعل الانسان لاهثا
لشدتها لهث يلهث لهثا ولهاثا ويروي ملهية بالياء اي يلهي الانسان ويشغله
والكارثة فاعلة من كرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه غاية
المشقة والجذبة جذب ملك الموت الروح من الجسد او جذب الانسان اذا احتضر
سحبا والسوقة فعلة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذي ييس من رحمة
الله ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل

الوجع وصب

الغادة والاعواد خشب الجنازة وجيع وصب الوجيع المتني للكل والوصب
الرجل يوصب فهو واصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد
الكثير الاوجاع والنضو المهزول وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المتأهب
المستعد ودار غربته قبره وكان كالمنقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنه
ومفرد وحشته عن ذلك لانفراده بها واستيحاشه للناس منه حتى اذا انصرف
المشيع وهو الخارج مع جنازة اقعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر
وسنذكر في هذا المعنى ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي وتنزل
الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفي عليه السلام ان يكون
في العذاب فترة يجد الانسان معها راحة او سكونا يزيح عنه الالم اي يزيله
او ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اي تمنع وتموت موتا
ناجزا معجلا فيستريح او ينام فيسلو وقت نومه عما اصابه من الالم في اليقظة
كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا في ظاهره متناقض لانه نفي الموت
مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب انه اراد بالموتات الآلام العظيمة
فسماها موتات لان العرب يسمي المشقة العظيمة موتا كما قال انما الميت ميت
الاحياء ويقولون الفقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال
انا بالله عائذون عذت بفلان واستعذت به اي التجأت اليه واعلم ان قاضي
القضاة رحمه الله ذكر في كتاب طبقات المعتزلة في باب عذاب القبر وسوال
منكر ونكير كلاما انا اوردها هنا بعضه قال رحمه الله ان عذاب القبر انما
انكره ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطاء ظن كثير
من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان
احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك
وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما ينكر المعتزلة قول طائفة
من الجهلة انهم يعذبون وهم موتي لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان
مع قرب العهد بموته ولما دفن نعلم انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم
ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما يروى من ان الموتى يسمعون

عذاب القبر عند المعتزلة

الذم

لا يصح الا ان يراد به ان الله تعالى احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احياء
قال رحمه الله وانكر ايضا مشايخنا ان عذاب القبر دايما في كل حال لان الاخبار
انما وردت بذلك في الجملة فالذي يقال به هو قدر ما يقتضيه الاخبار دون
ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان
الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقارنة للدفن وان كنا لا نعينها باعيانها
هكذا قال قاضي القضاة والذي اعرفه انا من مذهب كثير من شيوخنا رحمهم الله
قبل قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي
القضاة رحمه الله سال نفسه فقال اذا كانت الاخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب
في القبر في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يعجل
الله في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا
تمنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سال نفسه
فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف تقولون يكون ذلك من صالحه
واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة لمن يعلم
في الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه اذا مات عوجل بضرب من العقاب
في القبر كان اقرب الى ان ينصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون ذلك
لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب فاما القول في منكر ونكير فانه سال
نفسه رحمه الله وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل
من الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم
انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات لا فائدة تحتها ولهذا يسمى الرجل
المؤمن بظالم وكلب ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب
ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله عقله على وجه
ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روي في المسائلة في القبر اخبار
كثيرة وكل ذلك مما لا قبح فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع
منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر او الاجماع وليس بمستحيل في
القدرة ولا قبيح في الحكمة يجب القول به وما عداه مما وردت به اثار واخبار آحاد

يجب

يجب ان يجوز ويقال انه مظنون ليس بمعلوم اذا لم يمنع منه الدليل الاصل
عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا
امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب
المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل
من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون
ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول
والعرض قيد قده متعفرا على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية
وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل
قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي رحمه الله وفي الخبر
انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت
القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء الشرح نعم الرجل ينعم مثل
حذر يحذر وجاء شاذا نعم ينعم بالكسر وانظروا امهلوا والذنوب المورطة
التي تلقي اصحابها في الورطة وهي الهلاك قال رؤبة فاصبحوا في ورطة الاوراط
واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطت زيدا وورطته توريطا
فتورط ثم قال عليه السلام اولي الابصار والاسماع فناداهم نداء ثانيا بعد النداء
الذي في اول الفصل وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله ابصارا
واسماعا واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص وهو الملجا والمفر يقال
ناص عن قرنه مناصا اي فر وراوغ قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من
حار اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وتؤفكون تقلبون افكه يافكه
عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله تصرفون وقيد قده مقداره يقال
قرب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر لانه بمقدار قامة الانسان
والمتعفر الذي قد لامس العفر وهو التراب ثم قال عليه السلام الان والخناق
مهمل تقديره اعملوا الان وانتم مخلون متمكنون لم يعقد الحبل في اعناقكم
ولم تقبض ارواحكم والروح يذكر ويؤنث والفينة الوقت ويروى في

والحوبه الحاجه

بنية الارتياد وهو الطلب وانف الشيبة اول اوقات الارادة والاختيار قوله
وانفساح الحوبة اي سعة وقت الحاجة والارب قال الفرزدق تهب لي حبيشا
واتخذ منه منة شفعت لحوبة ام ما يسوغ شرابها ٥ والغاية المنتظر هو الموت
قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله حدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من
ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى اختها الم تسمعوا قول شاعر
لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت
وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب هل من مناص او خلاص
او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان رحمه الله وكان جعفر يعجب ايضا
بقول علي عليه السلام اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد
وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة
اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش
واعلم اننا لا يتخالجنا الشك في انه عليه السلام افصح من كل ناطق بلغة العرب
من الاولين والآخرين الا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسوله عليه السلام
وذلك لان فضيلة الخطيب او الكاتب في خطابته وكتابته يعتمد على امرين هما
مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية غير
وحشية ولا متعقدة والفاظه عليه السلام كلها كذلك فاما المركبات فحسن المعنى
وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام
على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتاخرون البديع من المقابلة
والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح
والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة
ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في
فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الامران في كلام لاحد غيره فان كان
قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب
ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان
اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية

ولا

في ذكر عمرو العاص

ولا اعمال فاعجب واعجب وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء تنقطع
انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند
اعيى الناس يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره
واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه
وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال
بالادلة النظرية عليها الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص
عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس و
امارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب
ويعد فيخلف ويسال فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان
عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك
كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت
وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه
اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح
ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة
المعالجة والمصارعة ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة نحوه يقول
عليه السلام ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة
حتى اني اعالج النساء وامارسهن فعل المترف الفارغ القلب الذي تقضي اوقاته
بملاذ نفسه والملحف يلح في السؤال قال تعالى لا يسالون الناس الحافا ومنه
المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد وانما اختلف اللفظان وحسن التقسيم
بهما وان كان المعنى واحدا اوضح قوله ما لم تاخذ السيوف ماخذها اي لم يبلغ
الحرب الى ان تخالط السيوف الرؤوس اي هو مليء بالتحريض والاغراء قبل
ان تلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلا يمكث ويفعل فعلته التي فعل والسبة
الاست وسته وسته طعن في الشيبة ويجوز رفع اكبر ونصبه فان رفعت فهو
الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية والايتاء الاعطاء والرضيخة
اعطاء ليس بالكثير وهي الرضيخة لما يعطي ونحن نذكر طرفا من نسب عمرو بن العاص

عطاء

واخباره الى حين وفاته ان شاء الله هو عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى
ابا عبد الله ويقال ابو محمد ابوه العاص بن وايل احد المستهزئين برسول الله
صلى الله عليه وآله كان يلقاه بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن وايل في الاسلام بالابتر لانه
قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله صلى الله عليه
لانه لم يكن له عليه السلام ولد ذكر يعقب منه فانزل الله سبحانه ان شانئك هو الابتر
وكان عمرو احد من يؤذي رسول الله صلى الله عليه بمكة ويشتمه ويضع في طريقه
الحجارة لانه عليه السلام كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو
يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب
ابنة رسول الله صلى الله عليه لما خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة فروعوها وقرعوا
هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم
روى ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص
هجا رسول الله صلى الله عليه هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون
رسول الله صلى الله عليه اذا مر بهم رافعين اصواتهم في هجائه بذلك الهجاء فقال
رسول الله صلى الله عليه وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست
بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه
على راس رسول الله صلى الله عليه وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر
ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام
وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على راسه تبكي
فرفع راسه عليه السلام وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته
اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب
بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه ارسله اهل مكة

الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرده عن بلاده ومهاجرة حبشة وليقتل جعفر بن
ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور
مشهور في السير وسنذكر بعضه فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب
ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت
فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها
ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان
بن حرب والعاص بن وايل السهمي في طهر واحد فولدت عمروا فادعاه كلهم
فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا (وذاك لان العاص بن وايل)
وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
في عمرو بن العاص شعر ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ∴ لنا فيك منه بينات
الشمايل ∴ وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها
سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن
اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وايل بعد
جماعة من قريش فاولدها عمروا قال ابو عمر ويقال انه جعل لرجل الف
درهم على ان يسال عمروا وهو على المنبر من امه فساله فقال امي سلمى بنت
حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب
فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان
ثم صارت الى العاص بن وايل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال
المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى وذكر هذا الخبر وقال انها لم تكن في موضع
مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل
انت لولا امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت
انقلها في قبايل العرب ممن احب ان تكون منها فما خطرت لي عبد القيس
على بال قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فراى قوما من قريش
قد جلسوا حلقة فلما راوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم
كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام بن العاص

ايكما افضل فقال عمرو ان هشام على اربعة امه بنت هشام بن المغيرة واتى
من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بولده والسلام فبلى
واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب انهما
اختصما فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فجعل
لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني
وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت
ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان
بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه
شعر ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ∴ لنا فيك منه بينات الدلايل ∴
ففاخر به اما فخرت ولا تكن ∴ تفاخر بالعاص الهجين بن وايل ∴ وان التي في
ذلك يا عمرو حكمت ∴ فقالت رجاء عند ذاك لنايل ∴ من العاص عمرو تخبر الناس كلما
تجمعت الاقوام عند المحافل ∴ وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع
عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي
سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلم
قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه
وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال خلفه وان ذلك لرافعه
الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا
ابعث اليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان
ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيا من ذلك قال معاوية اني لا ارى
ذلك لا افعل قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا
فوالله ما رايته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه
على حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي
باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لامرنه
ان يتكلم بلسانه كله قالوا امره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا
ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العايب ولا يلصق بهم

العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء
من قبل فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك
قال من عنده فسماهم له فقال الحسن ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني
اعوذ بك من شرورهم وادرا بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم
كيف شيت وانى شيت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل
على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا
خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هولاء بعثوا
اليك وعصوني فقال الحسن سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك
والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش
وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما
تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جيت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان
اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية
يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هولاء حملوني على ذلك مع كراهتي له
وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما
وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم
بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه
السلام فلم يترك شيا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته
وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى
من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساويها وقال
انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم
ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن
تحدث نفسك ان الخلافة صايرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه
كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزا بك
وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله

نتالي به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك
ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا او
تكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك
وابوك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة ابن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم
اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم
يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون
الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم لبني امية وان معاوية
من بني هاشم
خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش
لقريش اسفكها لدمائها واقطعها لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي
ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به واما رجاؤك الخلافة فلست
في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق
ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله
ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال
والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم
الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد
يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء راي عرفت به
وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية
واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون
ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها
ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين
كلاهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معاوية باحدهما كافر وبالاخرى
ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية وابيك
من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال
وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه
يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معاوية وابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم

الاحزاب

الاحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه ومعك ومع ابيك راية الشرك
وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله
صلى الله عليه في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك
الله يا معاوية اتذكر يوم جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة
هذا يقوده فرآكم رسول الله صلى الله عليه فقال اللهم العن الراكب والقائد
والسائق اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه
عن ذلك شعر يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا ∴ بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا ∴
خالي وعمي وعم الام ثالثهم ∴ وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا ∴ لا تركنن
الى امر تكلفنا ∴ والراقصات به في مكة الخرقا ∴ فالموت اهون من قول العداة
لتقدم
حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا ∴ والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت
وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان عليا حرم الشهوات على نفسه من بين
اصحاب رسول الله صلى الله عليه فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم وان رسول الله بعث اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم
فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر
مثلها ثم قال يا معاوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله
عليه لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك مرارا كل ذلك يخبرونه
انك تاكل فقال اللهم لا تشبع بطنه فهي والله في اكلك ونهمك الى ان تموت وانتم
ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه لعن ابا سفيان
في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولاها يوم لقي رسول الله صلى الله عليه
خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه وشتمه وكذبه
ونسخه م
وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير
اذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان
وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله صلى الله عليه ودعا عليه
وكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله
صلى الله عليه في اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله صلى الله عليه

عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه
رسول الله صلى الله عليه وابتهل عليه والخامسة يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا
رسول الله عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ذلك يوم الحديبية
فلعن رسول الله ابا سفيان ولعن القادة والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس
فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال
فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة
يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه في العقبة ليستنفروا ناقته
وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان فهذا لك يا معاوية واما انت يا ابن العاص
فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش
فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال انا شانئ عليك
محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله صلى الله عليه في جميع المشاهد
وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت من اشد الناس له تكذيبا وعداوة
ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتاتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة
فلما اخطاك ما رجوت ورجعك الله خائبا واكذبك واشيا جعلت حدك على
صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك
ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام ثم انك
تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله بسبعين بيتا من الشعر
فقال صلى الله عليه اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف
الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت
سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله
اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معاوية وبعت دينك بدنياه
فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له
مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي
شعر تقول ابنتي اين هذا الرحيل ؞ وما السير مني بمستنكر ؞ فقلت ذريني ابنتي
فاني امرؤ ؞ اريد النجاشي في جعفر ؞ لاكويه عنده كية ؞ اقيم بها نخوة الا

وشاني

وشاني احمد من بينهم ؞ واقولهم فيه بالمنكر ؞ واجري الى عتبة جاهدا
ولو كان كالذهب الاحمر ؞ ولا انثني عن بني هاشم ؞ وما اسطعت في الغيب والمحضر
فان قبل العتب مني له ؞ والا لويت له مسفري ؞ فهذا جوابك هل سمعته
واما انت يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر
وقتل اباك بين يدي رسول الله صلى الله عليه صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق
وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول
منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى
في موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على
موافقة قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس
قول الشاعر فيك وفيه شعر انزل الله والكتاب عزيز ؞ في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوأ الوليد اذ ذاك فسقا ؞ وعلي مبوأ ايمانا ؞ ليس من كان مؤمنا عمرك
الله كمن كان فاسقا خوانا ؞ سوف يدعى الوليد بعد قليل ؞ وعلي الى الحساب عيانا
فعلي يجزى بذاك جنانا ؞ ووليد يجزى بذاك هوانا ؞ رب جد لعقبة بن ابان
لابس في بلادنا تبانا ؞ وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم
بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت
بحصيف فاجيبك ولا عاقل فاحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى
ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته
على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ
وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك شعر يا للرجال
لحادث الازمان ؞ ولسبة تخزي ابا سفيان ؞ نبئت عتبة خانه في عرسه ؞
جبس لئيم الاصل من لحيان ؞ وبعد هذا ما اربأ بنفسي عن ذكره لفحشه
فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الومك على بغض علي
وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة
واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق
ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة [illegible]

واما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما انت كمثل البعوضة
اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طايرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة
علي فاعلم بك طايرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا بها
اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد
درا عمر رحمه الله عنك حقا الله سايله عنه ولقد سالت رسول الله صلى الله عليه
هل ينظر الرجل الي المراة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك يا مغيرة ما لم ينو
الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قام
الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المؤمنين
قد شهدت قوله فيّ وقذفه اياي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية
خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد انباتكم انه ممن لا يطاق عارضته
ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد
فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح الشفيق والله
المستعان وروي الشعبي قال دخل عمرو بن العاص علي معاوية يساله حاجة
وقد كان بلغ معاوية عنه ما كرهه فتصامّ دونها وتشاغل فقال عمرو يا معاوية
ان السخاء فطنة واللوم تغافل والجفاء ليس من اخلاق المؤمنين فقال معاوية
يا عمرو بماذا تستحق منا قضاء الحوائج العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوثقه
اذ كنت في بحر عجاج فلولا عمرو لغرقت في اقل ما يؤوده فكانني دفعتك فيه
دفعة فصرت في وسطه ثم دفعتك فيه اخرى فصرت في اعلي المواضع منه فمضى
حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمته
وطمست لك الشمس بالعهن المنفوش واظلمت لك القمر بالليلة المدلهمة فتناوم
معاوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معاوية جالسا وقال لجلسايه
ارايتم ما خرج من فم هذا الرجل ما عليه لو عرض فقد قيل عرض يغني عن التصريح
ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسهم ريشه فقال بعض جلسايه يا امير المؤمنين
ان الحوايج لتقضى على ثلاث خلال اما ان يكون السايل لقضاء الحاجة مستحقا

فيقضى

فيقضى له بحقه واما ان يكون السايل لئيما فيصون الشريف نفسه عن حد
لسانه فيقضي حاجته واما ان يكون المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت
او كبرت فقال معاوية لله ابوك ما احسن ما نطقت وبعث الي عمرو فاخبره وقضى
حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معاوية فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت اليه مغضبا
فقال والله يا معاوية لا ازال آخذ منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بيرا
عميقا اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معاوية وقال ما اريدك يا ابا عبد الله
بالكلام وانما كانت آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت وروي
المدايني قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن
قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال
معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته
ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه
فمال عمرو الي بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر
له وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه افكل حتى ارعدت
خصايله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال له عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله
مه لا ام لك ثم قال شعر اظن الحلم دل علي قومي ... وقد يتجهل الرجل الحليم
ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك والي كم الصبر على مكروه
قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة
عن القذع لجليسك اذ لم تكن لك حرمة من دينك ينهاك عما لا يجوز لك اما والله
لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت علي سهمك من الاسلام ما ارعيت بني الاماء
المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك
لتعرف وشايظ قريش وصغوة غرايزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطايك
في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الي التمادي فيما قد وضح لك الصواب
في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور
ظلمة الغي فان ابيت الا تتابعا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة

نبيا اذا اصمتنا واياك الندي وشانك وما بق بل اذا خلوت والله حسبيك فوالله
لولا ما جعل الله لنا في يديك لما تمناك ثم قال شعر انك ان كلفتني ما لم اطق
ساءك ما سرك مني خلق ∴ فقال معاوية يا ابا جعفر لغير الخطا اقسمت عليك
لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من جاره محمول لك ما قلت ولك عندنا
ما املت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا
وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم
حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت
حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهب بجميع ما املك فقال اما في هذا
المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره وقال والله لكانه رسول الله شبه
وخلقه وخلقه وانه لمن شكاته ولوددت انه اخي بنفيس ما املك ثم التفت
الى عمرو فقال ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفا به عنك
قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك
للكلام اهلا اما رايت اقباله علي دونك ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك
ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معاوية اذهب اليك ابا عبد الله فلات حين جواب
سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس وروى المدائني ايضا قال وفد عبد الله
ابن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية
وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله
بن عباس وما كان شجر بيننا وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه
فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف
عنا من شباحة ووري عنا من دهاء رايه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه
واعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل
واستقر به المجلس ابتداه عتبة بن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا
ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كتفه
مراسها ولاذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت في سويداء قلبه فلم

يبرم امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمراى ومسمع فان نكبه ارمت قواه وان
ادمه فصمت عراه يقرب مستول لا تقل حده واصالة راي كمتاح الاجل لا وزر منه
اصدع به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين
فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المؤمنين نجوم اول الشر وافول آخر الخير
وفي حسمه قطع مادته فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره
وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك
ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت
نزال وتكافح الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين
مصاولا فانكفا نحوك بالسيف حاملا فلما رايت الكواثر من الموت قد اعددت
حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة
عورتك وكشفت له باسه سوءتك حذرا ان يصطلمك بسطوته او يلتهمك بحملته — خوف م
ثم اشرت على معاوية كالناصح لنفسه بزيه وحسنت له التعرض لكافحته رجاء
ان يكفيك مؤنته ويعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحنت عليه من النفاق اضلعك
وعرف مقر سهمك في غرضك فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن اسد
خادر وبحر زاخر ان تبرزت للاسد افترسك وان عمت في البحر قمسك فقال
مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتصرف انيابك وتوري نارك كانك ترجو الغلبة
وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم — بالقهر
منهلا بعيدا صدره ولعمري لئن سطا بكم لياخذن بعض حقه منكم ولئن عفا
عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك
يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم
على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معاوية ثاره لاخذك به ولو نظر
في امر عثمان لوجدك اوله وآخره واما قولك لي انك لتصرف انيابك وتوري
نارك فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف كانت ثباتنا للمثلات واستخفافنا
بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللاواء والمطاولة ومصافحتنا
بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل خمتا عن كرايم

تلك لي لما تقف امام سدك مهجنا للمنالف ولبس لك اذ ذاك فيهما مقام محمود ولا يوم
مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا اما لو شهدت لا قلقك فادع علي ظلعك
ولا تتعرض لما ليس لك فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقا بيد
فقال زياد يا ابن عباس اني لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك علي
امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء يسلمهما
وايم الله لو وليتهما لاذابا في الرحلة الي امير المؤمنين انفسهما ولقل بمكانهما
لبثهما فقال ابن عباس اذا والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت
ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا علي البلاء لا يخيمون عن اللقاء
فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار
سيوفهم ووخز اسنتهم حتي تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت
فحذار حذار من سوء النية فتكا فأبر دالا منية ويكون سببا لفساد هذين
الحيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما الياس كذا
ولا تغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فلقد بلغ الامل
وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفي العار وفاز بالمنزلة
العليا ورقي الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كأس حتفه
بيده وعجل الله الي النار بروحه ولو يبدي لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل
القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا وسقاه سماما والحقه بالوليد وعتبة
وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضي عزيمة ففري بالسيف هامهم ورملهم
بدمائهم وقري الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبابهم اولئك حصب جهنم
هم لها واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل
ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة شعر فانا للحم السيف غير مكره ∴
ولحم طورا وليس بذي نكر ∴ يغار علينا واترين فيشتفي ∴ بنا ان اصبنا
او نغير علي وتر ∴ فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت علي علي
بالنصيحة فآثر رايه ومضي علي غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له واني لاحسب
ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه

الرأي

الرأي وجمعا للحزم وتصريف الامور من ان يقبل مشورتك فيما نهي الله عنه
وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الي آخر الآية ولقد وقفك علي ذكر مبين وآية متلوة قوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفيء
المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه هيهات هيهات
هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين
تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضي كالسيف المصلت
في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى علي آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن
معاوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طلق تنبي عن مكنون قلب حرق فاطو
ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يا يزيد
فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة عليكم ولا دنت بالمحبة
اليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت امس من افعالكم
وان تدل الايام نستقض ما سد عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا
بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا علي المعتدين علينا فقال معاوية
ان في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفي
العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك
يا معاوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة كذا
السلاح ولا يعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم علي عواتقهم يضربون
قدما قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون
بوتر ولا يسبقون الي كريم ذكر قد وطنوا علي الموت انفسهم وسمت بهم
الي العليا هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب
ينهنههم ولا زجر ∴ كانهم آساد عينة غرثت وبل متونها القطر ∴ فلتكونن
منهم اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة بحشاشه
نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم طغام
حتي اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها السفار

وعائذ بن بعضها لكنت شلوًا مطروحًا بالعراء يسفي عليك رياحها ويعتورك
ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك
لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معاوية
لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل وراي اصيل
وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله
قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما
ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما لفعل وان غفلة
اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال
فقمت فقعدت الى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث
فقرع يدي وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس
ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر
وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم
فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فجئت فقربت من عمرو بن العاص
فرماني بمؤخر عينه اي ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير
قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في آخره وقد ذكرنا نحن هذا الخبر
فيما تقدم في اخبار صفين على وجه آخر غير هذا الوجه فاما خبر عمارة بن الوليد
ابن المغيرة المخزومي واخيه خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص فقد ذكره ابن اسحق
في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل
بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه خرجا الى ارض الحبشة على شركهما وكلاهما كان
شاعرا عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهواه النساء
صاحب محادثة لهن فركب البحر ومع عمرو بن العاص امرأته حتى اذا صاروا في البحر
ليالي اصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص قبليني فقال
لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت
منه ثم ان عمروا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع

عباس

حكاية لطيفة

منجاف

عمرو

عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح
ما طرحتك ولكني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم
انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها
كتب عمرو الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة
وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص
بن وائل مشى الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا
حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مأمونين على انفسهما ولا ادري ما يكون
منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو
مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته
فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوهما وبرئ كل قوم من صاحبهم ومما يجري
منه قال فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامرأة النجاشي
وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك
يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شأن
هذه المرأة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما يخبره وكان عمرو قد علم صدقه
وعرف انه دخل عليها ورأى من حاله وهيئته وما تصنع المرأة به اذا كان معها
وبيتوتة عندها حتى ياتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه
كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شأنه الى النجاشي فقال له
في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن
النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه واتني بشيء منه حتى اصدقك قال
افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسألها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا منه
في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا
ما اصاب احد من العرب مثله قط امرأة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية
وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمأن
ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت
ان يعشر عندك امره واردت ان اعلمك بشأنه وان لا ارفع ذلك اليك حتى

استنبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكره وهذا دهنك قد اعطته وادّهن
به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي
فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا بسواحر فجردوه من ثيابه ثم امرهن فنفخن في احليله
ثم خلا سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي
ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بجيرا فلما اسلم سماه رسول الله
صلى الله عليه عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش
فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه
حتى اذا اجهده العطش ورد فشرب حتى تملا وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي
ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال
فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون
قد غطا كل شي منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امراته
شعر تعلم عمارة ان من شر سنة ∴ على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما ∴
ان كنت ذا بردين احوى مرجلا ∴ فلست براع لابن عمك محرما ∴ اذا المرء لم يترك
طعاما يحبه ∴ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما ∴ قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ∴
اذا ذكرت امثاله تملا الفما ∴ واما خبر عمرو بن العاص في شخوصه الى الحبشة ليكيد
جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف
في السيرة قال محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله
بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي
عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي عن ام سلمة بنت امية بن المغيرة
المخزومية زوج رسول الله صلى الله عليه قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا
بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما نؤذى بمكة ولا نسمع
شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي في امرنا رجلين
منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب
ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا

اليه هدية

اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن
العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته
قبل ان يكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هداياه ثم اسالوه ان يسلمهم
اليكم قبل ان يكلمهم فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده في خير دار عند
خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي
ثم قالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم
ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى
الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم
الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما
قربا هداياهما الى الملك فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى
بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا
بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومهم من
ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم وعاتبوهم منه قالت ام سلمة ولم يكن شي ابغض الى عبد الله بن ابي
ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك
وخواصه حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
فليسلمهم الملك اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال
لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني
على سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون
اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت
جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم
رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول
والله ما علمناه وما امرنا به نبينا عليه السلام كائنا في ذلك ما هو كائن فلما
جاؤوه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم
ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين

احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له
ايها الملك انا كنا قوما جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله
عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله
لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن
المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف
المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام قالت
فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به من الله
فعبدنا الله وحده فلم نشرك شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا
علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام
عن عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي فهل
معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال جعفر نعم فقال اقرأه علي فقرأ عليه صدرا
من كهيعص فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا لحاهم ثم قال
النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم
اليهم قالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لاعيبنهم
غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله ابن ابي ربيعة وكان اتقى
الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه غدا
انهم يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان
هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون
فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم
لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه
والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا عليه السلام كائنا في ذلك ما هو كائن

نقول

نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول
قالت فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى
بن مريم ما قلت هذا العود قال فتناخرت بطارقته حوله حين
قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا
فانتم سيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم
ما احب ان لي دبرا ذهبا واني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة
الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة
فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرج الرجلان من عنده مقبوحين
مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى
ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا
خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل
على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار اليه
النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه من رجل
يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا قالت
من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها
حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا
الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك
متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا
فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها
قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق
له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل دارا الى ان رجعنا الى رسول الله
صلى الله عليه بمكة وروي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال
لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفر ايام الحبشة عند النجاشي وعنده كثير
من رعيته بانواع من الكيد رده الله تعالى عنه لطفه ورماه بالقتل والسرق
والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته

حين رد علي الملك فآخذ الرشوة

ومنكم وسيما النبوة عليه فلما بنا سعوله عن صفاته هيا له سما قدمه اليه في طعام
فارسل الله تعالى هرًّا كفا تلك الصفحة وقد مد يده لخفها ثم مات لوقته
وقد اكل منها فتيتين لجعفر كبده وغايلته فلم يا كل بعدها عنده ومانال
ابن الجزار عدوًّا لنا اهل البيت فاما خبر عمرو في صفين واتقاه حملة علي
عليه السلام بطرحه نفسه الى الارض وابدا سوءته فقد ذكره كل من صنف
في السير كتابا وخصوصًا الكتب الموضوعة بصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب
صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن عبد الرحمن بن
حاطب قال كان عمرو بن العاص عدو الحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب
علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام وملاء قلوبهم شجاعته وامتنع كل
منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قل ما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث
بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحارث شعر ليس عمرو بتارك ذكره الحرب
بالسوء او يلاقي عليا ∴ واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس
شيا ∴ ليت عمرا يلقاه في حومة النقع وقد امست السيوف عصيا ∴
حيث يدعى للحرب حامية القوم اذا كان بالبنان مليا ∴
فالقه ان اردت مكرمة الدهر او اية ونادِ الينا ∴ فشاعت هذه الابيات
حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت
الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام اليه وهو مخترط
سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن
فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا
له فعد الناس ذلك من مكارمه وسودده وضرب بها المثل قال نصر وحدثني
محمد بن اسحق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص
وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر
وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب
ما فينا الا موتور مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة
وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما

وكان علي عليه السلام

واما انت يا ابن عامر فصرع اباك
وسلب ملكك واما انت يا ابن
طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك
صح

انت

انت يا مروان فكما قال الشاعر شعر وافلتهن علباء جريضا ∴ ولو ادركنه
صفر الوطاب ∴ فقال معاوية هذا الاقرار فاين الغير ∴ قال مروان
واي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح قال والله يا معاوية ما
اراك الا هاذيا او هاذيا وما اراك الا ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة
في ذلك شعر يقول لنا معاوية بن حرب ∴ اما فيكم لواتركم طلوب ∴
يشد على ابي حسن علي ∴ باسمر لا تهجنه الكعوب ∴ فيهتكه بابيض مقضبي ∴
ونقع الحرب مطرد يثوب ∴ فقلت له اتلعب يا ابن هند ∴ كانك بيننا رجل غريب ∴
اتغرينا بحية بطن واد ∴ اذا نهشت فليس لها طبيب ∴ وما ضبع يدب ببطن واد
اتيح له به اسد مهيب ∴ باضعف حيلة منا اذا ما ∴ لقيناه ولقياه عجيب ∴
سوى عمرو وقته خصيتاه ∴ وكان لقلبه منه وجيب ∴ كان القوم لما عاينوه ∴
خلال النقع ليس لهم قلوب ∴ لعمر ابي معاوية بن حرب ∴ وما ظني ستلحقه العيوب ∴
لقد ناداه في الهيجا علي ∴ فاسمعه ولكن لا يجيب ∴ فغضب عمرو وقال
ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو
شعر يذكرني الوليد دعا علي ∴ ونطق المرء يملاه الوعيد ∴ متى تذكر
مشاهده قريش ∴ يطر من خوفه القلب الشديد ∴ فاما في اللقاء فاين منه
معاوية بن حرب والوليد ∴ وعيرني الوليد لقاء ليث ∴ اذا ما شد هابته الاسود ∴
لقيت ولست اجهله عليا ∴ وقد بلت من العلق اللبود ∴ فاطعنه ويطعنني خلاسا
وماذا بعد طعنته اريد ∴ فرمها منه يا ابن ابي معيط ∴ وانت الفارس البطل النجيد ∴
واقسم لو سمعت نداء علي ∴ لطار القلب وانتفخ الوريد ∴ ولو لاقيته شقت جيوب ∴
عليك ولطمت فيك الخدود ∴ وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معاوية بصفين
فامره ان يلقى عليا عليه السلام في القتال وقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو
اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والاخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه
حتى راى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي عليه السلم وعرض له
معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة قال ابو عمر وذكر ابن

ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين
فطعنه علي عليه السلام فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع
عمرو بن العاص وقال والشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك
الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن النضر الخثعمي وكان
عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة شعر افي كل يوم فارس ليس ينتهي
وعورته وسط العجاجة بادية ❊ تكف لها عنه علي سنانه ❊ ويضحك منها في
الخلا معاوية ❊ بدت امس من عمرو فقنع راسه ❊ وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا ❊ لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية ❊ ولا تحمدا الا
الحيا وخصاكما ❊ هما كانتا والله للنفس واقية ❊ ولولاهما لم تنجوا من سنانه
وتلك بما فيها عن العود ناهية ❊ متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ❊ وفيها علي
فاتركا الخيل ناحية ❊ وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا ❊ نحوركما ان التجارب
كافية ❊ وروى الواقدي قال قال معاوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن
العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل
عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك
له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك
وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرايصك وبدا منك ما اكره
ذكره لك فقال معاوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعرون
فكيف كانت حالك لو جمعكما ماقط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد
ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما فاما القول في اسلام عمرو بن العاص
فقد ذكره محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن
العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون
رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا
واني قد رايت رايا فما ترون فيه فقالوا وما رايت فقلت ارى ان نلحق بالنجاشي
فنكون عنده فان ظهر محمد على قومه كنا عند النجاشي فان نكون تحت يديه احب

الينا

والاشعرون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك و

الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا
الراي فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما ياتيه من ارضنا الادم فجمعنا له
ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري
وكان رسول الله صلى الله عليه بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه
قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت
على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش
اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال
مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيا قلت نعم ايها الملك قد اهديت
لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت
رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه
قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة
ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها
الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه فقال اتسالني ان اعطيك
رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها
الملك اكذاك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه فانه والله لعلى حق
وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على
الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله
عليه فلما قدمت المدينة جيت الى رسول الله صلى الله عليه وقد اسلم خالد بن
الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان
يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال بايع يا عمرو فان الاسلام يجب
ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت وذكر ابو عمر في الاستيعاب
ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة
مسلمين فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه المسجد ونظر اليهم قال قد رمتكم
مكة بافلاذ كبدها قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول
اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه عمرا الى ذات السلاسل من بلاد

كسره

قضاعة من تلك الناحية وكانت ام العاص بن وائل من بلي فبعث رسول الله صلى الله عليه
عمرا الى ارض بلي وعذرة يتالفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان
على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وقد سميت تلك الغزاة ذات السلاسل
خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه يستمده فامده بجيش فيهم مائتا فارس
فيه اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما
انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابا عمرو ذلك
فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو
فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه
ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان اميرا عليهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر
ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه عمان فلم يزل عليها حتى قبض صلى الله عليه وعمل
لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان
فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن
عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان سر
الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فاقره عثمان
عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد العامري
قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا العهد
الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية
فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا
من القرى الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي
سرح العامري مصر بدلا منه فكان ذلك بدو الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن
عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله
وكان ياتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد
تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين
وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه

وقيل سنة ثمان واربعين

مات

مات في سنة ثلث واربعين ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره
تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع
فصلى بالناس صلاة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه
عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم
في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم وكان شاعرا حسن الشعر واحد الدهاة
المتقدمين في الراي والذكاء وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف
رجلا في رايه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق
الاضداد ونقلت انا من كتب شتى قديمة كلمات حكمية منسوبة الى عمرو بن العاص
استحسنتها واوردتها لاني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي
غير مرضي فمن كلامه ثلث لا امله جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني
ودابتي ما حملت رجلي وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي
نحن وانتم فيه ليس باول امر قاد البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى
بيت وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت
ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فافعل فيما بقي بغير ما مضى فانك راس هذا
الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومامور مطيع ومبارز مامون وانت هو
ولما نصب معاوية قميص عثمان على المنبر وبكا اهل الشام حوله قال له
ان ادمه على المنبر فقال له عمرو انه ليس بقميص يوسف انه ان طال نظرهم
اليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما لا تحب ان يقفوا عليه ولكن لذعهم بالنظر
اليه في الاوقات وقال ما وضعت سرا عند احد فافشاه فلمته لاني احق
باللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه قال ليس العاقل الذي يعرف الخير
من الشر لكن العاقل الذي يعرف خير الشرين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول
انت يا عمرو فقال الغمرات ثم تنجلينا وقال لعايشة رحمها الله لوددت انك قتلت
يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك
اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم

كان بها لا وان افتقر لم كان مالا ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد
حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل
عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب الي ولا تبقي
عمر رضي الله عنه يساله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف
دود على عود بين غرق ونزق وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر يا عثمان
انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر وزغت فزاغوا فاعتدل او اعتزل
ومن كلامه استوحش من الكريم الجايع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول
اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال اجتمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة
واجتمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان وروي عن عبد الله بن عباس قال
دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول
اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اساله كيف يجد قال اجد السماء كانها
مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ
مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بري
فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل يرددها حتى فاض وقد روى
ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص
الوفاة قال اللهم انك امرتني فلم اأتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع يده في
موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر
ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات قال ابو عمر
وحدثني خلف بن قاسم قال حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال
حدثني المزني قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول دخل ابن عباس على عمرو بن
العاص في مرضه يسلم عليه فقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد
اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي
افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب
طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت كالمنجنيق بين السماء والارض لا ارقى بيدين نقد مرت ص
ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات

ابا عبد الله

ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمن برحيل كذا
من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي
اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات
ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال عمرو ما لي ولك يا ابن عباس
ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها وروى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا
عن رجال ذكرهم وعدهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له ابنه عبد الله
وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد
كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وفتوحه بالشام فقال
له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق
ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله
صلى الله عليه كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت منه عيني قط فلو مت يومئذ
قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير ومات على خير احواله فرجوت له
الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت
فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا تقربوا من قبري نارا
وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن
ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني
فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم فان قلت فما الذي
يقول اصحابك المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد
صفين بالحكم على الباغي الخارج على الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة
اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله
ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى ترضى وقوله امرت فعصيت
ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن يمنع من كون هذا توبة وشرط التوبة وان كانها معلومة وليس هذا

الاعتراف والتاسف منهما في شي وقال شيخنا ابو عبد الله رحمه الله ولمن قال
بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان
معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم
فقال وثقت بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والي هذا المعني اشار
عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما كان
يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان
يعيبه عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر رضي الله عنه فتلقفها منه من تلقفها
حتي جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه قال ابو العباس احمد بن يحيي ثعلب في كتاب
الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر رضي الله عنه فتنفس عمر نفسا عاليا
قال ابن عباس حتي ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس
منك يا امير المومنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني افكرت فلم
ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك تري صاحبك لها اهلا قلت
وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه
دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو باصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن
قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير قال شكس شكس
لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب مقنب لقس
وسلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط قال له
علي رقاب الناس ثم لتنهضن اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح
لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لائم يكون شديدا
من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن في
عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل علي فقال ان احراهم ان وليها ان يحملهم
علي كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم علي المحجة البيضاء
والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يري الفضيلة الا
في ذلك الخلق الا تري ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخل
يعيب اهل السماح والجود وينسبهم الي التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل

الجواد

الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الي ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان
يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا
بالنفس كما قال المتنبي شعر يري الجبناء ان الجبن حزم * والشجاع يعيب الجبان
وينسبه الي الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع
الاخلاق والسجايا المقسومة بين نوع الانسان ولما كان عمر رضي الله عنه شديد
الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة
وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا مطبوعا علي البشاشة وسماحة الخلق
لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتي لو قدرنا ان خلقه
حاصل لعلي عليه السلام وخلق علي عليه السلام حاصل له لقال في علي لولا
شراسة فيه فهو رضي الله عنه غير ملوم عندي فيما قاله ولا منسوب الي انه
اراد الغض من علي عليه السلام والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ثم ان الخلافة
لا تصلح الا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضي ما كان يظنه رضي الله عنه
من هذا المعني تمم خلافة ابي بكر رضي الله عنه بمشاركته اياه في جميع تدبيراته
وسياسته وسائر احواله لرفق وسهولة كانت في اخلاق ابي بكر رضي الله عنه
وبمقتضي هذا الخلق المتمكن كان عنده رضي الله عنه كان يشير علي رسول الله صلي الله
عليه في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يري قتلهم وكان النبي
صلي الله عليه يري استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل عليه السلام مشورته
علي هذا الخلق بناء اشارته عليه يوم بدر بقتل الاسري حيث اشار عليه ابو بكر
بالفداء فكان الصواب مع عمر رضي الله عنه ونزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم
الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك
فليس كل وقت يصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري
علي منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا وجملة الامر انه رضي الله عنه لم يقصد
عيب علي عليه السلام ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا تري انه قال في آخر
الخبر ان احراهم ان وليها ان يحملهم علي كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم
اكد ذلك بان قال ان وليها ليحملنهم علي المحجة البيضاء والصراط المستقيم

فلو كان اطلق تلك اللفظة وعني بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه
ما قاله وانت اذا تاملت حال علي عليه السلام في ايام رسول الله صلى الله عليه
وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شي من ذلك اصلا
لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين
الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن
ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر رضي الله عنه انه نسبه
الى امر لم ينقل عنه ناقل ولا يتدين به صديق ولا عدو وانما اراد عمر سهولة
خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يقتضي بالى ضعف انه ولي امر الامة لاعتقاده
ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على ما قد الفه من نفسه وطبعت عليه
سجيته والحال في ايام عثمان وايام ولايته عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم
في انه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح يسمى الانسان لاجله ذا دعابة ولعب ومن
تامل كتب السير عرف صدق هذا القول وعرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمة
عمر رضي الله عنه اذا لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها انه كثير اللعب
وانه يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل ولعمر الله لقد كان ابعد الناس
من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات
فان زمانه كله في العبادة والصلاة والذكر والفتاوي والعلم واختلاف الناس
اليه في الاحكام وتفسير القران ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله
كله او معظمه مشغول بالصلاة هذا في ايام سلمه فاما في ايام حربه فالسيف الشهير
والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب ولقد صدق
عليه السلام في قوله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي
لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لا بد ان يحتالوا ويلتمسوا
ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه
ويتوسلون به على اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال
المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله صلى الله عليه الموضوعات وينسبون
اليه ما قد برأه الله تعالى عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا

هذا وما بين يديه الله سبحانه بذلك الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا عليه
السلام عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم
عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا غير
ذلك لذكروه ولو بالغ ابلغ سنين وبذل جهده في ان يجد عثارا او شيئا ينعونه
عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع ان يجد الى ذلك طريقا الطف من هذه
الطريق التي اسلكهم الله تعالى فيها وهداهم اليها فيما ظنوا انهم يعيبونه
منه وانما اعلوا شانه ويضعون من قدره وانما رفعوا منزلته ومكانه ويكفيك
من بعد ذلك ما جاء في الاحاديث الصحاح والاثار المستفيضة المتفق على
نقلها من مزاح رسول الله صلى الله عليه ومزاح الاشراف والافاضل والاكابر
من اصحابه والتابعين له ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن
قبيحا فاول ذلك ما رواه الناس قاطبة ان رسول الله صلى الله عليه قال اني
امزح ولا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة
لقول رسول الله صلى الله عليه اني امزح ولا اقول الا الحق وجاء في الخبر
ان رسول صلى الله عليه قال لامراة من الانصار الحقي زوجك فان في عينيه
بياضا فسعت نحو زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عيني
بياضا لا لسوء فمضى عنك فهذا من مزاح رسول الله صلى الله عليه واتت عجوز
من الانصار اليه عليه السلام فسالته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة
لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم عليه السلام وقال انا انشاناهن انشاء فجعلنا
هن ابكارا وفي الخبر ايضا ان امراة استحملته فقال انا حاملوك ان شاء الله تعالى
على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله وما اصنع بولد الناقة وهل يستطيع
ان يحملني وهو يتبسم ويقول لا احملك الا عليه حتى قال لها اخرا وهل يلد الابل
الا النوق وفي الخبر انه عليه السلام مر ببلال وهو نائم فنخسه برجله وقال
انائمة ام عمرو فقام بلال مرعوبا فضرب بيده الى مذاكيره فقال له ما بالك
قال ظننت اني تحولت امراة قيل فلم يمزح رسول الله بعد هذه وفي الخبر ايضا
ان نغيرا كان لصبي من صبيان الانصار فطار من يده فبكا الغلام فكان

رسول الله يعجبه كلامه وفي الخبر ايضا انه صلى الله عليه مر به فيقول يا ابا عمير ما فعل النغير
والغلام يبكي وهو عليه السلام يتبسم وكان عليه السلام يمازح ابني بنته مزاحا
مشهورا وكان ياخذ الحسين عليه السلام فيجعله على بطنه وهو عليه السلام نايم
على ظهره ويقول له ترقه ترقه ترق عين بقه وفي الحديث الصحيح المتفق عليه
انه مر على اصحاب الدركلة وهم يلعبون ويرقصون فقال جدوا يا بني ارفدة
حتى يعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال اهل اللغة الدركلة بكسر الدال
والكاف لعبة للحبش فيها رقص وبنو ارفدة جنس من الحبش يرقصون وجاء
في الخبر انه سابق عايشة رضي الله عنها فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه
بتلك وفي الخبر ايضا ان اصحاب الزفافة وهم الراقصون كانوا يقفون بباب حجرة
عايشة فتخرج اليهم مستمعة ومبصرة فيخرج هو عليه السلام من ورايها مستترا بها
وكان نعيمان وهو من اهل بدر اولع الناس بالمزاح عند رسول الله صلى الله عليه
وكان يكثر الناس الضحك فقال له رسول الله صلى الله عليه يدخل الجنة وهو يضحك
وخرج نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى وابو بكر الصديق رضي الله عنه
في تجارة قبل وفات رسول الله صلى الله عليه بعامين وكان سويبط على الزاد
فكان نعيمان يستطعمه فيقول له حتى يجي ابو بكر فمر ركب من نجران فباعه نعيمان
منهم على انه عبد له بعشر قلايص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعساه يقول
لكم انا حر فقالوا لا عليك وجاوا اليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به
فلما جاء ابو بكر اخبر بذلك فرده واعادوا القلايص اليهم فضحك رسول الله
صلى الله عليه واصحابه من ذلك سنة ومر اي نعيمان مع اعرابي معه عكة عسل
فاشتراها منه وجاء بها الى بيت عايشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله
صلى الله عليه انه اهداها اليه نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده ومضى
نادى يا هاولاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله صلى الله
عليه بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رايتك
يا رسول الله تحب العسل ورايت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله
عليه ولم ينكر عليه وسيل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يضحكون

ويمزحون

ويمزحون فقال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر ان
يحيى لقي عيسى عليهما السلام وعيسى متبسم فقال له يحيى ما لي اراك لاهيا كانك آمن فقال
عيسى ما لي اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى
اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظنا بي وروي في كبار الصحابة رضي الله
عنهم انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت
حماليقهم وصاروا في صورة اخرى وروي ان عبد الله بن عمر قال لجاريته
خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى
هو خالق الخير وهو خالق الشر قلت يعني بالشر المرض والغلاء ونحوهما وكان
ابن سيرين ينشد شعر نبيت ان فتاة كنت اخطبها ∴ عرقوبها مثل شهر
الصوم في الطول ∴ ثم يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف
الى باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا على قفاه رافعا
احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال شعر وكيف ثوائي بالمدينة
بعدما ∴ قضى وطرا منها جميل بن معمر ∴ فلما دخل عبد الرحمن وجلس وقال
يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس كان سعيد بن المسيب ينشد شعر
لقد اصبحت عرس الفرزدق جامحا ∴ ولو رضيت رمح استه لاستقرت ∴
ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج به الرجل عن
حد العبوس ومن كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله اليك فان عقدة الاسلام
في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا
من مرض قلوبهم وان يشينوا يقيننا بشكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم
ولنا بعد مذهب في الدعابة جميل لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج به الى الانس
من العبوس والى الاسترسال من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين
ارتفعوا عن لبسة الرياء وانفوا من التشوق بالتصنع وقال ابن جريج سالت
عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لي لا باس بذلك حدثني عبيد بن
عمير الليثي انه كان لداود عليه السلام معزفة يضرب بها اذا قرا الزبور فيجتمع النعم
اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال جابر بن الجعفي رايت الشعبي

يقول الخياط يا زيد عندنا جبة نكسوها واحب ان تخيطه فقال الخياط احضرني
خيوط اس رمح لاخيطه لك وسئل الشعبي هل يجوز ان يؤكل الجني لو ظفر به
فقال ليتنا نخرج معه كفافا لا لنا ولا علينا وسال انسان محمد بن سيرين عن
هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فخرج يسترجع فلما راى ابن
سيرين جزعه قرا الله يتوفى الانفس حين موتها وكان زيد بن ثابت من افكه
الناس في بيته وافكههم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال اهل اللغة
الرفث القول الفاحش تخاطب به المراة حال الجماع ومر بالشعبي حمال على ظهره
دن خل فوضع الدن فقال له ما كان اسم امراة ابليس فقال الشعبي ذاك نكاح
ما شهدناه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين
فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر
احدهما بما ادعي عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله تقضي
علي بغير بينة قال شهد عندي ثقة قال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر قال بلى
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صهيبا وهو ارمد ياكل تمرا فنهاه فقال انما
اكله على جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم ينكر عليه وفي الخبر انه
صلى الله عليه وسلم مر بحسان بن ثابت وقد رش اطما له وعنده جارية تغنيه شعر
هل علي ويحكما ان لهوت من حرج . فقال صلى الله عليه لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله ان انكرت
بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية ولو غنتك فلانة جاريتي صوتا
كأني لم تدركه وكانك فقال يا با جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء
النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه وقلنا اينا احسن صنعة يا امير
المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا
فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال انت الثاني منهما ومر رجل
وهو يدعى بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني
رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر المسجد وقال هاهنا

قبل

قبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصاي
هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال بلغني انك اقسمت لتضربن نعيمان قال فهل لك فيه
قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك
الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا فضربه بها فصاح الناس ويلك امير المؤمنين
قال من قادني قالوا نعيمان قال ما لي ولنعيمان لا اعرض له ابدا وكان طويس
يتغنى في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم
شعر اجد بعمرة هجرانها فتسخط ام شاننا شانها . فاشاروا اليه بالسكوت
فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال شعر وعمرة من سروات النساء
تنفح بالمسك اردانها . وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا النسيب وقد روي
عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالشطرنج والنرد وفيهم من روي عنه شرب
النبيذ وسماع الغناء المطرب فاما امير المؤمنين علي عليه السلام فاذا نظرت
كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه
شيئا من هذا الفن اصلا لا قولا ولا فعلا ولم يكن جد اعظم من جده ولا وقار
اتم من وقاره ما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا
وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما مزح امرؤ مزحة الا مج معها
من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول
حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله عليه السلام وخصائصه التي منحه الله
بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته فعلا لا قولا وضربا
بالسيف لا لجما بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر
شعر وتسفه ايدينا ويحلم راينا . ونشتم بالافعال لا بالتكلم . فاما
سوء الخلق فلم يكن من سجاياه وقد قال النبي صلى الله عليه خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال الله تعالى لنبيه عليه السلام وانك لعلى
خلق عظيم وقال له ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقيل لرسول الله صلى الله عليه ما الشؤم فقال سوء الخلق وصحب جابر رحمه الله
رجلا في طريق مكة فاذاه سوء خلقه فقال جابر اني لارحم نفسي من رفقة

ويبقى معه من خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاور بني زهرة وفي اخلاقهم
زعارة قال لا يكون لي قبلهم شي الا تركته ولا يطلبون مني شيا الا اعطيتهم
وفي الحديث المرفوع انه صلي الله عليه قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلي
يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم
بشر من ذلك قالوا بلي قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم
بن العباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله صلي الله عليه بمحاسن الخلق
كلها لرجحت قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي
الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان
يجره الي الشر والشر يجره الي النار وروي الحسن بن علي عليهما السلام
عن النبي صلي الله عليه ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم وانه ليكتب
جبارا ولا يملك الا اهله وروي ابو موسي الاشعري قال بينا رسول الله صلي الله
عليه يمشي وامراة بين يديه فقلت الطريق لرسول الله فقالت الطريق معرض
ان شا اخذ يمينا وان شا اخذ شمالا فقال صلي الله عليه دعوها فانها جبارة
وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيي الخلق
اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزية الخلق
السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوا الدا الخلق الدني وفي الحديث
المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء مرفوعا ايضا المومن هين
لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ علي صخرة استناخ وجاء مرفوعا
ايضا الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا
الموطوون اكنافا الذين يالفون ويولفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم
مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون وقال ابو رجا العطاردي من حق
ان يكون مومنا حقا فليكن اذل من قعود كل من مر به ادعاه وقال فضيل بن عياض
لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيي الخلق لان الفاسق اذا
حسن خلقه خف علي الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل علي الناس
ومقتوه ونظر مرقد ومحمد بن واسع علي رجل يبعد انه فجري ذكر العنف والرفق

العو

الملك والملك يجره الي الخير والخير يجره الي الجنة وسوء زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام م

واللسان البذي م

احب م

وقدي

وقدي مرقد عن رسول الله صلي الله عليه انه قيل له علي من حرمت النار يا رسول الله
قال علي الهين اللين السهل القريب فلم عاد محمد بن واسع بيا ضا يكتب ذلك
فيه فكتبه علي ساقه عبد الله الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة
القلب عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل
عليهم باب رفق وعنها عنه عليه السلام من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه
من خير الدنيا والاخرة جرير بن عبد الله البجلي رفعه ان الله تعالي ليعطي
علي الرفق ما لا يعطي علي الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان يقال
ما دخل الرفق في شي الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان بكلمة
عنيفة الا والي جانبها كلمة الين منها تجري مجراها سيلت عايشة عن خلق
رسول الله صلي الله عليه فقالت كان خلقه القرآن خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين وسيل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه
وكف الاذي وبذل الندي ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما
يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيي يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل علي عليه السلام ما من شي في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه عليه السلام
عنوان صحيفة المومن حسن خلقه وعنه عليه السلام مرفوعا عليكم بحسن الخلق
فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار قال المنصور لاخيه ابي العباس
في بني حسن لما ازمعوا الخروج عليه آنسهم يا امير المومنين بالاحسان فان استوحشوا
فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس
يا ابا جعفر انه من شدد نفر ومن لان الف والتغافل من سجايا الكرام وعن
ذلك بعد كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وهو الخلق المنافي للخلق الذي
كان عليه امير المومنين عليه السلام فنقول انه قد يكون لامر عايد الي المزاج
الجسماني وقد يكون لامر راجع الي النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة
الاخلاط السوداوية وترددها وعدم صفاء الدم وكثرة كدورته وعكره
فاذا غلظ الدم وثخن غلظ الروح النفساني وثخن ايضا لانه متولد من الدم
فيحدث منه نوع مما يحدث لاصحاب الفطرة من الاستيحاش والنبوة عن الناس

وعدم الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه ذا جفا واخلاق غليظة ويشبه
ان يكون هذا سببا ماديا فاما الذي يقوي في نفسي ان النفوس ان صحت وثبتت
مختلفة باللذات واما الراجع الي النفس فان يجتمع عندها الاشتطاط والانضبا من قوي
مختلفة منها ان تكون القوة الغضبية عندها ستوفرة وينضاف اليها
تصور الكمال في ذاتها وتوهم النقصان في غيرها فيعتقد ان حركات غيره
واقعة علي وجه الصواب وان الصواب ما توهمه هي وينضاف الي ذلك قلة
ادب النفس وعدم الضبط لها واستحقارها للغير وثقل التوقير له وينضاف
الي ذلك لجاج وضيق في النفس وحدة واستشاط وحدة واستنشاط وقلة
صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق ردي وهو الغلظة والفظاظة
والوعورة والبادرة المكروهة وبغض الناس ولقاؤهم بالاذي وقلة المراقبة
لهم واستعمال القهر في جميع الامور ومتناول الامر في السماء وهو قادر علي ان
يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال وداخل في حيز الجور وما ينبغي
ان يسمي باسما المدح واعني بذلك ان قوما يسمون هذا النوع من العنف والخلق
الوعر رجولية وشدة شكيمة ويذهبون به مذهب قوة النفس وشجاعتها الذي
هو بالحقيقة مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه
تصدر عنه افعال كثيرة يجور فيها علي نفسه ثم علي اخوانه علي الاقرب فالاقرب
من معاملته حتي ينتهي الي عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم
عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين
سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادني سبب يجد به طريقا اليهم حتي يبسط يده
ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون علي رده عن انفسهم بل يذعنون له
ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته وتسكينا لغضبه وهو في ذلك
يستمر علي طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذي ذكرنا انه مركب
من قوي مختلفة شدة القوة الغضبية فهي الحاملة لصاحب هذا الخلق علي
ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجبه والجبهة وقد راينا وشاهدنا من
من تشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب علي نوع الانسان الي البهايم التي

لا يعقل والي الالات التي لا تحس فربما قام الي الحمار او الي البرذون فضربهما
ولكمهما وربما كسر الانية لشدة غضبه وربما عض القفل اذا تعسر عليه وربما
كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل ويحكي
عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب علي البحر اذا هاج واضطرب
وتاخرت سفنه عن النفوذ فيه فيقسم بمعبوده ليطمه وليطرحن الجبال
فيه حتي يصير ارضا ويقف بنفسه علي البحر ويهدده بذلك ويزجره زجرا
عنيفا حتي يترادف اوداجه ويشتد احمرار وجهه ومنهم من لا يسكن غضبه
حتي يصب عليه ماء باردا وحتي يبول وهذا امر ورد في الشريعة الامر لمن اشتد
غضبه ان يتوضا للصلاة ويصلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا
غضب علي واحد من اهله لا يسكن غضبه حتي يعض يده عضا شديدا
حتي يدميها وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان سرية جاءت لعبيد الله
او لعبيد الله بن عمر بن الخطاب اليه تشكو فقال يا امير المومنين الا تعذرني
من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى
بابي عيسى ثم دعاه فقال انها اكتنيت بابي عيسى فحذره وفزع فاخذ يده فعضها
حتي صاح ثم ضربه وقال ويلك وهل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب ابو سلمة
ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة قال الزبير وكان عمر اذا غضب علي بعض اهله
لم يسكن غضبه حتي يعض يده عضا شديدا وكان عبد الله بن الزبير كذلك
ولقوة هذا الخلق عنده رضي الله عنه ما اضمر عبد الله بن عباس في خلافته
ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت في هذا ايام عمر فقال
هبته وكان امرا مهيبا ولذلك ايضا قال ابو سفيان في استلحاق زياد
اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي فاذا هاب ابو سفيان وهو
من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش
فما ظنك بمن هو دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام
لتهدده له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين الاحنف

الوليد بعد ان كان وليًا مصافيًا ومنحرفًا عن غيره قاليًا والشنآن الذي كان بينه
وبين طلحة حتى ان يوقع به يحيي همَّ طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر
عند موته ماذا تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القايل له يا خليفة
رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تاخذ على يديه فكيف يكون حالنا
معه وانت ميت وهو الخليفة واعلم انا لا نتهم بهذا القول ذمه رضي الله عنه
وكيف نذمه وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم ليُمن نقيبته وبركة خلافته
وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على يديه ولكنا اردنا ان نشرح
حال العنف والرفق وحال سعة الخلق وضيقه وحال البشاشة والعبوس
وحال الطلاقة والوعورة فنذكر كل واحد منهما ذكرًا كليًا لا نخص به انسانًا
بعينه فاما عمر رضي الله عنه فانه وان كان وعرًا وشديدًا وخشنًا فقد رزقه
من التوفيق والعناية الالاهية ونجح المساعي وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة
الدين وحسن النية وصحة الراي ما يربي محاسنه ومحامده عليها في ذلك الخلق
من نقص وليس الكامل المطلق الا الله تعالى وحده فاما حديث الرضيخة وفعل
معاوية لعمرو بن العاص من جعالة على مبايعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار
صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شي قبله والآخر لا غاية له لا تقع
الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تنال له التجزية والتبعيض
ولا تحيط به الابصار والقلوب **الشرح** في هذا الفصل على قصره ثماني مسايل
التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالاهية والثانية انه قديم لا اول له
فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شي قبله وقد يتوهم
كونه غير قديم بان يكون محدثًا ولا يكون قبله شي لانه محدث عن عدم والعدم ليس
بشي قلت اذا كان محدثًا كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى
صدق انه ليس شي قبله صدق كونه قديمًا والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا انقضاء
لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفًا لان كيف

اما يسال بها عن ذوي الهيات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير
متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يُرى ولا يدرك والثامنة انه
ان الماهية غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم
وادلة هذه المسايل مشروحة في كتبنا الكلامية واعلم ان التوحيد والعدل والمباحث
الشريفة الالاهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة
لم يتضمن شيًا من ذلك اصلًا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه
الفضيلة عندي اعظم فضايله صلوات الله عليه **الاصل** منها فاتعظوا عباد الله
بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا
بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علايق الامنية
ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود فكل نفس معها
سايق وشهيد سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
الشرح العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد
بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله تعالى في خلقه وهي غرايب الحوادث
في العالم والسواطع المشرقة النيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن
ان يكون النذر هاهنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ
وفواعل لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدايدها الشنيعة
افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل
على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت
وقوله سايق وشهيد من قول الله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
وقد فسره عليه السلام ذلك فقال سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد
يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية لا تقتضي كونهما اثنين
بل من الجايز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس
معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المومنين عليه السلام يحتمل ايضا
ذلك لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت
اذا كان تعالى عالمًا بكل شي فاي حاجة الى الملايكة التي تكتب الاعمال كما قال

سبحانه بلى ورسلنا لديهم يكتبون فاذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى
ملك يشهد على المكلف يوم القيامة واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك
يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في انفس المكلفين
في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في
حكمته واذا خاطبهم به وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه
الاصل منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع
نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها الشرح الدرجات يظعن
جمع درجة وهي الطبقات من المراتب ويقال لها درجات في الجنة ودركات في النار
وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان
التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال
والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة في ذلك ولكن لا ثواب
لهم لانا قد بينا ان الثواب امر اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها
التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل
وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما
يحكى عن ابي الهذيل رحمه الله ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم
وقد ذهب قوم من اصحابنا عن هذا القول وكذبوا رواته ومن اثبته منهم
زعم انه لم يقل ~~بانقطاع النعيم لكن~~ بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام
النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل
ان لا يكون لها اول لعورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انقطاعها
وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين
الصورتين وييأس مضارع يئس وجاء فيه ييئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ
يحسب وينعم ومضى يباس يصيبه البؤس وهو الشقاء الاصل ومن خطبة له
عليه السلام وقد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء
والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه

وليتزود

وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم
وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل
من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه
ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد الشرح السرائر جمع سريرة وهي
ما يكتم من السر وخبرت الضمائر بفتح الباء اي امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء
اراد علم والاسم الخبر بضم الخاء وهو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره
وتكنه في نفسك وفي قوله عليه السلام له الاحاطة بكل شيء وقد بينا ثلث
مسائل من التوحيد احداهن انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه
لا شريك له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لانه الشريك م
لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادرية تعالى به وادلة
هذه المسائل الثلاث مذكورة في كتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى
قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه
في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية
فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع
به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس
محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل
المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهق تقول ارهقه قرنه في الحرب ادركه
اذا غشيه ليقتله ومنه رجل مرهق قال الشاعر شعر تندى اكفهم وفي ابياتهم
ثقة المجاور والمضاف المرهق ∴ وفي متنفسه اي في سعة يقال انت في نفس
من امرك اي سعة والكظم بفتحهما مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه
بتحريك العين وتسكينها وقرئ بهما ظعنكم وانتصب الله الله على الاغراء وهو التحذير وظعنكم

المقدم

فعلاً بنصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكرير اللفظ نائباً عن الفعل ودليلاً
عليه واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والتدكل المهل ويجوز سدي
بالفتح اسدت الامر اهملته وقوله سمي اثاركم بفتح تفسيرين احدهما قد بين لكم اثار
اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى اثاركم
اي رفع شانكم ان اطعتم ويكون سمي بمعنى اسمي كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان
واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما يجي على التفعال
بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يات بالكسر الاحرفان وهما التبيان والتلقاء
وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
نعوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا
ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضى ان ينسب اليه فقال ذاد بن الموا في
اليكم عرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة وهي ما يكره وفي هذا
دلالة على ان الله يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر ههنا
جمع آمر كالحوارص جمع حارص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الآمر لهم بالطاعات وهو
القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والعوادي جمع عادية يعني الآيات
الناهية لهم عن المعاصي ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلاً
لا يجمع على فاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله
والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليهم السلم وقدم اليكم
بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ماخوذ ايضا من القرآن ومعنى قوله
بين يدي عذاب اي امامه وقبله لان ما بين يديك متقدم لك **الاصل** فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثرة الايام التي تكون منكم فيها
الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم
لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا

ان يسير

ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان
جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب
على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا
الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال
استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واحد وقوله انفسكم ماخوذ من قوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا
اي حبسها عليه يتعدى فينصب قال عنترة **شعر** فصبرت عارفة لذلك حرة
ترسو اذا نفس الجبان تطلع اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي
في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر
اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها قليل عائد الى الايام
التي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليلة
بالنسبة والاضافة الى الايام التي تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر
عن المونث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل فحذف الموصوف كقوله
وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهى عن الاخذ برخص
المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد
فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية او لا تساهلوا انفسكم في ترك تشديد المعصية
ولا تسامحوها ولا ترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم
بكم على الكبائر لان من مرن على امر تدرج من صغيره الى كبيره فالمداهنة النفاق
والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد صانها من العقاب واوجب لها الثواب
وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه قد
القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال
والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال
غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه

بالكسر غبنًا بالتحريك اذا نقصه فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غباوة
ولفظ الخبر يدل علي انه من غبن البيع والشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين
والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله والمحسود الذي يتمنى زوال حاله وانتقالها
الي الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه
غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر
شعر: وبينا المرء في الاحياء مغتبط ... اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
انشده بكسر الباء قالوا فيه مغتبط اي مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره
مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير
كونه شركا وقوله منساة للايمان اي داعية الي نسيان الايمان واهماله
الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان تحضره موضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع
السباع ومفعاة موضع الافاعي ثم نهي عن الكذب وقال انه مجانب للايمان وكذا
ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اي جرف نجاة وخلاص وشفا الشي حرفه قال تعالى
وكنتم علي شفا حفرة من النار واشفى علي الشي واشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال
ذلك في المكروه يقال اشفى المريض علي الموت وقد استعملها هنا في غير المكروه
والشرف المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي طلعت من فوق والمهواة
موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهي عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما
تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام
مقنع في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهي عن المباغضة وقال انها الحالقة
اي المستاصلة التي علي القوم كالحلق للشعر ثم نهي عن الامل وطوله وقال انه ينسي
العقل سهوا ويشوكي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهي عن الاعتماد عليه والسكون
اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرناه في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ونحن
ان نذكرها هنا ما جاء في الكذب والنهي عنه فجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وقال عليه السلام
اياكم والكذب فان الكذب يهدي الي الفجور وان الفجور يهدي الي النار وان
الرجل ليكذب ويتحرى الكذب فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق

يهدي الي البر وان البر يهدي الي الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق
فيكتب عند الله صادقا وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه انا يا رسول الله
استسر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايهن شئت تركتها
لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسالني فان جحدت نقضت ما جعلت
له وان اقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه
فقال قد اخذت علي السبيل كله فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه
عبد الله يا بني انت افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا
ولا يطلعن منك علي كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلاث احب الي من
ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي دواد رحمه الله كان ابن الزيات
عندي فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه الي الكذب علي ونزهني عن
الصدق في امره وكان يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة
المواعيد وشدة الاعتذار من الحكم القديمة لا فضل للناطق علي الاخرس
بالمنطق وزين النطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد
للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب
لا يقابلك ولسان الذي يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون
هي في الكذابين قالوا بل لكل كاذب الي يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين
لو لم اترك الكذب تاثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد
رنق وادب سيء وعادة فاحشة وقل من استرسل معه الا الفه وقل من
الفه الا تلف والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منير وقل من اعتاده
ودان عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته
العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري لا اوجر علي ترك الكذب ام لا لاني
اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شرب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش
ارتدع ولم ار كاذبا رجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر
عنه فقد عوتب انسان عليه فقال لعاتبه يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه

وقيل لكذاب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان
اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون
المؤمن جبانا قال نعم قيل فيكون بخيلا قال نعم قيل فيكون كذابا قال لا
وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم
من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل
الشرف فانهم قل ما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال اشترط
علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان
الكذب والمروة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه
ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف
بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب
ظريف وقال في قوله لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
وكذلك قالوا في قول ابراهيم اني سقيم وقال العتبي اني لا صدق في صغار ما يضرني
لاصدق في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء شعر لا يكذب المرء الا من مهانته
او عادة السوء او من قلة الادب لبعض جيفة كلب خير رائحته من كذبة المرء في جد
وفي لعب شهد اعرابي عند معاوية بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب والله
المتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما للاحنف
وحدثه حديثا اتكذب فقال له الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب
يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال له اسمع ابياتا قلتها
وكان واجدا على معاوية فقال هات فانشده شعر اذا انت لم تنصف اخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن
شفرة السيف مزحل فقال معاوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معاوية
ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى صار الى الابيات التي

انشدها

انشدها ابن الزبير فقال معاوية يا ابا بكر ما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك
قال انا اصلحت المعاني وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان
عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وروى العباس المبرد في الكامل ان عمر بن
عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري
امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس وقال له انعط عند عمر بن
عبد العزيز واثني عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب
تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا
واوما الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وروى ابو العباس ايضا ان عمرو بن
معدي كرب الزبيدي وكان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى
لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب قال كان يكذب
في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس وروي ان اهل الكوفة من الاشراف
كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم الى ان تطردهم الشمس فوقف
عمرو بن معدي كرب الى جنبي وخالد بن الصقعب النهدي وعمرو لا يعرفه
انما يسمع باسمه فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرت على بني نهد فخرجوا مسترعفين
بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت عليه بالصمصامة
فاخذت راسه فقال خالد بن الصقعب خلا يا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال
عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعد
مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والمكاثرة

قوله مسترعفين [illegible]

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب
نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصارت مفاتيح
ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره

وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار
كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح
مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل
فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية
الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله الشرح استشعر الحزن
جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب تجلبب الخوف جعله جلبابا اي
ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اي اعد ما قدمه
من الطاعات قرى لضيف الموت النازل به وهون الشديد العذاب وقوله فشرب
نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اي شرب حتى
روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه اكتفى بما شرب
اولا فلم يحتج الى العلل وطريقا جددا لا اعتبار فيها لقوة ارضها وقطع غماره
يقال بحر غمر اي كثير الماء وبحار غمار واستمسك من العرى باوثقها اي من الثقة
الوثيقة قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله اي اقامها
كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس يقال
اوطاني عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها
دليل فلوات اي يهتدى به كما يهتدي الركب في الفلوات بدليلهم امها قصدها
ومظنة الشيء حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام
منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو صريح بحال العارف ومكانته
من الله تعالى والعرفان حال رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالى
بها من تقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال
العابد وهو صاحب الصلاة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة
الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تقنعه الكسرة وتستره

الخرقة

الخرقة الاسمال ولا زوجة ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل
الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارئ سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق
في ذات العاشق وهذا ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو
ادونها وذلك لان العابد معامل كالتاجر يعبد ليثاب ويتعب نفسه ليرتاح
فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا
كثير المال والولد فليست حاله من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا
وعروضها وقنياتها فخلصت نفسه من دناءة المطامع وصار عزيزا ملكا لا سلطان
عليه لنفسه ولا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء تشتاق
اليه بعد الموت فكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغني الموسر واما
العارف فانه بالحال التي وصفناها لا يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا
لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل
بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون
كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلى عنها
وتستلزم الحال المذكورة ايضا ان يكون عابدا عبادة ما وليس يشترط في
حصول حال العرفان ان يكون على قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة
حجاب كما قيل ولكن لا بد من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم
ان العارف هو العالم بالله وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة
في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وترتيب طبقات العناصر والاحكام البين و
في تركيب الابدان الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل الا
ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته
ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتقى طبقة
اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتقى طبقة اخرى فان حصل
له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا عن الموجودات
كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتقى طبقات اخرى وهي ارفع
الطبقات وههنا طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا

فلا يكون لشعوره بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه
درجة الاتحاد بان يصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا القول قد قاله قوم من الاوائل
ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب لا يثبت العقول لتصوره ولكنا هاهنا
واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف
انما يعني بها نفسه عليه السلام وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان
يشرح حال العارف المطلق وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه عليه
السلام وسياتي في آخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات التي اشار عليه
السلام اليها واحدة واحدة فاولها تجنبه ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى
ذلك ان يخصه بالطاف يختار عندها الحسن ويتجنب القبيح فكانه اقام النفس
في مقام العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يمده الله سبحانه بها لينكسر عادية
العدو المذكور وبهذا يسمي قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان يستشعر الاعتبار
الحزن اي يحزن على الايام الماضية انه لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص
اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجنب الخوف اي يخاف من الاعراض عنه بان يحبط
عمله بما يحبطه من جريرة المخلصين ورابعها ان يعتق القري لضيف المنية وذلك
باقامة وظايف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل
الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان تهون عليه
الشديد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على عمل المشاق وسابعها
ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا
صحيحا ينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه
والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمانيتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى وهو العذب الفرات الذي
سهل موارده على من قد انتجبه الله تعالى وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه
نهلا وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات
لان الشهوات تصدي مرآة العقل فلا تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك
الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا همّا انفرد به وقولنا خرج عن الظلق

الاهما واحدا وهو همه بمولاه الذي له توجه همه في الاهتمام به والتفرد بما
جاء به ومطالعة انوار عزته فخليق ان يخرج من صفة اهل العمى ومشاركة اهل
اهل الهوى لانه قد استنار عنهم بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار المرتبة
مفتاحا لباب الهدى ومغلاقا لباب الضلال والردى قد ابصر طريق الهدى
ومغلاقا لباب الضلال والردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به
ومقابلة انوار جلاله بمرآة نفسه حتى تنكشف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الاشراق
فهذا ارفع الامور واجلها واعظمها وقد مزجه في هذا الفصل ومزجه بكلام
خرج به الى امر آخر وهو تفقه النفس في الدين والاحكام الشرعية النافعة للناس
في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فلردع المفسد وكف الظالم واما في اخراهم
فللفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فقال في اصدار كل وارد
عليه اي في فتيا كل مستفت له وهداية كل مسترشد له في الدين ثم قال رد كل فرع الى اصله
كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد
ذلك بل اراد ان يخرج الفروع العقلية ويردها الى اصولها كما يتكلف اصحابنا
القول في بيان حكمة القديم تعالى في الآلام وذبح الحيوان ردا له الى الاصل العدل
وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباحا لظلمات الضلال
كشافا لعشوات الشبه مفتاحا لمبهمات المشكلات المستغلقة دفاعا للمعضلات
الاحتجاجات العقلية الدقيقة الغامضة دليلا في فلوات الانظار الصعبة
المتشعبة ولم يكن في اصحاب محمد صلى الله عليه احد بهذه الصفة الا هو عليه السلام
ورابع عشرها ان يقول فيفهم مخاطبه ما خاطبه به وان يسكت فيسلم
وذلك لانه ليس كل قائل مفهما ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون
قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه اليه والاخلاص لله مقام عظيم جدا وهو تنزيه
الافعال عن الريا وان لا يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض
الصالحين يصح من طول العبادة نصبا فسقا فيتخيل ويدعي من ليذهب بذلك
اثر العبادة عنه وقوله عليه السلام فهو من معادن دينه واوتاد ارضه

تقتبس

معادن دينه الذي تقتبس الدين منهم كمعادن الذهب والفضة هي الارضون
التي يلتقط ذلك منها واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وادت
باهلها وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم يقولون اوتاد الارض
جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم
وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل والعدل ملكة تصدر بها عن
النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها
من الفضائل فرع عليها الاولى الشجاعة ويدخل فيها السخاء لان السخاء شجاعة
وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد
بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه ولهذا قال الطائي (ايقنت ان من السماح
شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا) والثانية العفة وتدخل فيها القناعة والزهد
والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر
بعد رسول الله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته
وقناعته وزهده تضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية
فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهات اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك
اصلا وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به
واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة
في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من
الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه
واني للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات
اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة
من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون الى واصل بن عطاء وواصل
تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه ومحمد تلميذ ابيه علي
عليه السلام فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه
ظاهر واما الاشعرية فانهم بآخرة ينتمون اليه ايضا لان ابا الحسن الاشعري
تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وشيخنا ابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب

تلميذ

تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ
واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما
الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتابه المعروف بكتاب المقالات ان اصل
مقالتهم وعقيدتهم ينتهي الى علي بن ابي طالب عليه السلام من طريقين احدهما
انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري
ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سال نفسه فقال اذا كان شيخكم
الاكبر الذي تنتهون اليه زيديا فما بالكم انتم لم تكونوا زيدية واجاب بان
سفيان الثوري رحمه الله وان اشتهر عنه الزيدية الا ان زيديته انما كانت عبارة
عن موالاة اهل البيت عليهم السلام وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم و
اجلال زيد بن علي عليه السلام وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله
ولم ينقل عن سفيان الثوري طعن في احد من الصحابة الطريقة الثانية
انه عد مشايخهم واحدا فواحدا حتى انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي عليه
السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين
وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحق السبيعي وغيرهم ثم قال
وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب عليه السلام فهو رئيس الجماعة
يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فان انتماءهم اليه
ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم اصحابه كانوا عنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا
عنه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم
واعمى بصائرهم ثم انه عليه السلام ذكر حال هذا العارف العادل فقال اول
عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر
وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح ذلك فقال يصف الحق ويعمل به ثم قال
لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لذته
وسروره وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن القرآن من زمامه
اي قد اطاع الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل
حيث نزل **الاصل** وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال

وسفيان ثوري زيديه

وامثايل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد
حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير
الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها
اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى
تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن
منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم
النبيين صلى الله عليه انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس
ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة
لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد
ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق
من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر الشرح
الحبائل جمع حبالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل الضلال جمع لا واحد له
من لفظه وقوله قد حمل الكتاب على آرائه يعني قد فسر القرآن وتأوله على مقتضى
هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من
العظائم فيه تأكيد لمذهب اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين
يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة
وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يقول ان
هذا المدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا واقف عند ذا في شبهة تحرجا وتورعا
كما قال النبي صلى الله عليه دع ما يريبك ثم قال عليه السلام وفي الشبهات وقع
اي بجهل لان من لا يعلم الشبهة ما هي كيف يقف عندها ويتحرج من الورطة
فيها ولا يأمن من كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله ويقول اعتزل البدع

وبينها

وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا
النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة انسان وما بعده
مراده بالحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان
داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال الشاعر شعر وكاين ترى من صامت لك معجب ❊ زيادته
او نقصه في التكلم ❊ لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❊ فلم يبق الا
صورة اللحم والدم ❊ قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها
شاعر فقال شعر ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء ❊
الا ان امير المؤمنين عليه السلام اراد الجهل والشاعر اراد البؤس وقوله فاين
تذهبون وانى تؤفكون والاعلام المعجزات هاهنا جمع علم واصلها الجبل او الراية
او المنار ينصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب
بكم في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها ويعمهون يتحيرون ويضلون
وعترة رسول الله صلى الله عليه اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من
قال انه رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة او بعده
نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة
الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يتفاخر القحطاني
فيقول له انا ابن عم رسول الله ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة لكنه بالاضافة
الى القحطاني ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدر مقدر انه
على طريق حذف المضافات اي ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير في البنين
والآباء فلذلك اراد ابو بكر رضي الله عنه انهم عترة اجداده على طريق حذف
المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه عترته من هي لما قال اني تارك
فيكم الثقلين فقال وعترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حين
طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين عليه
السلام بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه

تابعان له ونسبتهما اليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس
المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله
وهما اذ مرّ الحق جمع زمام كانه حبل الحق وايما سهم حيثما دار دارا وذاهبا
معهم حيث ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه
على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة
الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال تعالى واجعل لي لسان صدق
في الآخرين كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب
جعلهم كانهم السنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب اصلا بل هي كالمطبوعة
على الصدق وقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن يعني تعظيم و
ذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها
والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه عليه السلام يشعر
بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه
رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا عليه السلام معصوم وان لم يكن واجب العصمة
ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع
على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو عليه السلام به دون غيره من الصحابة والفرق
ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن
شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني
مذهب الامامية ثم قال عليه السلام فردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا
ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود
الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال هذا الموضع
يحتاج الى تلطف في الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض
لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك
وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشيء
واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل وقوم
من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي صلوات الله عليهما بذلك

بل هذه

بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول
في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي صلى الله عليه
وعلي عليه السلام ومن يتلوهما من اطائب العترة احياء بابدانهم التي كانت في
الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدر
ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض
وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال فانه
ان صح هذا التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس
بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلى لانها تقتضي ان الابدان
تبلى وذلك الانسان لم يبل فاحوج هذا الاشكال الى ان نقدر فاعلا محذوفا
فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك
من الاحوال والاوقات ويبلى كفن من بلي كفنه منا وليس هو ببال فحذف
المضاف كقوله والى مدين اي والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت
لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر
بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف
الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وحتى اذا بلغت الحلقوم وكقول حاتم
اذا حشرجت يوما وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا
الى ان الانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية المشاهدة وهي
اقل ما يمكن ان تألف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب
متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة
ليست داخلة في حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تعالى
تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق
لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الاولى كما قال من ذهب
الى تناسخ الانفس والارواح فتنعم عنده وتلتذ بضروب اللذات
الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب
فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا

يحتفر
ان الارض لم تسلط على [illegible] والانبياء
[illegible] ولا تقرب [illegible]
الاشكال [illegible] قوله

في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وعلى هذا الوجه لو ان
ان يحتضر احتضر اجلهم لوجد الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول تلك التي
قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما
قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر عدا ما انتزع منه ونقل
الى محل القدس ولكن لكنا ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصله الذي
لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المومنين في حواصل طيور
خضر يدور في افناء الجنان وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فانظر هنا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم
فان قلت فهل يجوز ان ماول كلامه عليه السلام فيقال لعله اراد بقاء الذكر
والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه اخرج الكلام
مخرج المستغرب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يعود
الى النبي صلى الله عليه لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير
انه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال
قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال ان رسول الله صلى الله عليه
لا تبليه الارض وانه الآن حي ولم يات بهذا الكلام الموهم ولانه في سياق
تعظيم العترة وتبجيل امرها وفخره بنفسه وتمدحه بخصائصه ومزاياه فلا يجوز
ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه عليه
السلام ام قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا الا تراه قال خذوها عن
خاتم النبيين ثم نعود الى التفسير فنقول انه عليه السلام لما قال لهم ذلك
علم انه قال قولا عجيبا وذكر امرا غريبا وعلم انهم ينكرون ذلك ويعجبون منه
فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا اخباري ولا تكذبوا اخبار
رسول الله صلى الله عليه لكم بهذا فتقولوا ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق
في الامور العجيبة التي تنكرونها كاحياء الموتى في القيامة وكالصراط والميزان
والنار والجنة وساير احوال الآخرة وهذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام
فان كان الخطاب لمن يعتقد الاسلام فانه يعني بذلك ان اكثرهم كانوا في حيرة

وشبهة

وشبهة وحيرة ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم
عثمان ومن يعتقد ان معاوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها
متعلق ومن يعتقد انه اخطا في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطا التي كان
اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول قد عدلت
فيكم واحسنت السيرة واقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة
يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت
فيكم الثقل الاصغر يعني ولديه عليهما السلام لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان
يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي صلى الله عليه
الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه
صلى الله عليه لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر
الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما
اخص الاشياء به قوله عليه السلام وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها
واثبتها وهذا من باب الاستعارة وكذلك قوله ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام من الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة
بينها وبين غيرها وقوله والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة وافصح
منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش
متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا
الراي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تعالى فقال
ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل
الافكار اليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل
بين اصولها الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم
درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها
وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة الشرح معقولة محبوسة بعقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح
العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر

في الاصل اللبن جعل للدنيا كنا قة معقولة عليهم تحثهم لبنها ثم استعمل الثقة
في كل خير ونفع قليل لانه دره الاكثر خيره ويقال في المدح لله دره اي
عمله وتجده من لذيذ العيش مصدره مج الشراب من فيه اي رمي به وقذفه
ويقال المجت نقطة من القلم اي ترششت وشيخ ماج اي كبير يمج الريق ولا
يستطيع حبسه لكبره ويتطعمونها يذوقونها ومنه اي مدة من الزمان
فيها طول ولتلفظت الشيء من فمي لفظه لفظا رميته وذلك الشيء اللفاظة وحينئذ
اي يلفظونها كلها لا يبقي منها شي معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف
الرضي رحمه الله منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يرون
الذي ينتظرون حتى يهلك المتمرد ويضمحل الحلوم ويثبت الموتون وقليل
ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتى لا يدعون الله الا اشارة بايديكم
وايماضا بحواجبكم وحتى لا يملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون
موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الله عبدا نكبتم ومن كتب
على الله الايمان والذي نفس على بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري
حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى يقوم عصابة شهدت مع محمد
صلى الله عليه وسلم الا يودي قتيلهم ولا يداوي جريحهم ولا ينعش صريعهم قال
المفسرون يعني الملائكة ومنها لقد دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة
فاستعتم وستليكم بعدي ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسيايتكم
غلاما ثقيف اخفش وجعبوب تقتلان وتظلمان وقليل ما يمكثان قلت
الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب القصير الذميم وهما الحجاج
ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين
اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج اتانا
اعيمش اخيفش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان
المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل انه قصير فصل له
الخياط يوما فابقى منه فضلة كبيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص
الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له القميص الثوب

والمقاوم نكبا

ويا غفلتاه الباقي لا تنسهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله
لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب واستدبرتم من خطب
معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا
يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف
فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم
في المهمات على ارائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى
ثقات واسباب محكمات الشرح القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته
فانقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل
التاخير ويروي والرجاء وهو التاخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اي
بعد ان اعطاهم من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته المصلحة والازل
بفتح الهمزة الضيق ويقتصون يتبعون قال سبحانه وتعالى وقالت لاخته
قصيه ويعفون بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اي
كففت فانا عف وعفيف وامراة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف
عن المسالة اي عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ويروي ولا يعفون
عن عيب اي لا يصفحون ومفزعهم ملجاهم وفيما يرى اي فيما يظن ويروي
بفتح الياء اي فيما يراه ويروي بعرى وثيقات يقول ان عادة الله تعالى
ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان
لا يجبر الاولياء وينصرهم الا بعد بوس وبلاء يمتحنهم به ثم قال لاصحابه ان
في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبرا اي من شقة يعني ما استقبلوه من الاقدام
في مستقبل زمانهم من السبب وولاة السوء وتنكر الوقت وسمي المشقة عتبا لان
العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الذهاب كالواجد عليهم القائم في
انزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الموجدة يعتب على صاحبه ويرى بحث

فالقصم وقصمته م

عن عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء
وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة ويروى ايضا من عتب الدهر
لامر الشاق وما استدبروه من خطب يعني به ما تقدم عنهم من الحروب والوقايع
التي تقضوها ومضوا وما استدبروها ويروى واستدبرتم من خصب وهو
رفاء العيش وهذا نقيض المعنى الاول اي وما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة
وصفو العيشة ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى آخره وهو ماخوذ
من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وخطائهم وكونهم
لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال اوصياء الانبياء ثم نعى عليهم احوالهم القبيحة
فقال انهم لا يؤمنون بالغيب اي لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن
الامور القبيحة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون اعمالا داخلة في الشبهات
ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسيرون فيها
الانسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف عندهم ما دل الدليل على
كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا اليه انه حق سواء كان
حقا في نفس الامر او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف
انهم لا يستشيرون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور
المشكلة الى انفسهم وآرائهم ولقد صدق صلوات الله عليه بان هذه صفات
من يدعي العلم والفضل في زماننا وقبله بدهر طويل وذلك انهم يانفون من التعلم
والاسترشاد فالبادي منهم يعتقد في نفسه انه افضل من البارع المنتهي وحتى
طفق الواحد منهم مبادي علم وجلس شرع في التدريس والتصنيف فمنعه [illegible]
بذلك من التردد الى ابواب العلماء وانف من سؤالهم عن الامور المشكلة فعلم
حمله الى الجهل ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام نفسه ويرى عنده كان
واسقاطها وهو احسن الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ
من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها

وايأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام
الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها
الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا
تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت
بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم
من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئا
الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت
لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله
ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به دونهم ولقد نزلت بكم البلية
جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل
ممدود الى اجل معدود الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي
وكذلك كان ارسال محمد صلى الله عليه لان بين نبوته وبين عهد المسيح
عليه السلام دهرا طويلا اكثر الناس على انه ستمائة سنة ولم يرسل في تلك
المدة رسول الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن مشهورا ولا
شهودا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك الهجاع بفتح الهاء فاما الهجعة
بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل
الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى
واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشر والتلظي التلهب وكاسفة النور
قد ذهب ضوؤها كما يكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وحؤول الحال
فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار
ذهاب الماء فلا ثمرة لها ولا ماء بها ويروى رواء واعور ماؤها بالعين
المعجمة جعل من غار الماء اي ذهب ومنه قوله تعالى ارأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا ومتجهمة لاهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها
وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية للميتة او يكون على وجه الاستعارة
اي اكلها خبيث ويروى الجيفة اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها

اليوم بدون اسماعكم

المقدم

فعلاً بنصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكريراً للفظ نائباً عن الفعل ودليلاً
عليه واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ واسئلة الجهل وهو سؤال
بالفتح اسدت الانعام اليكم وقوله عليكم اي يبين لكم احدهما قد بين لكم
اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى آثاركم
اي رفع منازلكم ان اطعتم ويكون سمي يعني اسمي كما كان في الوجه الاول بمعنى اوضح
واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما يجي على التفعال
بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يات بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء
وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا
ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضى ان ينسب اليه فقال ذلك دين الحق وادى
اليكم عرفكم واعلمكم ونحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة وهي ما يكره وفي هذا
دلالة على انه يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر هاهنا
جمع آمر كالعاصي جمع اعاص والاحاصم جمع احمر يعني الكلام الآمر لهم بالطاعات وهي
القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والعوادي جمع عادية يعني الآيات
الناهية لهم عن المعاصي ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا
لا يجمع على فاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله
والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى والقوا اليهم السلم وقدم اليكم
بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ماخوذ ايضاً من القرآن ومعنى قوله
بين يدي عذاب اي امامه وقبله لان ما بين يديك متقدم لك **الاصل** فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها
الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فيذهب بكم الرخص مذاهب
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم
لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا

ان يسير

ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان
جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب
على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا
الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال
استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى وامره ان يصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا
اي حبسها عليه يتعدى فينصب قال عنترة **شعر** فصبرت عارفة لذلك حرة
ترسو اذا نفس الجبان تطلع اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي
في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر
اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها قليل عائد الى الايام
التي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليلة
بالنسبة والاضافة الى الايام التي تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر
عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شي قليل فحذف الموصوف كقوله
وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهي عن الاخذ برخص
المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد
فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية ولا تساهلوا انفسكم في ترككم تنزل المعصية
ولا تسامحوها ولا ترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم
بكم على النار لان من مرن على امر تدرج من صغيره الى كبيره فالمداهنة النفاق
والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد صانها من العقاب واوجب لها الثواب
وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه قد
القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال
والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال
غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه

بالكسر غبنا بالتحريك اذا نقصه فهو مغبون غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة
ولفظ الخبر يدل علي انه من غبن البيع والشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين
والمغبوط الذي يتمني مثل حاله والحسود الذي يتمني زوال حاله وانتقالها
الي الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه
غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر
شعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط ۞ اذ هو الرمس تعفوه الاعاصير ۞ هاكذا
انشدوه بكسر الباء قالوا فيه مغتبط اي مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره
مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسيره
كونه شركا وقوله منساة للايمان اي داعية الي نسيان الايمان واهماله وكاتما
الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان مقعد ومضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع
السباع ومفعاه موضع الافاعي ثم نهي عن الكذب وقال انه مجانب للايمان وكذلك
ورد في الخبر المرفوع وشفا مقصور اي جرف هار وطرفه وشفا الشي حرفه قال الله تعالى
وكنتم علي شفا حفرة من النار واشفي علي الشي واشرف عليه بمعني واكثر ما يقال
ذلك في المكروه يقال اشفي المريض علي الموت وقد استعملها هنا في غير المكروه
والشرف المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي طلعت من فوق والمهواة
موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهي عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما
تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام
مقنع في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهي عن المباغضة وقال انها الحالقة
اي المستاصلة التي علي القوم كالحلق للشعر ثم نهي عن الامل وطوله وقال انه يسهي
العقل سهوا وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهي عن الاعتماد عليه والسكون
اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرناه في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب
ان يذكر هاهنا ما جاء في الكذب والنهي عنه جاء في الخبر عن رسول الله صلي الله عليه
اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وقعنه عليه السلم
اياكم والكذب فان الكذب يهدي الي الفجور وان الفجور يهدي الي النار وان
الرجل ليكذب ويتحري الكذب فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق

يهدي

يهدي الي البر وان البر يهدي الي الجنة وان الرجل يتصدق ويتحري الصدق
فيكتب عند الله صادقا وروي ان رجلا قال للنبي صلي الله عليه انا يا رسول الله
استسر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايهن شئت تركتها
لك قال دع الكذب فلما ولي هم بالزنا فقال يسالني فان جحدت نقضت ما جعلت
له وان اقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه
فقال قد اخذت علي السبيل كله قد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه
عبد الله يا بني انت افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا
ولا يطلعن منك علي كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلاث احب الي من
ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي دواد رحمه الله كان ابن الزيات
عندي فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه الي الكذب علي ونزهني عن
الصدق في امره وكان يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة
المواعيد وشدة الاعتذار من الحكم القديمة لا فضل للناطق علي الاخرس
بالمنطق وزين النطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد
للفضل بن الربيع في كلام جري بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب
لا يقابلك ولسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالي ولكم الويل مما تصفون
هي في الكذابين قالوا بل لكل كاذب الي يوم القيمة ومن كلام بعض الصالحين
لو لم اترك الكذب تاثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد
رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقل من استرسل معه الا الفه وقل من
الفه الا تلفه والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منبث وقل من
مرن عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته
العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري لا اوجر علي ترك الكذب ام لا لاني
اتركه انفة يحيي بن خالد رايت شرب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش
ارتدع ولم ار كاذبا رجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر
عنه فقد عوتب انسان عليه فقال لعاتبه يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه

وقيل لكذاب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان
اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار انه عم قيل له يا رسول الله ايكون
المؤمن جبانا قال نعم قيل فيكون بخيلا قال نعم قيل فيكون كذابا قال لا
وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم
من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون واخذه شاعر فقال
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل
الشرف فانهم قلما يكذبون وقال بعض الحكماء لو صحبني رجل فقال لي اشترط
علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان
الكذب والمروة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه
ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف
بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب
ظريف وقال في قوله لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
وكذلك قالوا في قول ابراهيم اني سقيم وقال العتبي اني لا اصدق في صغار ما يضرني
لا صدق في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء شعر لا يكذب المرء الا من مهانته
او عادة السوء او من قلة الادب ۞ لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد
وفي لعب ۞ شهد اعرابي عند معاوية بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب والله
المتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما للاحنف
وحدثه حديثا اتكذب فقال له الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب
يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال له اسمع ابياتا قلتها
وكان واجدا على معاوية فقال هات فانشده شعر اذا انت لم تنصف اخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل ۞ ويركب حد السيف من ان تضيمه ۞ اذا لم يكن عن
شفرة السيف مزحل فقال معاوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معاوية
ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك
ما ادري واني لاوجل ۞ على اينا تعدو المنية اول ۞ حتى صار الى الابيات التي

انشدها

انشدها ابن الزبير فقال معاوية يا ابا بكر ما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك
قال انا اصلحت المعاني وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان
عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن
عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري
امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس وقال له انعتني عند عمر بن
عبد العزيز واثن عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب
تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا
واوما الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وروى ابو العباس ايضا ان عمرو بن
معدي كرب الزبيدي وكان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى
لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب
في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس وروي ان اهل الكوفة من الاشراف
كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم الى ان تطردهم الشمس فوقف
عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي وعمرو لا يعرفه
انما يسمع باسمه فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مستعنقين
بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت عليه بالصمصامة
فاخذت راسه فقال خالد بن الصقعب خلا يا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال
عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المقاول
مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والمكاثرة

قوله مستعنقين [illegible]
ان استعنق [illegible] ولم يحلل [illegible]
والمقاولة [illegible]

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب
نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح
ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره

وقطع غماره واستمسك من العري باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من النفس
علي مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار
كل وارد عليه وتصيير كل فرع الي اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح
مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل
فكان اول عدله نفي الهوي عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية
الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله الشرح استشعر الحزن
جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب تجلبب الخوف جعله جلبابا اي
ثوبا فزهر مصباح الهدي اضاء واعد القري ليومه اي اعد ما قدمه
من الطاعات قرىٰ لضيف الموت النازل به والغمرات العذاب وقوله فشرب
نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اي شربا حتي
روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه اكتفي بما شربه
اولا فلم يحتج الي العلل وطريق جدد لا عثار فيها القوة ارضها وقطع غماره
يقال بحر غمر اي كثير الماء وبحار غمار واستمسك من العري ما وثقها اي من الثقة
الوثيقة قال تعالي فقد استمسك بالعروة الوثقي ونصب نفسه لله اي اقامها
كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس يقال
اوطاني عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدي لوجهها
دليل فلوات اي يهتدي به كما يهتدي الركب في الفلوات بدليلهم امها قصدها
ومظنة الشيء حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام
منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو صريح بحال العارف ومكانته
من الله تعالي والعرفان حال رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالي
بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء علي طبقات ثلاث الطبقة الاولي حال
العابد وهو صاحب الصلاة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة
الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تقنعه الكسرة وتستره

الحرقة الامال والازواج والاولاد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل
الي الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والباري سبحانه متمثل في نفسه بمثل المعشوق
في ذات العاشق وهذا ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهي
ادونها وذلك لان العابد معامل كالتاجر يبيع ليثاب ويتعب نفسه ليرتاح
فهو يعطي من نفسه شيا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا
كثير المال والولد فليست حاله من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا
وعرضها وقنياتها فخلصت نفسه من دناءة المطامع وصار عزيزا ملكا لا سلطان
عليه لنفسه ولا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شي تشتاق
اليه بعد الموت فكان اقرب الي السلامة والنجاة من العابد الغني الموسر واما
العارف فانه بالحال التي وصفناها لا يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا
لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل
بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون
كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلي منها
ويستلزم الحال المذكورة ايضا ان يكون عابدا عبادة ما وليس يشترط في
حصول حال العرفان ان يكون علي قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة
حجاب كما قيل ولكن لا بد من القيام بالفرائض وشي يسير من النوافل واعلم
ان العارف هو العالم بالله وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة
في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وترتيب طبقات العناصر والاحكام
في تركيب الابدان الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له
ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الي ذلك استشعار جلال الله تعالي وعظمته
ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة
اخري فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخري فان حصل
له بعد ذلك الاعراض عن كل شي سوي الله وان يصير مسلوبا عن الموجودات
كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالي فقد ارتفع طبقات اخري وهي ارفع
الطبقات وههنا طبقة اخري يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا

فلا يكون لشعوره بها اصلاً وانما يكون شاعراً بالمقوم الاول سبحانه لا غير وهذه
درجة الاتحاد بان يصير الذاتان ذاتاً واحدة وهذا اقول قد قال قوم من الاوائل
ومن المتاخرين ايضاً وهو مقام صعب لا يثبت العقول لتصوره ولكنا هـ
واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف
انما يعني بها نفسه عليه السلام وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان
يشرح حال العارف المطلق وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه عليه
السلام وسياتي في آخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات التي اشار عليه
السلام اليها واحدة واحدة فاولها كونه ان يكون عبداً اعانه الله على نفسه ومعنى
ذلك ان يخصه بالطاف يختار عندها الحسن ويتجنب القبيح فكانه اقام النفس
في مقام العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يمده الله سبحانه بها فيكسر عادية
العدو المذكور وهذا مبني قوم من المتكلمين اللطف الاعتبار عونا وثانيها ان يستشعر
الحزن اي يحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص
اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من الاعراض عنه بانهتاك
عنده ما يحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعدّ القرى لضيف المنية وذلك
باقامة وظايف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل
الموت بين عينيه صباحاً ومساءً وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه
الشديد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على عمل الشاق وسابعها
ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيباً
صحيحاً ينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه
والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمانينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى وهو العذب الفرات الذي
سهل موارده على من قد انتجبه الله تعالى وجعله اهلاً للوصول اليه فشرب منه
نهلاً وسلك طريقاً لا اعتبار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات
لان الشهوات تصدي مرآة العقل فلا تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك
الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها لانها تثبط وتقطع عن المطلوب

الا همّاً واحداً وهو همه بمولاه الذي له ثمرة في الاهتمام به والتفرد بما
جاء به ومطالعة انوار عزته فخرج من صفة اهل العمى ومشاركة اهل
اهل الهوى لانه قد استاز عنهم بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار
مفتاحاً لابواب الهدى ومغلاقاً لابواب الضلال والردى قد ابصر طريقه
~~ومغلاقاً لابواب الضلال والردى قد ابصر~~ وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به
ومقابلة انواره بمرآة نفسه حتى تنكشف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الاشراق
فهذا ارفع الامور واجلها واعظمها وقد مرّ في هذا الفصل ومزجه بكلام
خرج به الى امر آخر وهو فقه النفس في الدين والاحكام الشرعية النافعة للناس
في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فلردع المفسد وكف الظالم واما في اخراهم
فللفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فقال في اصدار كل وارد
عليه اي في فتياه كل مستفت له وهداية كل مسترشد لفن الدين ثم قال وتصيير
كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد
ذلك بل اراد ان يخرج الفروع العقلية ويردها الى اصولها كما يتكلفه اصحابنا
القول في بيان حكمة القديم تعالى في الآلام وذبح الحيوان ردّاً له الى الاصل العدل
وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباحاً لظلمات الضلال
كشافاً لعشوات الشبه مفتاحاً لمبهمات المشكل المستغلقة دفّاعاً للمعضلات
الاحتجاجات العقلية الدقيقة الغامضة دليلاً في فلوات الانظار الصعبة
المشتبهة ولم يكن في اصحاب محمد صلى الله عليه احد بهذه الصفة الا هو عليه السلام
ورابع عشرها ان يقول مخاطباً لغيره فيفهمه ما خاطبه به وان يسكت فيسلم
وذلك لانه ليس كل قايل مفهماً ولا كل ساكت سالماً وخامس عشرها ان يكون
قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه اليه والاخلاص لله مقام عظيم جداً
الافعال عن الريا وان لا يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض
الصالحين يصح من طول العبادة نصيباً قسطاً فيتخلل ويدهن لئلا يذهب بذلك
اثر العبادة عنه وقوله عليه السلام فهو من معادن دينه واوتاد ارضه

نقتبس

معادن دينه الذي تقتبس الدين منهم كمعادن الذهب والفضة في الارضين
التي يلتقط ذلك منها واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وارتجت
باهلها وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم يقولون اوتاد الارض
جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم
وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل والعدالة ملكة تصدر بها عن
النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها
من الفضائل فرع عليها الاولى الشجاعة ويدخل فيها السخا لان السخا شجاعة
وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد
بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه ولهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح
شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا والثانية العفة وتدخل فيها القناعة والزهد
والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر
بعد رسول الله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته
وقناعته وزهده تضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية
فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهابذ اكابرهم واصاغرهم شي من ذلك
اصلا وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكما واساطين الحكمة ينفردون به
واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة
في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من
الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه
واني للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات
اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة
من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتهون الى واصل بن عطا وواصل
تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه ومحمد تلميذ ابيه علي
عليه السلام فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه
ظاهر واما الاشعرية فانهم باخرة ينتمون اليه ايضا لان ابا الحسن الاشعري
تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وشيخنا ابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام والشحام

تلميذ

تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ
واصل بن عطا فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما
الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتابه المعروف بكتاب المقالات ان اصل
مقالتهم وعقيدتهم ينتهي الى علي بن ابي طالب عليه السلام من طريقين احدهما
انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري
ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سال نفسه فقال اذا كان شيخكم
الاكبر الذي تنتهون اليه زيديا فما بالكم انتم لم تكونوا زيدية واجاب بان
سفيان الثوري رحمه الله وان اشتهر عنه التزيد الا ان تزيده انما كان عبارة
عن موالاة اهل البيت عليهم السلام وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم
واجلال زيد بن علي عليه السلام وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله
ولم ينقل عن سفيان الثوري طعن في احد من الصحابة الطريقة الثانية
انه عدد مشايخهم واحدا فواحدا حتى انتهى الى علما الكوفة من اصحاب علي عليه
السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين
وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحق السبيعي وغيرهم ثم قال
وهؤلا اخذوا العلم من علي بن ابي طالب عليه السلام فهو رئيس الجماعة
يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه
ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم اصحابه كانوا وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا
عنه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم
واعمى بصائرهم ثم انه عليه السلام ذكر حال هذا العارف العادل فقال اول
عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر
وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح ذلك فقال يصف الحق ويعمل به ثم قال
لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لذته
وسروره وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن القرآن من زمامه
اي قد اطاع الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل
حيث نزل الاصل وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال

سفيان الثوري من الزيدية

واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد
حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير
الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها
اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى
تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن
منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم
النبيين صلى الله عليه انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس
ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة
لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد
ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق
من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر الشرح
الجهائل جمع جهالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل الضلال جمع لا واحد له
من لفظه وقوله قد حمل الكتاب على آرائه يعني قد فسر القرآن وتاوله على مقتضى
هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من
العظائم فيه تاكيد لمذهب اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين
يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة
ومن جاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات وفيها
هذا المدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا اقف عند ذي شبهة تحرجا وتورعا
كما قال النبي صلى الله عليه دع ما يريبك ثم قال عليه السلام وفي الشبهات وقع
اي بجهل لان من لا يعلم الشبهة ما هي كيف يقف عندها ويتحرج من الورطة
فيها ولا يامن من كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله ويقول اعتزل البدع

وبينها

وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا
النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة انسان وما بعده
مراده بالحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان
داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال الشاعر شعر وكاين ترى من صامت لك معجب :. زيادته
او نقصه في التكلم :. لسان الفتى نصف ونصف فؤاده :. فلم يبق الا
صورة اللحم والدم :. قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها
شاعر فقال شعر ليس من مات فاستراح بميت :. انما الميت ميت الاحياء
الا ان امير المؤمنين عليه السلام اراد الجهل والشاعر اراد البؤس وقوله تؤفكون
تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ها هنا جمع علم واصلها الجبل او الراية
او المنار تنصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب
بكم في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها ويعمهون يتحيرون ويضلون
وعترة رسول الله صلى الله عليه اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من
قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة او بعده
نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة
الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يفاخر القحطاني
فيقول له انا ابن عم رسول الله ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة لكنه بالاضافة
الى القحطاني ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدر مقدر انه
على طريق حذف المضافات اي ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير في البنين
والآباء فلذلك اراد ابو بكر رضي الله عنه انهم عترة اجداده على طريق حذف
المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه عترته من هي لما قال اني تارك
فيكم الثقلين فقال وعترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حين
طرح عليهم كساء وقال حين نزل انما يريد الله اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين عليه
السلام بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه

تا بعان له ونسبتهما اليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس
المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله
وهو لا يزال الحق جمع ذمام كانه حبل الحق دايرا معهم حيثما داروا وذاهبا
معهم حيث ذهبوا كما ان الناقة طوع ذمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه
على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة
الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال تعالى واجعل لي لسان صدق
في الآخرين كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب
جعلهم كانهم السنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب اصلا بل هي كالمطبوعة
على الصدق وقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك
انه امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها
والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه عليه السلام يشعر
بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه
رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا عليه السلام معصوم وان لم يكن واجب العصمة
ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع
على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو عليه به دون غيره من الصحابة والفرق
ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن
شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني
مذهب الامامية ثم قال عليه السلام وردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا
ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء
ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال لي هذا الموضع
يحتاج الى تلطف في الشرح لان لقايل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض
لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك
وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشيء
واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوايل وقوم
من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي صلوات الله عليهما بذلك

بل هذه

بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول
في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي صلى الله عليه
وعلي عليه السلام ومن يتلوهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت في
الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدر
ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض
وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال فانه
ان صح هذا التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس
بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلى لانها تقتضي ان الابدان
تبلى وذلك لان الانسان لم يبل فاحوج هذا الاشكال الى ان نقدر فاعلا محذوفا
فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك
من الاحوال والاوقات ويبلى كفن من بلي كفنه منا وليس هو ببال فحذف
المضاف كقوله والى مدين اي والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت
لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر
بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف
الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وحتى اذا بلغت الحلقوم وكقول حاتم
اذا حشرجت يوما وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا
الى ان الانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية المشاهدة وهي
اقل ما يمكن ان تاتلف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب
متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة
ليست داخلة في حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تعالى
تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق
لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الاولى كما قال من ذهب
الى قيامة الانفس والابدان معا فيتنعم عنده ويلتذ بضروب اللذات
الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب
فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا

حتى
ان الارض لم تسلط على [illegible] وانما [illegible]
[illegible] [illegible]
الاشكال [illegible] قوله

في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وعلى هذا الوجه لو ان
ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الاجساد فيها وانه لم يعلم ان اصول تلك البني
قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما
قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر عدا ما انتزع منه ونقل
الى محل القدس ولكن لا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته
لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور
خضر تدور في انهار الجنان وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فاذا جاز هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم
فان قلت فهل يجوز ان يتاول كلامه عليه السلام فيقال لعله اراد بقاء الذكر
والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه اخرج الكلام
مخرج المستغرب المستطرف فان قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يعود
الى النبي صلى الله عليه لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير
انه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال
قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال ان رسول الله صلى الله عليه
لا تبليه الارض وانه الآن حي ولم يات بهذا الكلام الموهم ولانه في سياق
تعظيم العترة وتبجيل امرها وفخره بنفسه وتمدحه بخصائصه ومزاياه فلا يجوز
ان يدخل في عرض ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه عليه
السلام ام قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا الا تراه قال خذوها عن
خاتم النبيين ثم نعود الى التفسير فنقول انه عليه السلام لما قال لهم ذلك
علم انه قال قولا عجيبا وذكر امرا غريبا وعلم انهم ينكرون ذلك ويعجبون منه
فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا اخباري ولا تكذبوا اخبار
رسول الله صلى الله عليه بهذا فتقولوا ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق
في الامور العجيبة التي تنكرونها كاحياء الموتى في القيامة وكالصراط والميزان
والنار والجنة وسائر احوال الآخرة وهذا ان كان خاطب به من لا يعتقد الاسلام
فان كان الخطاب لمن يعتقد الاسلام فانه يعني بذلك ان اكثرهم كانوا مرجئة

وشبهة

وشبهة ومجبرة ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم
عثمان ومن يعتقد ان معاوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها
متعلق ومن يعتقد انه اخطا في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطا التي كان
اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول قد عدلت
فيكم واحسنت السيرة واقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة
يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت
فيكم الثقل الاصغر يعني ولديه عليهما السلام لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان
يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي صلى الله عليه
الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه
صلى الله عليه لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر
الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما
اخص الاشياء به قوله عليه السلام وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها
واثبتها وهذا من باب الاستعارة وكذلك قوله ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام من الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة
بينها وبين غيرها قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة وافصح
منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش هنا
متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا
الراي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تعالى فقال
ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل
الافكار اليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل
بين اصولها الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم
درها وتوردهم صفوها ولا ترفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها
وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة الشرح معقولة محبوسة بعقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح
العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر

في الاصل اللبن جعل لدنيا كنا قة معقولة عليهم تحتهم لبنها ثم استعمل الدر
في كل خير ونفع فقيل لا در دره الا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي
عمله ومجة من لذيذ العيش مصدر مج الشراب من فيه اي رمي به وقذفه
ويقال المجة نقطة من القلم اي ترششت وشيخ ماج اي كبير يمج الريق ولا
يستطيع حبسه لكبره ويتطعمونها يذوقونها وبرهة اي مدة من الزمان
فيها طول ولفظت الشي من فمي لفظته لفظا رميته وذلك الشي اللفاظة ويلفظونها
اي يلفظونها كلها لا يبقي منها شي معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف
الرضي رحمه الله منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يرون
الذي ينتظرون حتي يهلك المتمرد ويضمحل المحلون ويثبت المومنون وقليل
ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتي لا يدعون الله الا اشارة باعينكم
وايماء بحواجبكم وحتي لا يملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتي يكون
موضع سلاحكم علي ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الله بملائكته ومن كتب
علي الله الايمان والذي نفس علي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري
حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتي تقوم عصابة شهدت مع محمد
صلي الله عليه وآله بدرا لا يودي قتيلهم ولا يداوي جريحهم ولا ينعش صريعهم قال
المفسرون يعني الملائكة ومنها لقد دعوتكم الي الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة
فما استقمتم وستليكم بعدي ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسيأتيكم
غلاما ثقيف اخفش وجعبوب يقتلان ويظلمان وقليل ما يمكثان قلت
الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب القصير الدميم وهما الحجاج
ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الي الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين
اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج اتانا
اخيفش اعمش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان
المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل انه قصير ففصل له
الخياط يوما فابقي منه فضلة كبيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص
الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له [illegible]

كذا
واللفاظة هم

دباغتدن

دباغتدن الباقي لا تفنيهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله
لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب
معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق علي اختلاف حججها في دينها لا
يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يومنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف
فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الي انفسهم وتعويلهم
في المهمات علي ارائهم كان كل امري منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يري بعري
ثقات واسباب محكمات الشرح القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته
فتقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل
التاخير ورخي ورخاء وهو التاخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اي
بعد ان اعطاهم من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته المصلحة والازل
بفتح الهمزة الضيق ويقتصون يتبعون قال سبحانه وقالت لاخته
قصيه ويعفون بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اي
كففت فانا عف وعفيف وامراة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف
عن المسالة اي عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ويروي ولا يعفون
عن عيب اي لا يصفحون ومفزعهم ملجاؤهم وفيما تري اي فيما يظن ويروي
بفتح الياء اي فيما يراه ويروي بعري وثيقات تقول ان عادة الله تعالي
ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان
لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد بوس وبلاء يمتحنهم به ثم قال لاصحابه ان
في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبرا اي من شقة يعني ما استقبلوه ويلاقونه
في مستقبل زمانهم من السبب وولاة السوء وتنكر الوقت وسمي المشقة عتبا لان
العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في
الانزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الموجدة يعتب علي صاحبه ويروي من

فانقصم وقصمته م

عن عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء
وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة وتردي ايضا من عتب وهي
الامر الشاق وما استدبروه من خطب يعني به ما تقدم عنهم من الحروب والوقائع
التي قضوها ومضوا فيها واستدبروها ويروى واستدبرتم من خصب وهو
رخاء العيش وهذا نقيض المعنى الاول اي وما خلفتم وراءكم من الشباب والنعمة
وصفو العيشة ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى آخره وهو ماخوذ
من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وخطائهم وكونهم
لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال اوصياء الانبياء ثم نعى عليهم احوالهم القبيحة
فقال انهم لا يومنون بالغيب اي لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن
الامور القبيحة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون اعمالا داخلة في الشبهات
ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسيرون فيها
الارشاد ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف عندهم ما دل الدليل على
كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا اليه لزعمهم سواء كان
حقا في نفس الامر ام لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال
انهم لا يستوحشون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور
المشكلة الى انفسهم وآرائهم ولقد صدق صلوات الله عليه بان هذه صفات
من يدعي العلم والفضل في زماننا وقبله بل هو طويل وذلك انهم يانفون من التعلم
والاسترشاد فالبادي منهم يعتقد في نفسه انه افضل من البارع المنتهي وحتى
نطق الواحد منهم بمبادي علم وجلس شرع في التدريس والتصنيف فمنعه التعاظم
بذلك من التردد الى ابواب العلماء والانف من سوالهم عن الامور المشكلة فلم
حملها الى الحصر ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام نفسه ويرى عنده كان
واستقامتها وهو احسن **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ
من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها

واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام
الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها
الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا
تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت
بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم
من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئا
الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت
(في الهامش: اليوم بدون اسماعكم)
لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله
ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية
جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل
ممدود الى اجل معدود **الشرح** الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي
وكذلك كان ارسال محمد صلى الله عليه لان بين نبوته وبين عهد المسيح
عليه السلام زمانا طويلا اكثر الناس على انه ستماية سنة ولم يرسل في تلك
المدة رسول للنصارى الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن مبعوثا
مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك الهجاع بفتح الهاء فاما الهجعة
بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل
الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى
واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشر والتلظي التلهب وكاسفة النور
قد ذهب ضوؤها كما يكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وتحول الحال
فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها واغورار
ذهاب الماء فلاة عوراء لا ماء بها ويروى واعور ما بها بالغين
المعجمة جعله من غار الماء اي ذهب ومنه قوله تعالى ان اصبح ماؤكم
غورا ومتجهمة لاهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها
وما يتولد منها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة
اي اكلها خبيث ويروى الخيفة اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها

ودثارها فالشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام
ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف
شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل السيف دثارا لانه يتلوه ثم قال واذكر ما بتلك كلمة
اشارة الى المسنة الفانية ويمكن ان يعني بها الدنيا التي تقدم ذكرها وقد قيل
اباؤهم ولفوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والادلة ان الاجناس ويمكن ان
يعني بها الامانة التي عرضت على الانسان فحملها والمراد بالامانة الطاعة والعبادة
وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال بتلك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب
ولم يجر ذكره ولان الاشارة الى مثل هذا اعظم واهيب واشد ردعة في
المخاطبين النصح قوله ولا خلت فيما بينكم وبين الاعقاب اي لم يبطل العهد
والاعقاب المدد المتمادية والقرون الامم من الناس وقوله من يوم كنتم ترون
بفتح الميم من يوم على انه مبني اذ هو مضاف الى الظرف الزمان وتجرها بالاضافة
على اختلاف القولين في علم العربية واختلفت الرواية في قوله عليه السلام والله
ما اسمعكم فمن روي بالكاف ومن روي اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم
اليوم بدون اسماعكم فمن روي هكذي ومن روي بدون اسماعهم فمن رواه بهاء
الغيبة في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بكاف الخطاب
قال انه خاطب به من صحب النبي صلى الله عليه وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب
علي عليه السلام كانوا ان يقين صحابة وتابعين ويعضده الرواية الاولى سياق
الكلام وقوله ولا اشفقت لهم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم به
من الصفي وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال
صفي وصفية وخلاصة هذا الكلام انه جميع ما كان رسول الله صلى الله عليه
يقوله لاصحابه قد قلت مثله لكم فلو اطاعوا اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساواة
لحالهم قلت لو ان مجيبا منهم يجيبه لامكن ان يقول له عليه السلام المخاطبون
وان كانوا انعاما وحدا مساويا الا ان المخاطب مختلف الحال وذلك لانك
وان كنت ابن عمه في النسب بل اخاه ولحمه ودمه وفضايلك مشتقة من فضايله
وانت قبس من نوره وثانيه على الحقيقة ولا ثالث لكما الا انك لم [illegible]

الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لكلامه حسب انفعالها له وتلك خاصية
النبوة التي استاد بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا احبه ومال اليه
ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان يصبو
الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولين صبا الوليد وهو ريحانة قريش
ليصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب
فوق ما يفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله
وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في آذانهم خوفا ان يسحرهم
ويستميلهم بقراءته وبموعظته وتذكيره وهذا هو معنى قوله تعالى يجعلون
اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو
القرآن خوفا من ان يغير عقايدهم في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد
سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رواه ومنظره وما ذاقوا من حلاوة
لفظه وسري كلامه في اذهانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في
نصرته وهذا من اعظم معجزاته عليه السلام وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة
التي جعلها في قلوب الناس وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تفرد صلوات الله
عليه فكيف يروم امير المؤمنين عليه السلام من الناس ان يكونوا معه كما كان
اباؤهم ولفوانهم مع النبي صلى الله عليه مع اختلاف حال الرئيس الموثر في
الاثرين كما يعتبر في تحققه تساوي حال الحالين يعتبر في تحقيقه ايضا تساوي
حال القابلين ثم نعود الى التفسير قال عليه السلام ولقد نزلت بكم البلية اي
المحنة العظيمة يعني فتنة معاوية وبني امية وقال جايلا خطامها لان الناقة اذا
اضطرب زمامها استصعب على راكبها ويحتمل ان مام خطامها كناية عن تقدمهم
الانف وقوله وانما جعلها رخوا بطانها ليكون اصعب على راكبها لانه اذا استرخى
البطان كان الراكب بعرض سقوط عنها والبطان القتب هو الحزام الذي يجعل
تحت بطن البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها ظل
ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل لانه ساكن في راي العين وهو متحرك

والخطام ككتاب زمام يقدم الانف م

العين م

في الحقيقة لا تزال بتقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا او هو اشبه
شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام
الاصل ومن خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية
الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل
داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد
ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس
والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد الشرح الروية
الفكرة واصلها الهمز تركوات في الاستعمال وقلما جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة
عن العربية من برا اي خلق والذرية من ذرا اي خلق ايضا والذرية وهي
وهي ما يستتر به الصائد اصله من درات اي دفعت وفلان يدري كذا اصله
رايت وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان يتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير
ان يفكر ويتانى فيما يخلقه لم يزل قائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي
لا يزول وقد يعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقال بعضهم القائم
على شيء في قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال وممسك له ان يضطرب ثم قال
هو موصوف بانه قائم دائم قبل ان يخلق العالم وهذا يدرك التفسير الاول لانه
اذ لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل
كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي يجب اذا وجدت المسموعات والمبصرات
سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير
وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل
يطابق هذا التفسير ما يعتقده اصحاب علم الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان
السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك
وان كان كرة لكن فيه من المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور
فصح اطلاق لفظة الابراج عليه والمتممات اجسام في حشو الفلك كخفف في
موضع وثخن في موضع والناس كلهم اشباهها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظة
الابراج على المتممات على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء

والمتكلمين

والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع
من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل
الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ بازائه فجاز ان ينزل القرآن بحسبه قال تعالى
والسماء ذات البروج واخذه علي عليه السلام فقال اذ لا سماء ذات ابراج
ابراج وارتفع سماء على انه مبتدا وخبره محذوف وتقديره في الوجود ثم قال
ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن
رواه ذات رتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذوات الارتاج
حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد بالحجب
السماوات انفسها لانها تحجب الشياطين عن ان يعلم ما الملائكة فيه والليل
الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين
الجبلين والمهاد الفراش قوله عليه السلام ولا خلق ذو اعتماد اي ولا مخلوق
يسعى برجلين فيعتمد عليهما او يطير بجناحين فيعتمد عليهما ونحو ذلك والاعتماد
هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بديع
السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب داب
في عمله اي جد وتعب دابا ودؤوبا فهو دائب ودابة ايضا وسمي الشمس والقمر
دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين
بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبليان وهذه من الالفاظ القرآنية
الاصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة
اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات الشرح آثارهم يمكن ان يعني
به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما ذكرت
قوله سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها بذلك ويمكن ان يعني به حركاتهم
وتصرفاتهم وروي وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يومي به
مسارقة وخفية ومستقرهم اي في الارحام ومستودعهم اي في الاصلاب
وقد فسر ذلك فيكون من متعلقة بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تكريرها

علي فعال كما رباع والغلق
ويعضد رواية من رواه
ذات ارتاج هم

ويمكن ان يقال اراد بمستقرهم وماواهم على ظهر الارض وبمستودعهم في
بطنها بعد الموت ويكون من هاهنا يعني منذ اي من زمان كونهم في الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التاويل
الاول يكون تناهي الغايات اعم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا الاصل
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه
في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب
من عاداه من توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره
جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن
على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ
الشرح يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه
وسيع الرحمة في نفس الامر ولهذا ارحم الراحمين فانه شديد النقمة على اعدائه ومع
كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه
وعازه اي غلبه ومنه قوله وعزني في الخطاب وفي المثل من عزبز اي من غلب
سلب والمدمر المهلك ودمره ودمر عليه اي اهلكه وشاقه عاداه قيل اصله
من الشق وهو النصف لان المعادي ياخذ في شق والعادي في شق يقابله
وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة واصلها ناوات
الرجل مناواة ونواء ويقال في المثل اذا ناوات الرجال فاصبر وقوله عليه السلم
زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا
اعمالكم وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا
الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثل قوله
وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا
الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر
اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ثم قال
وانقادوا قبل عنف السياق هو ضد الرفق تقول عنف عليه وعنف به ايضا

اي غالبه وعزه
عليه

والعنف

والعنف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف واعتنفت الامر اي اخذته
بعنف يقول انقادوا وانتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بغير اختياركم
سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله تعالى على نفسه حتى يجعل له منها واعظا
وزاجرا لم ينفعه الوعظ والزجر من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال
شعر ولو قصرت عما تهدى بزاجر ... من النفس خير من عتاب العواذل
فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت انه لا خلاف بين اصحابنا
في ان لله تعالى الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من
القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لان كل ما يفرض لطفا له
فانه لا يؤثر فيما له ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح بباطل فهو الذي عناه
امير المؤمنين عليه السلام بقوله من لم يعن على نفسه لانه ما قبل المعونة
ولا انقاد الى مقتضاها وقد روي واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين
اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه ولم يكن معهم البا عليها
وقاهرا لها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ
وزجر كل زاجر الاصل ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي
من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر
الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما
نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب
متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذي
لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع
مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق
ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه
وليس بما سئل باجود منه بما لم يسال الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله
والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله

يعرف

خطبة الاشباح

اوتدبر كما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال
الشرح الاشباح الاشخاص والمراد بهم ها هنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر
الملائكة وقوله الصلاة جامعة الصلاة منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلاة
او ائتوا الصلاة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وقوله غصّ المسجد بفتح الغين
اي امتلا المسجد غاصّا باهله يقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب
اي فعل به ما يوجب غضبه وقوله المنع يزيده في ماله والمنفد التام وفرت
الشيء وفراً ووفرته انا يتعدى ولا يتعدى وقوله اشا الجود من
وجد هو من قولك وجد به عرضه ووفر به ماله وقوله عليه السلام ولا يكديه
الاعطاء اي لا يفقره وينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدو فهي كادية
اذا ابطأ نباتها وقل خيرها وهذا الاديم فاذا عديته اتيت بالهمزة فقلت اكديت
الارض اي جعلتها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى
قليلاً واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على كل المقدورات وليس
كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا زادت وقوله
شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازماً ومتعدياً
ايضا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعالى انما يمنع من يقتضي الحكمة
والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا عليهما السلام
عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن المخلوق فان الجواد
هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله
عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى
عبداً اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له وقوله عليه السلام وليس بما سئل
باجود منه بما لم يسأل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر
لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم
بما لم يسألهم اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده
عام في جميع الاحوال ثم ذكر عليه السلام ان وجوده تعالى ليس بزماني فلا تطلق
عليه البعدية والقبلية كما تطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانياً

لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة وانما لم تطلق عليه البعدية والقبلية
اذا لم يكن زمانيا لان قولنا في الشيء انه بعد الشيء الفلاني اي الموجود
في زمان حضر بعد تقضي زمان ذلك الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل
الشيء الفلاني اي انه الموجود في زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني
بعد فما ليس في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون
تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن
ان يكون شيء ما قبله والآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان
يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه
وهو ان يكون اراد الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدمه فيقال
انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المتقدم عليه وليس
بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما لا يزال فيقال انه ينقضي وينصرم ويكون
بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكد
كونه مرادا قوله عليه السلام عقيبه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال
وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر
والزمان بجملته وبتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء
بالزمان ولا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية
والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما وجوده زماني فاما اذا لم يكن
وجوده زمانيا فلا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه
لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم او تحت العالم بالمكان
ان يكون مع العالم بالمكان ثم قال الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه
الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره
يشعر بمذهب الاشعرية وهو قولهم ان الله تعالى يخلق في الابصار مانعا
عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كما تأول
شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى جنة ربها
فنقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تناله انواره وجلالته فان قلت

تمت كلا الجحيم مو

انتفيون له تعالي انوارا يمكن ان تدركها الابصار وهل هذا الا تحكم
في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا وليس بجسم فكذلك له انوار عظيمة فوق
فوق العرش وليس بجسم وكيف ننكر الانوار وقد نطق الكتاب العزيز بها
في غير موضع كقوله اشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه
اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان
ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام
ما لا ينفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا
يبخله الحاح الملحين **الشرح** هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله
لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها
لما اخرجته ودلت عليه صارت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره وريته الهواء
وضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه وانشقت ويقال للطلع حين ينشق
الضحك بفتح الصاد وانما سمي الضحك الضاحك ضاحكا لانه بفتح فاه والفلز اسم
الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة
جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص ويقال هو ما ينبت
نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاط والنقاية
ويأتي فعالة تارة للجيد المختار وتارة للساقط المتروك فالاول كالخلاصة
والثاني كالقلامة وحصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كما يتبدد الحب
المحصود والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر الاحمر واستعمله بعض
المتأخرين فقال **شعر** ادمى لها المرجان صفحة خده وبكا عليها اللؤلؤ المكنون
وروي وحصباء المرجان والحصباء الحصى واحدتها حصبة وحصبة بالفتح ذات
حصباء ويجوز ان يعني به الصلب المحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحصف
مستحكم يعني انه ليس برخو لا هش وانفده بفنيه انفد الشيء اي فني وانفدته
انا ومطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشيء طلبا ومطلبا
ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه يقال غاض الماء فهذا لازم وغاضه الله

الماء فهذا متعدي وجاء ايضا غاض الله الماء والالحاح مصدر الح على الامر اي اقام
عليه دائما من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلات
الناقة ويروي ولا يبخله بالتخفيف يقول البخلت زيدا اي صادفته بخيلا
واجبنته اي صادفته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع
الصنعة ما لا خفاء به **الاصل** فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته
فأتم به واستضيء بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب
عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه واله وائمة الهدى اثره فكل علمه الي
الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم
عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله تعالي اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا
به علما وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على
ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين
الشرح تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به تقول كل ملوين وكله
الي كذا وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى رأيك والاقتحام الهجوم
والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا
الفصل يمكن ان يتعلق به الحشوية المانعون من تأويل الآيات الواردة
في الصفات القائلون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفي
النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه ونتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعالي
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على
قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوي من الاول لانه
اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين
به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية ومعلوم ان ذلك عيب قبيح فان قلت
فما الذي يكون موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه
حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأنفا اي هؤلاء العالمون
بالتأويل يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس رحمه الله انه تأول آية

فقال له قائل من الصحابة وما يعلم تأويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون
في العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين عليه
السلام فنقول انه عليه السلام انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا
ربنا مثل ما نراه عيانا وابى هذا المعنى فتصرف وصيته له بما اوصاه به من اتباع
ما جاء في القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم
لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان يعلم من حيث هي هي
كما يعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم قادر حي عالم سميع
بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور السلبية
والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهيته الموصوفة
مغايرة لماهية الصفات والذات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد
فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فانا لو فرضنا
ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته من حيث
هي هي لم يكن عالمين بذاته علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين
على سبيل البدل اذا ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل البدل
اذا ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل الجمع والعلم بالمحسوس
يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان
انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا فامير المؤمنين عليه السلام
انكر هذا السؤال كما انكر الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال
للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه
من صفته فخذ به فان لم تجد في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق
فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه
وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا
حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدوث كالجسمية
والحلول والجهة وما يستلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك

المعقول

المعقول وجوها يعضد بها القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض
ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن
التهافت والتعارض اما ما لم يأت الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر
على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار المتكلم اليها
وكاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين
احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية صفة سموها التكوين
زائدة على القدرة والارادة والثاني ما ورد فيه لفظ فاخطأ بعض اهل
النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه نحو قول
الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش صفة
من صفات الله وان وجه الله صفة ايضا ثم قال ان الراسخين في العلم هم الذين
غنى بالاقتحام عما عرفوه عن الولوج والتقحم فيما لم يعرفوه وهذا كقول اصحابنا
المعتزلة لا شبهة في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تعالى بالحكم والمصالح
فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم
على الجملة ان في هذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة
كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص
الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه فيها دون ما قبلها وما بعدها وقد تاول القطب
الراوندي كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقال انما انكر على
من يقول لم تعبد الله المكلفين باقامة خمس صلوات وهلا كانت ستا او اربعا
ولم جعل الظهر اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا تأويل
غير صحيح لانه عليه السلام انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله ان يصف
الباري سبحانه ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوات وكمية اجزاء
العبادات ثم انه عليه السلام ~~انما اخرج هذا الكلام~~ قد صرح في غضون الكلام بذلك
فقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدلك
عليه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام تصريح بان البحث انما هو في النظر العقلي
في فن الكلام فلا يجوز ان يحمل على ما هو بمعزل عنه واعلم انا نتساهل في الفاظ

المتكلمين ونورده ها بعبارة انهم كفتهم المحسوسات والصواب المحسات لانه لفظ المنقول
من المشتق الرباعي لكننا لما ارتنا العدول عن الفاظهم اذا خضنا في مباحثهم سميناها
عبرنا بعبارة انهم على علم منا انه العربية لا يسوغها **الاصل** هو القادر الذي اذا
ارتمت الاوهام لتدرك منتقطع قدرته وحاولت الفكر المبرا من خطر الوساوس
ان يقع عليه في تحقيقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية
صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها
وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت
معترفة بانها لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولي الرويات
خاطر من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم
بالنبل اي تراموا فشبه جولان الاوهام والافكار وتقاذفها بالترامي قطعا
الوساوس وتولهت القلوب اليه اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة
وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل
العقول اي تمضي دخولها ودق في الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها
لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها
كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها
فلانها لفظة تانيث والباري تعالى منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما
اضافتها فلانها عين الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز اخرون استعمالها
في الباري تعالى واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انه قد جاءت في الشعر
القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه **شعر** وذلك في ذات الاله وان يشاء
يبارك على اوصال شلو ممزع ** وقال النابغة محلتهم ذات
الاله ودينهم قويم فما يخشون غير العواقب والوجه الثاني انها لفظة اصطلاحية
فجاز استعمالها لا على انها مؤنث ذو بل يستعمل استعمالا في مسماها الذي
عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرها في
غير ما كان اهل العربية واللغة يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تعالى
وانه لا تفيد لذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل لتوهم اخذه نفسه

تسكين القلب وصد خطر الخاطر ان يعترض في قلبه وروده من خطرات الوساوس

خُبَيْب

واخذه

واخذ به عينه فانه بالاتفاق جايز وفيه اضافة الشيء الى نفسه ثم نعود الى
التفسير قوله عليه السلام ردعها اي كفها وتجوب تقطع والمهاوي المهالك
الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حايطين ونحو ذلك والسدف جمع
سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صدمت
العدل عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة
هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك متى ينقطع امتداد على المقدرات
نكصت عن ذلك لانه قادر ابدا دايما على ما لا نهاية هي واذا حاولت الفكر الذي
قد صفا وخلا عن الوساوس والعوايق ان تدرك مغيبات علمه تعالى كلت
وحسرت ورجعت ناكصة ايضا واذا اشتد شوق النفوس وتولهت الى ان تسلك
مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت وغمضت مداخلها
في دقايق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة
ذاته تعالى وقفت وانقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى وهي تجوب
وتقطع ظلمات الغيب لتخلص اليه فارتدت حيث جبهها ردعها مقرة معترفة
بان ادراكه ومعرفته لا ينال باعتساف المسافات التي بينها وبينه وان ارباب
الافكار والرويات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من
تقدير جلال عزته ولا بد من ان نحقق هذا التبين في الكلام لان ارباب
الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر
لا يكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح
وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يمثل خواطره بحسب
ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحو
لانه بريء من المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته
لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى
وكذلك قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما **الاصل**
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق

اي هلكت جبهته

العقول

معبود كان قبله ولا راه من ملكوت قدرته وعجائب ما آثار حكمته واعتراف
الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة
له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته
فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير
ناطقة ودلالته على المبدع قائمة الشرح امساك بكلماتهم ما يمسك بوتهم
د قوله ابدع الخلق على غير مثال امتثله عقل وجهين احدهما ان يريد لم يمتثل
مثله كما تقول صنعت واصطنعت يعني فيكون المعنى لم يمثل لنفسه مثالا
قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال ورتب العالم على حسب
ترتيبه كالصائغ الذي يصوغ حلقة من رصاص مثالا ثم يصوغ حلقة من ذهب
عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم
يبني بحسبها والوجه الثاني ان يريد بامتثله احتذاه وتقيله واتبعه واصله
فيه امتثال الامر القول فنقل الى احتذاء الترتيب العقلي فيكون المعنى انه
لم يمثل لفاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ
في الصياغة والتجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا
احد الاصول التي يذكرها اصحابنا في باب كونه تعالى عالما لانهم لما استدلوا
على كونه تعالى عالما ~~لانهم لما استدلوا على كونه عالما~~ بطريق احكام العالم واتقانه
سالوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا
لمثال وهيئة اقتفاها والمحتذي لا يجب كونه عالما بما يفعله الا ترى
ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا مخصوصا فيكتب قريبا منه وكذلك
من يطبع الشمع بخاتم ينطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطابع ولا يجب كونه
عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه
يكفي في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذي ليست العالمية مساوية عنه
بل سلوكه موصوف بها الا ترى انه يتصور صورة ما يحتذيه ثم لم يدفع
الفعل مشابها لها فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علم بحدوث شيا منتشيا
الفصل فظاهر قوله عليه السلام انه ابدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه

ما نطقت م

واصطنعت

ولانهم

ولا قدرة له غيره يحتذي عليه وارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف
الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم يكن غنية عنه سبحانه بل كانت تفتقر اليه
لانها لولاه لما وجدت ولولاه لما بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء وكل شيء
عن الاشياء مطلقا غني عنه سبحانه وهذه هي خصوصية الالهية واجل
ما تدركه العقول من الانفاق والمتعلقة بها فان قلت فهل في هذا الكلام
اشعار بمذهب شيخكم ابي عثمان رحمه الله في ان معرفته تعالى ضرورية
قلت يكاد يكون الكلام مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلنا
على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
فالاضطرار راجع الى قيام الحجة لا الى المعرفة ثم قال عليه السلام وظهرت آثار
صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة
في المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال
شعر فيا عجبا كيف يعصى الاله ❊ ام كيف يجحده جاحد ❊ وفي كل شيء له آية ❊
تدل على انه واحد ❊ وقالوا في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه عبارة عن هذا المعنى الاصل فاشهد ان
من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير
حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند
لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك
باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك
بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك
ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول
فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا
الشرح حقاق المفاصل جمع حقة ويجوز في جمعها حقاق وحقق وحق وطاقات
بتباين اعضاء خلقك قال وتلاحم حقاق مفاصلهم فادغم التلاحم فيقال له

البناين صياغته وبديعًا ويروي المحتجبة الا اداتها فمن قال المحتجبة الا اداتها
بما فيها من لطيف الصنعة كالحجة المستدل بها على التدبير الحكمي من لدنه
سبحانه ومن قال المحتجبة اراد المستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب والند
المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلًا ونظيرًا وخالوك اعطوك وفي
النحلة ويروي لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرايح جمع
قريحة وهي القوة التي بها تستنبط المعقولات واصله من قريحة البير وهو اول
مايها ومعنى هذا الفصل انه عليه السلام شهد بان المجسم كافر وانه لا يعرف الله
وان من شبه الله تعالى بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل
المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين فانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك
بايات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم
من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم
مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئًا من الاشياء
يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسمًا مصورًا لكان مساويًا
لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم اراد عليه
السلام في تاكيد هذا النفي فقال كذب العادلون بك المشبهون لك نظيرًا وشبيهًا
يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت
الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اضيفت اوهامهم ذلك من حيث
لم يانفوا ان يكون القادر الفاعل العالم الا جسمًا وجعلوك مركبًا متجزيا كما تتجزا
الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها
مركبة من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر عليه السلام الشهادة فقال اشهد ان من
ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر
وقالت تلك الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حولها
ما قالت حتى فسرها لهم قال عليه السلام ثم يذهب الى هذا المذهب فهو كافر

بالكتاب

بالكتاب وبما دل عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله
الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله
في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها
محدودًا ذا حد مصرفًا اي قابلًا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين
على نفي كون الباري سبحانه جسمًا بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز
ان يكون الباري سبحانه جسمًا لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن لا يجوز
كون القمر اله العالم ولا يجوز ان يكون الباري جسمًا بيان الملازمة انه لو جاز
ان يكون الباري سبحانه جسمًا لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة عقلية
واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون
القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسمًا يجوز عليه الحركة والافول
ونقصان ضوئها تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيًا للالهية
جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز
كون القمر اله العالم واذا ثبت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت
الدلالة الاصل منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره
ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته
المنشي اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب
الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه
ريث المبطي ولا اناة المتلكي فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم
بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قراينها وفرقها اجناسًا مختلفات
في الحدود والاقدار والغرايز والهيئات بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها
على ما اراد وابتدعها الشرح الوجهة الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل
وجهة هو موليها وآل اي رجع والريث البطء والمتلكي المتاخر والاود العوج
والنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقراين ها هنا الانفس

واحدتها ثنية وقرونة يقال اسمحت قرونته اي طاعت نفسه وذلت وتابعته
على الامر وبدايا هاهنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدا الرجل اذا جاء بالامر
البدي اي العجيب والبدية ايضا الحالة المبتداة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي
بدي على وزن فعيل اي اول كل شي ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه
فاما خلايق فيجوز ان يكون لا اضافة اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا وبرايا
جمع برية ثم قوله عليه السلام انه تعالى قدر الاشياء التي خلقها فجعلها محكمة على
حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور الى غاياتها
وحدودها المقدرة لها فهيا الصقر للاصطياد والخيل للركوب والطراد
والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى
قول النبي صلى الله عليه كل ميسر لما خلق له فلم تتعد هذه المخلوقات حدود
منازلها التي جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها بقوله لم يقف عن الغاية
ولا يجاوزها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذا امرت بالمضي الى تلك الغاية
بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ
ارادته ومشيته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف يستصعب وانما صدرت
عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف
يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو بمشيته
فاذا كان اصل وجودها بمشيته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها وهو
فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد عليه السلام معنى القول الاول فقال
انشا الاشياء بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق ولا تجربة
افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه من قبل كما يكتسبنا التجارب علومها
لم تكن ولا شريك اعانه عليها ثم تم خلقه بامره اشارة الى قوله سبحانه
اذا امر بالمضي فلما اثبت هناك كونها امرت اعاد لفظ الامر هاهنا والكلام
ههنا منه ارادته وانه اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز المستعمل
في قوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بعينه هذا

قرونته

اضاف برايا العباد يجوز ان لا يلزم هم

عنه

هو المجاز

اللفظ

اللفظ كثرة سوقاه الامور وانقيادها تحت قدرته ثم قال ليس كالواحد منا
يعرض دون مراده ريث وبطو وتأخر والتوآء ثم قال فاقام المعوج واوضح
الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنباتات
من الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج او القريب من الاعتدال
سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق
والاشكال الموالد بديعة عجيبة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق
لمخلوق في غير مثال قبل فاحكم سبحانه صنعها وخلقها على حسب ما اراد واخرجها
من العدم المحض الى الوجود ومعنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح
النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون
ربع والثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين
والثاني يسمى الابداع الاصل ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات
فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره
والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب
الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها
ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة
من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز
بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها
وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها الشرح الرهوات جمع رهوة
وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد
والفرج جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصق والصدوع الشق ووشج
بالتشديد اي شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينها

منها في صفة السماء

رحم واشجت اي شبكت وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا
ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزن ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو
عرى العيبة واشرجت العيبة اي اقفلت اشراجها ويسمى مجرة السماء شرجا
لشبهها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه واتسع والارتاق
والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل والمور التحرك تذهب وتجي قال
تعالى يوم تمور السماء مورا وهالا يد القوة ونياطها علق والدراري الكواكب
المضية تنسب الى الدر لبياضها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل لجي
لجي ولجي والثواقب المضيئات وتقول افعل ما امرتك به على اذلاله اي
على وجهه ودعه على اذلاله اي على حاله واسود الله جارية على اذلالها اي على
مجاريها وطرقها تقول عليه السلام كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء
بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا لا تفضيه القدرة
الالاهية من غير تعليق اي كما لا ينتظم الانسان ثوبا مع ثوب او عقدا مع عقد
بالتعليق والخياطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحا
املس لا تفاوت فيه ولا اعوجاج ولا صدع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله وقال
للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون حزونة
العروج اليها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان باضافة بعد
الى اذ وهي بمعنى اي وناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن
واصوب لانها على المعنى يكون دخانا بعد فلم يخرجها ان وجها وبلا حرف
والحال يقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا النداء قلت
هو قوله ائتيا طوعا او كرها فهو امر في اللفظ ونداء في المعنى وهو على الحقيقة
كناية عن سرعة الابداع ثم قال عليه السلام وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها هذا صريح في ان للسماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله
سبحانه لا تفتح لهم ابواب السماء وللقرآن العزيز وكلام هذا الامام العظيم اولى
بالاتباع من اقوال الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامته الرصد
من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز وانا لمسنا السماء فوجدناها

ملئت

ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب للشياطين اتباعا
لنص الكتاب اولى من قول الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب
ثم قال عليه السلام وامسكها عن الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستسلمت
ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكر ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة في
جريان الشمس والقمر في مجراهما بذكر ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب
ثم قال عليه السلام ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء
وهو خلاف قول الجمهور وقد قال به قائلون ويمكن ان يفسر بانه اذا
اردنا موافقة قول الجمهور بانه اراد بالفلك دائرة معدل النهار فانها الدائرة
العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري يسمى فلكا ثم ذكر انه زين
السماء الدنيا بالكواكب وانها رجوم لمسترقي السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى
الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح
حال الكواكب فقال من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج وسير
سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائما ثم قال وهبوطها وصعودها
وذلك ان للكواكب السيارة صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول
هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما باله عليه السلام
قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه ان لا يحارب في يوم مخصوص
المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه
عليه السلام انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية
كالذين يحكمون لارباب المواليد وعليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر او مقام
بالسعد والنحس ولم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعودا او نحوسا في الامور الكلية
نحو ان تقتضي حرا او بردا او يدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك

منها في صفة الملائكة

من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد بينا في ذلك ما يدل على تصويب هذا
هذا الراي واوضحنا ما عداه . الاصل ومنها في صفة الملائكة ثم خلق الله سبحانه
لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم
فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم
في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي
تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا
ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد
به على عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل بل م
الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب
الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا
واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم
الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض
السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق حيث
الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده
الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته
وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم
ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال

نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال
فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا
الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم
ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته
ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من
رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع
فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم
ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
كذا الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته
زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السماوات موضع اهاب الا
وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد
عزة ربهم في قلوبهم عظما الشرح هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل
نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب
وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا
ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لها
المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة
المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيا لها
التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس
او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة
فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز
السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق
بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها

وعبادتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما يجري مجرى
ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا
التفصيل نعم ربما علموا جملة غير مفصّلة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب
بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ولما كان عنده علم من هذه المادة
كعبد الله بن سلام وامية بن ابي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة
ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه
العبارة الفصيحة لم يحصل الا له عليه السلام وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تأمله
اللبيب اقشعر جلده ورجفت قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه
وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وان
يفارق هيكله صبابة ووجداً ثم نعود الى التفسير فنقول الصفيح الاعلى
الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الاماكن
الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين او حائطين والاجواء
جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو ويروى
اجوابها جمع جوبة وهي الفرجة في السحاب وغيره ويروى اجوانها جمع جونة
وسط الشيء والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين يقول منه تفاجى
الشيء اذا صار له فجوة ومنه الفجا وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل
الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل
الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك
المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس والقدس
بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة
المطهرة وبيت المقدس والبيت المقدّس ايضاً والنسبة اليه مقدسي ومُقدِّسي
والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك
الاسماع تنسدّ قال النابغة شعر ونبئت خير الناس انك لمتني .. وتلك التي
تستك منها المسامع .. وسبحات نور بضم السين والباء عبارة عن جلال الله
تعالى وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اي صاغرة ومنه ينقلب اليك

البصر

مقسمة

خاسئا وهو
حسير تمام

البصر خاسئاً وهو حسير اي متعب وقوله على حدودها اي تقف حيث
تنتهي قوتها لانتهائها هيبة فاذا بلغت حدها وقفت وقوله اولي اجنحة من
الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعها اي لا يدعون
الالهية لانفسهم وان كان من الشرف بحيث ينسبونها لهم وقوله لا يدّعون
انهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به فيه اشارة الى مذهب اصحابنا في ان افعال
العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد وهو قوله مما انفرد به انما تظهر
بذلك واما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرّمون
بالتشديد وقوله لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون
قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد ان يقول لا
يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف اليه واناب اللام منابه ثم قال وهم بامره
يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون
عملاً ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه انه رأى
جبرئيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف
والرابع العادل عن الطريق والاخبات التذلل والاستكانة والتوله الذلّ
اي سهلة مطيّة ومنه دابة ذلول وتفاجيج الثناء عليه بالجوانح الموقرات
المثقلات والاصر الثقل ويقول لما يجلل البعير على ركبته والعقبة النوبة
والجمع عقب ومعنى قوله ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم يؤثر فيهم تعاقب
الليالي والايام وتكررها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره ونوازع
شهواتها النازعة المحركة ومن روى بنوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم
اي افسد ولم يعترك الظنون اي لم يزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه
والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح قوادح الحقد فيما بينهم
ولاق اي ما التصق والاثناء صدورهم جمع ثني وهي المعاطف والرين
الدنس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وتقترعه من الاقتراع بالسهام
بان تنتاب كل من الوسواس عليها ويروى فتفترعه بالفاء اي تعلوه بقرعها
من علاه والغمام جمع غمامة وهي السحابة والشمخ العالي جداً وبذخ مجلة

اي جاء اشتعالا به والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله في تيه الظلام اي بهواه
والابهم الذي لا يهتدي فيه وسند فلاة بها والنجوم بضم النون جمع نجم وهو شي
الارض او العربية مثل فلس وفلوس وتروى نجوم بفتح النون على انها واحد والجمع
نجم مثل صبور وصبر وقد نج هنا ذه اي ساكنة طيبة يقول كانت اقدامهم التي
رقت الهواء الى حضيض الارض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة
فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة بحيث انها حيث انتهت وجاء في الخبر ان لاسرافيل
جناحين احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب وان العرش على كاهله
وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور ثم قال
اشغل عباد الله تعالى فما استفرغتم اي جعلتهم فارغين الا منها وبر وكب
ووصلت حقايق الايمان بالتبيين الشدة يقال وصل فلان الى حرمة وسيلة
والوسيلة ما يتقرب به والجمع وسُل ووسايل ويقال وصلت اليه وتوسلت اليه
بمعنى وسويدا ذات القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة في الاصل
عرق الشجرة وهو هاهنا استعارة وشبت مثلي اي عرقهما والرق جمع ربقة
وهي الحبل كوك ولم يتوطهم الاعجاب اي لم يستول عليهم والله وروب الجد في
الاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه والجوار الصوت
المرتفع والهمس الصوت الخفي يقول ليس لهم اشتغال خارجة عن العبادة
فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة ولا يعلو ومن عداه عليه اذا ظفر
وظلمه وهو هاهنا استعارة ولا تنتضل الخدايع في همهم استعارة ايضا
التضال وهو المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية
قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا الى الله سبيلا وقال
ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا اي
لازمه وولع به وقوله فينوا اي فيضعفوا او فتاني والجد الاجتهاد [illegible]
ثم قال انهم لا يستعظمون عباداتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه
رجاءه الذي يتولد من استعظام تلك العبادة بصفتهم بعظم التقوى ولما استحوذ
الغلبة والغل الحقد وتشعبهم تقسمهم وتفرقهم ومنه قيل للمنية شعوب اي مفرقة

استعظم

واخبات

واخبات الحيرة اي الهم المختلفة وصله من الخيف وهو كحل احدى العينين وزرقة
الاخرى ومنه المثل الناس اخياف اي مختلفون والاهاب الجلد والخافق
المسترخ ومنه الدعاء اللهم لك شي وخفق واعلم انه عليه السلام اعاد كون
واكد صفاتهم بما وصفهم به ليتكون ذلك ما لا يحتذي عليه اهل العرفان من البشر
اذا علي درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصة ذلك امور منها العبادة الله
ومنها انه لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة الا بالله ومنها
ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه
الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس ومنها
شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلايق تبارك اسمه ومنها ان يستغرقه اشغال
العبادة له عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا يجاوز رغباته مما عند الله تعالى الى
ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية
من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يامن كل شي عدا الله ولا يهاب احدا الا الله
ومنها الخشوع والتضرع والاخبات والذل لجلال عزه سبحانه ومنها ان لا يستكبر
الطاعة والعمل وان جل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف
فان الله تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان نتكلم في هذا الموضع
في ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة عليهم السلام ونقصد فيها قصد حكاية المذاهب
خاصة من غير احتجاج والنظر الى ما هو منكور في كتبنا الكلامية البحث الاول في
وجود الملائكة قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة
وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة الملائكة هي العقول
العقول المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام تدبيرا
واحترزوا بذلك عن النفوس لانها وان كانت مفارقة الا انها تدبر الابدان
وزعموا انهم اثبتوا ذلك نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات
الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه يثبت الملائكة
بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون في العالم
خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من [illegible]

الملائكة

هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون
رحمهم الله ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر
من هذه الاشياء وقال ابو حفص القرميسيني من اصحابنا ان الملائكة اجسام
من لحم ودم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانما بروا البعد الذي
بيننا وبينهم وقد اتبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر وهي
مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافها في قوله ورسلنا لديهم يكتبون
وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما
كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث في تكليف الملائكة حكى قوم من
الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحق النظام انه قال ان قوما
من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لمخالفة خلقهم خلق المكلفين قالوا
قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امرهم به وقد قال تعالى لا يعصون
الله ما امرهم وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف بل هو
مسخر للملائكة المكلفين كما ان في الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخرة للبشر
ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا ننكر ان يكون الملائكة الذين ذكرنا عظم
الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث يبلغ اقدامهم الى قرار الارض وقد يحملون
جهد السماوات والارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل السقوف
العالية ولم يرخو الامر من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة
وما لا يجوز قال شيخنا ابو القاسم رحمه الله حكى ابو الحسين الخياط عن قدماء
المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك وقال
قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطبوعين على الشهوة
والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال
قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله وآثار هيبته ومن هم
بايديهم عن فعل المعصية والقصد اليها ولذلك قال تعالى وهم من خشيته
مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر انهم لا يعصون

ولا ننكر

ولا ننكر مع ذلك ان يكونوا منهم من يتغير حاله ويتبدل بها حالة اخرى فيعصي
على ما ورد من خبر الملكين ببابل وخبر ابليس وانما نسلب عنهم المعصية ما داموا
على حالهم التي هم عليها وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم رحمه الله ان المعصية
يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها
من القبيح لفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء
من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار
الالطاف المفعولة لهم ولو كان لابليس او فرعون او نمرود الطاف
يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلها
لهم ولكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون
ولو فعل بهم ما فعل فلا لطف لهم في المعلوم وهذا عندهم حكم عام لجميع
المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث الخامس في اي القبيلين افضل
الملائكة ام الانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة
المقربون افضل من الانبياء وليس كل ملك على الاطلاق افضل من محمد عليه
السلام افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل الاكثر ثوابا
وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء والذي عليه قوم
من ارباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان ملكا في السماء افضل من محمد
عليه السلام ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية الانبياء افضل
من الملائكة وقالت الشيعة الانبياء افضل من الملائكة والائمة افضل من
الملائكة وقال قوم منهم ومن الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة البحث
السادس في قدم الملائكة وحدوثهم اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول
المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم
محدثون وقال قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان
بالموت بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة
صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة ردية الجوهر فهي الشياطين
فالملائكة عندهم اذن محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسنا

بل بعض المقربين افضل من
ونبينا عليه السلام م

اخرى متعلقة بغير الابدان اما على الخير وعلى الشر فما ينسب في الكتب الالهية
الى اغواء الشياطين للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما
ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة
البحث السابع في ابليس اهو من الملائكة ام ليس منها قال شيخنا ابو عثمان
رحمه الله وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله تعالى في قوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة
هذه الاية لكن الله مسخه حيث خالف الامر فهو بعد المسخ خارج من الملائكة وقد
كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله انه كان من الجن اي كان من خزان الجنة
وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن
فيكون كان معناه بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي
من صار لانها لو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا لانهم كلهم
كانوا صبيانا في المهد قالوا ومعنى صيرورته من الجن صيرورته ضالا لان الجن
الجن ضالون لان الكفار بعضهم من بعض كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض ~~كما قال تعالى~~ وقال معظم اصحابنا رحمهم الله ان ابليس ليس من
الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود
معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث
الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما
من الملائكة فان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله تعالى وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء
من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل
به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قالوا وما كان هذان الملكان
يعلمان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء
واختبار من الله فلا تكفر ولا تعمل به معتقدا الا ما حكي عن الحسن البصري
رحمه الله انهما هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان
السحر وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة فغضب الله

بالخسف

بالخسف في الحكومة وقد كان الله استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة
والغضب على نحو ما ركب في البشر امتحانا لهما لانهما قد كانا عيرا البشر بالمعصية
فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل وعلمهما كلاما اذا تكلما به
سكن بعض ما بهما من الالم وان السحرة يسمعون ذلك الكلام منهما فيحفظونه
ويفرقون به بين المرء وزوجه وانهما يتقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان
بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا
ولا دعيا الى السحر وان عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا
وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامراة اسمها ناهيد
فمسخت وهي الزهرة التي في السماء **الاصل** ومنها في صفة الارض ودحوها
على الماء وكبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي
امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها
فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها
وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره
وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة
جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها
وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها
وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلا
ميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب
الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق
سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها
واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون
عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها
ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور

ومنها في صفة الارض ودحوها

مستفحلة

اهلها

دلابه وسقى اكم سحابه ارسله سجا مندفقا قبل شف هذبة تمريه الجنوب درة
ماضية ودفع شآبيبه فلما القت السحاب بركها بواينها وبعاع ما استقلت
به من العب المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن ذرع الجبال
الاعشاب في تبهج برسه رياضها وتزدهي بما البسته من ريطات زهرها
وحليته ما سمطت به من ناضر اغوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها
الشرح كبها الارض اي ادخلها في الماء بقوة واعتماد شديد ويقال
لضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمهر مصدرها راي ذهبت
وحار مستعليها عجة صبيان المخول واستفحل الامر تفاقم واشتد وزخر
زخرا الماء اي تمد جدا وترفع والاوادي جمع ادي وهو الموج وتصطفق يضرب
بعضها بعضا ولا ابتاج هاهنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر
صوت ص
فنقل الى هذا الموضع استعارة وتزجي عن بصوت البعير والرغاء صوت ذوات
الخف وفي المثل كفى برغائها مناديا اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام
ندائه في التعرض للضيافة والقرى ومرتدا على هذا منصوب بفعل مقدر
تقديره وترى عن قاذفة زبدا والزبد ما يظهر فوق السيل يقال قذف البحر
والسيل بزبد ومزبد اي مالح يقذف بالزبد والفحول عند هياجها فحول الابل
اذا هاجت للضراب وجماح الماء صعوده وغليانه واصله من جماح الفرس وهو ان
يغير فارسه ويغلبه والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده فقمع
ذلك وهيج الماء اضطرابه هاج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج كله
بمعنى اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وادعاء بمعنى تقاذفه وتلاطم
يقال ادعى القوم بالسهام والحجارة ادعاء وكلكلها صدرها وجاء كلكل
وكلكال وربما جاء في ضرورة الشعر مشددا قال شعر كان مهواها على الكلكل
موضع كفي راهب مصلي . والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي
في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذات ليتعرف منه الهمز فقال العرب لا تستخذي
وهمزه واكثر ما يستعمل ملينا واصله من خذا الشيء يخذو خذوا اي استرخى

دعوين

ويجوز خذي بكسر الذال واذن خذواء بينة الخذا اي مسترخية ونعكت ترفت
مستقار من نعكت الدابة في الارض وقالوا نعكت الاديم اي دلكته وكواهلها
جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطخاب امواجه انتقال
من الصخب وهو الصياح والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان
واصطخب افتعل منه قال ان الضفادع في الغدران تصطخب والساجي
الساكن والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من
القد والانف لان اللجم لم تكن قصدهم قال زهير شعر القائد الخيل
نجل ص
منكوبا دوابرها . قد احكمت حكمات القد والابقا واستعار الحكمة هاهنا
للذل لحكمة ينقاد المتهاد بذل لها ومدحوة مبسوطة قال تعالى والارض
زمتية ص
بعد ذلك دحاها ويجوز ان يكون مدحوة هاهنا بمعنى مقذوفة يقال دحا
الحصاة اي قذفها ويقال للاعب الجوز ادح وابعد المدى وانبت اعظم
الموج ومجتمعه وانبار قال الكبر والفخر تقول بارت على القوم اباء بالوقار
ناحب
هام فما زادنا باؤ وا على ذي قرابة غناهم ولا ازري باحسابنا الفقر وهذا
الكلام استعارة يقول كسرت الارض سورة الماء الجامح وكما يكسر سورة بأو
الرجل المتكبر المتفخر والاعلاء التيه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه
اي تكبر والجبال الشوامخ الشاهقة ~~والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر~~
العلوم
~~والجبال الشوامخ الشاهقة~~ والسمو وغلوايه اي غلوه وحده وكبره وكظته اي
سدت فمه لما هاج من الكظام وهو شيء يجعل في فم البعير ويشد بكعوم
والكظة الجهد والثقل الذي يعتري الانسان من الامتلاء من الطعام يقول
كعت الارض الماء حال كونه متكظظا لشدة استيلائه وكثرته وازدحام امواجه
سكن ص
فهمدا اي همدت النار تهمد بالضم همودا اي طفئت وذهبت البتة والخمود
دون الهمود وانجو النزقان الحقد والطيش نزق الرجل بالكسر ينزق نزقا
والنزقات الدفعات من ذلك ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا
اي لصق بها ساكنا والتزيفات التبختر في المشي زاف البعير يزيف
والزيافة من النوق المختالة ويروى ولبد بعد زفيان ونبات والزفيان

شدة هبوب الريح يقال زفت الريح زفيانا اي طردته وزفت زفيانا اي سريعة
وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها وكنفا الطائر
جناحاه ويقال صار مكتنفا اي احيط به من جوانبه واكتنفه القوم واكتنفوا
احاطوا به والجبال الشواهق العالية ومثله الباذخ والعرنين اول الانف تحت
مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض عن الماء والسهوب
جمع سهب وهو الفلاة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود
وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والراسيات الثوابت
والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمود
والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب
وماد الرجل يميد اي تبختر ورسوب الجبال ثبوتها رسب الشيء في الماء اي سفل
فيه وسيف رسوب يثبت في العظام وقوله في قطع اديمها جمع قطعة من باب في
اجزائها وابعاضها ويروى في قطع اديمها بضم القاف وفتح الطاء جمع قطعة
وهي القطعة المفروزة من الارض وحكي ان اعرابيا قال مررت من ابي قطعة
ويروى في قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرحل فيقال في هذا
الموضع استعارة كان جعل للارض نمارق وجعل لها قطعا وجعل الجبال ثابتة
في ذلك القطع وادم الارض وجهها وظاهرها وتغلغل الماء في الشجر تغلغلا
دخوله وتخلله في اصوله وعروقه ومتسربة اي داخلة تسرب الثعلب دخل
اي دخل السرب وجوبات جمع جوبة وهي الفرجة في جبل او غيره وخياشيم
جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشما اي كسرت
خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهي اصل الشجرة وفسح اي اوسع
ومتنسمها يعني موضع النسيم والارض الجرز التي لا نبات بها لانقطاع المطر
عنها وهذا من الالفاظ القرآنية والروابي التلاع وما علا من الارض
والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوصلة وناشئة سحاب
ما يبتدئ ظهوره والموات بفتح الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهي
القطعة من السحاب او غيره وتباين قزعها القزع قطع من السحاب رقيقة

واحدتها قزعة قال الشاعر كان رعاله قزع الجهام :. وفي الحديث كانهم قزع
الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة يقال تمخض اللبن اذا تحرك
في الممخضة وتمخض الولد تحرك في بطن الحامل والهاء في مزنه ترجع الى المزن
اي تحركت لجة المزن في المزن نفسه اي تحرك من السحاب وسطه ومعظمه
والتمع البرق ولمع اي اضاء وكففه جمع كفة والكفة كالدائرة تكون في السحاب
وكان الاصمعي يقول كل ما استطال فهو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل
والجمع كفاف وكل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وهي
حبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان
ودفق لم ينم اي لم تفتر ولم ينقطع فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم
من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي تراه كانه دون
السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وبه
سميت المراة الرباب والمتراكم الذي قد ركب بعضه بعضا والسح بذل الماء
وسحها صبا وسحابة سحوح وتسحسح الماء سال ومطر سحساح اي شديد
او متدارك يلحق بعضه بعضا من غير انقطاع واسف دنا من الارض وهيدبه
ما تهدب منه اي تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها وتمري الجنوب
تحلب وتستدر ويروى تمريه الجنوب على ان تعدي الفعل الى مفعولين كما
تقول حلبت الناقة لبنا ويروى تمري الجنوب وهو بمعنى تمري من ب
الفرس وامتريته اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري وانما خص
الجنوب بذلك لانها الريح التي يكون عليها المطر والدرر جمع درة وهي كثرة
اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب
وهي حلبات القطر بعد القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي كالدفقة من
المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهو دفعة قوية من المطر ذات
دفعة بشدة والبرك الصدر وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود
الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر شعر اصبر من ذي ضاغط عركرك
القى بواني زوره للمبرك :. ومن روى بوانيها اراد لواصقها من قولك

بايديهم اذا التصقت بالوبر والرواية الاولى اصح وتجاع السحاب ثقله بالمطر
قال امرؤ القيس شعر والقى بصحراء الغبيط بعاعه :: نزول اليماني ذي العياب المثقل
والعب الثقيل واستقلت ارتفعت ونهضت وقوله بدا الارض هي الارضون
التي لا نبات لها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلاء واصله [الكلاء م]
من الزعر وهو قلة الشعر في الراس قال من ذا الذي يبجحها :: فانني غير صابر
زعري :: وقد زعر الرجل يزعر قل شعره وتبهج تسر وتفرح يعني امركاه
وابهجني معا اي سرني وابهجني لها اي سرني ومن رواه تبهج بضم الهاء اراد
يحسن ويملح من البهجة وهي الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج اي
حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول لم ابهجت الارض بالعشب اي
بهجت بنباتها وحسن وتزدهي اي تتكبر وهي اللغة التي حكاها ابن دريد قال
يقول زها الرجل يزهو زهوا اي تكبر فعلى هذه اللغة يقول الارض تزدهي الرجل
تزدهي كما تقول من علا اعتلى يعتلي ومن دهي ادهي ومن رواها تزدهي
بما البستة على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة تقول زهي علينا فلان للعرب
احرف يتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل كقولهم عني بالامر
ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهي بكذا والريط جمع ريطة
وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور ذو الالوان وسمط علق عليها
السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه سمطت بالتشديد اراد به اسطسو
الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت الرياض كالشعر الا
والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اي كفاية وكان
النواحي ولمنال الاعلام وينبغي ان نتكلم في هذا الموضع في فصول **الفصل الاول**
في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الماء خلق
قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض الحكماء وانه موافق لما في التورية
الا ان في كلامه عليه السلام في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول
كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا
خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم

يتنزل

ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف يكون الماء المتموج يسكن بطرح الجسم
الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هايجة جاز ان يسكن
هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه
بمروحة فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة
فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء [حال م]
فمن الجائز ان يكون الماء الاول هايجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض
عليه حالت بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين عليه السلام
في الخطبة الاولى ذكر هذه الريح فقال ريح اعتقم مهبها وادام مربها
فخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء **الفصل الثاني**
في بيان قوله عليه السلام فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال
البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
وذلك لان العامل في لما يجب ان يكون مباينا لما اضيفت لما اليه لا تقول لما قام زيد
قام عمرو فقام الثانية هي العاملة في لما فيجب ان يكون امرا مباينا لما اضيفت
لما اليه وهو قيام زيد وها هنا قد قال عليه السلام لما حمل الله تعالى شواهق
الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو
الاخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الاخر بعينه بل الثاني معلول للاول
وموجب عنه لان الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال
المحمولة عليها فكانه قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها
ومعلوم ان هذا كلام منتظم **الفصل الثالث** في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض
فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن
لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا وان كان ذلك
مخالفا لقول الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع
قوله عليه السلام اولى من اتباع اقوالهم **الفصل الرابع** في ذكر نظاير ما وصف
عليه السلام به المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه
قال سئل اعرابي من مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال

ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارحاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه
وارثعن جوبه وارثعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت اردافه
وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فاترع الغدر
وانبت الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية
هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وحط النبع والعنم من القلل الشم الى
القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحض مجرجم فذلك من فضل
رب العالمين على عباده المذنبين قلت السحاب الذي يسد الافق
واصل الحبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره حال غروب الشمس وضحا
ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه
وتراكمت واحمومت اسودت مع مخالطة حمرة والارحاء اوساطه وابذعرت
تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل وهي النوق
اذا اردت الولادة فارقت الابل وتباعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت
بوارقه تلمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو المطر كما ذكرنا
جوبه اي ثلاماته من جو والمحتوب وارثعن استرخى وهيدبه ما تدلى منه
وحشكت اخلافه امتلأت ضروعه واردافه ما آخره وكذا من نواحيه ومؤخره
مضوب والرجس الصوت ومختلس تسلب البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر
ملأها جمع غدير وانبت الوجر جمع وجار وهو بيت الضبع والآجال
جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رأل وهو
فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى السهل
والخرير للماء صوته والزفير للتلاع ان يعني بالماء لفرط امتلائها والنبع شجر
وكلاهما لا ينبت الا في رؤوس الجبال الشم العالية والصحم السود والتي تضرب
الى الصفرة والمعصم المعتصم الملتجي والمجرنثم المنقبض والداحض الزالق
الواقع والمجرجم المصروع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سالت غلاما
من بني عامر بن صعصعة عن مطر صابهم بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع
ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعتن في الاقطار فاشجاها وامتد في الآفاق

نبع والعنم

فغطاها ثم ارتجس فهمهم ثم دوي فاظلم فاركّ ودثّ وبغش ثم قطقط فاثجم وطش
ثم ديّم فاغمط ثم وكف فاثجم ثم وبل فسحّ وجاد فانعم فقمس الربا وافرط الوهاد
سبعا ساعا لا يريد انقشاعا حتى ارتوت الحزون وتضحضحت المتون
ساقه ربك الى حيث يشاء كما جلبه من حيث يشاء قلت العارض سحاب يعترض في
الافق واعتن اعترض واشجاها ملأها فكاد يشجيها في حلقها وارتجس
صوت والهمهمة صوت الرعد ودوي احدث دويا فاظلم اعدم الضوء من الارض
بكثافته فاركّ اي مطر ركا والرك المطر الضعيف وكذلك الدث والبغش
والطش ونحو ذلك القطقط وديّم صار ديمة والديمة مطر ايام لا يقلع واغمط
اي دام واثجم اقام ووبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسحّ صب وانعم بالغ
وقمس غوّص في الماء وافرط الربا ملأها جمع ربية وهي حفرة تحفر للوحوش
في مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن
وهو الصلب من الارض وتضحضحت صار فوقها ضحضاح من الماء وهو
الرقيق ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سالت اعرابيا
عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعدما استوى الياس على
الظنون وخامر القلوب القنوط فانشا بنوء الجبهة قزعة كالفرض من قبل العين
فاجزالت عند ترجل النهار لاديم السرار حتى اذا نهضت في الافق طالعة
امرتها الجنوب فتكنفتها فانتثرت احصانها واحومت اركانها
وبسق عنانها واكفهرت رحاها وسجبت كلاها وذمرت اخلافها والاهام
استطارت عقائقها وارتجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم ارتعنت
جوانبها وتداعب سواكبها ودرّت حوالبها فكانت للارض طبقا سح [illegible]
وعم فاحسب بقل القيعان وخضع البطان وعوج الاضواج وانزع
الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزاء ظلمنا غفرانا قلت
نوء الجبهة محمود عندهم للمطر والقزعة القطعة الصغيرة من السحاب والفرض
الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترجل النهار انبساط الشمس ولا ذيم
احدى ليالي السرار والاحصان النواحي واحومت اسودت وبسق علا والعنان

ما يعرض من السحاب في الافق واستجيبت العصف وتدورت حصنت والعقائق
البروق وارتعجت اضطربت وارتعدت وطبقات اي عطبت الارض و هضب
جاءها بالمطر دفعة دفعة واحسب كني فعلى القيعان سقاها مرة بعد اخرى و النقاض
جمع غائط وهو ما سفل من الارض وتجمح الاضواج جمع الاجواف التلاع والتلاع
المتلات ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت
اعرابيا من بني عامر يصف مطرا قال نشأ عند العصر بحبح العفس
جنيا عارضا ضاحكا وامضا نكلا ولا ما كاد حتى استجيب به اقطار الهواء و
واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم واستق فاتلام ثم حدث
بالريح تحن والبرق مرتجم نعم والرعد مرتجج والحج يتبجح فالحم ثم انتجم اخلافه
اخلافه فحاشكة ودفعة متواسكة وسواء متعاركة ثم ودع سجحا واقلع متهما
محمودا البلاد ستبع النهاء استكورا لنعماء ونطول ذي الكبرياء قلت العصف
العشي والعفر من نجوم الاسد والحي الذي من الارض والكلاء ولاري
في زمان قصير واستجيب به الاقطار صار كالسحي لنا والملائم المنقب
والمرتجم المتدارك والنبوح العالي الصوت والحج السحاب اول ما ينشاء
ويتبجح يتشقق وانجم دام متحيرا اي كانه قد تحير لا وجه لقصده واخلافه
المتداخل واخلاف فحاشكة اي مزوعة ممتلية ومتواسكة اي سرعة وسواء
متعاركة متنبة قطع السحاب يسوامل الابل وسجحا سقلعا متهما يسير الحزن تامة

الفصل الخامس في بيان انه عليه السلام امام ارباب صناعة البديع وذلك
لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه الا الفاظ يسيرة غير
ملحوظ مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز
اتفاقا غير مقصود وذلك قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا
غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في
المعنى بل في اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر امرئ القيس ووجدوا فيه
من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف اعجازا وناء بكلكل .: وقوله .: وان يك قد ساءتك مني خليقة .:

نسلي

نسلي ثيابي من ثيابك تنسل .: وقد قالوا في ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له
بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام قد
اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا
في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان يستحق التقدم بذلك الا تراه كيف وصف كذا
الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه
بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة للماء به ووصف الماء بالذل والاستخذاء
ولما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل
حكمة وجعل الماء في حكمة الذل منقادا اسيرا وساجيا متسررا وجعل الماء قد كان
ذا نخوة وبأو واعتلاء فردته الارض خاضعا مستكينا وطأطأت من شموخ
انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء كظة بامتلائه كما تعتري الكظة المستكثر
من الاكل ثم جعلها ساكنة بعد ان كانت لائذة بعد ان كانت لها وثبات ثم جعل
للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب
مارية درر السحاب ثم جعل للسحاب صدرا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة
مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهر وسموطا تحلى بها فيا لله وللعجب
من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة الصنعة
فاذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا اقاموا القيامة ونفخوا في الصور
وملأوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستظراف ثم يمرون على هذا الكلام
المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه واصح لفظ وادق عبارة واوضح
وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله
اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا لتقديم غيره عليه علموا انه لا عجب لانه كلام
علي عليه السلام وحظ الكلام حظ المتكلم واشبه امرؤ .:
.: بعض بزه .: اخر الجزء السادس والحمد لله وحده
والصلاة على سيدنا محمد واله
ويتلوه السابع .:

السابع من نهج البلاغة
تصنيف الواجي رحمه الله تعالى وغفر له عبد الحميد بن هبة الله
بن محمد بن محمد بن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد القهار

الاصل فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة
من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه
فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة
بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة
ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد
عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن
الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله
عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد ارضه سواها واصلحها
ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا اي بسطته ووطأته
وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد
خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء • والجبلة الخلق
ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم والتشديد وقرأ
الحسن البصري وهي قوله سبحانه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ
اهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرأ ابو عمرو جبلا كثيرا على فعل وقرأ
الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ
الحسن وابن ابي اسحاق جبلا بالضم والتشديد • وقوله وارغد فيها اكله
اي جعل اكله وهو المأكول رغدا اي واسعا طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث
شئتما وتقرأ رغدا ورغد بكسر الغين وضمها وارغد القوم اخصبوا وصاروا
في رغد من العيش • قوله واوعز اليه فيما نهاه عنه اي تقدم اليه بالانذار ويكون

تقرأ مثل

تقول رغد عيشهم بكسر الغين

ويجوز ووعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه وعزا والوعز
في اعلامه على ما عالمعه واوعز لا على مثله • قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب
لانه مفعول له وذلك لان المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون
اقدام آدم على الشجرة لاجل الموافاة للعلم الالهي السابق ولا يستمر ذلك على مذاهبنا
بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدر في المحصنة كانه قال فوافى بالمعصية موافاة
وطابق بها سابق العلم مطابقة • قوله فاهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس
في ذلك فقال قوم بل اهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الارض وقال قوم
تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها
فاخبر عن انه اهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين فتبين ان اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل امرهما بالهبوط
وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
اهبطا منها جميعا فجعل الاهباط بعد الاجتباء والتوبة **واحتج** الاولون بقوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فاخبر سبحانه عن امره لهم
بالهبوط عقيب ازلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على ان التوبة بعد الهبوط ويمكن ان يجاب عن
هذا فيقال انه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو
والواو لا يقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في ان الاهباط كان
عقيب الزلة فاما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز ان يكون التوبة قبل الاهباط
ويخبر عن الاهباط بالواو قبل ان يخبر عن التوبة • قوله عليه السلام وليقيم الحجة

جميعا

يقل و

على عباده اي اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها
ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب اصحابنا في الوعيد ثم اخبر عليه السلام ان
الباري سبحانه ما اخلى عباده بعد قبضه ادم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية
بل ارسل اليهم الرسل تترى اي قرنا بعد قرن والقرن اهل الزمان الواحد قال الشاعر
اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم ، وخلفت في قرن فانت غريب ، وتعاهدهم
بالحجج اي جدد العهد عندهم بها وروي بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ
بالشي تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو افصح من تعاهدت لان التفاعل انما يكون
من شيئين ويقول فلان يتعهده صبيح ، قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع
الشي حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شي منه اي لم يزل يبعث الانبيا واحدا بعد واحد
حتى بعث محمد صلى الله عليه فتمت حجته على الخلق اجمعين وبلغ الامر مقطعه اي
لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره وما انذرهم به من الحوادث
ومن انذرهم على لسانه من الرسل ، واعلم ان المتكلمين اختلفوا في عصمة الانبيا
عليهم السلام ونحن نذكر ههنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسئلة على
سبيل الاقتصاص ونقل الارا لا على سبيل الحجاج ونخص قصة ادم عليه السلام
والشجرة بنوع من النظر اذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام امير المومنين عليه
السلام في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم
المعصوم هو الذي لا يمكنه الاتيان بالمعاصي وهولا الاقلون من اهل النظر
واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه
او بدنه او فيهما بخاصية تقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل
المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة
هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه
وان كان كثير من اصحابه قد خالفه فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم
مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين **احدهما** انها
امور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي له ان لا يفعل المعصية اقتضا غير بالغ الى
حد الايجاب وفسروا هذه الامور فقالوا انها اربعة اشيا **اولها** ان يكون

و نُذُره فعذره ما بيّن للمكلفين من الاعذار في عقوبته لهم ان عصوه

فصل في العصمة

ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية الى العفة **وثانيها**
العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة **وثالثها** تاكيد ذلك العلم بالوحي والبيان
من الله تعالى **ورابعها** انه متى صدر عنه خطا من باب النسيان والسهو لم يترك
مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور
الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان ملكة العفة اذا انضاف
اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك
تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب
على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة **وقال** اصحابنا
العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف
خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشا سحابا
او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى
يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق
المشتهر في العصمة انما هو لمجموع الطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان
تكليفه وينبغي ان يقع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول **الفصل**
الاول في حال الانبيا عليهم السلام قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله
الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة رحمهم الله انه يجب ان
ينزه النبي صلى الله عليه قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه
وعما فيه غضاضة وعيب فالاول نحو ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد
التايب العايد الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق
لا تقع اوامره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعها ممن لم يعهدوه الا على
السداد والصلاح ، والثاني نحو ان يكون حجاما او حايكا او محترفا بحرفة
يعدها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف
ما هو المعهود الان بان لا يكون من تعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا
في هذا القول جمهور المتكلمين ، وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله
تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان

هذا الجائز لم يقع • وقال قوم من الحشوية قد كان محمد صلى الله عليه كافرا قبل
البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى • وقال برغوث المتكلم
وهو احد النجارية لم يكن النبي صلى الله عليه مومنا بالله قبل ان يبعثه
لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • وروي عن السدي
في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك
فانه كان على دين قومه اربعين سنة • وقال بعض الكرامية في قوله تعالى
حكاية عن ابراهيم قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك
مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج • وحكي كثير
من ارباب المقالات عن شيخينا ابي الهذيل وابي علي رحمهما الله جواز
ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب
اصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي
ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من
تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض الشيخ ابي علي (في الهامش: كلامه)
رحمه الله من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة
مرتكبا للكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حينئذ وهو مذهب محكي عن
عبد الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد رحمه الله والصحيح
قول ابي علي رحمه الله مثل ما يختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها
في المنع من جواز ذلك • وقال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب
الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع
المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون
منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل
الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو عرفنا
اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان
ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير •
وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل

قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التاويل والشبهة
وهذا المذهب مما تفردوا به فان اصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر
قبل النبوة لم يمنعوا من وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة
وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء
في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها

الفصل الثاني

في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عما
يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام • جوز قوم من الحشوية
عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواطة وغيرهما وفيهم من (في الهامش: ونحوهما ومنهم)
جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال
كلها ومنع اصحابنا المعتزلة رحمهم الله من وقوع الكبائر منهم عليهم السلام
اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر المستخفة منهم وجوزوا وقوع
الصغائر التي ليست بمستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على
النبي الاقدام على المعصية غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم
رحمه الله فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم النبي عليه السلام على ذلك الا
على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة (في الهامش: الصغيرة)
وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل
ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي رحمه الله وحكي عن ابي اسحاق النظام
وجعفر بن مبشر رحمهما الله ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والغفلة
وانهم مواخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى
ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيا لهم من التحفظ ما لا يتهيا لغيرهم •
وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا خطأ
ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف
بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون
عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي نقصان الثواب المستحق على
قاعدتهم في مسالة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء

ما يستحقون به ذمًّا ولا عقابًا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر
والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب
لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب
ان ينفى عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف
اذا متعلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعا من فروعها وأعلم
ان القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه
شيخنا ابو علي رحمه الله انما اقتضاه تفسيره لاية ادم والشجرة وتكلفه
اخراجها عن تعمد ادم للعصيان فقال ان ادم نهي عن نوع تلك الشجرة ولا اراد سبحانه
نوعها المطلق فظن ادم انه اراد خصوصية تلك الشجرة واراد سبحانه نوعها
المطلق بعينها وقد كان اشير لهما فلم يأكل منها بعينها ولكنه اكل من شجرة اخرى
من نوعها فاخطأ في التاويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون
ان الاشكال باق بحاله لان ادم احكم النظر على هذا القول في ان المنهي عنه هل هو عين
الشجرة او نوعها مع انه قد كان مدلولا على ذلك لانه لو لم يكن مدلولا على ذلك لكان
تكليف الامتناع عن التناول تكليف ما لا يطاق واذا دل على ذلك وجب عليه النظر
ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه واذا لم يكن بد من كونه خائفا فهو عالم
اذا بوجوب هذا التامل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه
وكذا لا يرضى اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرتضون مذهب النظام
وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبياء يؤاخذون على ما يفعلونه سهوا
متناقض لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا مؤاخذا به
ولهذا لا يصح مؤاخذة المجنون والنائم والسهو في كونه مؤثرا في رفع التكليف
جار مجرى فقد القدر والالات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال
غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع
فقد القدر والالات وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى رحمه الله قد تكلم في
كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة على هذه الاية وانتصر لمذهب الامامية وحاول
صرفها عن ظاهرها وتاول اللفظ بتاويل مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه هاهنا

لا تمسا هذه الشجرة
ولا تقربا هذه الشجرة

214

هاهنا والكلام عليه نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المؤمنين عليه السلام فانه قد
صرح في هذا اللفظ بوقوع الذنب من ادم عليه السلام الا ترى الى قوله المخاطرة بمنزلة
وهل يكون نحو اللفظة الا في الذنب وكذلك سياقة الفصل من اوله الى اخره اذا تامله
المنصف واطرح الهوى والتعصب ثم انا نذكر ما ذكره السيد الشريف المرتضى رحمه الله
قال رحمه الله اما قوله تعالى وعصى ادم فان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم
تعالى قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون ادم مندوبا
الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركا فرضا ونفلا وفضلا وغير فاعل قبيحا
وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف
ما امر به سواء كان واجبا او نفلا فانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا
من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امر به واجبا قال له الكلام على هذا
التاويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان يحمل على حقائقها اللغوية ما لم
يكن لها حقائق شرعية فاذا كان لها حقائق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع
واصطلاحه كالصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية هكذا
قال السيد المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة في باب
كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان
في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على
مخالفة الندب ومعلوم ان لفظة العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على
مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي
قول تبطله وتدفعه تلك القاعدة المقررة التي تثبت بالاتفاق وبالدليل على
انا قبل ان نجيب بهذا الوجه نمنع اصلا انه يجوز ان يقال لتارك النفل انه عاص
لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال
فيه للمكلف الاولى ان تفعل هذا ولك ان لا تفعله ومعلوم ان تارك مثل ذلك
لا يطلق عليه انه عاص ويبين ذلك ان لفظة العصيان في اللغة موضوعة
للامتناع ولذلك سميت العصا عصا لانه يمتنع بها ومنه قولهم قد شق العصا
اي خرج عن الربقة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لم يمتنع من امر

لان الامر الندبي لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم بل معناه وان فعلت فهو اولى ويجوز ان
لا تفعل فاي امتناع يحصل اذا خولف امر الندب ليسمى المخالف له عاصيا ويبين ذلك
ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وانه
كان الفسق في اصل اللغة للخروج ثم قال المرتضى رحمه الله عما سال عن نفسه فقال
له كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية او ليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء
بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون عن ترك
الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك الندب بانه عاص توسع
وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى به عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح
وتارك الاولى لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في
فاعل القبائح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول ان اردت بوصفهم بانهم عصاة
انهم فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب
ولكان اولى فهم كذلك قال له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه
ارباب اصول الفقه لان من قال اذا ترك زيد الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان يقول
انه عمرو اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال لزيد البليد هذا
حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع
ومثال المسالة الاصولية المختلف فيها واخفض لهما جناح الذل هل يجوز ان يقال
طاطي لهما عنق الذل واما قوله لو سلمنا انه حقيقة في باب الندب لم يجز اطلاقه في حق
الانبياء لانه يوهم العصيان بل يجب ان يقتصر فيقال له لكن الباري سبحانه اطلقه
ولم يقيده في قوله وعصى ادم فيلزمك ان تكون تعالى موهما وفاعلا للقبيح لا الزاما
القبيح قبيح فان قال الدلالة العقلية على استحالة المعاصي على الانبياء يؤمن من
الايهام قيل له وتلك الدلالة بعينها تؤمن من الايهام في قول القائل الانبياء عصاة
فهلا اجزت الاطلاق وذلك وثانيها انه تعالى قال فغوى والغي الضلال قال المرتضى
رحمه الله معنى غوى هاهنا خاب لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول
من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصل الى ما ندب اليه فقد خاب
لا محالة من حيث لم يصل الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ

[illegible]

والافضل

قال لعمرو البليد

نادم تارك

تؤمن

الذي وقع به الامتناع

لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر "فمن يلق خيرا يحمد الناس امره" ومن يغو لا
يعدم على الغي لائما قال له السيد القائل في مصنفاتك الكلامية ان المندوبات
انما ندب اليها لانها كالمسهلات والميسرات لفعل الواجبات العقلية وانها ليست
الطافا في واجب عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا
كان ادم عليه السلام ما اخل بشيء من الواجبات ولا فعل شيئا من المقبحات فقد
استحق من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه بالاضافة
ومثل هذا لا يقال فيه لمن ترك المندوب انه قد خاب الا ترى ان من اكتسب مائة الف
قنطار من المال وترك بعد ذلك درهما واحدا كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسبه لا يقال
انه خاب وثالثها ان ظاهر القران يخالف ما ذكره لانه تعالى اخبر ان ادم منهيا عن اكل
الشجرة وهذا يوجب انه قد عصى بان فعل منهيا عنه والشريف المرتضى رحمه الله
يقول انه عصى بان ترك مامورا به قال المرتضى رحمه الله مجيبا عن هذا ان النهي
والامر ليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ
النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا بكراهة المنهي عنه فاذا قال تعالى
لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربهما لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تعالى لما قال اعملوا
ما شئتم واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا به واذا كان [illegible] معنى
النهي لانه في النهي فقد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول وجب
ان يكون هذا القول امرا وانما سماه منهيا وسمى امره له بانه نهي من حيث كان فيه
معنى النهي لان في النهي ترغيبا في الامتناع من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه
ولما كان الامر ترغيبا في الفعل المامور به وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا
وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا ان
لا يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه ويقول نهيتك عن هجر زيد وانما معناه
امرتك بمواصلته قيل له هذا خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة
تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب ابي هاشم في نصرة قولهم التمسك بالظاهر
واعلم ان بعض اصحابنا تاول هذه الاية وقال ان ذلك وقع من ادم
عليه السلام قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان

كان

يقول ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة

يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وهو كان الخطاب يا ايها بغير واسطة
لقوله تعالى ولا نزل الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله
جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول اخر او يكون رسولا وليس
هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت له عليه السلام
قبل نبوته وارساله **الفصل الثالث** في خطاياهم في التبليغ والفتاوى
قال اصحابنا رحمهم الله ان الانبياء عليهم السلام معصومون من كل خطاء
يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا
الكتمان ولا تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله
تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة
المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق **وقال** قوم من الكرامية والحشوية
يجوز عليهم الخطاء في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطا رسول الله صلى الله
عليه في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى **وقال**
قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون
في ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه في هذه الصورة
فان قوله ذلك ليس يبطل الحجة العقلية في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا يرتجى
شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت
الحجة باخبارهم **وقال** قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا في اقوالهم وافعالهم
اذا لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه عليه السلام لنا الشريعة
ولا يجوز عليه الخطاء في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان
كما روي من خبر ذي اليدين حين سهى النبي عليه السلام في الصلوة وكذلك
ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطي فيه لانه حجة الله على
عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطي كما روي عنه في
نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة رحمهم الله فانهم اختلفوا
في الخبر المروي عنه عليه السلام في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله
وطعن في روايته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان **احدهما** القايلون

لا يحكم بعدالة الاسناد الى الاخبار النقل الشاذ

في الصلوة

القايلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم دفع
ونهى عن تلاوته **وثانيهما** القايلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار
فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته ومنهم من قال
ليس بقران منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
على طريق الانكار والهزو بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان
بين خطاءهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته قالوا
فالقاء الشيطان ههنا هو القاؤه الشبهة في قلوب المشركين وانما اضاف الى
امنيته وهي تلاوته القران لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون
الى تلاوته عليه السلام ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي
تقتضي الطعن على الرسول صلى الله عليه **قالوا** وكيف يجوز ان يصدق هذه الاخبار
القادحة على من قد قال الله تعالى له كذلك لنثبت به فوادك وقال له سنقرئك
فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما
في كتبنا المصنفة في اصول الفقه **الاصل** وقدر الارزاق فكثرها وقللها
وقسمها على الضيق والسعة وعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
وبسلامتها طوارق افاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الاجال
فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها **الشرح** الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق
فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم ويروى فعدل
بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال
سيبويه هما صفتان ولا يجي عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم
دعه الى ميسوره ومعسوره كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول
ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس وايد وشدد ومنه قوله عليه السلام

فعدل

ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وهو معنى قول النبي صلى الله عليه
انا اعطا هذا المال فتنة وامساكه فتنة. والعقابيل في الاصل الحلاق وهو
قروح صغار تخرج بالشفه من بقايا المرض. والفاقة الفقر وطوارق عوده
الافات متجددات المصايب واصل الطروق ما ياتي ليلا. والاتراح الغموم
الواحد ترح وترحه ترحيا اي حزنه. وخالجا جاذبا والخلج الجذب
خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجذب به ويخلج
البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر. والاشطان الحبال واحدها شطن
وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن. والقرائن الحبال جمع قرن
وهو من شواذ الجموع قال الشاعر. ابلغ خليفتنا اذ كنت لاقيه. اني
لدي الباب كالمشدود في قرن. وربما القرائن جمع قرين وهو ما لطف
وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة **الاصل**
عالم السر من ضماير المضمرين ونجوي المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد
عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات ضمنته
الغيوب وما اصغت لاستراقه مصايخ الاسماع. ومصايف الذر ومشاتي
الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفتح الثمرة من ولايج ومتفتح
غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين
سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من
مسارب الاصلاب وناشية الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب
في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم وتراكمها
بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذري شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف
وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق او
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة
وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة ثمرة

٣

او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشية خلق وسلالة
لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة
ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل
نفذ فيهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو اهله **الشرح** لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال
لقايله ما قاله علي بن العباس بن جريج لاسماعيل بن بلبل. قالوا
ابو الصقر من شيبان قلت لهم. كلا ولكن لعمري منه شيبان. وكم اب
قد علا بابن ذرى شرف. كما علا برسول الله عدنان. اذا كان
يفخر به على عدنان وقحطان. بل كان يقر به عين ابيه ابراهيم خليل الرحمن
ويقول له انه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى لك
من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه انت
الفلاسفة في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القايل
بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره
الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة
مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى
كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة
من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه
شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما
في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين. ثم نعود الى التفسير فنقول
النجوى المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت
زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه صلى الله عليه اطال
النجوى مع علي عليه السلام فقال قوم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك
فقال انا ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا ارسائرة
وكذلك ناجيته مناجاة وفي ذلك الامر المخصوص نجوا لانه يستتر به **فاما** قوله

تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم
رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي على فعيل وجمعه انجية قال
الشاعر: اني اذا ما القوم كانوا انجيه. وقد تكون النجي جماعة مثل الصديق
قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا
والمخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر
اخاطب جهرا اذ لهن تخافت. وشتان بين الجهر والمنطق الخفت. ورجم
الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالظنون
وهو الذي لا يدري احق هو ام باطل ويقال لصاحبها اي لا يوقف على حقيقة
امره. وعقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس
اليها. ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال اومض
البصر والبرق ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا ويقال ومض يومض ومضا ووميضا
وومضانا. واكنان القلوب غلفها والكن السترة والجمع اكنان قال الله تعالى
جعل لكم من الجبال اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى
وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة: تحت عين
كناننا ظل برد مرحل. ويعني بالذي ضمنته اكنان القلوب الضمائر. وغيابات
الغيوب جمع غيابة وهي قعر البير في الاصل ثم نقلت لكل غامض خفي مثل غيابة وقد
روي غيابات بالياء. واصغت تسمعت ومالت نحوه لاستراقهم لاستراق الاستماع
في خفية قال تعالى الا من استرق السمع. ومصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي
يسمع. ومصايف الذر المواضع التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف
بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف. والذر جمع ذرة وهي اصغر
النمل. ومشاتي الهوام المواضع التي تشتو الهوام بها يقال تشتوت بموضع كذا وشتيت
اي اقمت به الشتاء. والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش
ورجع الحنين ترجيعه وترديده. والمولهات النوق او النساء اللواتي حيل بينهن
وبين اولادهن. وهمس الاقدام صوتها وطيها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا
ومنه قول الراجز: وهن يمشين بنا هميسا. والاسد الهموس الخفي الوطء. ومفحص

والخفت

ومفحص النمرة اي موضع فحصها من الاكام وقد يروى متقمع بالقاف الجحرة وتشديد
السين وبنات بعد الميم مصدر من تقمعت النمرة اذا انقطعت. والولائج المواضع التي تلج
والوامرة ملجا وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا في جمعه ولج
واوليج. ومتقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمي قمعة بن الياس بن مضر
بذلك لانه انقمع في بيته زعموا. وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف في الجبل والغار
مثل الغار والمغارة مثله. ومختبا البعوض موضع اختبائها واستتارها.
وسوق الاشجار جمع ساق. والحيها جمع لحا وهو القشر. ومغرز الاوراق موضع
غرزها فيها. والافنان جمع فنن وهو الغصن. والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المراة
ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام. ومحطها اما مصدر او مكان. ومسارب الاصلاب
المواضع التي ينسرب المني فيها من الصلب اي يسيل. وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها
وهو المستهل ايضا وناشئة الليل من الطاعات. ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها
ببعض ويلتحم. ودرور قطر السحاب مصدر من در يدر اي سال وناقة درور
اي كثيرة اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقول ان هذه السحاب لدرة اي
صبابة المهور والجمع درر. ومتراكمها المجتمع المتكاثف منها وركمت الشيء اركمه
بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي مجتمع. والاعاصير
جمع اعصار وهو ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كانه عمود قال تعالى فاصابها اعصار
فيه نار. ويسفي من سفت الريح التراب سفيا اذا اذرته فهو سفي. وذيولها هاهنا
اطرافها وما الحق الارض منها. وما تعفو الامطار اي تدرس عفت الريح المنزل
اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو درس يتعدى ولا يتعدى. وبنات الارض الهوام
والحشرات التي تكون في الرمال وعوم بالفاء سباحتها ويقال لسير السفينة وسير الابل
ايضا عوم عمت في الماء بضم اوله اعوم. وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل
واجتمع في مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا جمعته وانكثب الرمل
اجتمع. وشناخيب الجبال رؤوسها واحدها شنخوب. وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة
بالكسر والضم. والتغريد التطريب بالغناء والتغرد مثله وكذلك الغرد بفتحهما ويقال
غرد الطائر فهو غرد اذا طرب بصوته. وذوات المنطق هنا الاطيار وسمي صوتها

بالتحريك

في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
وقالوا اول ساعاته ويقال لما نشأ من الليل

ل - ۲۱

وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

اداره ....

دایره ....

بتاریخ .... ماه ۱۳۰

نمره .... ضمیمه ....

بلدیه محترم طهران

رقومه محترمه (۲۷۶۲/۹۷۶)

منطقًا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر مجازًا • ودياجي جمع ديجور وهو الظلام
والاوكار جمع وكر وهو عش الطائر ويجمع ايضا على وكور ووكر الطائر يكر وكرا
اي دخل وكره • وقوله وما اودعته الاصداف اي من اللؤلؤ • وحضنت عليه امواج
البحار اي ما ضمته كما يحضن الانثى من الطير بيضها وهو ما يكون في اللجة من سمك
او خشب او ما يحمله البحر كالجماجم بين الامواج وغير ذلك • وسدفة الليل ظلمته
وجاء في الفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع
الفجر الى الاسفار • وغشيته غطته • وذر عليه شارق نهار اي ما طلعت عليه الشمس
ذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وذرت الشمس
طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت وصفت • واعتقبت تعاقبت • والطباق
الدياجير اطباق الظلم والطباق جمع طبق اي اغطيتها اطبقت الشي اي غطيته و
وجعلته مطبقا وقد تطابق هو ومنه قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت
كذا • وسبحات النور عطف على اطباق الدياجير اي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام
والضياء • وسبحات هنا ليس يعني به ما يعني بقوله سبحات وجه ربنا لانه هناك
بمعنى الجلالة وهو هنا بمعنى ما يسبح عليه النور اي يجري كما في سبح الفرس وهو جريه
ويقال فرس سابح • والخطوة ما بين القدمين بالضم وخطوت خطوة بالفتح لانه
المصدر وجمع كل كلمة ما يجمع به من الكلام في نفسك وترددها في فكرك • والنسمة
الانسان نفسه وجمعها نسم • ومثقال كل ذرة اي وزن كل ذرة ومما يعطي في الفا
قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شي قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة •
وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر وهمهم
يهمهم بصوته وهمهمت المراة في راس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترققه له
والنفس الهامة ذات الهمة التي تعزم الامور • قوله وما عليها اي ما على الارض
فجا بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان •
وقراره النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر • انتم قراره كل معدن سوءة
ولكل سائلة تسيل قراره • والنطفة الماء نفسه ومنه قوله عليه السلام في الخوارج
ان مصارعهم دون النطفة اي لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني •

وكر

البحر

ذات الامر

النهر يغوص مما ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثل الانقوعة
ويقال لوقبة الثريد انقوعة • والمضغة قطعة اللحم • والسلالة في الاصل ما استلت
منه وكذلك الولد • والخلقة المستقرة • واعتورته مثل عرته • ونفذهم علمه تشبيه
بنفوذ السهم وعدى الفعل بنفسه وان كان متعديا في الاصل بحرف الجر كقولك اخترت
الرجال زيدا اي من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى
واحصاهم عدده بالتضعيف الاصل اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو • اللهم قد بسطت لي فيما لا امدح
به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين • اللهم ولكل مثن
على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر
الرحمة وكنوز المغفرة • اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير
مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك
ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن
مد الايدي الى سواك انك على كل شي قدير الشرح التعداد مصدر وخبر
مبتدا محذوف تقديره فانت خير مأمول • ومعنى قوله قد بسطت لي اي قد اتيتني
لسانا وفصاحته وسعة منطق فلا امدح غيرك ولا احد سواك
ويعني بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر
وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال • ومعنى قوله عليه السلام
وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان
يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة
فكانه جعل تلك الاعمال التي يرجوا ان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوزا •
والفاقة الفقر وكذلك المسكنة • وتنعش بالفتح يرفع والخلة نعش رفعه
النعش لارتفاعه • والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه
الاصل ومن كلام له عليه السلام • لما اراده الناس على البيعة •
دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم

اشتق من الشي وسميت النطفة
سلالة الانسان لانها ح

فاكرم

بالخليقة

عارفة ح

ما تشار

اريد على البيعة
بعد قتل عثمان

فاذ

له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا
اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان
تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا
خير لكم مني اميرا **الشرح** في اكثر النسخ ارادوه الناس على البيعة ووجدت في بعضها
اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بالمفعول المحذوف تقديره
وهو اداره تقول ادرت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اي عالجته ولا
تقوم له القلوب اي لا تصبر واغامت الآفاق غطاها الغيم اغامت وغامت
واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ودين
وانهما منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون
انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه
وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة
من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري
ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان تقول وانا لكم
وزير خير لكم مني امير وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه
على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع
كثيرا منهم من حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما
قتل قالوا لعلي عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا
لا يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان
يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا
غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له
وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا يثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب
يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الاشارة الى تحرير المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة
وظهور الفتنة وبعني قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قايل
يقول اصاب علي ومن قايل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيهم اهل

محذوف تقديره مرافقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة

لا يستكثران المال

اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطيتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت
جدا ويعني قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبه قد استولت على العقول
والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزير اعرض رسول الله صلى الله
عليه افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم
فاني اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه في اصحابه
مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر
فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم
والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا تقاعدوا عنه من قبل واختاروا عليه غيره
فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم الكلام على وجه آخر
فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزير خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه
كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك لنفسك ذلك وتعتقده **واعلم**
انه ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما
اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الى
ان تقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ
عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدق ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل
ولا بكلام رسوله عليه السلام وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد
قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر هنا في هذه القصة ما ذكره
شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله في كتابه الذي نقض به كتاب العثمانية لشيخنا
ابي عثمان فان الذي ذكره رحمه الله لم نورده نحن فيما تقدم **قال** ابو جعفر لما
اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة
اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب
الانصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته
فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله
على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر
في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله

منهم

له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلم
اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان
تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا
خير لكم مني اميرا **الشرح** في اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت في بعضها
اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بالفعل الظاهر بعينه
وهو اداره يقول ادرت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اي عالجته ولا
تقوم له القلوب اي لا تصبر واغامت الآفاق غطاها الغيم اغامت وغامت
واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف
واميرا منصوبا على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره و...
انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله...
وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه...
من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني وا...
ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان ت...
وزيرا خير لكم مني اميرا وتحمله الامامية على وجه اخر فيقولون ان ا...
على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم و...
كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما
قتل قالوا لعلي عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا
لا يستأثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان
يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسألهم ان يطلبوا
غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له
وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب
يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة
وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتأويل فمن قائل
يقول اصاب علي ومن قائل يقول اخطأ وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل الجمل

فائدة

بمحذوف تقديره موافقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة

لا يستأثران المال

اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت
جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبه قد استولت على العقول
والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزير عن رسول الله صلى الله
عليه افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم
فاني اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه في اصحابه
مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل اخر
فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم
...ل واختاروا عليه غيره
...م الكلام على وجه اخر
...ر خير لكم مني اميرا فقد تعقب
...م لنفسك ذلك وتعتقده. واعلم
...لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما
...ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الى
...ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ
...بق ونوثق بكلام الله عز وجل
ولا بكلام رسوله عليه السلام وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد
قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر هنا في هذه القصة ما ذكره
شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله في كتابه الذي نقض به كتاب العثمانية لشيخنا
ابي عثمان فان الذي ذكره رحمه الله لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما
اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة
اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب
الانصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته
فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله
على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر
في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله

منهم

وانثى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم
فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه
استخلف الناس ابو بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين
ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جيتموني فطلبتم
الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة
واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع
الامر واني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله
المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه بعد وفاته كموضعي منه ايام
حياته فامضوا لما تومرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه
لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا ان الله عالم من فوق سمايه وعرشه اني كنت
كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملايكة صحيفته خ ل نشرت
فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جايرا انتفض به الصراط حتى تتزايل
مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع
رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت عليه السلام يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال
منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة
واتخذوا الوصايف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا
يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون خ ل تستكبرون
حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله
وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في
ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله
والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله
غدا احسن الجزا وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما
عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شا الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا

نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطا او لم يكن اذا كان الا احضر
مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم نزل قال شيخنا
ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه عليه السلام واورثهم الضغن عليه وكرهوا
عطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله
بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير ثم ثن
بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به
مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المومنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته
اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير ولم يفضل احدا على
احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله
بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد
فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله
بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثركم للحق
كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك فقال والله ان
بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضا والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص
لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال
فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي
عليه السلام ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جا قوم
من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط
فجا الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت
ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر
في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن
اخوتك ونظراوك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه
من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركتنا فالتحقنا بالشام فقال
اما ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله

منكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن
لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم
وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر
لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم
ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين الزبير
والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف
وجماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين انظر في
امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد
دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا
الاثرة ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه
واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفا لاهل الضلالة فرأيك
فخرج علي عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا
ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا
والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة
امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا أنشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن
كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم
لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد
عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد
رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم صاح باعلا صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار
اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا
التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا

منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة
وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به
اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل
بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث
بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد
فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه عليه السلام فقال لهما انشدكما الله هل
جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين
ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا
واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعدُ الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا صح
وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت
فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال
لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما
عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال
لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال فما الذي افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين
فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما
خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا
وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى باسيافنا ورماحنا علينا
واوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى ورجلنا
الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية
رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة حملتموني
فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم احتج الى آرائكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة
برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه فاما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم
فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه يحكم بذلك وكتاب الله
ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

جميعا ما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقد سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه في القسم ولا اثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاوك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفي لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عوناي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاونا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسوا كما قسمه امير المومنين عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المومنين عليه السلام فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المومنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنان وعشرون سنة فشق

قمنا

تغير

فشق ذلك عليهم وانكروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شي فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فية تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضاير بهم ولا يزال بلاوهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوها مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقات عينه اي بخقتها وتفقات السحابة عن مائها تشققت وتفقا الدمل والقرح ومعنى فقئه عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفا نارها كانه جعل للفتنة

لبقية

عليها

بيدها

شوهاء

وقطعا

يرى

ويرونه

فتنتهم

اقدام عليها عينا مجرقة بها ايها الناس فاقدم هو عليها ففقأ عينها فسكنت
بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة ٭ وانما قال ولم يكن ليجتري
عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون
كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا
وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلوتنا واستعظموا
ايضا حرب عايشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام ووقف جماعة
عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا عليه السلام
اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه عليهما السلام
اشار عليه انكاره لا تزال تخن خنين الامة وروى ابن هلال صاحب

ان لا يبرح عن المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه

كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه
ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين ٭ والغيهب الظلمة
والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها
وشمل فكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشمول بالتموج
لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت
ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك
للقر الشديد ٭ ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني ٭ روى
صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من
الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني
الا علي بن ابي طالب عليه السلام ٭ وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي
في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد
من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام
والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه واصله
فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات
وناعقها الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق
بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل

الاخطل ٭ فانعق بضانك يا جرير فانما ٭ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ٭
فاما الغراب فيقال نعق بالغين المعجمة ينعق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان
نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة ٭ والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد
لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل
من الشام عليها ٭ والمناخ بضم الميم ٭ والمحط بعدها يجوز ان يكونا مصدرين
ويجوز ان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى
الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى
الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من نخ الجمل لانه لم يات
والفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة
نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال الهم مقام بني فلان اي موضع مقامهم
جعله كما جعلناه نحو من اقام يقيم لا من قام يقوم ٭ واما المحط فانه كالمقتل
موضع القتل تقول مقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب
الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما مفتوحي العين ٭ واعلم
انه عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه
عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي
بها مائة او تضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها
ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه
الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان
يقول ان رسول الله صلى الله عليه اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه
موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي
يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام
وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن
الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى
اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام

الجيش

الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب
يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب
قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج
وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا
من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام وان
لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاة حق تقوم
باذن الله فتدعو الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابراهيم
المقتول بباخمرا يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه
ايضا يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن
عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض او من خير اهل
الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة
وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى عبيد الله
المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب
المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي
ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسماعيل بن
جعفر بن محمد عليهما السلام سجاه ابوه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة
يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره عن بني
بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم
صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى
من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله
عليه السلام فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء
فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله
فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة
بختيار... اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار

وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم الراء المهملة وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية صح

منيته

تار

وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفر عليه السلام

بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع صح

٣

ثم قام صاحب لهو وشرب وقتل عضد الدولة ابن عمه بقصر الجص
على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع
المستكفي ورتب عوضه المطيع وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عليه السلام وكاخباره
عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الامر الى اولاده
فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فاخذه
وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك
هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل
وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد
عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه
لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا
الناس في امير المؤمنين عليه السلام فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب
التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله صلى الله عليه فيدعوا له
الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو
اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر
قلت ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وشاهدوا معجزاته وسمعوا
اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اسد اراء واعظم احلاما
واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام
الذين راوا امير المؤمنين عليه السلام في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه
فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب ان مثلهم
اذا سمعوا المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم
انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى
واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم
فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة
من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك
ولو كانوا في ايام رسول الله صلى الله عليه لقالوا فيه مثل هذه المقالة ضلالا

وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر صح

بنقص

منـ

لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء
ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم
مثل هذه المكيدة ، ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين
عاصروا رسول الله صلى الله عليه ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة اهل
وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والملل
البديعة واهل هذا الاقليم اهل تدقيق ونظر وبحث في الاراء والعقائد
وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان
ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه
الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ومن
سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع
اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر
وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة
وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام مقامه
بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى
المقدم ذكره ، فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وتضل مائة وما فائدة التقييد
بهذا العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر
عنه فكانه قال مائة فصاعدا ، قوله عليه السلام كرائه الامور جمع كريهة
وهي الشدة في الحرب ، وحوازب الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه
وفشل جبن ، فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق الامر
السائل قلت لشدة الامور وصعوبتها حتى ان السائل ليبهت ويدهش
فيطرق ولا يستطيع السؤال ، قوله عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى
بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد انضمت و
وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى
ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب وافظع
من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش يحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة

متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو الاستيصال الذي
لا شوى له ولا بقيا بعده ، ومن رواه بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت
البئر اي ارتفع ماؤها الى راسها او دونه وهو ماء قالص وقليص ومن روى
اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب
عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر ، قوله وشمرت
عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء
وذلك لان ايام البؤس طويلة قال الشاعر ، فايام الهموم مقصصات ،
وايام السرور تطير طيرا ، قوله عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبهت
معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها
من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها
منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيهما في مبداء الامر
متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة
ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية ثم وصف
الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح تصيب بلدا وتخطئ بلدا حام الطائر
وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف ما يخاف عليهم
فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة
من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم
من بليتها اعظم ونصيبهم فيها اوفر ، ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ
البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر مأثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه
اذا لم ينههم عن المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر هاهنا
ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما
من الافعال القبيحة ، فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم
من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم عليه السلام
فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند

استعارة وكناية يقال للمجد في امره قد تشمر
عن ساق وذلك لان سعيا معترضة ويمكن
ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك ان قوله يوم يكشف
عن ساق فسروه فقالوا الساق الشدة فيمكن ان
اراد بقوله وشمرت عن ساق م ح

وقال ابو تمام ، ثم انبرت ايام هجر اردفت
نحو الاسى فكانها اعوام ،

وهذا لا يجب انكارها الا مع العلم
بها ومن لا يعلمها او يجهله
الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها

الا الكوفيون منهم ان الهمزة الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل
وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وتدخل عليها
اللام لتاكيد الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر ❊
فقال فريق القوم لما نشدتهم ❊ نعم وفريق ليمن الله ما ندري ❊ وهنا
الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت
ليمنك ❊ وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن
~~كنت ابتليت لقد عافيت~~ ولئن كنت اخذت لقد ابقيت ويحذفون نونه ايمن
فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد يكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله
وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا مُ الله وقد يكسرونها لانها لما صارت
حرفا واحدا شبهوها بالباء وربما قالوا مُنُ الله بضم الميم والنون ومِنِ الله
بكسرهما ومَنَ الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة
الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل قال
امرؤ القيس ❊ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ❊ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ❊
قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير ❊ فتجمع ايمن منا ومنكم ❊ بمقسمة تمور بها
الدماء ❊ ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى
حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله لم يكن فقالوا لم يك ❊ فاقسم عليه السلام
لاصحابه انهم سيجدون بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه
فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد
ثم شبه بني امية بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب يقول لا
افعل ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها
تكدم والعذم الاكل بجفاء وفرس عذوم يعض باسنانه ❊ والزبن الدفع تزبن
الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب تدفع الحالب عنها والدر اللبن وفي
المثل لا در دره الاصل لبنه ثم قيل لكل خير وناقة درور اي كثيرة اللبن ثم قال
لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم اتقاؤه او لا يضرهم

في اليمين

يرحمهم ولا ينفعهم قال حتى يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه ابدا
وقد جاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر اطاعه
وان غاب سبه اي ثلبه وشتمه وهذه امارة الذل كما قال ابو الطيب ❊
ابدا وفي بعد من بالسوء يذكرني ❊ ولا اعاتبه صفحا واهوانا ❊ وهكذا كنت
في اهلي وفي وطني ❊ ان النفيس غريب حيثما كانا ❊ قال عليه السلام والصاحب
من مستصحبه اي والتابع من متبوعه ❊ والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه
شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاء ولا يقال
للذكر اشوه ومخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على
الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويكون
شوها وقطعا حالين كالمقطوعة اليد ❊ قوله نحن اهل البيت منها بنجاة
اي بمعزل عنها والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاك ولا يعلوه السيل
ولسنا فيها بدعاة اي لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على
الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء ❊ قوله
كتفريج الاديم الاديم الجلد وجمعه أدم مثل افيق وأفق ويجمع ايضا على آدمة
كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم عليه السلام
بان الله تعالى يكشف تلك الغمة كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم
ذلا ❊ والعنف بالضم ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان
يكون مصبرة مملوءة الى اصبارها وهي جوانبها ❊ وفي المثل اخذها باصبارها اي تامة
الواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم احلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق
يكون تحت البرذعة يقال لحلس وحلس مثل شبه وشبه ❊ والجزور من الابل يقع
على الذكر والانثى وجزرها ذبحها ❊ وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض
ملك بني امية ووقع الامر موجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله
تود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد
قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس [illegible]
بازائه في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من

اي لا انتصار لكم منهم لان العبد لا ينتصر من مولاه قط

هذا الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من
اصحاب السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام
بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من ذلك
قوله عليه السلام ولم يكن ليجتري عليها غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب
الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى
الله عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه لمن قاتلهم مبصرا لضلالهم عارفا
للهدى الذي نحن فيه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او
مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى
لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملاوا
الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر
عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب
رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصرعكم البلية
ويحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه
وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر
يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان
استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت
بابي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على
عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله
ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا و
قتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان
قيل لماذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل والنهروان ولم يذكر
صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس
لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان يكون زوجة
رسول الله صلى الله عليه في الاخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة
والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة في محبة

محبة الرسول صلى الله عليه لها وثنائه عليها ونزول القران فيها معلومة
واما اهل النهروان فكانوا اهل قران وعبادة واجتهاد وعزوف
عن الدنيا واقبال على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها
واما معوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام
وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل
الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم
واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا
الرجل الموعود به الذي قال عليه السلام عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل
اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس
واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس
بموجود الان فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا
حتى يقول عليه السلام في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا
ان عليا عليه السلام كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون
بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر
امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب
قوما اخرين وينتقم من اعداء ال محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين
واما اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في اخر الزمان رجلا من
ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الان وانه يملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وظلما من الظالمين وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد
في هذا الاثر وفي غيره من الاثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله
عليه واله وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعقاب
بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد ابي سفيان بن حرب بن
امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل
المسيح عليه السلام من السماء وتبدو اشراط الساعة ويظهر دابة الارض
ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز

فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوصل انما هو بالسطح وبعد عبد الله بن علي
وللسودة وما قلتموه الان مخالف لذلك قيل ان ذلك التغيير هو تغيير ما ذكره
الرضي رحمه الله من كلام امير المومنين عليه السلام في نهج البلاغة وهذا التغيير
هو تغيير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهي قوله يا بني ابن حيدرة الا ما في قوله لو كان
هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلاما فقد تبين التغيرين **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام • فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن
الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي **الشرح** البركة كثرة
الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركت اي دعوت بالبركة وطعام بريك
اي مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد وبارك الله زيدا
يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ان بورك من في النار ويحتمل تبارك الله
معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه وهذا دعاء
وثانيهما ان يراد تزايد وتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا
تمجيد • قوله عليه السلام لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار والانظار عن
كنهه
فيها بالحكم لمشابهتهما اياها • وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس
ويسال عن قوله لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي فيقال انما تحمل الفا
فيما اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما تاتينا فتحدثنا وليس الثاني ههنا
غير الاول لان الانقضاء هو الاخرية بعينها فكانه قال لا اخر له فيكون له اخر
وهذا لغو وكذلك القول في اللفظ الاولى وينبغي ان يقال في الجواب ان المراد
لا اخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود
فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو
واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران
وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال **الاصل** منها فاستودعهم
في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات
الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله
تعالى الى محمد صلى الله عليه فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات

نبعا
الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته
خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع
طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه
العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم **الشرح**
تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث
قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى اخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته
واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم • والسلف المتقدمون والخلف
الباقون ويقال الخلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى
محمد اي انتهت • والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال ارم بغير ها • وصدع
شق • وانتجب اصطفى • والاسرة رهط الرجل • وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني
بمكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز • وبسقت طالت • ومعنى قوله وثمر لا ينال
ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال
قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من
اهل البيت عليهم السلام لانهم ثمرة تلك الشجرة • ولا ينال اي لا تنال مساعيهم
وماثرهم ولا يباريهم احد وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله
في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله عليه السلام قدموا قريشا ولا
تقدموها • وقوله الائمة من قريش • وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى
من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم • وقوله
ان جبريل عليه السلام قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها
اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم • وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى
الارحام الزكية • وقوله ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل
بن ابراهيم الى عبد الله بن عبد المطلب • وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل
الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر • وقوله وقد سمع رجلا ينشد
يا ايها الرجل المحول رحله • هلا نزلت بال عبد مناف الدار • اهكذا قال يا

هكذا ولكنه قال

ابا بكر منكر ما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل كذا يا ايها الرجل المحول
رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة
مسنتون عجاف فضحك صلى الله عليه بذلك ، وقوله اذل الله من اذل قريشا
قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع
لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين ، وقوله
لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار ، وقوله ما بال
رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي
الا حرمه الله الجنة ، والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم
كثيرة جدا لا نرى الاطالة ههنا باستقصائها . وسطع الصبح يسطع سطوعا
اي ارتفع والسطيح الصبح ، والزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة
السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا
للتذكير والجمع زناد وازند وازناد ، والقصد الاعتدال ، وكلامه الفصل
اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل
عدل اي عادل ، والهفوة الزلة هفا يهفو ، والغباوة الجهل وقلة الفطنة
يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي
على الشيء كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة الاصل
اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان
صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة الشرح
الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع
اطرقة وطرق ، واعلام بينة اي منار واضح ، ونهج اي واضح ، ودار السلام
الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال ، وانتم في دار مستعتب اي في
دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون
منظرون وصحف اعمالكم لم تطو بعد ، واقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم
صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما يعتقل السنة المحتضرين عند الموت ، وتوبتكم

وخابطون
الكبراء
صلى الله عليه

وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكاليف لم تخرجوا منها الاصل
ومن خطبة له عليه السلام ، بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة
قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في
زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ عليه السلام في النصيحة ومضى على الطريقة
ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة الشرح حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي
يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب
ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون ، واستهوتهم الاهواء دعتهم
الى نفسها ، واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء ، واستخفتهم الجاهلية
جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق ، والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر
والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدرية القلقال
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ، الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا
شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه الشرح تقدير الكلام
والظاهر فلا شيء اظهر منه والباطن فلا شيء اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو
والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد
تقدم الكلام في معنى الاول والاخر والظاهر والباطن ، وذهب اكثر المتكلمين
الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة
انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والاخر
قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون اخرا
بمعنى انه سيوجد لا مع غيره لا عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث المستقصى
في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية الاصل منها في ذكر الرسول صلى الله
عليه واله ، مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن
واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل
به العزة كلامه بيان وصمته لسان الشرح المهاد الفراش ، ومماهد في معادن جمع
جمع معدن قال بحكم الوزنة والازدواج ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا

خبي

كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك ويعني بالسلامة
هنا البراءة من العيوب اي في نسب ظاهر بريء من العيوب ولا معيب ثم قال قد عرفت
نحوه اي نحو الرسول صلى الله عليه ولم يقل من هو فيما يحتمله فعل لم يسم فاعله فان
شئت قلت الصارف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف
كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت من فيها واربابها • والضغائن جمع ضغينة
وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا
واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها امكنها واخفاها • والف به اخوانا اي ان
الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته
اخوانا فقطع بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف ما بين علي عليه السلام
وعمار مع تباعدهما • قوله عليه السلام وصمته لسان لا يعني باللسان
هنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى • اني اتتني
لسان لا اسر بها • قالوا وفي تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لانه
مونث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان للجارحة فالسنة لانه مذكر
كقولك حمار واحمرة تقول عليه السلام ان كلام الرسول صلى الله عليه بيان والبيان
اصطلاح الفصحاء من الكلام في حيز الوضوح وصمته صلى الله عليه كلام وقول مفيد
اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكأنه كلام وهذا من باب التشبيه المحذوف الاداة
كقولهم يده بحر ووجهه بدر • الاصل ومن كلام له عليه السلام • ولئن امهل الله
الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من
مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم
اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم
يخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا
واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم
فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها
واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما
آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون

(في الهامش: باطل صاحبهم — فلن — فلن — الحكمة — آتي)

ويتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز
المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام
يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم
فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين
صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب
تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخالكم لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم
عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من
نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا • الشرح امهله اخره واخذه
فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته • والمرصاد الطريق وهي من
الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه • والشجا ما ينشب
في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه • ومساغ ريقه موضع
الاساغة • اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب اسوغه
واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى
ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله تعالى لا يجوز عليه
الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ثم اقسم عليه السلام ان اهل الشام لابد ان يظهروا على
اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع
لاميرهم ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على
اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان
مختلف الاراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون
على اهل التوحيد ثم ذكر عليه السلام نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان
الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم رعيتي ومن تأمل احواله عليه السلام
في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين

(في الهامش: الحنية — اخالكم لو حمس — اللفظة لقطا — لامره)

بحيث حاله كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي
يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون
ان الافضلية انما هي الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان
الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين
التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة
العربية لا بالدين ولا بالعقيدة وكان عليه السلام مدفوعا الى مداراتهم
ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى قضاته
في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت
كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير ومعناه واضح وهو انه قال
لهم اتبعوا عادتكم الان في الحال في الاحكام والقضايا التي كنتم
تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى ان يستقر هذه الامور
عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في
القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال او اموت كما مات اصحابي
فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى باصحابه
شيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله على
المنبر في امهات الاولاد كان رايي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان
بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رايك مع الجماعة احب الينا
من رايك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على
الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في
ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرا في صلوة الصبح
وخلفه جماعة من اصحابه فقرا واحد منهم رافعا صوته معارضا قراءة امير
المومنين عليه السلام ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين فلم
يضطرب عليه السلام ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرا معارضا له
على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا
صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا المتكلمون

على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة
الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسرهم بالاعداد وقتل بهم الروس
فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد
قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي عليه السلام
اذا تاملها المنصف متدبرا لها بالاضافة الى احواله التي دفع اليها مع اصحابه
جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر كان وتعذره فان اصحابه كانوا فرقتين
احداهما تذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرا من اعدائه والاخرى
وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان
قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل
من هاتين الفرقتين تزعم ان عليا عليه السلام موافق لها على رايها
ومطالبة له في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتساله ان يجيب
بجواب واضح في امره وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق احدى
الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ عليه
السلام يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين
انه يوافق رايها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه ويتاوله
الطائفة الموالية لعثمان على انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته
ويذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له
ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به
لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة
مروية عنه فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض عليه السلام وكل من الطائفتين
موالية له معتقدة ان رايه في عثمان كرايها فلو لم يكن له من السياسة الا
هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل
مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه
مخارج الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام
ونصحتكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك ليس بالافصح

قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد
وكانوا عربا باصليه قلت يريد ان اخلاقهم اخلاق العبيد من الغدر والغل
ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا
خصال السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى
عن اهل سباء ومزقناهم كل ممزق وسباء هو سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة
وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا
مثل معدي كرب قوله ويتخادعون عن مواعظكم اي يمسكون عن الانقطاع
والانزجار ويقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي
امسك واقلع ويجوز ان يريد يتلونون ويختلفون في قبول الموعظة
من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة
متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان
يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة
وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد
اعوجاجهم كما ان ظهر القوس معوج واعضل المقوم اي اعضل داؤه
اي اعيا ويرديه ايها المشاهدة ابدانهم يحذف الموصوف ثم اقسم انه
يود ان معاوية لو صارفهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منهم عشرة
صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله بن الزبير لما وفد اليه
اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا
جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة
من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير
المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك
ومثل اهل الشام قول الاعشى: علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب
اهل الشام عبد الملك فانقطع ثم ذكر عليه السلام انه منى اي ابتلي منهم

٤

منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية
فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى لا احرار صدق عند اللقاء
جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم
كلمة يدعى على الانسان بها اي لا اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب
فكانه يدعا عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما
اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس
قوله الّو يريد ان لو ثم ادغمت النون في اللام فصارت كلمة واحدة
وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة
والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها
من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة قوله القطه
لقطا يريد ان الضلال غالب على الهدى فانا التقط طريق الهدى من
بين طرق الضلال التقاطا من ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة
قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج
التقاطا **الاصل** انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا — سمتهم
اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا
وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم
فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه فما ارى احدا يشبههم
منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين
جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم
ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم — عيونهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب
الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها
ويصبحون شعثا غبرا من مشقة العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر
الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة
يضعون خدودهم على الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين

العلاان يعمل حذامرة وحذامرة وراوح بين رجليه اذا قام علي هذه تارة
وعلي هذه اخري • ويقال معزي لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعز ومعيز ومعزو
بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز
وهملت اعينهم سالت يهمل ويهمل ويروي حتى تبل جباههم اي تبل موضع
السجود فتتبل الجبهة بكاملها اقامة • ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا
من العقاب كما يتحرك الوجل ويضطرب او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من
الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح الاصل ومن كلام له عليه السلام
والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى
لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم رعيهم
الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من
احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى
يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا اعظمهم
وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين الشرح تقدير الكلام لا يزالون
ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يجوز ما
ذهب اليه بعض المفسرين من ان زال بمعنى تحرك وانتقل فلا يكون محتاجا الى خبر
بل يكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا يزال
فهي الناقصة التي لم يات تامة قط ومثلها في انها لا تزال ناقصة ظل وما فتى
وليس • والمحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة بفتح الراء وضمها • وبيوت
المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الدؤبر
الابل والوبر لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر
فهو وبر واوبر اذا كثر وبره • ونبا به منزله اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نبا به
فراشه فالفعل لازم فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان علي
منزلي اي ان نبا بي وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بمنزلي فلان اي انباه علي جعلبه
وهو في هذا الموضع معدى بحرف الجر • وسوء رعتهم اي سوء رعيهم اي نظامهم
والورع بكسر الراء الرجل التقي ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة • ويروى سوء

وتقدير الكلام حتى تكون نصرة احدهم لا
الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد له

رعيهم اي سوء سياستهم وامرتهم ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه وانتقامه
مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد يحمل توهم هذا المصدر
على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة العبد ان يبني العرابية اياه ومن في الموضعين
مضافة الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا معنى لطيف فيه
من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى
جعلها الى العبد بقوله من سيده • والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه
كالمذكور يعني الفتنة اي حتى يكون اعظمكم في الفتنة غناء ويروى برفع اعظمكم
ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية الاصل
ومن خطبة له عليه السلام • نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله
المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان • اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا
لاجالكم التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما
مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه واموا علما فكانهم قد بلغوه
ومسا وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم
لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها
ولا رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من
ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها
وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في اثار الاولين
وفي ابائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا
يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون
يبلي على احوال شتى فميت يبكى واخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود واخر بنفسه
يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي
ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى
من اعداد نعمه واحسانه الشرح لما كان الماضي معلوما جعل الحمد بازائه لان
المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان

الملك لا يستعان عليه ولقد ظرف وابدع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة في
الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقماً وشفاءً كما ان للابدان
سقماً وطباً وشفاءً. قال محمود الوراق: واذا مرضت من الذنوب فداوها: بالذكر
ان الذكر خير دواء: والسقم في الابدان ليس بضاير: والسقم في الاديان شر بلاء:
وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا
قال الطبيب امرضني. سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول
ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت
بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا ووددت ان الله
وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا سلبها. قيل لحسان بن ابي سنان
في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب
فقيل له كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة
ما بين الطرفين احييها بذكر الله. ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة
الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار. قوله عليه السلام الدنيا التاركة
لكم وان لم تحبوا تركها مع حسن. ومنه قول ابي الطيب: كل دمع يسيل منها
عليها: وبفك اليدين عنها تخلي: والرفض الترك والابل رفض متروكة ترعى
حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون وأمّوا قصدوا والعلم الجبل او المنار
في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك
بالآخرة لم تزل ايهما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام هاهنا كانهم في حال كونهم غير
قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لان لما قرب
زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم
على الحال الثانية. قوله عليه السلام وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية
اذا ارسله اما نقل ذلك الى كل من يقصد بكلامه شيئا او بفعله غرضا فقيل فلان
يجري بقوله الى كذا ويجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واعلم
ولا يعدوه لا يتجاوزه والحثيث السريع وحدوه يسوقونه والمنافسة المباهاة
ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله

وطباً

قال م

نقل تحكى

دعاية قوله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي اما زائدة او مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ
الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قال لما مات مسلمة
بن عبد الملك واجتمع بنو امية ورؤساء العرب ينتظرون جنازته خرج الوليد بن
يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه
حوله فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى
وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وارتج الطود فهوى
وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى. قوله عليه السلام
عند مساورة الاعمال القبيحة العاملة عند قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت
وقت مساورتكم والمساورة المواثبة سار اليه يسور سورا وثب قال
الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم: سارت اليهم سؤور الابجل الضاري:
اي كوثوب العرق الذي قد فصد وقطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان
لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب معربد. الاصل ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره
ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية
الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام
بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه
الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم
نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى
قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه كمثل
نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما
كنتم تاملون. الشرح يده هاهنا اي نعمته يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان
قال الشاعر: فان ترجع الايام بيني وبينها: فان لها عندي يدا لا اضيعها: وصادعا
اي مظهرا او مجاهرا للمشركين قال تعالى فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد
رسول الله صلى الله عليه وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم

خ
فيمن مضى من بقي يحدو من مضى

خ
فلا تطمعوا في
عين مقبل

عن الرمية خرج من جانبها الآخر وبه سميت الخوارج مارقة ومرهقت نفسه بالفتح
من هو فاي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون ومرهقت الناقة
اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عليه السلام
من خالف الراية فتقدم عليها او تأخر عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب
الحق ثم قال دليلها مكيث الكلام يعني نفسه عليه السلام لانه المشار اليه من
العترة واعلم الناس بالكتاب ومكيث الكلام مبطئه ورجل مكيث اي ذو ربث
والمكث اللبث والانتظار مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة
بضم الميم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال
سريع اذا قام اي هو متأن متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى
كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت
الذهب فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطي الغضب يعني
سيف الدولة ومن امثالهم يريك الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره نزيل
الاناة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون
لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ودونه ذو الرتا
الى عامل له انك امسيت الناس اشباها اسرعها حمود افتان في امرك ويقال ان
ادم عليه السلام اوصى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه
فتوقفوا فيه ساعة فاني لو توقفت لم تصبني ما اصابني تعجبني العراب يوصي فتوقفوا
ولده اياكم والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا
صدر خجلا وقال ابن هانئ المغربي وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة
من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحكم
وما الراي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقوله عليه السلام
بطيء القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفري مسبل في الحي احوى رفل
واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة اخطأ مستعجل
او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها
رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت حلومهم وقور

وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا وقال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا
انك منذ اليوم بجد وتجلد فقال وقال الشاعر احلامنا تزن الجبال رجاحة
وتخالنا جنا اذا ما نجهل واما قوله عليه السلام سكيت الكلام فان قلة الكلام
من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قال جارية ابن السماك له ما احسن كلامك
لولا انك تكثر ترداده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه فقال اردده
بعث عبد الملك بن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة
حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب اليه الوليد حمراء
اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد
لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك قيل للعتابي
ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ
قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع الي وافهم
ولست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المامون جماعة من بني العباس فاستنطقهم
فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر فكان حاله اخس
من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة
والاحلام وسئل علي عليه السلام عن اللسان فقال معيار اطاشه الجهل وارجحه
العقل سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة
اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة قال ابو سفيان
بن حرب لعبد الله بن الزبعري ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة
لائحة او سمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمان
رحمه الله ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر
قال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول في الجلاح
ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر يرثي رجلا لقد وارى
المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي جديرا
حين ينطق بالصواب وكان رسول الله صلى الله عليه يكره التشادق والاطالة
والهذر وقال اياك والتشادق وروى عمرو بن عبيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه

وقال صلى الله عليه ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون

انا معاشر الانبيا بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي علي فعيل • قال وكانوا يكرهون
ان يزيد منطق الرجل علي عقله • وقيل للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف
رايته فقال لسانه ارجح من عقله • وقيل لابن المقفع كيف رايت
الخليل قال عقله ارجح من لسانه وكان عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا
مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة • وسال حفص بن سالم عمرو بن عبيد
عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار • وبصرك مواقع
رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسال فقال كانوا يخافون
من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت
وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله
لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان
كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب
التكلف ولا خير في شي ياتيك بالتكلف • وقال بعض شعراء كلب •
واذا خطبت علي الرجال فلا تكن • خطل الكلام تقوله مختالا • واعلم
بان من السكوت لبابه • ومن التكلف ما يكون خبالا • وكان يقال لسان
العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت
وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به • وقال سعد بن ابي وقاص
لعمرو ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه في
الرضا فقال هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها • وقال
معوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي — الاشعري
فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله • وكان يقال لو كان الكلام من
فضة لكان السكوت من ذهب • وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل
بين لحييه • وكان يقال ما شي باحق بسجن من لسان • وقالوا اللسان ذئب
سبع عقور • واخذ ابو بكر رحمه الله بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني
الموارد • ولما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها

اخرجها اليه فقال امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل
الكلام • وسيل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع
فاعلم واسكت فاسلم • وقال النبي صلى الله عليه وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصايد السنتهم • وتكلم رجل في مجلس النبي صلى الله عليه — حصايد
فخطل في كلامه فقال عليه السلام ما اعطي العبد شرا من ذلاقة لسان •
قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري
وقد انشده متمثلا • واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر
حسن وجهك زينا • ان صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا • وقال ناس
لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا
ابا عبد الرحمن فقال اعوذ بالله من الاسهاب • وكان القباع وهو الحرث
بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث كثيره
فقال فيه ابو الاسود الدولي • امير المومنين جزيت خيرا • ارحنا من
قباع بني المغيرة • بلوناه ولمناه فاعيا • علينا ما يمر لنا مريرة • علي
ان الفتي نكح اكول • ومسهاب مذاهبه كثيرة • وقال ابو العتاهية
كل امري في نفسه • اعلى واشرف من قرينه • والصمت اجمل بالفتى • من منطق
في غير حينه • وقال الشاعر • اياك اياك المراء فانه • الى الشر دعاء وللشر
جالب • وكان يقال العجلة قيد الكلام • اطال خطيب بين يدي الاسكندر
فزجره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب
طاقة السامع • محمد الباقر عليه السلام اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل
فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله •
اطال ربيعة الراي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي
ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم
ومن كلام امير المومنين عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام • واصل
بن عطاء رحمه الله لان يقول الله لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان
يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشي

نزل النعمان بن المنذر برابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح
رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح
والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل على راس
هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه رب كلمة تقول دعني، اعرابي رب
منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا، قالت امراة لبعلها مالك
اذا خرجت نطقت وتحدثت واذا دخلت تقعدت وسكت فقال لاني
ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي، النخعي كانوا يتعلمون السكوت
كما يتعلمون الكلام، علي بن هشام لمحرك ان الحلم زين لاهله، وما
الحلم الا عادة وتحلم، اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة، وعي فان
الصمت اهدى واسلم، وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء
تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس، مكث الربيع بن
خيثم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين عليه السلام فسمعت منه
كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك اوقد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون، ثم عاد الى السكوت حتى مات، الفضل بن العباس بن عتبة
بن ابي لهب، زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني، ما ضر قبلي اهله الحلم،
الا ان اناسا منهم سبحتهم، صدق الحديث ورايهم حتم، لبسوا الحيا فان
نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم، اني وجدت العدم اكبره
عدم العقول وذلك العدم، والمرء اكثر عيبه مزوله، خطل الكلام
وصمتكم، جاء في الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه اذا رايتم
المومن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة، سفيان بن عيينة
من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له، وكان يقال اذا
طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك، واعلم ان هذه
الخطبة خطب بها امير المومنين عليه السلام في الجمعة الثالثة
من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيغادرونه

الحلم

سيغادرونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر
فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل
فيه عليه السلام وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه عليه السلام على
عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى
اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين
ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقدت
راعيها ومعنى قوله اشرتم اليه بالاصابع اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب بالكلام
ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحد ذلك بوقت معين ثم يطلع
الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت عليهم السلام وهذا اشارة
الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان
وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان، قوله عليه السلام فلا تطمعوا
في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم
عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو معنى
مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة
اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح
اموركم بشيء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة
خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة
بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة
المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي
وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا ان تدعوا عليه
وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه تثبت الاخرى فتثبت الاولى ايضا
ويرويه فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تياسوا من اقبال
من يدبر امره منا ثم ذكر عليه السلام انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم
خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفتح وقال ان تكاملت صنائع الله عندكم

وقرئ لو العلم اخطا في اتباعه هؤلاء
فانه المضطرب الامر ستثبت
ح

دريه ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط
المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت
بعيدة عندنا لان البعيد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب التي
تشتمل على ذكر الملاحم الحمد لله الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته
وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول البارى تعالى
موجود قبل كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخرا من جميع الموجودات فان
البارى سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار
الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا **فاما** قوله باوليته وجب ان لا اول له
الى اخر الكلام فيمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا
تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له
وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم
على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اي لا يتقدم عليه شيء فيلزم الخلف
وهكذا القول في اخريته لانا اذا فرضناه اخرا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون
مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا اخر له وانما تبعه ذلك لانه لو لم
يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض
وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو
عدم لما عدم بعد استمرار الوجودية الا بضد لكن الضد المعدوم يبقى بعد تحقق
عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه و يعدم معه في وقت واحد لانه لو
كان وقت عدم الطاري هو وقت عدم الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد
المطرو عليه لانه حال عدمه الذي هو الاثر المتجدد يكون العلة الموجبة للاثر
معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطاري
لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا واحدا فينا قض فرضنا كون المطرو
عليه اخرا مطلقا لان الضد الطاري قد بقي بعده فيلزم من الخلف والمحال اللازم
في المسئلة الاولى والتفسير الثاني ان لا يكون الضماير الاربعة راجعة الى البارى

قبله
اول الموجودات وكذلك هو موجود
بعد كل شيء يشير العقل ويفرضه

نخ

الى البارى سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام باولية
الاول الذي فرضنا كون البارى سابقا عليه علمنا ان البارى لا اول له وباخرية
الاخر الذي فرضنا ان البارى متاخر عنه علمنا ان البارى لا اخر له وانما علمنا ذلك
لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات وله مع ذلك اول لزم التسلسل ~~واثبات~~
واثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه اخرا لاخر
الموجودات وله مع ذلك اخر لزم التسلسل واثبات اضداد تعدم وتعدمها غيرها
الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر
الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني
ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي
انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني
انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته
واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت
الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا ينع زرعه وقام على ينعه
وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل
المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام محذوف
وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم اي من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد روي
قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول ولا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل
لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرانية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا
تتراموا بالابصار اي لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من البر اي شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى
ان الله فالق الحب والنوى وبرأ النسمة اي خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير
المؤمنين عليه السلام يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه

ابنع

عليه السلام يقول ما كذبت على الرسول تعمدا ولا جهلت ما قاله فانقلبت غلطا
والقليل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوهما وهو كناية عن عبد الملك
بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعا
الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق
وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره
حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطاته وحينئذ
صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل
امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة كبعض
كحروب اولاده مع بني المهلب وكخروجهم مع زيد بن علي عليه السلام وكالفتن
الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما
جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن
معوية وما حدث في ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله
بن زياد وواقعة الحسين عليه السلام والاول ارجح لان معوية في ايام امير
المومنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ودعا الى نفسه والكلام يدل
على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول كاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام
ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعيق صوت الراعي بغنمه وفحص براياته من
قولهم ماله مفحص قطاة اي مجثم كانهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياته
وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها
نواحيها القريبة منها البارزة عنها وبه ترستاقها وفغرت فاغرته فتح فاه وهذا
من باب الاستعارة اي اذا فتك وقتل كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والفاغرة
للفتنة والشكيمة في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان
شديد الشكيمة اذا كان صعب المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطاته
عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكلوح والكدوح الاثار من الجراحات
والقروح الواحد كدح اي خدش والمراد من كدوح الايام ثم قال ومن الليالي
هذه الفتنة ثمرة الزمان لا لان الزمان ليس الا الليالي والايام واينع الزرع

الزرع ادرك ونضج وهو الينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج وبحوه ينع الزرع
ينع بضم ينيع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت باختها وزرع ينيع
ويانع مثل نضيج وناضج وقد روي ايضا هذا الموضع بحذف الهمزة قوله عليه
السلام وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره
ابن كيسان ويجوز ان يكون اراد المصدر اي وقام على صفته وحالة في نضجه وادراكه
وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره في الشقشقية وبرقت بوارق سيوفه ورماحه
والمعضلة العسرة العلاج داء معضل ويرق الكوفة بجوبها ويقطعها والقا
الريح القوية تكسر كل ما مرت عليه وتقصفه ثم وعد عليه السلام بظهور دولة اخرى
فقال وعن قليل تلتف القرون بالقرون التفاف الخ الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد
القايم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا
فحصد القايم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن
علي واخيه ابي العباس السفاح رضي الله عنهما **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تجري
هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا
قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا
ولنفسه متسعا **الشرح** هذا وصف حاله يوم القيمة والنقاش مصدر ناقش اي
استقصى في الحساب وفي الخبر من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى
بلغ الى موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم
والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد
الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالا هنالك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد
مكانا يسعه **الاصل** منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم
مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم
يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك
يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع
الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال الله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل
قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لها قلعة قائمة او بنية قائمة

وهذا كأنه نعت الدولة العباسية التي ظهرت
على دولة بني امية والقرون هم

لتلك الفتن قايمة من قوايم الخيل يعني لا سبيل لي فيها الى اهلها او لا تقوم لها قايمة
قايمة او بنية قايمة بل تهدم * قوله ولا ترد لها راية اي لا تهزم ولا تزول لانها اذا
فقد ردت على اعقابها * مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كاملة الالات
كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب تحفزها قايدها ويحدوها
يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح وجهدتها اجهدت والمراد ان
ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرام نارها وحرها وزناتها فالرجل
كني عنهم بالقايد والفرسان كني عنهم بالراكب * والكلب الشدة من البرد وغيره
ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضا الشر
رد وقعد عنك كلب فلان اي شره واذاه * قوله قليل سلبهم اي همتهم القتل لا السلب
كما قال ابو تمام * ان الاسود اسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ثم ذكر عليه السلام ان هولاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المومنين ثم قال انهم مجهولون
عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء
انذار الملائكة بتحركة اخر الزمان وقد اخبر النبي صلى الله عليه بنحو ذلك وقد فسر هذا
الفصل قوم وقالوا انه اشارة الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في
السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان تعالى في الملائكة قوم كما قيل
في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة يمنع
عند المتكبرين بعد هذا التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج
له ولا حس اي الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش من جوف وطاعون يصيب اهلها
والموت الاحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت احمر لشدته
الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله ووصف الجوع بانه اغبر لان
الجايع يرى الافاق كان عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بواقعة
صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة
بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن الا تراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم
يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المومنين عليه السلام

ع

عليه السلام الاصل ومن خطبة له عليه السلام * انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين
فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن
لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب
بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم منها رحم الله امرا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كاين من
الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود
منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان الشرح الصادفين عنها اي
المعرضون وامراة صدوف للتي تعرض وجهها عليك ثم تصرف عنك وعما قليل
عن قليل وما زايدة * والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي
مضاء ومضيا ويجوز ثويت البصرة وثويت بالبصرة وجاء اثويت بالمكان لغة
في ثويت قال الاعشى * اثوى وقصر ليلة ليزودا * فمضت واخلف من قتيلة
موعدا * والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول عليه السلام لا يعود
على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حاله
المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظره وينظر اليه هذا قول الشاعر *
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به * ولا حصلت على علم من الباقي * ومشوب
مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر * وماء قد وردت
القصاع مشيب * فبناه على شيب الذي لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب
ويروب يضرب لمن يخلط في القول او العمل والجلد الصلابة والقوة * والوهن
الضعف نفسه وانما عطف للتاكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من
الدنيا وعلل حسن هذا النهي او قبح الاغترار بما نشاهده عيانا من قلة ما يصحب
مفارقيها منها وقال الشاعر * فما تزود مما كان يجمعه * الا حنوطا غداة البين
في خرق * وغير نفحة اعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق * ثم جعل التفكر
علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب
الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم

ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوما
والزمان القصير ههنا انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن
وموجود من الآخرة سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير موجودا لم يزل والزمان
القصير ههنا حضور القيامة وهي وان كانت تاتي بعد زمان طويل الا ان الميت
لا يحس بطوله ولا فرق بين الف الف سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم واحد
لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك حال
النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال القطعي
على ان الدنيا زائلة ومنصرمة وقد استدل المتكلمون بهذا على ان الحركات
الفلكية يستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا لانها داخلة تحت العدد وكل معدود
يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم
ذكر ان كل ما يتوقع لا بد ان ياتي وكل ما هو آت فهو قريب وكلام قد جاء في هذا
مثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا
فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا
ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت

الاصل منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من
ابغض الرجال الى الله تعالى لعبدا اوكله الله الى نفسه جائرا عن قصد
السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة
كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه **الشرح**
قوله عليه السلام العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه عليه السلام
وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا فمنه نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك
فانت لقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه
اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ابي الطيب ومن جهلت نفسه قدره
راى غيره منه ما لا يرى ثم عبر عليه السلام عن المعنى بعبارة اخرى فصار
مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره رواه ابو العباس

كائن لم يكن

ايضا كائن لم يكن يزل

وان انقضى الآجال الى الله العبد

اولها

ومن الكلام المروي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام مرفوعا ما هلك امرؤ عرف قدره

ابو العباس المبرد عنه في الكامل قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وما خالف
رجل يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين ابي ضمني
الى صدره ثم قال بني اوصيك بما اوصاني به ابي يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه
عليا عليه السلام اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه لا يسر اباك ببذل
نفسه حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع
امرؤ نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعالى في الآخرة درجات وكان
يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر عليه السلام ان من
ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمده بمعونته ولطفه
لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيئا ما
في تحريك دواعيه اليهما فيكله الله حينئذ الى نفسه والجائر العادل عن
السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى
الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث ههنا كله بمعنى الكسب
فاما حرث الدنيا فكالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل الطاعات
واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو
من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل اي تثاقل عن الامر
فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام حتى كأن
ما عمل من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكأن ما ونى
عنه اي فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله
وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة
ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام
السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته
ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما
يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من
ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **قال** الرضي

عن المعاصي

الرحمة
النقمة

رحمه الله اما قوله كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح عليه السلام
جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور
وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه الشرح شهد حضر وكفأت الاناء
اي قلبته وكببته وقال ابن الاعرابي يجوز اكفأته ايضا والبذر جمع بذور
مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رحمه الله فقد
يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علانة من
غير سفه ولا لغو والهذر الشنة ومثلها الباسل وهما اسمان من ثنان
من غير تذكير واجاز الفراء ان يجمع على ابشر وابوس كما يجمع النعام على انعم واعلم
انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شي كثير من ذلك الحديث المرفوع من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله ويقال ان الله تعالى قال لموسى
انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع وراى محمد بن واسع
ابنه يمشي الخيلاء فناداه فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابواك ابواك اما
امك فامة ابتعتها بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثله ومثل
قوله عليه السلام كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول
رسول الله صلى الله عليه رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين
والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن
احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك د
قال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من تجبر كيف يتكبر
وقد جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه ما يناسب كلام امير المؤمنين عليه
السلام هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم
يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة
واما افشاء السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله
سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من اكل

باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم وقيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه فيتحرم
نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت عبد الرحمن
بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد
رحمه الله ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال
فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا اديت
حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة
تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك
ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشى واش برجل الى الاسكندر
فقال له اتحب ان اقبل منك ما قلت فيه على ان اقبل منه ما قال فيك قال لا قال
فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقيتني
بما لم يلقني به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شي بلغه عنه فانكره
فقال اخبرني بذلك الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ عرض بعض عمال
الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قبول السعاية
شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شي كمن اجازه
وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته
كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن
عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شي لم يواجهك
به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ عند قرفة ظالمك
طريح بن اسماعيل الثقفي ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان
لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع
فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة
ويكشف بهم ضراء النقمة وروي اولئك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء
نقمته اي ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر عليه السلام انه سيأتي على الناس
زمان تنقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شاهدنا ذلك عيانا
ثم اخبر عليه السلام ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى عادل لا يظلم ولكنه يبتلي

عباده اي يعجل عقوبتهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه
تعالى اذا افسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم
فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ٭ اما بعد
فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا
ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم
الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا
هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت
قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من
خاصرته **قال** الرضي رحمه الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها
في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها
ثانية **الشرح** لقائل ان يقول الم يكن في العرب نبي قبل محمد صلى الله عليه وهو خالد
بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب ويجيب هذا القائل
بان مراده عليه السلام انه لم يكن في زمان محمد صلى الله عليه وما قاربه من ادعى
النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان
فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة وانما كانت نبوة مشابهة لنبوة جماعة من انبياء
بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون شريعه
بالتوحيد ٭ ومنجاتهم نجاتهم مبنوت من كذا نجاء ممدود ونجاة مقصود ومنجاة
على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة ٭ قوله عليه السلام ويبادر بهم الساعة
كانه كان يخاف ان تسبقه القيمة فهو يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم
وهم على ضلالهم ٭ والحسير المعيى حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله
وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة
والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تعالى ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عليه السلام
كان النبي صلى الله عليه لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورافته بهم يلا حظ

بالخط حالا من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب فلا يزال يوضح له
ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين
ولم يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا
لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ٭ ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله
الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو
ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ٭ ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا
انما تدور اذا تكاملت ادواتها والاتها كلها كاملة وهو ايضا معنى قوله واستقامت
قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ٭ ثم اقسم انه عليه السلام كان من ساقتها الساقة
جمع سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور
لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه
من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها وهي مولية بين
يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها عن اخرها اي بغير اخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله
واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا المجرى واستوسقت
اجتمعت يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق
الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو
الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف
يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته
كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن
فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ٭ حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين
شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها وما تمكنتم من رضاع
اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند
اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا
ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة
عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم

نابزاو لا لاحق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا
يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي
غيركم وفي دار عدوكم الشرح يعني كون النبي صلى الله عليه شهيدا انه يشهد
على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان والنجيب الكريم ورجل نجيب اي كريم بين
النجابة والنجبة مثل الهمزة النجيب يقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب
الرجل اي ولد ولدا نجيبا وامراة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب
والشية الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون
واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دمانا يرودها ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر
وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد رضعا
رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل
ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف
للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة
خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان
للقتب والتصدير للرجل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض
يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه
اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وبلدة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من
غارة احد والثائر طالب الثار لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره يقول عليه السلام
مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله
صلى الله عليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وهو اكرم الناس شهيدا لهم يوم
وخيرهم طفلا واعجبهم كهلا فصانه الله تعالى في ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا
واكرمه عن ذلك فلم يفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا
نحوكم ودانت الدولة لكم الا من بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب
من احلاب الناقة فحلبتموها وحلت لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها

ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا حق
كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها بممكن راكبها من
نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من
يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة
الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا اشارة الى ما كان يقوله
وابلغ استبداد الخلفاء قبله ودونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان قلت اذا كانت
الدنيا قلقة الوضين جائلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها
بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة للسهولة قلت تحوي كلامه ان الدنيا انما
جمحت به عليه السلام فالتوى عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها او كالراكب لها لاستحقاقه
ركوبها وانها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها او جالته فلا يتمكن راكبها
من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والتقحم اذ رمت راكبها
فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بركوب غير طبيعي لانه يركب ما لا ينبغي ان
يركب فالقرين ولو الزمها ولوه على غير الوجه كان راكب هذه الناقة يركبها على غير
الوجه ولهذا لم يقل فصار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال صار حرامها فيخصص هذا
الكلام كله محمول عند اصحابنا على التاويل من كون المتقدمين تركوا الافضل كما قدمنا
في اول الكتاب ثم ذكر عليه السلام ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود
ثم ذكر ان الارض بهولاء السكان فيها صورة خالية معنى كما قال الشاعر
ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني ثم اغمضها
على كثير ولكن لا ارى احدا ثم اعاد الشكوى والتالم فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة
وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على
اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان يرمز
الى ما سيقع من قتل الحسين واهله عليهم السلام وكانه كان يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه
ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثائرا يطلب
القود وان الثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب
ومعنى قوله عليه السلام كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي

يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فاما اذا كان كذلك يكون من الغاجد في استيفاء
حقوقه ۞ ثم اقسم وخاطب بني اميه وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي
غيرهم وفي ذريتهم فان الملك سينتزع منهم اعداوهم ووقع الامر بموجب اخباره عليه
السلام فان الامر بقي في ايدي بني اميه قريبا من تسعين سنة ثم عاد الي البيت الهاشمي
وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم ۞ سار عبد الله بن علي بن
عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو اخر خلفاء
الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة
فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا
عظيما ومر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فسار الى مصر فاتبعه
عبد الله بجنوده فقتله بموضع الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته
كلها وقد كان عبد الله قتل من بني اميه على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين
قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله
فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله
وعبيد الله وكانا ولي عهده فهربا في خواص لهما الى اسوان من صعيد مصر ثم سارا الى
بلاد النوبة ونالهم جهد شديد ومن عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان
معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره
ووقع عبد الله في عدة ممن نجا معه من اهله ومواليه في البلاد مستترين راضين
ان يعيشوا سوقة بعد اذ كانوا ملوكا فظفر بعبد الله ايام السفاح فحبس فلم
يزل في السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض
ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين
حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش
الى ان ادرك خلافة الامين ۞ شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابراهيم
بن الوليد بن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد
بن عبد الملك فقتل فيمن قتل ۞ وفي الرواية الثانية ان ابراهيم قتله مروان الحمار
قبل ذلك ۞ لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول

صاروا خ

في ارض البجة وقطعوا البحر الى ساحل جدة وتنقل فيمن تخلص معه
اليمن خ ساحوا خ
صح

الدخول وسودوا فاتي حران وكان داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير
المؤمنين عليه السلام عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن
ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين
يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق
على بنائه عشرة الاف الاف درهم واحتوى على خزائن مروان وامواله فسار
مروان باهله وعترة من بني امية وخواصهم حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى
نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معويه بن عبد الملك بن
مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن
وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك
عبد الله دمشق فاتي يزيد بن معويه بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما
وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان
وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية
هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلثين ومائة
وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله بن عمرو العبلي
وكان اموي الراي ۞ تقول امامة لما رات ۞ نشوزي عن المضجع الانفس ۞ وقلة
نومي على مضجعي ۞ لدى هجعة الاعين النعس ۞ ابي ما عراك فقلت الهموم ۞ عرين
اباك فلا تبلسي ۞ عرين اباك فحبسنه ۞ من الذل في شر ما محبس ۞ لفقد الاحبة اذ نالها ۞
سهام من الحدث المبلس ۞ رمتها المنون بلا نكل ۞ ولا طائشات ولا نكس ۞ باسهمها
المتلفات النفوس ۞ متى ما تصب مهجة تخلس ۞ فصرعتهم بنواحي البلاد ۞ فالقي
بارض ولم يرمس ۞ تقي اصيب وانوابه ۞ من العيب والعار لم تدنس ۞ واخر
قد رس في حفرة ۞ واخر طار فلم يحسس ۞ افاض المدامع قتلى كدا ۞ وقتلى بكثوة
لم ترمس ۞ وقتلى بوج وباللابتين ۞ من يثرب خير ما انفس ۞ وبالزابيين نفوس
ثوت ۞ وقتلى بنهر ابي فطرس ۞ اولئك قومي اناخت بهم ۞ نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين ۞ وان جلسوا زينة المجلس ۞ وان عزدكهم لم ينم ۞

في العصبية

أبوك وأوحش في المأنس ۞ فذاك الذي غالني فاعلمي ۞ ولا تسألي بامرئ متعس
هم أضرعوني لريب الزمان ۞ وهم ألصقوا الخد بالمعطس ۞ وروى أبو الفرج
الأصبهاني في كتاب الأغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب إلى فتى عليه أبهة
الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان
بن محمد قال إلا أكنه فلست بدونه فقال فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق
ثم أنشد ۞ أذل الحياة وكره الممات ۞ فكلا أراه طعاما وبيلا ۞ فإن لم يكن غير
أحدهما ۞ فسيرا إلى الموت سيرا جميلا ۞ ثم قاتل حتى قتل فإذا هو ابن سلمة بن
عبد الملك ۞ وروى أبو الفرج أيضا عن محمد بن خلف بن وكيع قال دخل سديف
مولى آل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة وأبو العباس جالس على سريره وبنو هاشم
دونه على الكراسي وبنو أمية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في أيام دولتهم
يجلسونهم والخليفة منهم على الأسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب
فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا
يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك يا أمير المؤمنين فقال هذا سديف
مولانا أدخله فدخل فلما نظر إلى أبي العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن
وجهه ثم أنشد ۞ أصبح الملك ثابت الأساس ۞ بالبهاليل من بني العباس ۞ بالصدور
المقدمين قديما ۞ والبحور القماقم الرواس ۞ يا إمام المطهرين من الذم
ويا رأس منتهى كل رأس ۞ أنت مهدي هاشم وفتاها ۞ كم أناس رجوك بعد إياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ۞ واقطعن كل رقلة وغراس ۞ أنزلوها بحيث
أنزلها الله ۞ بدار الهوان والإتعاس ۞ خوفها أظهر التودد منها ۞ وبها منكم
كحز المواسي ۞ أقصهم أيها الخليفة واحسم ۞ عنك بالسيف شأفة الأرجاس ۞
واذكرن مصرع الحسين وزيد ۞ وقتيلا بجانب المهراس ۞ والقتيل الذي بحران
أمسى ۞ ثاويا بين غربة وتناس ۞ فلقد ساءني وساء سوائي ۞ قربهم من نمارق وكراسي
نعم كلب الهراش مولاك ۞ لولا أود من حبائل الإفلاس ۞ قال فتغير لون أبي العباس
وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى آخر فيهم
كان إلى جانبه فقال قتلنا والله العبد فأقبل أبو العباس عليهم فقال يا بني

شبل لو نجي من حبائل الإفلاس

جنبه

بني الزواني لا أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا
خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافركوبات فأهمدوا إلا ما كان من عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز فإنه استجار بداود بن علي وقال إن أبي لم يكن كآبائهم وقد
علمت صنيعه إليكم فأجاره وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نأمنه وكتب إلى
عماله في الآفاق بقتل بني أمية فأما أبو العباس المبرد فإنه روى في الكامل هذا
الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه إلى سديف بل إلى شبل مولى بني هاشم على عبد الله
بن علي وقد أجلس ثمانين من بني أمية على سمط الطعام فأنشده ۞ أصبح الملك
ثابت الأساس ۞ بالبهاليل من بني العباس ۞ طلبوا وتر هاشم فشفوها ۞ بعد ميل
من الزمان وياس ۞ لا تقيلن عبد شمس عثارا ۞ واقطعن كل رقلة وأواس ۞
ذلها أظهر التودد منها ۞ وبها منكم كحز المواسي ۞ ولقد غاظني وغاظ سوائي ۞
قربها من نمارق وكراسي ۞ أنزلوها بحيث أنزلها الله ۞ بدار الهوان والإتعاس ۞
واذكروا مصرع الحسين وزيدا ۞ وقتيلا بجانب المهراس ۞ والقتيل الذي
بحران أضحى ۞ ثاويا بين غربة وتناس ۞ نعم شبل الهراش مولاك شبل ۞ لو نجا من حبائل
الإفلاس ۞ فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس
عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا
أنك خلطت شعرك بالمسألة لأغنمتك أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم
قال أبو العباس الرقلة النخلة الطويلة والأواسي جمع آسية وهي
أصل البناء كالأساس ۞ وقتيل المهراس حمزة عليه السلام والمهراس ماء بأحد وقتيل
حران إبراهيم الإمام ۞ قال أبو العباس فأما سديف فإنه لم يقم هذا المقام وإنما
قام مقاما آخر دخل على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن
عبد الملك وقد أعطاه يده فقبلها وأدناه فأقبل على السفاح وقال له ۞
لا يغرنك ما ترى من رجال ۞ إن تحت الضلوع داء دويا ۞ فضع السيف وارفع
السوط حتى ۞ لا ترى فوق ظهرها أمويا ۞ فقال سليمان ما لي ولك أيها الشيخ
قتلتني قتلك الله فقام أبو العباس فدخل وإذا المنديل قد ألقي في عنق
سليمان ثم جر فقتل فأما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء

صنيعه إليكم فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت

قال أبو العباس ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم

وحمل راسه الى عبد الله بن علي . وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله
اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقا
مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على
الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يسابقهم
على الدخول فاخذوه وسألوه عن امره فقال انا امرني امير المومنين ان هو قتل
ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان تصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا
تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلى الله عليه فقالوا
وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا هاهنا فاذا البرد
والقضيب والقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان تصير الى بني هاشم فوجه
به عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه به صالح الى اخيه عبد الله فوجه به
عبد الله الى ابي العباس وتداولها خلفاء بني العباس من بعد . وادخل بنات
مروان وحرمه ونساؤه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت
يا عم امير المومنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك
كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات
اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي
منكم احدا الا كم قد قتلتم ابراهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم
بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم
نساءه سبايا كما تساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم
امير المومنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك
من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم امير المومنين واي ساعة عرس ترى بل
تلحقنا بحران فحملهن الى حران . كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري
عاملا في افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاصي ابنا الوليد
بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس
اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان
يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز

المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين
ولوها كانوا من ولده ثم زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو
حمود الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن عليه السلام . لما قتل عامر بن
اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد ببوصير
على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان
يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة
قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانهى
هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل
وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان يقعدك في مثل تلك الساعة
على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المومنين انزل
ما فعلته من غير اعتقاد [illegible] على طعام لمسك من غضبه وادم منك والامر
ادبه والتردية ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير
المومنين فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه وصلوة تظهر فيها
التخشع والاستكانة له وصم ثلثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر
جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك . لما اتي ابو العباس براس مروان سجد فاطال
ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي
اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من
بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل . لو يشربون
دمي لم يروا شاربهم . ولا دماؤهم جمعا ترويني . ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانيا
ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت . قواطع في ايماننا تقطر الدما . اذا
خالطت هام الرجال تركنها . كبيض نعام في الثرى قد تحطما . ثم قال اما مروان فقتلناه
باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب
وحكى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن
هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس
السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه

الا عرين انه فخر به عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان
بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه وراسه واضلاعه
فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا
الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا
واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد
بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه
خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع
البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قلت قرات هذا الجزء على النقيب ابي
جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة وقلت
له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال
رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال
انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر فسبه زيد وقال له سماه
رسول الله صلعم الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتختلفن
في الاخرة كما اختلفتما في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط
لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد
احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم
الى كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفعني في
حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي
اشرت به هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله
لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع
الناس ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل
هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت
به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر
وانت الموثوق به ولا مصطبر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين
تعلم اجمعت قال ارتحل بمواليك ومن تبعني مني الى الدرب واميل الى بعض

٦

الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد
فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني
من الاصحاب الخايف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى
يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه من ذلك وكان الراي
ورايت اماره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت
اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك
وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدري ما تاتي به الايام وان تحدث عليك حدث من ارض
النصرانية ولا يحدثن الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات
واستقر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند صنائع واصحاب
الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية
خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى
افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه
من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من الرضاعة والكوثر
بن الاسود العنبري وغدر به سائر النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز
بلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق
فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب
به هاشم بن عمرو التميمي ثم من فلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل
بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه
اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانيا له وان الراي كان الاول الذي هم
به من قطع الدرب والتوصل ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها ولله امر
هو بالغه. لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرها مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال
انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة. لما اشرف عبد الله بن علي يوم
الزاب في المسودة وفي اوايلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال
البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان

لمن قرب منه اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه
الابل كانها قطع الغمام السود فبينا ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها
بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما
ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة
ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله
بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس
هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف
قال يا امير المومنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملا الدنيا
ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك
وانا نروي عن قديمنا انه لا شي لعلي ولا لولده في هذا الامر ثم قال
من هو من ولد العباس فانني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان
يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكرني
صورته وحليته قال هو الرجل الاقني الحديد النصل الموزون الاكتاف
الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق
الله البيان من يشاء فقال وانه لهو قال نعم فقال انا لله وانا اليه
راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدي لولدي عبد الله واخي محمد الكبير
منه قال لا قال ان اباناا اخبرنا ان الامر صاير بعدي الى رجل اسمه عبد الله
فوليته دونه ثم بعث مروان بعدما حدث صاحبه هذا الحديث الى عبد الله
بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير اليك فاتق الله واحفظني
في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك
قلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله
ولم يعلم انها تكون للاخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح • كان
العلا بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري من انسا سليمان بن هشام بن
عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا

ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب
في بني امية واوليايهم قال العلا فاني لمع سليمان وهو يشرب بتجاهر
صافر ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو
يغنيه بشعر العرجي • ان الحبيب تروحت اجماله • اصلا فدمعك دايم
اسباله • فاقن الحيا فقد بكيت بعوله • لو كان ينفع باكيا اعواله •
يا حبذا تلك الحمول وحبذا • شخص هناك وحبذا اجماله • فاجاد ما شاء
وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه
الا بتحريك سليمان اياي فقمت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك كاني في (رايت له)
مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج اري بصيص ما فيه من الجوهر
وهو رافع صوته بهذا الشعر • ابني امية قد دنا تشتيتكم • وذهاب ملككم (خ ل خادع)
وليس براجع • وينال صفوته عدو جادع • كاسا لكم بسهام موت ناقع •
فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث
الاحلام ومما يقتضيه ويجلبه الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لكم ثم
وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلا فوالله
ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم • سيل بعض شيوخ بني امية عقيب
زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا
فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت
بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا
دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطا جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا
فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار
الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا • كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن
هبيرة المخزومي احد وزرا مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح
انحاز الى بني هاشم ومت اليهم بامه ام هانئ بنت ابي طالب وكانت تحت هبيرة بن ابي
وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح
يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف

هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان
خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت الي الشيعة ورمقني بابصارها
فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد
تغير لونه غضبا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله
لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اتعهد
واوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم
بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد
في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من
ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت لم اذكرني امير
المومنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن
لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني به وجزيته خيرا صح وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى
منه الا خيرا ونما ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور
فاما عبد الله بن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك
عني ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذر بي
ويحب الدهر ضربه فاني ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال
لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبت في مجلسي قليلا
ثم خرج في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما
عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد
من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل
مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد
الفكر في امر اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه
عنه فقلت اصلح الله امير المومنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه
عن مشاورتي قال هات قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج
بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان وبيعته
الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الي فقراته واسترجعت ثم اندفع يبكي واطال

واطال فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه ان البكاء على الامر الغائب عجز فهلا كان
منه الا بعد وروده فقال ويحك اني لست ابكي على اخي ولكني ابكي لخروج الامر
عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت
فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد
كافات احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي
الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان. ساير عبد الله بن علي في احد
ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود
لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يات
لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان
فقال عبد الله بن حسن ان ذلك قال هيهات ثم تمثل: سيكفيك الجعالة مستميت
خفيف الحاذ من فتيان جرم: انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا
ولداك. وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني رواية اخرى
في سبب قتل السفاح لمن كان امنه من بني امية قال حدث الزبير بن بكار
عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بني امية كان
امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول
والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا: ما نقموا من بني امية الا
انهم يحلمون ان غضبوا: وانهم معدن الملوك فما: تصلح الا عليهم العرب:
فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا
وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط
فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال لا اعلم اني
اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنا في نفسي منها فلما فرغ من الاكل قال
جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء
قال فلقد راينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا
ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها ابو الفرج وروى عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن
الغفاري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا

زوال

ظ
فقالوا
بين

قال معبد الانباري

وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله حسن بن
بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمد داود مجلسا
ببعض الطريق فجلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم
فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها: فلا عفا الله عن مروان مظلمة:
ولا امية بئس المجلس النادي: كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم: بمثل ما
اهلك الغاوين من عادي: فلن يكذبني من هاشم احد: فيما اقول ولو اكثرت
تعدادي: قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد
بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن
بن الحسن اما رايت ضحكة داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن
اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال
ابو الفرج وحدث محمد بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن داود بن علي وقد حج سنة
اثنتين وثلثين ومائة بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن
ان لا يقتل اخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت
اختلف اليه امنا وهو يقتل بني امية فاستند نائما يوما فدنوت منه وكان يكره ان يدان اهل خراسان ولا يستطيع الى سبيلا ليمينه صح
فقال ما اكثر الغفلة واقل الحرمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال
يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات قلت الا ان ذلكا الذي
الذي يعلم بعضه داود قضاه ابو جعفر المنصور وروى ابو الفرج الكاتب
المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية فقال
يا ابن عم النبي انت ضياء: استبنا بك اليقين الجليا: جرد السيف استقنا بك
وارفع العفو حتى: لا ترى فوق ظهرها امويا: قطن البغض في
القديم واضحى: ثابتا في قلوبهم مطويا: وهي طويلة فقال ابو العباس
يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا: احيا الضغائن متمثلا
ابا لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء: ثم امر بمن عنده فقتلوا
وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن

عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضر جماعة من بني امية عليهم
الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكاني انظر الى احدهم وقد
اسود شيب في عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على
الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم. وروى ابو الفرج
ايضا عن طارق بن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة
بن ابي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال
منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج
من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا صائر الى باب الامير سليمان بن علي فصر الي
فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت
يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هولاء القوم لما تريد لقاءهم
فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني
واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا
فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قط فقلت
اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني واما
امنتني فقال ومن انت اعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما
امنا ثم اقبل علي فقال ما حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس
اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله
ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في
حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا
كظاهر وامنا كخائف ولتاتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب كنت م
الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا
فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا. وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني
احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبه قال قال سديف لابي العباس
يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله: كيف بالعفو
عنهم وقديما: قتلوكم وهتكوا الحرمات: اين زيد واين يحيى بن زيد: يا لها من

معيبة وترات * والامام الذي اصيب بحران * امام الهدى وراس الثقات *
فلها ال احمد لا عفا الذنب * لمروان غافر السيئات * قال ابو الفرج واخبرني
علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس
يحضهم على بني امية * اياكم ان تلينوا ابدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
اليس في الف شهر قد مضت لهم * سقيتم جرعا من بعدها جرع * حتى اذا ما انقضت ايام
مدتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا * هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم * ريا وان
يحصدوا الزرع الذي زرعوا * انا واخواننا الانصار شيعتكم * اذا تفرقت
الاهواء والشيع * قال ابو الفرج ويروي ابن المعتز في قصته سديف منها
ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان
بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب
ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه
في ايامهم ويبره فلم يلتفت اليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما ارى لك
في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل
وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم وكلموه في ذلك فقال والله لريحهم
عندي الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم * وقال ابو الفرج
وكان ابو سعيد مولى فايد من مواليهم يعني موالي عثمان بن عفان وام
ابي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم فمن
شعره بعد زوال امرهم * بكيت وماذا يرد البكاء * وقل البكاء لقتلى كثار *
اصيبوا معا فتولوا معا * كذلك كانوا معا في رخاء * بكت لهم الارض من بعدهم
وناحت عليهم نجوم السماء * وكانوا ضياء فلما انقضى * الزمان بقومي تولى الضياء
ومن شعره فيهم * اثر الدهر في رجالي فقلوا * بعد جمع فراح عظمي مهيضا *
ما تذكرتهم فتملك عيني * فيض دمع وحق لي ان تفيضا * ومن شعره فيهم
اولئك قومي بعد عز وثروة * تداعوا فالا تذرف العين اكمد * كانهم لاناس
للموت غيرهم * وان كان فيهم منصفا غير معتدي * وقال ابو الفرج وركب الناس
بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في

لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع لو انهم امنوا صح

الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوا جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل صح

فيهم

فجوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية
ويتعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علوية فغنى * اولئك قومي
بعد عز وثروة * تفانوا فالا تذرف العين تكمد * وكان علوية من موالي بني امية
فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك
الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب
معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون وركب وانصرف
الناس وغضب على علوية عشرين يوما فكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين
الف درهم * ولما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه
هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة حجام الا سواء انما جهد
البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع * خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة
فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم
الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقران
عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر
مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا
العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * ثم اخذهم فهل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن
عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه
مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له
قايل وهو على تلك الحال ما الذي يسومك اليه من الكذب يا ابا محمد قال
بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم
الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة * ذكر
ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابناه الخليفتان ابو العباس
وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر
يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت

نسبوك

البدو وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد روى ابو العباس
المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس
على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع الثلجي ومعه ابنا ابنه الخليفتان
بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وساله عن حاجته
فقال ثلاثون الف درهم علي دين فامر بقضائها قال واستوص بابني هذين
خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله وقال وصلتك رحم فلما ولى قال
سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول
ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه وقال
اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي
هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي
ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان
يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك
ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة
خالي من بني الحارث بن كعب افتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز
تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح
وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس فلا ينبغي ان يكون تهيا
لمثله ان يدخل على خليفة بعد عمر ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن
عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين
عليا عم لما ولد لعبد الله بن العباس مولود افتقده وقت صلاة الظهر
فقال ما بال ابي العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين
قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في
الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه
فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك
ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية
خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته

كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد
رحمه الله فقلت له من اي طريق عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه
بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث
بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم تكون امه حارثية وباي طريق
عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر
منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه
عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من دونهما
بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين عم قال لا ولكنهما كتما واذاع
ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث
ان عليا عم لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عم فقال لهما اعطياني
ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت
ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر رحمه الله
فروى ابان بن عثمان عمن روى له ذلك عن جعفر بن محمد عم قال فدفعا اليه صحيفة
لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس قال ابو جعفر
وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي قال حدثني عيسى بن علي بن عبد الله
بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الامام
جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق
من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون
غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر
فلم يوجد شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد
شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس
وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين عم قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما
اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به
ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية عم وكذلك ابنه

ما وصل الى بني امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على
السر الذي عنده ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه الامر لبني العباس
كان اتم واكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب
انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها
فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر
وحضر وفاة ابي هاشم ثلثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعاوية بن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده
وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا قال ابو جعفر
رحمه الله وصدق محمد بن علي انه اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة
وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرا الكتاب فوجد له فيه ذكرا يسيرا
فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه — الوصايا
ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك
شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل. دخلت احدى نساء بني امية على سليمان
بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه
والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها
سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوه اذا ذقتم على سالف الدهر ثم قال
يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا — سيرة من نشرها
حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا
جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي
بن عبد الله بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة
قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها. لما سار مروان الى الزاب
حفر خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب
قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان ابا العباس

ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله
ولاية العهد من بعدي فقال عبد الله عمه انا فقال سر على بركة الله فسار فقدم على
ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة
في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان
فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله
بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله وكان ابنه عبد الله
بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان
وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه
وتراأى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم
يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا
لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي يساله الكف عن القتال نهاره ذلك
اليوم فقال عبد الله كذب ابن زريق انما يريد المدافعة الى الزوال ولا والله لا تزول
الشمس حتى اوطيه الخيل ان شاء الله ثم حرك اصحابه للقتال ونادى مروان
في اهل الشام لا تبدأوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة
عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع فلما اضطرمت الحرب امر عبد الله
الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح
وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا حتى تنزل كندة
فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى
ينزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى
تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك فقال ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال
اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان
وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف
واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الواقعة.
كان مروان سديد الراي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان
لا يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال

للناس اجرها وقاتلوا وهذه الاموال لكم فيجعل ناس يصيبون من ذلك المال ولا يشتغلون
بمن الحرب فقال لابنه عبد الله مرية اصحابك فانهم قد تعرضوا لاخذ المال فاقبل عبد الله
برايته ومعه اصحابه فتنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله
بن علي اكتافهم • لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الي احدى بنات
مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد فقال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك
اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط فاجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت وغشي عليها
فقيل له ما اردت بهذا قال فعلناه بهم ما فعلوه بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه
في حجر زينب بنت علي بن الحسين ع • دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة
على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب
الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساؤنا
يسالنك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتيهن ذلك اللقاء واخرجتهن
ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي واي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي عقيب
ذلك حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت خارجة • بويع ابو العباس السفاح بالكوفة
يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة
فصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه تكرمة
وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام
به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلعم وانبتنا من شجرته
واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلعم قام بالامر اصحابه وامرهم
شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها
واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا
ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد
عليه الوعك فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان
بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا
عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم

فلقيتيهن شرا

امورهم تتصل بنا فترمضنا ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة
العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة
رسول الله واعلموا ان هذا الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم
يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين
هذا فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل • وقد روي حديث خطبة
داود بن علي برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة
حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة
فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله
ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم
وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد
بعد رسول الله صلعم احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس
هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل • ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل
مروان شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن يظفر به ارخي له في زمامه حتى عثر
في فضل خطامه فالان عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها
واخذ القوس باريها وصار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل
بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة • وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس
لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب
خدعت والله الاشقى نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره
فحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت
السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفز الفنيق واسمل جلباب الدين
وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف
تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات
الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله • لما امتحن داود بن علي بقتل بني
امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن حسن ع يا ابن عمي اذا افرطت في قتل

الكفاية فمن تباهي بسلطانك او ما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورايحا فيما يسرك
ويسوءهم ❊ كان داود بن علي يمثل ببني اميه يسمل العيون ويبقر البطون و
يجدع الانوف ويصطلم الاذان وكان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم
منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي
والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة والرماد والخل يضرب الاعناق
خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد
ولا عملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا غمدن السيف الا في اقامة حد
او بلوغ حق ولا عطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة
والشجرة الملعونة في القران كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا
الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان
لا خير في جميعهم منعوكم الصلوة في اوقاتها وطالبوكم بادائها في غير وقتها
واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا اشراركم على خياركم فقد محق الله
جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نوخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد
منكم حقا ولا نجمركم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا
والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل ❊
كان يقال لو ذهبت دولة بني اميه اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا
يعهدون الى بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك
اولاهم بها فكان انقراض امرهم على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير
وهبها من ابراهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر
فاخذها من ثقله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن
مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل
ايضا انها كانت حاملا من مصعب بن الزبير وانه لم يطل مكثها عند ابن
الاشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت
المسودة تصيح به في الحرب يا ابن مصعب ثم يقولون يا ابن الاشتر فيقول

اشرارهم

على يد غير مروان بن محمد
لقيل لو كان لها مروان
لما ذهبت ❊ كان يقال ان
دولة بني اميه م

٧

فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي ❊ لما بويع ابو العباس جاءه ابن
عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة
وابن امة النخع ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب ❊ لما صعد السفاح
منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشده
دونكموها يا بني هاشم ❊ فجددوا من ايها الطامسا ❊ دونكموها
لا علا كعب امرئ ❊ امسى عليكم ملكها نافسا ❊ دونكموها فالبسوا تاجها ❊ لا تعدموا
منكم له لابسا ❊ خلافة الله وسلطانه ❊ وعنصر كان لكم دارسا ❊ قد ساسها
قبلكم ساسة ❊ لم يتركوا رطبا ولا يابسا ❊ لو خير المنبر فرسانه ❊ ما اختار الا منكم
فارسا ❊ والملك لو شوور في سائس ❊ لما ارتضى غيركم سائسا ❊ لم يبق عبد
الله بالشام من ❊ ال ابي العاص امرا عاطسا ❊ فلست من ان تملكوها الى ❊
هبوط عيسى منكم ايسا ❊ قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن
العاص بعد قتله من بني اميه من قتل هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا
يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا فحصصتها قال اني
لخليق ان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد ❊ لما استوسق الامر لابي العباس السفاح
وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم
لم يعلموا الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بني اميه ❊
وروى ابو الحسن المدايني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا
يسمي احدا ويناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد
حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا
هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء
فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانا سميت اولادي
باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله ❊ كانت ام
ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اموية
من ولد عثمان بن عفان ❊ قال ابراهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى
فقال لي جدي اتحب بني اميه فقال له موسى اي نعم انهم اخوالي فقال والله لو رايت

جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما احببتم ولو رايت ابراهيم
بن محمد يكره على ادخال راسه في جراب النورة لما احببتم وساحدثكم حديثا
ان شاء الله ان ينفعكم به نفعكم لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن
سليمان الى الطائف وجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله حينئذ
معهم وانا حديث السن وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما
انا وحدي وذلك المعلم يضربه فلما راني الغلام اقبل على مؤدبه يضربه فنظر بعضنا
الى بعض وقلنا ما له قاتله الله حين راني كره ان يشمت به ثم التفت ايوب الينا
فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من نشا منا يبغضكم
واعقلكم من نشا منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا مروان ولا الوليد
ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا بالحسن ولا بالحسين. لما انتهى عامر بن اسمعيل
وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر حيث مروان بين يديه
في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد [illegible]
الصبح الى قنطرة هناك على نهر عبر عليها عبور الا على تلك القنطرة وعامر بن اسمعيل
ورايهم فصادف مروان على تلك القنطرة بغالا قد استقبلته تعبر القنطرة وعليها — ليس هم
زقاق عسل فحبسته عن العبور حتى ادركه عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته — ورهقوهم
اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل. لما
نقر راس مروان ونفض مخه قطع لسانه والقي مع لحم عنقه فجاء كلب واخذ
اللسان فقال قايل ان من عبر الدنيا ان راينا لسان مروان في فم كلب. خطب
ابو مسلم بالمدينة في السنة التي بويع فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد
نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلعم من ذلك
ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه
الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد صلعم في اهل بيته
فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلعم على اللأواء والشدة واغضى
على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول صلعم جاهدوا

[illegible]

على ملته وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهرانيهم
قوم اثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق
رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او قدموا الى الحق
ادبروا جعلوا الصدقات في الشهوات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هذا كان
زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها
الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة
للسلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم في الجدب جائعكم والله ما
اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه صلعم تختارون
تيميا مرة وعدويا مرة وامويا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة حتى
جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان
آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة الذادة السادة بنو عم الرسول — دول سبيل
ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى
بهم العمى فمن مثل العباس وكيف لا تخضع له الامة لواجب حق الحرمة ابو رسول
الله بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله
الى اهلها وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له
حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله في الاحزاب ها ان في هذا يا ايها — قلت في
الناس لعبرة لاولي الالباب قال الاسدي عبد الله بن الزبير ومن لا يعرفون
اسمه ولا بيته يعني نفسه لانه لم يكن معلوم النسب وقد اختلف فيه هل هو مولى
ام عربي ويوم العقبة يوم بايعه الانصار السبعين لرسول الله صلعم بمكة ويوم
نيق العقاب صلعم عنهم. اجتمع عند المنصور ايام خلافته جماعة من ولد ابيه الذين
بن سليمان عزيهم فقال المنصور كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد
لحانا مجنونا وكان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام
رجل القوم ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه
ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها
حتى افضى امرهم الى احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية

يوم فتح مكة شفع العباس ذلك اليوم في ابي سفيان وفي اهل مكة فعفا عنهم

منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهم ... ابي ايوب الـ...

واساؤا الرعاية فابدت النعمة منهم باستدراج الله اياهم امر بمنن مكره مطرحين حقايق
الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة
والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة **سال** المنصور ليلة عن عبد الله بن مروان بن
محمد فقال له الربيع انه في سجن امير المومنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام
خاطبه به ملك النوبة لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه من فيه فليومر باحضاره فاحضر
فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه
خشخشة قال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حيث غشيت بلاده قال نعم
قدمت الى بلد النوبة فاقمت اياما فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا
وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم جاءني ومعه خمسون من اصحابه بايديهم الحراب
فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض
فقلت له ما منعك من القعود على الوطا قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله لعظمته
اذا راي نعمة متجددة عنده ولما رايت تجدد نعم الله عندي بقصدكم بلادي واستجارتكم بي
بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخشوع والتواضع ثم سكت وسكتنا
فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا اتكلم واصحابه قيام بالحراب على راسه ثم قال لي لماذا
شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترا على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم
الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا بجهلهم
منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم
قلت استعنا في اعمالنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك
اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض
ثم قال عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما
حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل
ولله سبحانه فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا خائف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلادي
فينالني معكم وانما الضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن ارضي فاخذنا
منه ما تزودنا به وارتحلنا عنه فتعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس
وقد جاء في بعض الروايات ان السفاح كان اراد ان يقتل القوم الذي افضى اليه من

ودينكم

معكم

من بني امية جلس يوما على سرير بهاشمية الكوفة وجا بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد
والكتاب فاجلسهم في دار متصلة بداره وبينه وبينهم ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم
بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعونه اين رسول الحسين بن علي بن ابي
طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد بن علي بن الحسين
فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يرد احد
عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابراهيم بن محمد الامام والقوم ينظر
بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المومنين يقول
لكم هولاء اهلي ولحمتي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيد ديتهم من انفسكم فلم ينطقوا
بحرف وخرجت الخراسانية بالاعمدة فشدخوهم عن اخرهم **قلت** وهذا المعنى
ماخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
لما قتل زيد بن علي عم في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك
وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القاسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من
بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس
قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال
الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة ... كلما حدثوا بارض نعيق ... ضمنونا السجون
او سيرونا ... اشخصونا الى المدينة اسرى ... لا كفاهم ربي الذي يحذرونا ... خلفوا احمد
المطهر فينا ... بالذي لا نحب واستضعفونا ... قتلونا بغير ذنب اليهم ... قاتل الله امة
قتلونا ... ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا ... وصاة الاله بالاقربينا ... جعلونا ادنى
عدو اليهم ... فهم في دمائنا يسبحونا ... انكروا حقنا وجاروا علينا ... وعلى غير احنة ابغضونا
غير ان النبي منا وانا ... لم نزل في صلاحهم راغبينا ... ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا ... وكانوا
عن الهدى ناكبينا ... او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة الناصحينا ... ولقدما رد
نصح ذوي الراي ... فلم يتبعهم الجاهلونا ... فعسى الله ان يديل اناسا ... من اناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء ... قد اخافوا وقتلوا المومنينا ... ليت شعري هل توجفن بي
الخيل عليها الكماة مستلئمينا ... من بني هاشم ومن كل حي ... ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس اباهم نصرهم الدين ... وكانوا لربهم ناصرينا ... تحكم المرهفات في الهام منهم ... باكف المعز

العيهم

بالمعروف

الثائرينا. ابن قتلى منا بغيتم عليهم. ثم قتلتموهم ظالمينا. ارجعوا لاحقا ثما وردوا
ابا اليقظان وابن البديل في آخرينا. وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى. انتم في
قتالهم فاجرونا. ثم ردوا ولحيا واصحاب حجر. يوم انتم في قتلهم معتدونا. ثم ردوا
ابا عمرة وردوا. لي رشيدا وميثما والذينا. قتلوا بالطفوف يوم حسين. من
بني هاشم وردوا حسينا. ابن عمرو وابن بشر وقتلى. معهم بالعراء ما يدفنونا. اردعوا
عامرا وردوا زهيرا. ثم عثمان فارجعوا غارمينا. وارجعوا الحر وابن قين وقوما
قتلوا حين جاوروا صفينا. فارجعوا عائبنا وردوا الينا. مسلما والرواع في
آخرينا. ثم ردوا الينا البنا وردوا. كل من قد قتلتم اجمعينا. لن تؤدوا الينا ولستا
منكم عن ذلكم قابلينا. الاصل الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان
اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ
متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر. عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم
ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على
ظهره من موضع الى بعض لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب
ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم
لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في
النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها
فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند
اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي الشرح اقول
يهود يهودا وهودا فهو هايد قالوا الذم وحتفوه في موضع الرفع كقاصرين واراد
ايدوم وتقلوبهن الثلاثي الى الرباعي كما قيل في شابك السلاح في شائك السلاح
وهورية فتهور اي انهدم وانكبت اذا زلت شكايته والمتعوا الموجز
وضوح النبت اي جف اعلاه قال وكلت البلاد اذا اقشعرت. وصوح نبتها رعي الهشيم
يقول ان اشرف العيون ادراكا ما نفذ طرفه في الخير واشرف الاسماع ادراكا ما حفظ
الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج
متعظ في نفسه واعظ لغيره وروي بالاضافة من شعلة مصباح واعظ بالاضافة

شعلة مصباح

نوك
سوئمغ
تُركي
دائد

بالاضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد أن
يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا
في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر. لا تنه عن
خلق وتاتي مثله. وعنى بهذا المصباح نفسه ع ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية
قد انتفى ~~عنها بهذا المصباح نفسه~~ عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول
عنه كدره والامتياح نزول البير وملو الدلاء منها ويعني بهذا ايضا نفسه ع
ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على
جانب جرف متهدم واللفظة ماخوذ من الالفاظ القرانية ثم قال ومن يكون كذلك فهو ايضا
ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا بعد راي فاسد
اي هو ساع في ضلال يروم ان يجمع ما لا سبيل الى اثباته ويقرب مذهبا لا اتصال
له بها ثم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راي له في الدين ولا يبرم
لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي
شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية الجيدة اي لا تشكوا
الى من لا يدفع عنكم ما تشكونه منه وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق
والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد وصفه من الامور الخمسة ثم امرهم
بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه ع قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح
النبت كناية عن ذلك ثم قال ومن قبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من
خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قرارة ثم امرهم
بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي
وفي هذا الموضع اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل
والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وقد روي ان الحسن البصري
قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل
قال الحسن غفر الله لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه
فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر. والجواب انه ع لم يرد ان وجوب النهي
عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر كان ترتيبا انما هو في امره ع لهم بالنها

وانما اراد اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد
ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر صح

المذكورتين لا يغنيهم ويناجيهم • فان قلت فلماذا قدم امرهم بالانتهار على

امرهم بالتهيي قلت لان اصلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء باصلاح لغيره الاصل

ومن خطبة له ع • الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز

اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا

لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن

توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل

وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق

الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس

السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا

مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته الشرح هذا باب من الخطابة

وذلك لانه ناط بكل واحد من اللفظات لفظة تناسبها وتلايمها لو نيطت

بغيرها لما انطبقت عليها ولا استوت بقرائح الاثر قال امنا لمن علقه

فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول

والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على

الاستضاءة الى اخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم

عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد

خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظ • وتوسم تفرس • والولائج جمع

وليجة وهو المدخل الى الوادي او غيره • والجنة الترس • وابلج المناهج

معروف الطرق • والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة • والمضمار موضع تضمير الخيل

او زمان تضميرها • والغاية الراية المنصوبة وهي هنا خرقة تجعل على قصبة

وتنصب في اخر المدى الذي ينتهي اليه المسابقة كانه جعل الاسلام كخيل السباق

الى مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية • وسبقتها متنافس

فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات

منائره اعلامه • والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يتخلص من ذلك

السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره لان الانسان يجري

بجريه في الدنيا الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه

لا للدنيا بل للاخرة فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته

اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات ثم

قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا الاصل منها في ذكر النبي صلعم • حتى

اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين

وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات

الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف

عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير

خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف

الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلعم قبسا والقبس

شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية

في الدين • وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي وانار رسول الله صلعم علما

لحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي

الى المنهج علما يهتدي به • فان قلت فهل يجوز ان ينتصب قبسا وعلما على ان يكون

كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله صلعم في حال كونه قبسا وانار في

حال كونه علما قلت لا لا اصح اوري زيد زنده فان حمل ههنا على التعدي احتيج

الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون

فيه نوع تكلف واستهجان • والبعيث المبعوث • ومقسما نصيبا وان جعلته

مصدرا جاز • والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد جاء في الخبر في دعاء

الاذان اللهم آته الوسيلة انها درجة رفيعة في الجنة • والسناء بالمد الشرف

والزمرة الجماعة • وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى

وحيران وحيارى وغيران وغيارى • وناكبين اي عادلين عن الطريق • وناكثين

اي ناقضين للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر رحمه الله وكان منصفا بعيدا عن

الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم

عنه

الولائج

التصديق

ناكثين ولا ناكبين

شذ

فلما ارهم من يعظم رسول الله صلعم تعظيم هذا الرجل ولا يدعوا له كدعائه فلا
قذو فقفتاه من نهج البلاغة ومن غيره على فضول كثيرة مناسبة لهذا الفصل لك
على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلعم فقال ومن ابن لغيره
من الصحابة كلام مدون لتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلعم وهل وجد لهم الا
كلمات مبتردة لاطائل تحتها ثم قال ان عليا عم كان قوي الايمان برسول الله
صلعم والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب
رسول الله صلعم لنسبه منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه
وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة
والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا
الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها
لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء
كلمته فقلت له قد كنت اليوم وانا وجعفر بن مكي الشاعر نتمادى بهذا الكلام
فقال جعفر لم ينصر رسول الله صلعم احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب
فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اضطهادهم واطباقهم
على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر
دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان
والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم موتة واما علي فقتل
بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات
اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم
بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واولادهم
واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان
والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي جزاء اصاب هذا البيت من نصرته
ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصره الانصار وبذلت

وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اختصموا
بعده واستوثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة
فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار
ذلك اليوم ثم قال ان الله تع زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه
لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجا جزاءهم الى دار اخرى يغير هذه الدار في
مثلها يتنافس المتنافسون **الاصل** منها في خطاب اصحابه قد بلغتم من كرامة الله
لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده
ويهابكم من لا يخاف سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا
وانتم لنقض ذمم ابائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع
فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون
بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر
يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا بعدهم ونولهم في الحيوة
معوية الذي كان يغير بها على اطراف اعماله عم كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال لهم ان
الله تع اكرمكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته اياكم
بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل
بها جيرانكم اي من التجا اليكم من معاهد او ذمي فان الاسلام يحفظ لهم ذمام المجاورة
لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم في حال يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا نعمة
لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين وتقديمهم
ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة
كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا
دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون
اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السمائي وبالملائكة
لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي
بالمداين عبرتها في ايام مدها وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها
ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس بعد رمي شديد منها للعرب بالسهام

وهم يعدون ويحملون ولا تغني لهم السهام فقال فلاح نبطي بيده مسحاة وسوته
الما الجاز رعه لا سوار من الاساورة معروف بالباس وجودة الرماية ويلكم اينكم
في سلاحكم يتريب من هولاء القوم الحاسرين و لذم باللوم و التعنيف فقال له
انتم مسحاتك فاقامها فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الاخر
ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا
في سهم منها بسهم واحد واما ثوب البدن عن بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط
بين يدي الاسوار فقال لهم بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم
ثم قال ع مالكم لا تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وانا من العجيب
ان يغضب الا مشاة وما ينف لنقض عهدا بيه ولا يغضب ولا يانف انفقض
عهود الاهه وخالفهم ثم قال لهم كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي
اياكم و تنبيهي لكم ثم تصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من ابناكم وتلامذتكم ثم
ترجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هولاء الاتباع والتلامذة خوفهم
من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم
وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا في دين الله باهوائهم
وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا شهواتهم وما رب انفسهم ثم اقسم بالله ان
اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب ليجمعنكم الله ليوم هو شر يوم لهم وكذلك
من ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة
المنتقم منهم عراقية وخراسانية الاصل ومن خطبة له ع في بعض ايام صفين
وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم
ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم و تزيلونهم
عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها. الشرح جولتكم هزيمتكم
فاجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى
كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط واجمالية اللفظ وكذلك

يسوقكم
تحوذكم
تحوذونهم
حسا

وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل
بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم
عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ. والطغام الاوغاد.
واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر:
لا تحسبن بياضا في منقصة . ان اللهاميم في اقرابها بلق . واليافيخ جمع
يافوخ وهو معظم الشي يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد
به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ وافخت الرجل ضربت يافوخه
وهذا اليق لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اذا اشبه
والوحاوح الحرق والحرارات ولقيتم باخرة اي فعلة اي اخيرا. والحس القتل
قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه. وشجرته شجرا بالرمح طعنته [?]
عن اولاهم واخراهم للكتائب. والهيم العطاش. وتذاد تطرد وتمنع.
وقد روي الطغاة عوض الطغام. وروي حشاد بالحاء من حشدت
الرجل اي اصبت حشاه. وروي بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة
والمراماة وقد ذكرنا نحن هذا الكلام فيما اقتصصناه من اخبار صفين
فيما تقدم من هذا الكتاب. الاصل ومن خطبة له ع وهي من خطب الملاحم.
الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير
روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر واحاط بغموض
وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض
عقائد السريرات. الشرح الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في
الحرب ولما كانت دلائل اثبات الصانع من ظهور الشمس ووضوحها كونه
ظاهرا و متجليا لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر
لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها
من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل
على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب اولي النوازع

اضبت
السرات

المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقايد السراير **الاصل** منها في ذكر النبي صلعم . اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **الشرح** شجرة الانبياء اولاد ابراهيم عم لان اكثر الانبياء منهم . والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح . والذوابة طايفة من شعر الراس . وسرة البطحاء اوسطها وبنو كعب بن لوي يفخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر . فحللت منها بالبطاح . وحل غيرك بالظواهر . وقال طريح بن اسمعيل . انت ابن مسلنطح البطاح . ولم تطرق عليك الحني والولج . وقال بعض الطالبين . وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا . غيري وراح على متون ظواهر . يفتر عني ركنها وحطيمها . كالجفن يفتح عن سواد الناظر . كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبايهن محاوري **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمي مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوايه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح روي خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك يكون ههنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدايد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمي والاذان الصم والالسنة البكم اي الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هي اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مومن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخير او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند روية البرق بين خايف وطامع ووقف سايل على مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او اسى من كفاف او اثر من قلة فقال الحسن لم تترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري . ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا . مقصرا في ملامة او مطيلا . قف مشوقا او مسعدا او حزينا . او معينا او عاذرا او عذولا . فالتقسيم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك يكون عاذرا ويكون مشوقا ويكون حزينا . وقد وقع المتنبي في مثل ذلك فقال . فافخر فان الناس فيك ثلثة . مستعظم او حاسد او جاهل . فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة . وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا . فخنت واما قلت قولا بلا علم . فانت من الامر الذي قد اتيته . بمنزلة بين الخيانة والاثم . وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لانها نوع منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له

عن

موسى

فاخفش

غ
ابتمينك

فيقال عني بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال
له اما ان اكون اضنيت سري اليك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت فيما
اتيت بين ان يكون خاينا او كاذبا ❊ وصلحا من ذلك في النثر قول بعضهم من
جريح مضرج بدمايه او هارب لا يلتفت الى ورايه وذلك ان الجريح قد يكون
هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري لما قسم هذا المعنى
فقال ❊ غادرتهم ايدي المنية صبحا ❊ للقنا بين ركع وسجود ❊ فهم فرقتان
بين قتيل ❊ قبضت نفسه بحد الحديد ❊ او اسير غدا له السجن لحدا ❊ فهو في
حالة الطريد ❊ زفرة للسيوف ينفذ فيها ❊ الحكم قسرا او زفرة للقيود ❊ ومن
ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة
ونعمة تاتي غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه
وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة
التي هي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صح القسمة ابو تمام فقال
جمعت لنا فرق الاماني منكم ❊ بابر من روح الحياة واوصل ❊ كالمزن من ما في
الرباب ❊ ومقبل متنظر ومخيل متهلل ❊ فصنيعة في يومها وصنيعة
قد احولت وصنيعة لم تحول ❊ فان قلت فان ما عبته من فساد التقسيم
على البحتري والمتنبي يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون
ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكرا التقسيم باو وامير المومنين
عم قسم بالواو والواو للجمع فغير منكر ان تجمع الاقسام لواحد واو يعطي
الانفراد فقط فافترق الموضعان **الاصل** لم يستضيوا بانوار الحكمة ولم يقدحوا
بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية فهم
في ذلك قد انجابت السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفر
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا
بلا اشباح ونساكا بلا اصلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا
عميا وسامعة صما وناطقة بكما **الشرح** انجابت انكشفت والمحجة الطريق والقائد
السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة

تعلقا كما يعلق الخرزة فيعرف باطنها ❊ وقرفة اي قشره كما يقشر الصمغة عن عود
الشجرة ويقلع **الاصل** عند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت
الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل
بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب
وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا ❊ وتغيض
اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** اخذ الباطل ماخذه كما تقول عمل عمله اي
قوي سلطانه وتم ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اي الطغيان
فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان يكون
الطاغية هنا صفة فاعل محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الراغية
مثل اي الفرقة الراغية او قلت الرغاية ❊ وصال الجمل ووثب صولا وصولة يقال
رب قول اشد من صول ❊ والصيال المصاولة وهي المواثبة صايلهم صيالا وصيالة
والفحلان يتصاولان اي يتواثبان ❊ والفنيق فحل الابل ❊ وهدير ترديد صوته
في حنجرته وابل هوادر وكذلك هدر بالتشديد تهديرا وفي المثل هو كالمهدر في
العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك كالبعير الذي يحبس في العنة
وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر ❊ قال الوليد بن عقبة لمعاوية ❊
قطعت الدهر كالسدم المعنى ❊ تهدر في دمشق ولا تريم ❊ والكظوم الامساك
والسكوت كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر
وقوم كظم ساكتون ❊ وتواخى الناس صاروا اخوة والاصل تاخى الناس
فابدلت الهمزة واوا كازرته اي اعنته ووازرته بقوله اصطلحوا على الفجور
وتهاجروا على الدين اي تعادوا وتقاطعوا ❊ فان قلت فاتهم شعار الصالحين
ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يذهب امير المومنين عم حيث ظننت
وانما اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور جاد

عندهم مجرى الآخر في الحنو عليه والحب له لا لصاحبه مجردا ثم قال كان الولد غيظا
اي لكثرة عقوق الابناء للاباء. وصار المطر قيظا يقال انه من علامات الساعة وان
اكالا اي طعاما يقال ما ذقت اكالا وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل
هذا الحرف الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر فالاجود الرواية الاخرى وهي
اكالا بضم الهمزة جمع آكل وهو ما اكل كعنق واعناق وقد روي اكالا بضم
الهمزة على فعال وقالوا انه جمع اكل للماكول كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه
شاذ عن القياس ووزن واحدهما مخالف لوزن اكال لو كان جمعا يقول
واحدهما
صاروا ساير الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين وكالفريسة للاسد.
وغار الماء قل ونقص. وفاض سال. وتشاجر الناس تنازعوا وهي
المشاجرة وشجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا.
وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب
بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه. ولبس الاسلام لبس الفرو
للعرب عادة بذلك وهي ان يجعل الخمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس
الاحكام
الاسلامية في ذلك الزمان. الاصل ومن خطبة له عليه السلام. كل شيء خاشع
له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
غناء
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه
منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق
قبل وصف
لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص
سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا
يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت
الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك
بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم
ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها
في نعم الآخرة. الشرح قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه

وهذه هي صفته الخاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا
ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف. جاء في
الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل. وكان يقال ليس فقيرا من استغنى
بالله. وقال الحسن واعجبا للوط نبي الله قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله. واستدل العلماء على ثبوت الصانع
سبحانه بما دل عليه فحوى قوله عليه السلام ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس
ببداهتها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها
الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجارون اليه سبحانه اضطرارا
لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في
البحر ضل من تدعون الا اياه. ثم قال ع من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني
انه يعلم ما ظهر وما بطن. ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي
هو مدبر الدنيا والآخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون
واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير
من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل
اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن
غائب ثم انتقل الى الخطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة
الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل
العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشرف ثم رجع سبحانه من الاخبار
بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال انعمت عليهم فاسند النعمة الى صراط الذين
مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين
وهو احسن من ان يكون قال لم تغضب عليهم وفي النعم الذين انعم عليهم. ومن هذا
الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بقالوا عن غائبين ثم قال لقد جئتم
شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده. ومن
الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك انه صرف بريح

الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار عن قوم آخرين مجانبهم كانه يعدد عليهم اوليك ذنوبهم
ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون
من حالهم كيف دعونا فلما دعوناهم واستجبنا دعاهم عادوا الى بغيهم وهذه الالفاظ
لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة. قال عليه السلام ما رأتك العيون
فتخبر عنك بل كنت كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل
الواصفين لك. فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اللذين من
الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق
خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان
قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل
ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة. ثم ذكر عليه السلام انه لم يخلق الخلق لاستيحاش
وتوحد ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا. ثم قال لا تطلب
احدا فيسبقك اي يفوتك ولا يفلتك من اخذته. فان قلت اي فايدة في قوله
ولا يفلتك من اخذته لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من لا
يفلتك قلت المراد ان من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع المأخوذون
مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل. فان قلت افلت فعل لازم فما
بال عداه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك
اي استجبت لك قال. فلم يستجبه عند ذاك مجيب. وقالوا استغفرت
الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر. استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل. قوله عليه السلام ولا يرد امرك من سخط قضاك
ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول
المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه انه لا نقص في ذلك لانه لا يريد
الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته
ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها
منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به
على ضعفه ونقصه. ثم قال عليه السلام كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في العلم

٨

متعلق بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح
اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الفقهاء
تشبيها بروح لا جسد لها ويمكن ان يعني به نفسهم لان الروح غير ذات الجسد نا
عن الاعتماد والتحريك اللذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا
بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم الى الرياء وايقاع الاعمال
على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال
ايقاظا نوما الا انهم اولو يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال
نعم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **الاصل** راية ضلال
قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها
خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او
نفاضة كنفاضة العكم. تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب **الشرح** هذا الكلام
منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رحمه الله كان يلتقط الفصول التي في الطبقة
العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها
وهو عليه السلام يذكر ههنا ما يحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب
في قوله عليه السلام قامت على قطبها الرئيس الذي عليه يدور امر الجيش والشعب القبيلة
العظيمة وليس التفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى
تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك الجمع
العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وتقدير تكيلكم
بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم
او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها
ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون
بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه وتخبطكم بباعها
تظلمكم وتعسفكم. قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال
ضلالة وضلة وانه ليعلم من ضلة اذا لم يوفق للرشاد في عمله والثفالة ما ثفل في القدر

من الطبيع والنقائض ما سقط من الشيء المنقوض • والحكم العدل والعلم ايضا ومنه يعني في المرأة ذمه يهاد وعركت دلكته بقوة • والحصيد الزرع المحصود • ومعنى استخلاص الفتنة المومن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المومن ملقى والكافر موقى • وفي الخبر المرفوع افات الدنيا اسرع الى المومن من النار في يبيس العرفج

الاصل اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب • وتتيه بكم يجعلكم تائهين عدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتائه المتحير والكواذب هنا الاماني فحذف الموصوف وابقى الصفة كقوله • الا ايها الزاجري احضر الوغى • اي ايها الزاجري • ولكل اجل كتاب اي لكل اجل مكتوب ولكل غيبة اياب • مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور ههنا • وقوله ولكل غيبة اياب قد قال عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال •

وكل ذي غيبة يؤوب • وغائب الموت لا يؤوب •

وهو اي زنادقة العرب واما امير المومنين ع وهو ثاني صاحب الشريعة الذي جاء بعود الموتى فانه لا يستثني ويحق عبيد في استثنائه • والربانى الذي امرهم بالاستماع منه انما يعني به نفسه ع وتعالى وهو رباني اي متاله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لامير المومنين ع كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها • ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اي لا يقتصروا على حضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح • والرائد الذي يتقدم المنتجعين يطلب لهم الماء والكلأ وفي المثل الرائد لا يكذب اهله • وقوله وليجمع شمله اي عزائمه وافكاره لينظر • فقد فلق لكم الامر اي شق ما كان مبهما وفتح ما كان مغلقا

في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم الغاية ونسبته الى كل الامور واحدة • ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه نكتة من قول النبي صلعم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازلي السرمد وانت الابد الذي لا ينفد هو قوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرحه ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول ان له في العربية محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي به داء ورجل مال اي ذو مال • والمحمل الثاني انه لما كان الازلي الابدي لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعلهم كأنه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كأنها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر • فان المندي رحلة فركوب • وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على صرف منى للموضع المخصوص بانه مصدر مبني قال فقلت له اتستدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فانكر ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكرا يجيء به البقعة المؤنثة فلا يصرف كامراة سميتها بحر وجبل وشبع ودمي فقال لا ما ذهب الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعاني فيه ذلك فقلت الان نعم • ومن هذا الباب قوله • فانما هي اقبال وادبار • وقوله • وهن من الاخلاف قبلك والمطل • وقوله • فلا مبتغا منك الا اليك • قد اخذه الفرزدق • فقال • المعالي به الا اليك ترد منك وفيها زيادة • ولم احسب دمي لكما حلالا • ثم استعظموا سبحانه خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغروا استحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمته في الدنيا واستصغرها ذلك بالنسبة الى نعم الاخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي **والاصل** منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا

بل هو الابد وانت الابد الذي لا ينفد

بتشعبهم

على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك
خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا
ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا
يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه
اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق — واقبلوا
شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة
قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد
لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها
لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة
حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا
ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت
لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه
لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم
افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه — وقد
ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت
رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان
يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها
دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق
بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم
ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه — ازداد
وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في — من
الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب

الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده
من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها — اماد
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها — فاخرج
فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسالتهم عن خفايا — تفريقهم — مسائلتهم
الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء
فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال
ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل
الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى — ولجب م
اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى

الشرح هذا موضع المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب — استمجد
الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث ياكل الاحاديث ۝
محاسن اصناف المغني جمة ۝ وما قصبات السبق الا لمعبد ۝ من اراد
ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتامل
هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر
الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه
من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد
مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت
على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه
فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل
جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ
الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل

عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين. وليس لله بمستنكر. ان يجمع
العالم في واحد. ثم نعود الى الشرح فنقول قوله عم اسكنتهم سماواتك لا يقتضي ان جميع
الملائكة في السماء فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض وانما لم تقتض ذلك
لان قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا
ان ملائكة الارض تعرج الى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على اهل الارض قوله
عم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على
قول المتكلمين فلانا نقول انه تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف
واما على قول الحكماء فلانه تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان
يكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله عم اعلم خلقك بك الا انهم
يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال ذيد الملك
اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده
وغرضه قوله ولم يسكنوا الاصلاب لان قوة الشهوة والغضب من نوعان عنهم وهما منبع
الشر وهما يبعثان الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من يشاهد الجنة والنار
عيانا فتكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك لا يريد القرب
على المكانة لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم
والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء
ثم نبه على مزية لهم يقتضي افضلية جنسهم على جنس البشر يعني الاشرفية لا يعني زيادة
الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء
مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع فالاولى انهم لم يسكنوا
الاصلاب والبشر سكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما لم يقع عن محاطة الصورة اللحمية
والدموية اشرف مما خالط الطمث ومازجها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة
ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل
من هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفخر على ابناء الملوك بانه
لم يخرج من مخرج امراة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج
قال ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية

الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس واذا شتم احدا قال ابن البضع قال ابو الريحان
واول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان
تفسير قيصر بلغتهم شق عنه وايامه تاريخ كان ايام الاسكندر تاريخ العظمة وجلالة عندهم
والثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره
وضعته فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته
والرابعة انه لا يتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليهم الاسقام والامراض ولا يموت
اشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسئلة
تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان احديهما ان الملائكة افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا
والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما تقول ان الفلك افضل من الارض اي ان الجوهر الذي
منه جسمية اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل
الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله عم يتشعبهم ريب المنون اي يتفرقهم والشعب
التفريق ومنه قيل للمنية شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر
واصل الريب ما راب الانسان اي جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون ايضا
المنية لانها تمن المدة اي تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون وقال لبيد
غبسا كواسب لا يمن طعامها. ثم ذكر انهم على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما
يخفى عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم وزروا على انفسهم اي عابوها يقول زريت
على فلان اي عبته وازريت بفلان اي قصرت به. فان قلت ما هذا الكنه الذي خفي عن
الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة
بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح
وقد كان امير المؤمنين عم يقول لو كانت علومهم بكون صفاته الاثباتية والسلبية والاضافية
ضرورية عوض علومهم هذه المحققة الآن التي هي نظرية لانكشف لهم ما ليس الآن
منكشفا لهم عند ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة نحو الخدمة على قدر المعرفة بالمعبود
فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير
فان قلت فما معنى قوله واستجاها اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل يستعمل الاهواء الا
في الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحمل على احدهما

بالقرينة والاهوا يستعمل فيهما ومعني استجماع اهوائهم فيه ان دواعيهم الى طاعته
وحده منه لا ياذعها الصوارف فكانت مجتمعة مايلة الى شق واحد • فان قلت الباء
في بحسن بلائك بماذا يتعلق قلت الباء هنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم
كانت تاتيهم رسلهم اي لانهم فيكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل اي اسبحك
لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبودا اي نعبد لذلك ۝ ثم قال خلقت دارا اعني الجنة
والمادبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى الانسان اليه ادب زيد
القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعام والادب الداعي الى طعام قال طرفة •
نحن في المشتاة ندعو الجفلى • لا ترى الادب فينا ينتقر • وفي هذا الكلام دلالة على
ان الجنة الآن مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله ذرءها اي وزرع
من الشجر يقال ذرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الذرع
جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اي انبته ومنه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قايل ان في الجنة زرعا من البر والحنطة
لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا • ومن
كلام الحسن رحمه الله انما هم يتهارشون على جيفة وعلى قوله ومن عشق شيئا اعشى بصره
نظر الشاعر فقال • وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي
المساويا • وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال
ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق • قد خرقت الشهوات
عقله اي افسدته كما يخرق الثوب فيفسد وعلى قوله فهو عبد لها ولمن في يديه شيء
منها نظر ابن دريد فقال • عبيد ذي المال وان لم يطمعوا • من ماله في نغبة تشفي
الصدا • وهم لمن املق اعداء • وان شاركهم فيما افاد وحوى • وعلى قوله حيثما
زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال • ما الناس الا مع
الدنيا وصاحبها • فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا • يعظمون اخا الدنيا فان
وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا • والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل
وقد اغتررت يا رجل واغتره زيد اي اتاه على غرة منه ويجوز ان يعني بقوله الماضية
على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في غرارتي وعزتي اي في حداثته

التعليل

ينتقر

الجنة الآن مخلوقة عند اكثر المعتزلة

وصباه قوله سكرة الموت وحسرة الفوت اي الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها
والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصي • والتولج الدخول
ومنه الولوج قوله ويقال لم اي لم يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة
اي لم غير مغمود • اعمى في مطالبها اي تساهل في دينه في اكتسابها اي كان
يمني نفسه بتاويلات ضعيفة في استحلال تلك المطالب والمكاسب فذلك هو الاغماض
قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان
يحتال بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله من واخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها اي من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد المحمل الاول
في الغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال • لم تحذر دارهم سوء
العواقب والتباعة • والمهنا المصدر من هني الطعام وهنو بالكسر والضم مثل
فقه وفقه فان كسرت قلت يهنا وان ضممت قلت يهنو والمصدر هناة ومهنا اي صار
هنيا وهنانى الطعام يهنانى ويهنيني ولا نظير له في المهموز هنا وهنا • وهنيت
الطعام اي تهنات به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيا مريا • والعبء الحمل والجمع اعباء
وغلق الرهن اي استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط قال
زهير • وفارقتك برهن لا فكاك له • يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا • فان
قلت فما معنى قوله قد غلقت رهونها في هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل
واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف
فاشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا
لغيره وهو المرتهن • واصحر انكشف واصله الخروج الى الصحراء والبروز من المكان
رجع كلامهم ما يتناجون بينهم من الكلام • ازداد الموت التياطا اي التصاقا •
فما وحشوا اي جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع ويروى اوحشوا
من جانبه اي خلوا منه واقوى اي نقول قد اوحش المنزل من اهله اي اقفر وخلا •
بالمعطلة الارض اي الجافة سماها معطلا لانه رقة يعني الجدود وهي الماء بالحاء المهملة
وهو المنزل حتى الغوم اي رثاها • والحق اخر الخلق باوله اي تساوى الكل في شمول
الموت والفناء الجميع فالتحق الاخر بالاول • اماد السماء حركها ويروى امار وهو المور

او خلا

الحركة وقطعها شيئها وارتج الارض زلزلها تقول ارتجت الارض وارجها الله ويجوز
رجها وقد يرد ويجوز ترجيح الارض بغير همزة وهو الاصح وعليه ورد القران الا اذا
رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اي مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف
والرجفان الاضطراب الشديد وسمي البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر
حتى تغيب الشمس في الرجاف ودكتها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا
ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم اي فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه
قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفصلوا من اهل الطاعة يقال
يرحل تنوبهم الافزاع تعاودهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به
على الهلكة وتشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره
وغل الايدي جعلها في الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهناء قطر
البعير اي طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالي ويقرا قطران
فهذا من الاية قال تعالى سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى
ان النار على القطران سريعة جدا ومقطعات النيران اي ثياب قد قطعت من نار
لهم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب والجلبة الصوت
والقصيف الصوت الشديد لا يفصم كبولها لا يكسر قيودها الواحد كبل ثم
ذكر ان عذابهم سرمدي وانه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف
من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل
عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله وهو الغاية بقصبات السبق من الخطباء وللناس
غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام امير المؤمنين عليه السلام في خطبته ومواعظه
وكلام هذا الخطيب المتاخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان
مواعظه الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع
الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم من قصص
ابناء القرون وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض فيه الشك

النصائح فيه شكر ولا من آذانكم معرضون عنه اعراضكم عما تحبلق ويعزي حتى كان
ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وايدي المنايا قد قصمت من اعماركم اوثق
العرى وعجمت بكم عن هول مطلع كوير الثرى فالقهقرى رحمكم الله عن حبائل
العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث
النازلين من سكان تلك الثرى المتخلين بواقع ام حبوكرى المشغولين بما عليهم
من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة اطباق الثرى تجدوا ما بقي منها
عبرة لمن يرى فرحم الله امرءا رحم نفسه فبكاها وجعل منها اليها مشتكاها
قبل ان تعلق بمخاليب المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق
عليه بابها مقل العيون ويلحق بمن درج من القرون قبل ان تبدو على المنا
محمولا وتغدو الى محل المصائب منقولا وتكون عن الواجب مسؤولا وبالقدر
عما طالب الطالب مشغولا هنالك ترفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع
الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب
ومن وجب له الثواب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد اولا ثم لينظر الى
ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة والفتور والبلادة
حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام
الزلال المديني اخذ زمرة متابطا دفة وعالج ما في بوق الرحيل من السفسفة
واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان
بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول وقالوا لا يدخل
لفظ بوق في كلام يفلح ابدا وانكر مما عابوا قوله ايضا القهقرى القهقرى مكررة من الهجنة
واعجب منها ام حبوكرى واين هذا اللفظ الحوشي الذي تفوح منه روائح الشيح
والقيصوم وكانه اعرابي قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر ولا اهل
الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان تنثني من لينها
وتتساقط من ضعفها من الهجنة الغثوثة والسمجات التي اولها القهقرى ثم المرور
بقري ثم الكريه الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا

ومعقصرا رشيقا او هل يجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما
هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض والطايل تحتها قليل جدا وتامل لفظة رافانا
ممدودة في اللغة فان كان قصرها فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع
مربة فقد خرج عن الصناعة لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل
قول القايل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في انه ليس بالمستحسن في فن
البيان • ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فما من الحق مناص وا
الخلق فما للخلق من الخلق خلاص وانتم على ما يباعدكم من الله حراص ولكم
على موارد الهلكة اغتصاص وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص كان
ليس ما لكم جزاء ولا قصاص وبجوانح الموت في وحش نفوسكم اقتناص
ليس بها عليها ناب ولا اعتياص • فليتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة
والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج
البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا الكلام
ملزق عليه اثار الكلفة وتعسف يعرفها العامي فضلا عن العالم • ومن
هذه الخطبة فاعجزوا رحمكم الله وتنبهوا من المراقد وادخروا الطيب المكتسب
تحصلوا من اسعاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد
واقتحموا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد • فهل يجد متصفح
الكلام لهذا الفصل عذوبة او معنى يمدح الكلام للجله وهل هي
الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعره
الرمة بعر ظبا ونقط عروس • ومن ذلك قوله فيها المرء واقع في كرب
الحشارج مضارع لسكرات الموت معالج دمع على تلك المدارج
وقدم لصحيفته على ذي المعارج • وغير خاف ما في هذا الكلام من
التكلف • ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل
الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة الاقامة القيامة يتلوا الاوايل
منهم الاواخر ويتبع الاكابر منهم الاصاغر ويلتحق العوام بين
ديارهم بالغوامر تبتلع جميعهم الحفر والمقابر • فان هذا

مناقص

٩

فان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطبا قرى السواد لم يستحسن منه بل
استركك واسترذل • ولعل عاتبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة
بين كلام امير المومنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا بمنزلة قول من يقول السيف
امضى من العصا وفي هذه غضاضة على السيف فنقول انه قد شغلت كتب المتكلمين
على المقايسة بين كتاب الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القران وزيادة
فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وبين قول القايل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين الشاعر • فان عزموا بالمنزل فاصفح تكرما • وان
كلموا عنك الحديث فلا تسل • ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري
وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القران المجيد
وايضاح انه لا يبلغ ذلك الى درجة القران العزيز ولا يقاربها فليس بمستنكر منا
ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المومنين ع ليظهر فضيلة كلامه
ع بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في
فنه • واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية
والعناد يزعمون ~~ان بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس ان كلامه يساوي كلام ابن نباتة~~
~~ع ويماثله وقد ناظرني في ذلك كلامه الى كلام امير المومنين ع وانه بمنزلة شعر الابله واين~~
يساوي كلام امير المومنين ع ويماثله وقد ناظرني بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس
في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام امير المومنين ع وانه بمنزلة شعر الابله والمعلم
بالاضافة الى زهير والنابغة • واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والاحلى
والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه
وهو بمنزلة جاريتين احديهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء
العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات
والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى لاي سبب كان
ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين
الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة

من الفصحاء م

والارشق م

واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة او بالفقه كان
من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم
البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة
وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان
كنت عادما لذلك من نفسك **الاصل** منها في ذكر النبي صلعم • قد حقر الدنيا وصغرها
واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا
الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** فعل مشددا للتكثير وقلت الكثر من
قلت فيقتضي قوله قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي صلعم لها وذلك الجزء في التفخيم
عليه وتوبيخه **قوله** وصغرها اي وصغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها
مطابقا له اي اهون بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال ع زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها **وقوله** اختيارا اي قبض الدنيا عنه باختيار
ورضا من النبي صلعم لذلك وعلم بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الآخرة والرياش
والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ
وريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير ويقال الريش والرياش المال والخصب
والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اي مبالغا اعذر فلان في الامر اي
بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم
وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة
الشرح هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه
مرارا ان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها ايرادا واحدا
وبعضها منقطع عن البعض **قوله** ع نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها
شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها
ونزولها ولهذا الموضع قال بعض الطالبيين يفتخر على بني عم لهم ليسوا بفاطميين
هل كان يصعد البراق ابوكم • ام كان جبريل عليه ينزل • ام هل تقول له الالهنا

شانهما بالرمح في باليها المزهر • وقال اخر يمدح قوما فاطميين • ويطرقه بالوحي
وهنا وانتم • ضجيعان بين يدي جبرئيل • يعني حسنا وحسينا ع **واعلم** انه ان اراد
بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله صلعم فلا ريب في صحة القضية وصدقها
وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبطة فقد جاء في الاخبار
الصحيحة انه قال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما • وروى ابو
ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث
لنا وذلك قبل ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس به • وفي خطبة الحسن بن علي ع
لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون
كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره • وجاء في الحديث
انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء • لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي •
وان رسول الله صلعم قال هذا صوت جبرئيل • فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني
الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر جدا قال رسول الله
صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب • وقال اقضاكم
علي والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة • وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا
فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به
بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك • وجاء في تفسير
قوله تعالى وتعيها اذن واعية سالت الله ان يجعلها اذنك ففعل • وجاء في تفسير قوله
تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها انزلت في علي ع وما خص به من العلم
وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي ع
وروى المحدثون انه قال لفاطمة ع زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم
علما • وروى المحدثون ايضا عنه صلعم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى
في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب • وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة
جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع
الحكم فلا احد احق به منه بعد رسول الله صلعم • فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا
ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة

وتعلموا ما يبقى خلو لنا بهم صاروا كالمنتظرين لنا وايضا فانهم ينتظرون الموت
لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه
جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده الاصل ومن خطبته لعم ان افضل ما يتوسل
به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله
فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة
وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب
وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم
فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة
العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان
افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته
فانها اهدي السنن وتعلموا القران فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه
ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه
انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق من جهله
بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم الشرح ذكر عم ثمانية
اشياء كل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ونعني بالايمان ههنا مجرد التصديق بالقلب
مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبايح وقد
ذهب الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو [illegible]
اصحابنا فان لهم ان يقولوا ان اسم المومن يطلق بهذا اللفظ على اصل الوضع اللغوي
لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين
اي لست بمصدق لنا لا ان كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين ومخالفهم يجيبهم بما على اصل الوضع
اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استعمل هذه اللفظة
في مسمى ثانيا كما نذهب اليه في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذا بين مذهبنا وبين
ما اطلقوه وثانيها الجهاد في سبيل الله وانما قدم على التلفظ بكلمتي الشهادة لانه
من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة

المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الايمان
لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة
بالجوارح . وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان على ماذا يجاهد لا يجاهد
وانما جعله ذروة الاسلام اي اعلاه لانه ما لم يحم دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون
من القيام بوظايف الاسلام فكان اذا من الاسلام بمنزلة الراس من البدن وثالثها كلمة
الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة
يعني هي التي فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطر
البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد
لان الجهاد هو كان السبب في اظهارها للناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل بالنسبة اليها
ورابعها اقام الصلوة اي ادامتها والاصل اقام اقواما فحذفوا عين الفعل وتارة
يعوضون عن العين الهاء المفتوحة فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا
مثل قول النبي صلعم الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء
الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد افتراضا منها وانما قال في الزكوة فانها
فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المفروض في السايمة باعتبار غير الاعتبار
الذي يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة فالاعتبار الاول من القطع والثاني
من الوجوب وقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شي مقتطع من المال
موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان وهو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله
جنة من العقاب اي سترة وسابعها الحج والعمرة وهما دون فريضة الصوم وقال
انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض
وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم
وهي واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة في المال اي مكثرة له ومنساة
في الاجل اي ينساه ويؤخره يقال نسا الله في اجلك ويجوز انسا بالهمزة فان قلت
فما الحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فان
تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها ومن عداها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم لان
الله تعالى قرنها بالصلوة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا في موضع واحد

وكثرة تاكيد الشيء وذكره دليل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه
والحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع من الحج ثم قال عم
وصدقة السر فجعلها من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو
اسقاط عقاب مستحق بثواب ازيد منه او توبة واصله في اللغة الستر والتغطية
ومنه الكافر لانه تغطي الحق وسمي البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمي الفلاح كافرا لانه
تغطي الحب في الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها ميتة السوء كالغرق
والهدم وغيرها وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان كاسر الروم للمسلم او
كاخذ الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع في وصايا اخر عددها وابتدى بالسيرة
وفي الحديث واهتدوا بهدي نبيكم يقال هدى فلان هدي فلان اي سار سيرته وسمي
القران حديثا ابتلا بقول الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واستدل
اصحابنا بالاية على انه محدث لانه لا فرق بين حديث ومحدث في اللغة فان قالوا
انما اراد احسن الكلام قلنا الحق انه كذلك ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظ حديث
لانه يسمى الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك
ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هذا الخبر ابن عباس قوله اذا قرات الم حم
وقعت في روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرانية
ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في القران من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر
ان العالم لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه
اعظم لان الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه واما الاخر فبتمكنه
من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتاسف ان لا يكون
عمل بما علم والجاهل لا يتاسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اي احق
ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب اشد

الاصل ومن خطبة له ع اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت
بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة
غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما

تدفع

قال ع

لانه يعلم الحق ولا يعمل به فالحجة عليه اعظم هو

كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من
سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة
بلاء وحرية اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من
نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها
فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما
يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته
وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته
ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها
سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها
مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول
اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا الدنيا
اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل
بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل
ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم
للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها
واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او
احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون
ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون
ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم
يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون

فيها

وحري

للدنيا

بالقوادح

حتى

فهذه

فانكم

فيها

الكفان

جيرة

وتريبون لا يتقاربون حلما قد ذهبت احقادهم وجهلا قد ماتت احقادهم لا يخشى
فجعهم ولا يرجاد فعهم ا. استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة
الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعم كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين **الشرح** خضرة اي ناظرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية
قال النبي صلعم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج
بالثياب ومعناه حوله يحفون تحفا اطا فوابه قال الله تعم وترى الملائكة حافين
من حول العرش **قوله** وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة
عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور القائم مقام
المفعول **قوله** وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس
بدائم **قوله** وتحلت بالآمال تحلت من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها
قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بزور لا حقيقة له والحبرة السرور
وحائلة متغيرة فانية وبائدة منقضية والكالة قتالة. وعزالة مهلكة والغولة
ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم قال انها اذا انتهت الى امنية
ذوي الرغبات فيها لا يتجاوز ان يكون كما وصفها الله تعم به وهو قوله واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط اي فالتف بنبات الارض وتكاثف به
اي بسبب ذلك الماء وبنزوله عليه ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض
لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه
في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض
والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على
كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا **قوله** لم يلق من سرائها بطنا انما خص السراء
بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه هو مقبل عليك
والمعرض عنك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره لعدوك وقيل

وناقرة هم

وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره للعدو وكل المشي في بطون الاودية اسهل من المشي
لان الدهان على الظراب والاكام وطل السحاب يطل اذا امطر مطرا قليلا يقول اذا
اعطت هتني يهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا. **قوله** وحري اي جدير وخليق
يقال بالحري ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك اي مخلقة مثل محجاة وما
احراه مثل ما اجداه واحر به مثل اجدر به ويقول هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير
وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر. وهن حري ان لا يثبنك نقرة وانت حري بالنار
حين يثيب. فاذا قلت هو حري بكسر الراء وحري بتشديدها ثم فعيل ثنيت وجمعت
فقلت هما حريان وحريان وحرون مثل عمون واحرا مثل احرابهم وفي المشدد حريون
واحرياء وهي حرية وحرية وهن حريات وحريات وحرايا. فان قلت فما قال وحري
اذا اصبحت لانه يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر اي وشانها خليق ان يفعل
كذا. واعذوذب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن هنا اخذ الشاعر قوله.
الا انما الدنيا غضارة ايكة. اذا اخضر منها جانب جف جانب. فلا تكتحل عيناك
منها بعبرة. على ذاهب منها فانك ذاهب. وادبق جانب المذكور بعدا لانه فاعل
فعل مقدر يفسره الظاهر اي وان اعذوذب جانب منها لا لان ان يقتضي الفعل ويطلبه
فهو كالذي في قوله تعم اذا السماء انشقت وامر الشيء اي صار مرا واوبى صار وبيا
ولين الحمل هذا الحبل السميع والرغب مصدر رغبت في الامر رغبة ورغبا اي اردته بحرصه
يقول لا ينال الانسان منها رادة الا ارهقته تعبا يقال ارهقته اثما اي
حملته وكلفته. فان قلت لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم
مقادم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط قريب والجناح يستر
ويقي البرد والاذى قال ابو نواس. تغطيت من دهري بظل جناحه. فعيني ترى
دهري وليس يراني. فلو تسال الايام ما اسمي لما درت. واين مكاني ما عرفن مكاني.
والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر وقوله تهلكه والايهة الكم والرنق
بفتح النون مصدر رنق الماء اي تكدر وبالكسر الكدر وقد روي هنا بالفتح والكسر
فالكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق وطرق الاجاج قد جمع المرارة
والملوحة اي الماء يمج اجوجاجه والصبر بكسر الباء هذا النبات المرفقسه ثم سمي

تقليلا من المخبز اعتقت ذلك لكثير من الشر لان العقبان الكثير المطر مح

بعيرة

كالرصاص والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسُم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم
وسعام بالبيد واسبابها حبالها وموقورها ذو الوفر والثروة منهما والمحروب المسلوب
اي لا تنجي جابا ولا تنفع ثم اخذ قوله تع وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال السم في مساكن من كان
قبلكم اطول اعمارا نصب اطول بانه خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم
كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان
انهم ابقى اثارا فان من اثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير
ذلك واما ابعد الامال فرتب على طول الاعمار فكلما كانت اطول كانت الامال ابعد
وان عني به علو الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى هماما من اهل هذا الزمان وقد كان
فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا
والعديد العدد الكثير واعد منهم اي اكثر قوله والاظفر قاطع اي قاطع
لمسافة الطريق والقوادح المثقلات وهذا الذي انقلد ويروى بالقوادح
بالقاف وهي افة تظهر في الشجر وصدع تظهر في الاسنان واوهنتهم جعلتهم
في الوهن بفتح الهاء وهو الضعف كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر
والقوارع المحن والدواهي وسميت القيامة قارعة في الكتاب العزيز
من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذويب ٥ اني لريب الدهر لا اتضعضع
وضعضعة البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو
التراب والمناسم جمع منسم بكسر الميم وهو خف البعير ٥ ودان لها اطاع ودان
لها ايضا ذل لها ٥ واخلدوا اليها مالوا قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض والسغب
الجوع يقول انما زودتهم الجوع وهذا مثل كما قال ٥ ومدحته فاجازني الحرمانا
ومعنى قوله او نورت لهم الا الظلمة اي بالظلمة ومنه قوله هل زودتهم الا السغب
وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اي لم تنعم لهم بالنور بل بالظلمة ٥ والضنك
الضيق ثم قال فبئست الدار وحذف الضمير العايد اليها وتقديره هي كما قال تعالى
نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها من لم يسوء ظنا بها والصفيح الحجارة ٥ والاجنان
القبور الواحد جنن والجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من

من مجنون في جنن ٥ والاكنان جمع كن وهو السترة قال تعالى وجعل لكم من الجبال
اكنانا ٥ والرفات العظام البالية ٥ والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك
لا يكترثون به وجيدوا امطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم القحط وهو الجدب
ولما قوله عليه السلام فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما جمع وهم احاد
وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحتري قال
تلك ايات من مقبوة لم تؤتب ومهجورة في هجرها لم تعتب ٥ ونازح والدار منها
قرينة وما قرب ثاو في التراب مغيب ٥ وقد قال الشعراء والخطباء في هذا المعنى
كثيرا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله في مرثيته لابي اسحق الصابي ٥
اعزز علي بان نزلت بمنزل ٥ متشابه الامجاد بالاوغاد ٥ في عصبة جنبوا الى
اجالهم ٥ والدهر يعجلهم عن الارواد ٥ ضربوا بمدرجة الفنا قبابهم ٥ من غير اطناب
ولا اوتاد ٥ ركب اناخوا لا يرجى منهم ٥ قصد لاتهام ولا انجاد ٥ كرهوا النزول
فانزلتهم وقعة ٥ للدهر نازلة بكل مقاد ٥ فتهافتوا عن رحل كل مذلل ٥ وتطاوحوا
عن سرج كل جواد ٥ بادون في صور الجميع وانهم ٥ متفردون تفرد الاحاد ٥ فقوله
بادون في صور الجميع البيت هو قوله جمع وهم احاد بعينه ٥ وقال الرضي رحمه الله
ايضا ٥ متوسدين على الخدود كانما ٥ كرعوا على ظما من الصهباء ٥ صور ضننت على العيون
بحسنها ٥ امسيت اوقرها من البوغاء ٥ ونواظر كحل التراب جفونها ٥ قد كنت
احرسها من الاقذاء ٥ قربت ضرايحهم على زوارها ٥ ونات عن الطلاب اي تناء قوله
قربت ضرايحهم البيت هو معنى قوله وجيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول
بعض الكتاب ٥ كل اناس معهم في ديارهم ٥ لهم ينقضون والقبور تزيد ٥ فكاين
ترى من دارهم قد اخربت ٥ وقبر بالكفان التراب جديد ٥ هم جيرة الاحياء
اما المزار هم ٥ فدان واما الملتقى فبعيد ٥ ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران
بعيدا على قرب المكان ٥ ومنه قوله ايضا وحشة الانواد فيعر الى البيس من الواحد
من الحجر وضيف من لا يمر حلوا ولا يرون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا
واجتمعوا ولا يسمون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين
عم بعينه المذكور في الخطبة قد اخذه مصالته ٥ ومنه قوله فطحنتهم طحن الحصيد

وغيبتم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان عمروا فاخربوا
واقتربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا . ومنه قوله عليه السلام كانهم [illegible]
كاحاد جمود في ظلم اللحاد ليوم التناد . واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا
ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة
والناس يروونها لامير المومنين عم وقد رايتها في كتاب الموفق لابي عبيد الله
المرزباني مروية لامير المومنين عم وهي بكلام امير المومنين عم اشبه وليس يبعد
عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المومنين
عم فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم **الاصل**
ومن خطبة له عم يذكر فيها ملك الموت عم وتوفيه الانفس . هل تحس به
اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه
ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في
احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب
جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف
بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والحياة
عرض قائم بالروح وحال فيها فللدماغ روح دماغية وحياة حالة فيها وكذلك
للقلب وكذلك للكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا تقبض الارواح بحكم النيابة
عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق
والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد
ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا
وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا
جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي
ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء
مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل
ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم
في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان

في ذكر [illegible]

لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به

الذي للملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر الجلد والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي
تعمل في الحجر فتقعره وتمحوه وقوة الملك اشد من قوة الريح . ثم نعود الى الشرح فنقول
الملك اصله مالك بالهمزة ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي
الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر : فلست
لانسي ولكن لملاك : تنزل من جو السماء يصوب : ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال
فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابي الصلت :
فكان برقيع والملائك حولها : والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال الله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والمعنى الذي قصده في وفاة الجنين حاصل لانه مع فرضنا
اياه جسما تقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف امه
فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما
ان يلج جوف امه لقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج
الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون مسخرة له اذا اراد قبضها امتدت اليه
فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم
منبها على امر اخر اعظم واشرف مما ابتدا به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن وصف
مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يترامى واياه كان يقصد وانما مهد حديث الملك
والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب
علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس : تقول التي من
بيتها خف مركبي : عزيز علينا ان نراك تسير : اما دون مصر للغنى متطلب :
بلى ان اسباب الغنى لكثير : فقلت لها واستعجلتها بوادر : جرت فجرى في جريهن
عبير : ذريني اكثر حاسديك برحلة : الى بلد فيه الخصيب امير : ومن ذلك
قول ابي تمام : يقول في قومس صحبي وقد اخذت : منا السرى وخطى المهرية
القود : امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا : فقلت كلا ولكن مطلع الجود :
ومنه قول البحتري : هل الشباب ملم بي فراجعه : ايامه لي في اعقاب ايامي :
لو انه نائل غمر يجاد به : اذن تطلبه عند ابن بسطام : ومنه قول المتنبي
وهو يتغزل باعرابية ويصف بخلها وجبنها وقلة مطاعمها وهذه كلها من الصفات

تسير [illegible]

هي اجسام

حلول

منزل

يلم

الممدوحة في النساء خاصة ٭ في مقلتي رشا يديرهما ٭ بدوية فتنت بها الحلل ٭
يشكو المطاعم طول هجرتها ٭ وصدودها ومن الذي تصل ٭ ما اسأرت في
القعب من لبن ٭ تركته وهو المسك والعسل ٭ قالت الا تبغي فقلت لها ٭
اعلمتني ان الهوى قتل ٭ لو ان قتلا ضر ضيفكم ٭ وبررت وحرك عاتقه
الغزل ٭ وتوقت منكم كتائبه ٭ ان الملاح خوادع قتل ٭ ما كنت فاعلة
وضيفكم ٭ ملك الملوك وشأنه البخل ٭ اتمنعين قرى فتفتضحي ام تبذلين
له الذي يسل ٭ بل لا يعاد بحيث حل به ٭ بخل ولا جور ولا وجل ٭ وهذا من
لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتاخرون يستعملونه
كثيرا ويتغايرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور
فلا يكاد يظهر لمتصفح الرسالة او الخطبة الا بعد تامل شديد وقد ورد
منه مواضع في القران العزيز فمن احسنها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف
الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن ادم عم الى ان انتهى الى قصة
موسى فقال في اخرها بعد ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة المستحسنة ٭
واعلم انه من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات
وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان يخرج بعد تمهيد

تمهيد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره
بالذات بل قد حصل وقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى
الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك
قول البحتري وهو يصف فرسا ٭ واغر في الزمن البهيم محجل ٭ قد رحت منه على
اغر محجل ٭ كالهيكل المبني الا انه ٭ في الحسن جاء كصورة في هيكل ٭ وافي الضلوع
يشد عقد حزامه ٭ يوم اللقاء على معم مخول ٭ اخواله للرستميين بفارس ٭
وجدوده للتبعين بموكل ٭ يهوي كما هوت العقاب وقد رات ٭ صيدا وينتصب
انتصاب الاجدل ٭ متوجس برقيقتين كانما ٭ تريان من ورق عليه مكلل ٭
ما ان يعاف قذى ولو اوردته ٭ يوما خلائق حمدويه الاحول ٭ ذنب كما سحب
الرشا يذب ٭ عن عرف وعرف كالقناع المسبل ٭ جذلان ينفض عذرة في غرة ٭
يقق تسيل حجولها بجندل ٭ كالرائح النشوان اكثر مشيه ٭ عرضا على السنن
البعيد الاطول ٭ ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة ٭ فيه بناظرها حديد الاسفل ٭
صهل الصهيل كانه في نغمة ٭ نبرات معبد في الثقيل الاول ٭ ملك القلوب فان
بدا اعطينه ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل ٭ الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه
الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرى به الفكر ثم ترك ذكره
وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره
ولذكر انه بهاجيه على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص
انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية
واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة
وفي الاستطراد تمر ذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه
وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذاك وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق
فاعلم ان الايات التي تلوناها اذا حققت وانعمت النظر من باب الاستطراد لا من باب
التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن

بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم في هذه القصة
وفي احوال موسى وبني اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ۝ ومن لطيف
التخلص الذي يكاد يكون استطرادا لولا انه افسده بالخروج الى المدح قول
ابي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي اولها اسقى طلولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ۝ ظلمتك ظالمة البري ظلوم ۝ والظلم من ذي قدرة
مذموم ۝ زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ۝ منها طلول باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم ان النوى ۝ صبر وان ابا الحسين كريم ۝ ما حلت عن سنن الوداد
ولا غدت ۝ نفسي على الف سواك تحوم ۝ فلو اتم ههنا لكان مستطردا الا انه
لكنه نقض الاستطراد وخرج به الى المدح فقال بعد هذا البيت ۝ لمحمد بن الهيثم
بن شبانة مجد ۝ الى جنب السماك مقيم ۝ ملك اذا نسب الندى من ملتقى
طرفيه فنحاة له وجحيم ۝ ومضى على ذلك الى اخرها ومن الاستطراد ان يجعل
الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويذيع الغرض الاصلي في
ذكره وفي غضونه واحسن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد ونص في
شعره على ذلك كما قال ابو اسحاق الصابي في ابيات كتبها الى شيراز وابو اسحق ببغداد
وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاها متواصلة
مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلها الى عز الدولة بختيار والصابي
يجيب عنها ۝ يا راكب الجسرة العيرانة الاجد ۝ يطوي المهامه من سهل الى جلد
ابلغ اباقاسم نفسي الفداء له ۝ مقالة من اخ للصدق معتمد ۝ في كل يوم لكم فتح يشاد به
بين الانام بذكر السيد العضد ۝ وعالنا مثله لكننا ابدا ۝ يجيبكم بجواب
الحاسد الكمد ۝ فانت اكتب مني في الفتوح وما ۝ يجري مجيبا الى شأويك ولا
امديه ۝ وما ذممت ابتدائي في مكاتبة ۝ ولا جوابكم في القرب والبعد ۝ لكنني

الحجر

اسقى طلولهم

الرشى

الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها

١٠

لكنني رمت ان انبي على ملك ۝ مستطرد بديع فيه مطرد ۝ ولقد ظرف وملح ابو اسحق
في هذه الابيات ومن يخلو ويعرى عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة
كله ۝ وليس من الاستطراد ما ذكره ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه
استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يهجو
بكما وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي
في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب وانس
فقال واحسن فيما قال ۝ وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ۝ وبرد اغانيه وطول
قرونه ۝ سريت ونومي فيه نوم مشرد ۝ كعقل سليمان بن فهد ودينه ۝ على اولق
فيه التفات كانه ۝ ابو جابر في خبطه وجنونه ۝ الى ان بدا ضوء الصباح كانه ۝
سنا وجه قرواش وضوء جبينه ۝ وذلك لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم
ووضع الابيات لذلك وامره قرواش رئيسهم وامرهم بذلك فهجاهم ومدحه
ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصودها الهجاء لم تات بالعرض في
الشعر كما يأتي الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب الاصل ومن خطبة له
۝ واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها
وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها
زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض
نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله
عليكم من طلبتكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم
قبل ان يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم
وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة
اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم
تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه

شربت

التراقى

وقد

عن

لانفسهم

ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم
عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم
أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم عينه
على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ
عن عمله وأحرز رضى سيده الشرح قوله ع فإنه منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام أي ليست مستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه
يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب
قولهم فلان قلعة إذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع
والقلعة أيضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة
طلب الكلأ في موضعه وفلان ينتجع الكلأ والمنتجع المنزل في طلب الكلأ
ومنه انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا
على الله تعالى فقال من هوانها أنه خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل
الدار الآتية على هذه الحاضرة فإن تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة
والكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من
هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها وروي
ولم يضن بها على أعدائه والرواية المشهورة عن أعدائه وكلاهما مستعمل
والزهيد القليل والعتيد الحاضر والكبير سير المسافر ثم أمرهم بأن يجعلوا
الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وأن يسألوا الله تعالى من الإعانة
والتوفيق على القيام بحقوق الواجبة كما سألهم أي كما ألزمهم وافترض
عليهم فجيء ذلك سؤالا لأجل المقابلة بين اللفظتين كما قال سبحانه وجزاء
سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي صلعم فإن الله لا يمل حتى تملوا وكما قال
الشاعر : ألا لا يجهلن أحد علينا : فنجهل فوق جهل الجاهلينا : ثم أمرهم
أن يسمعوا أنفسهم دعوة الموت قبل أن يحضر الموت فيحل بهم ومثل
قوله تبكي قلوبهم وإن ضحكوا قول الشاعر وإن لم يكن هذا المعنى
بعينه قصده : كم فاقة مستورة بمروءة : وضرورة قد غطيت بتجمل : ومن مستوره

ابتسام تحته قلب شجي : قد يخادعه الرعة ما تجلي : والمقت البغض واغتبطوا
فرحوا قوله أملك بكم مثل أولى بكم قوله والعاجلة أذهب بكم من الآجلة أي
ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم أكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم
ثم ذكر أن الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده وإنما اختلفوا
وتفرقوا باعتبار أمر خارجي عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا
بالحال لا يتوازرون أي لا يتعاونون والأصل المؤازرة ثم تقلب الهمزة واوا
وأصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت إحدى التاءين كقوله تعالى
ما لكم لا تناصرون أي تتناصرون والتباذل أن يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله
ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم
من الدنيا قول الرضي رحمه الله : نقص الجديدين من عمري يزيد على : ما ينقصان
على الأيام من مالي : دهر توفر في جسمي نوائبه : فما اهتمامي إذا أودى بسربالي :
والضمير في يخاف راجع إلى الأخ لا إلى المستقبل أي بما يخافه الأخ من مواجهته بعيبه :
قوله وصار دين أحدكم لعقة على لسانه أخذه الفرزدق فقال للحسين بن
علي ع وقد لقيه قادما إلى العراق وسأله عن الناس أما قلوبهم فمعك وأما
سيوفهم فعليك والدين لعقة على ألسنتهم فإذا امتحصوا قل الديانون واللعقة
مجاز وأصل اللعقة في قليل يؤخذ بالملعقة من الإناء يصف دينهم بالنزارة والقلة كتلك اللعقة
ولم يقتنع بأن جعله لعقة حتى جعله على الألسنة فقط أي ليس في قلوبهم الأصل
ومن خطبة له ع : الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه
كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما
نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير
مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه
الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلعم
عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه شهادتان
ولا يثقل ميزان ترفعان منه : أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد
زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها

عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى (هامش: اوليائه خ)
اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ
واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه
ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا
يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم
يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف
على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله
ما اعز سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان
الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه
ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من
الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في
الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد
خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا
ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك
ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم
قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر
ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس
من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي فاتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **الشرح** لقائل ان يقول اما كون
واصلا الحمد لله من عباده بالنعم منه عليهم فمعلوم فكيف قال انه يستحق النعم المتجددة
بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا للمنعم به وجواب :

وجواب هذا القائل هو انه لما وفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم
مقررا وبعد ان اكده وحث عليه صار كانه الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال
اقام الامير الحد وقتل الوالي اللص • فاما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الآلاء
فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه
والسر فيه انه تعالى انما يفعل المكروه بنا لمصالحنا فاذا حمدناه عليه فقد حمدناه (هامش: فانا خ)
على نعمة انعم بها وان كانت في الظاهر بلية وألما • فان قلت فقد كان الاحسن
في البيان ان يقول نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه قلت انما عكس لانه جاء
باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجن ان يعقبها بلفظ الحمد
على البلاء للمنافرة التي كانت بينهما فقال نحمده على هذه الآلاء التي اشرنا اليها كما
نحمده على البلاء الذي هو الآلاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم • ثم سأل الله ان
يعينه على النفس البطيئة عن المامور به السريعة الى المنهي عنه • ومن دعاء بعض
الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي • وفسر قوم من اهل
الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس • ومن كلام رسول
الله صلعم ابت الانفس الا حب المال والشرف وان حبهما لاضر بدين احدكم
من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فماذا يبقيان منها • ثم شرع في
استغفار الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله مما احاط به علما واحصاه
كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر اي غير مبق شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها • ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان (هامش: وذكره)
اخلص واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان
العارفين الذين هو عليه السلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا • وقوله يصعدان القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه • وروي يسعدان القول بالسين اي هما شهادتان بالقلب يعضدان
الشهادة باللسان ويسعدانها ثم ذكر انهما شهادتان لا تخف ميزان هما فيه ولا تثقل

من الله رفعا عنه اما انه لا ينتقل من ان رفعا عنه فهذا الكلام فيه وانما الشأن في القضية
الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن
سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار
من في قلبه ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية
فنقول في تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم بهذا على
شهادتين مقيدتين قد وصفهما بانهما يصعدان القول ويرفعان العمل وتانك
الشهادتان المقيدتان بذلك القيد انما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل
الواجب وتجنب القبيح لانه ان لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل وانما كان حكمه
عم بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين
فقد بطل قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة. ثم اخذ في الوصاة بالتقوى
وقال انها الزاد في الدنيا الذي يتزود منه لسفر الآخرة وبها المعاذ مصدر
من عذت بكذا اي لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفهما اعني الزاد والمعاذ فقال
زاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منج اي ينجيك
عنده النجاح. دعا اليها اسمع داع يعني البارئ سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا
لما يدعوهم اليه وبنا افعل جهنا من الرباعي كاجاء ما اعطاه للمال وما اولاه
للمعروف وانت اكرم علي من زيد اي اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اي
اشد اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق. ويروي وعاها احسن داع
اي احسن حامل ودعاء لا بد من تقدير هذا الجمع لانه تعالى لا يوصف ذاته بالحسن وانما
يوصف بالحسن افعاله وروعاها خير واع اي من وعاها عنه تعالى وعقلها واجاب
تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بقوله اسمع داع رسول الله صلعم وعنى
بقوله خير واع نفسه لانه اول من صدق بها اذن واعية والاول اظهر ثم قال فاسمع
داعيها اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها
افلح من فهمها واجاب اليها لا بد من تقدير هذا والا فاي فوز يحصل لمن فهم ولم
يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن والخشية اصل
الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم

اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب.
قوله حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله
قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف
مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال.
ويوم شهدناه سليما وعامرا. اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا
الى الظرف فقالوا. يا سارق الليلة اهل الدار. وقال تعالى بل مكر الليل
والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية. فان قلت لماذا كرر لفظ الاجل
وفي تكراره مما ينافي البيان قلت انه استعمله في الموضعين بمعنيين
مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني
الموت نفسه. ويروي موتر وموتر بالتشديد ولا يوتر ساحا لا يطب
ولا يصلح اسوة الجمع اي اصلحته ولا ينتفع لا يروي من حتى ينقع اي
شفا غليله وماء ناقع وهو كالناجع وما رايت شربا انقع منها والي قوله
يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال. اموالنا لذوي الميراث
نجمعها. ودورنا لخراب الدور نبنيها. وقال اخر. الم تر حوشبا امسى
يبني بناء نفعه لبني بقيلة. يؤمل ان يعمر عمر نوح. وامر الله يطرق كل ليلة.
قوله ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير
غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا المراد انك ترى من هو في باطن الامر
مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الامر مغبوطا مرحوما اي تحسب ذلك
وتتخيله وهذا التاويل غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا
نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول. واضحى فيها من مضى لوجل اذا ادبر للشمس
ثم قال لا جاء يرد ولا ماض يرتد اي يسترد ويسترجع اخذه ابو العتاهية
فقال. فلا انا راجع ما قد مضى لي. ولا انا دافع ما سوف ياتي. والى قوله
ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وما ابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر
الشاعر فقال. يا بعيدا عني وليس بعيدا. من لحاقي به سريع قريب. صرت
بين الورى غريبا. كما انك تحت الثرى وحيد غريب. فان قلت ما وجه

زر فاحذروا الراحة بالنفس دون ... واستمرئوا
الراحة والنفس التعب واستقربوا الاجل
رأوه قريبا

لعله لبني نفيلة

تعتبر مع الامور التي عدد لها الغناء والعناء والعز والعمر قلت لقد
اصاب الغرض وطبق المفصل الا تراه ذكر في الغناء رمي الدهر للانسان
عن قوس الردى وفي العناء جمع ما لا يوكل وبناء ما لا يسكن وفي العز العز
بعد الغناء والعناء بعد الغنى وفي العمر اقتطاع الاجل الامل فقد تم
بكل لفظة ما بينا سببها • وقد نظم بعض الشعراء قوله عليس في بشر
من الشر الا عقابه وليس شيء يجزي من الخير الا ثوابه فقال • خير الصنايع للا
مكرمة • تمضي وتذكروا اذا بادت بضيائها بعده • فالخير خير وخير منه فاعله •
والشر شر ومنه صانعه • الا ان امر المومن ص استثنى العقاب والثواب
والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر • ثم ذكر ان كل شي من امور الدنيا
المرغبة والمرهبة سماعها اعظم من عيانه والاخرة بالعكس وهذا حق اما
القضية الاولى فظاهر وقد قال القايل • اهتز عند تمني وصلها طربا •
ورب امنية احلى من الظفر • ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا
بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد
عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسايه وظرف
رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك
ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم يعنون من الاداب والحكم ويبالغ
الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد
يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع فيهما هان ما كان يخوفه
ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس
سيهون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء •
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا • ويقال في المثل الخوف تام
واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي يتصوره الناس
من الجنة انما اشجار وانهار ماكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم
من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة لهذه الملاذ المصاحبة لنا اعظم من
هذه الملاذ وبطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون

يكون اياما تنقضي كما يذهب اليه المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستضرون
به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على مذاهبنا
في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان
ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع ابحاث شريفة دقيقة
ليس هذا الكتاب موضوعا لها • ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها
بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من ذلك والى قوله ما نقص
من الدنيا وزاد في الاخرة خيره مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب
فقال الا انه امرجى في مدح اخر • بلاد ما اشتهيت رايت فيها • فليس يفوتها
الا الكرام • فهلا كان نقص الاهل فيها • وكان لاهلها منها التمام • ثم قال فكم
من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في
اخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما
حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى
وايضاحا لها ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين
معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان المباح
من الماكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب
والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما
عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان
لاقتضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد •
فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير
من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه لا حرج في
فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا
اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل
اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في
استعمالها • وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شي من اللذة نال اهل الخنا
بخناهم الا ناله اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله •

او انه لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخاص من المرجئة م

مهيعان م

ودخل انسان على علي بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن
رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق. ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال
انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص
بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو
العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه
مبتدأ محذوف خبره اولى وهذا المبتدأ والجزء في موضع نصب لانه خبر يكون او
ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا احسن واولى من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال
ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان
قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد درهما واما
امس نفسه فيستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب
من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر
مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة
وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فا
فاحتيج الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه
الاعمال الموجبة له السعادة العظمى وليس لظرف يوقعها فيه الا هو خاصة
فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بغير انه ما لا
سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اعتزام مثله لان المثل الذي له انما زمان آخر
وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان
لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصل عوضا مما انقضى وذهب من عمره
وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيأ لافعال من العبادة توقع فيه
فليس احدهما عوضا عن الآخر ولا قائما مقامه. واما المنافع فان الانسان اذا فاته
شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على
اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان يكون
شرطا او ان يكون هو بذاته من اثر قدرة الانسان بحركته واعتماده وسائر افعاله

بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه

والمخلصة له من الشقاوة العظمى صح

لينسب

كما ان الجزء الماضي من الافعال يوقع فيه
الاخروية كالعمل والمشارب والاكل صح

افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول
انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة
الهمة وسقوطها ثم هذه الاغراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها
قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب
وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امس
متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها امس فافترق البابان باب
الاعمال وباب الارزاق. وقوله الراجع الجائي واليأس مع الماضي كلام
يجري مجرى المثل وهو تاكيد للمعنى الاول وجعل الجائي مرجوا لانه لا يعلم غيبه
قال الشاعر: ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها.
وقوله اتقوا الله حق تقاته اي حق تقيته اي خوفه التي ينبغي تقية وتقاة وزنها
فعلة واصلها الياء ومثلها التخمة والتهمة. الاصل من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء.
اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها
وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها
اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها
اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام
الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق
والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات
اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها
ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم
سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا
وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة
وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا
هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام
عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها

وتزكو بها

المستوثون فانك ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد
قال الشريف الرضي رحمه الله قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال
انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف
ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير
السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها
الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان
ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب
الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به الشرح يجوز ان يريد بقوله
وهامت دوابنا معنى يخص ما فسره الشريف الرضي رحمه الله به وهو ذودها
وذهابها على وجوهها لشدة المحل تقوم لهم على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض
مبارك الغنم وهي لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس
وعجت صرخت ويحتمل العجيج في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى
على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج
الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا
تدري ماذا يصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع
المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها
اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت
التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعتادها
للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فايدة لها
فيه والاانة والحانة الشاة والناقة ويقال ما له حانة ولا انة واصل الانين
صوت المريض وشكواه من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا وتانانا
والمطالع المداخل وانما ابتداء بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء
واتباعا للسنة سنة رسول الله صلعم ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلعم
فانه قال لولا البهايم الرتع والصبيان الرضع والعباد الركع لصب عليكم

عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهايم في صلوة
الاستسقاء وتقديره دعاء عم اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم
هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تواخذها بذنوبنا واما عادة العرب
فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهايم ودعوا الله بها واسترحموه
لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال
والتلاع العالية وكانوا يستسقون بذلك وقال الشاعر اجاعل انت بيقورا
مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وعنكرت ردف بعضها بعضا
واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا رسول الله
نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذي
انشده الرضي رحمه الله لذي الرمة لا اعرفه الا حليج وهكذا رايته
بخط ابن الخشاب رحمه الله والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه
مسلة نحوية وهي ان كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز
ما زال زيد الا قايما وجوابها ان تنفك ههنا تامة اي ما ينفصل ومناخة
منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما شمنا برقا
او اخلتنا سحابا اخلفتنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل
الجود بالضم والمبتيس ذو البوس والبلاغ الملتمس اي الكفاية
للطالب ويقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط
وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة
اي فهو قنط وقنوط ولا تكن من القانطين وانما قال ومنع الغمام فبني
الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منع النعم
فاقتضى حسن الادب ان لم يسم الفاعل وروى ومنع الغمام اي ومنع الغمام
القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي . فان قلت ما الفرق بين تواخذنا
وبين تاخذنا قلت المواخذة دون الاخذ لان الاخذ استيصال والمواخذة
عقوبة وان قلت والسحاب المنبعق المنبج بالمطر ومثله المتبعق ومثله
البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحا على

للصدر • والوابل المطر الشديد ثم قال يحيى بها قزقات اي يتدارك به
الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا من نشو وهي اللهم من سقي • والمريعة
الخصيبة وتامرا اي ذا ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وتمر • وتنعش
ترفع • والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض • والوهاد جمع وهد
وهو المطمئن منها وروي نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتنديا
بها اقاصينا اي الاباعد منا وتندي بها ينتفع نزيهت بكذا اي انتفعت •
والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى • والمرملة العقيرة ارمل
افتقر • ونفد زاده • ووحشي المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب ولا
مشفق • وسما منفصلة تنفصل النبت اي تبل وروي منفصلة اي ذات
نبات وتروع منفصلة يقال انفصل النبت انفصالا اي ابتل وانما ان
السما وهو المطر وهو مذكر لا مذ كثا الامطار • والودق المطر وقيل ارأد
يدفع بشدة واذا وقع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا
مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين
اصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد • واعلم ان صلوة الاستسقاء عند جماعة من
اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة رحمه الله لا صلوة للاستسقاء قال اصحابنا
نعني انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس وحدانا وقالوا انما
الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعية وابي يوسف
ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روي ان رسول الله صلعم صلى بالناس جماعة في وغيرهم
الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه ودعا
قالوا والسنة ان يكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ
الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر
قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر
وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون
منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل
الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقي

ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله صلعم كما فعل عمر رض ويخرج معه اهل
الصلاح والخير ويستسقي بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم
من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند
انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك في صلوة الاستسقاء عندهم مستحبان
ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا تقتضيه وينبغي ان يكون الخروج
بتواضع وتخشع واخبات كما خرج رسول الله صلعم للاستسقاء قالوا ولا
يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادي لها الصلوة جامعة وهي ركعتان
كصلوة العيد ~~ولا يقام وانما ينادي لها الصلوة~~ يكبر في الاولى سبع تكبيرات
وفي الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء
في الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا
مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان
بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا
الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري
واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء
علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه
فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفاؤلا بتحويل الحال وكذا
روي ان رسول الله صلعم فعله ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله
ويتركوها كذلك ولا يعيدوها الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب
ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليد في هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار
لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان
صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا
قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر
في اول ما يجيء وان يحسروا له عن رؤوسهم وقد روي ان رسول الله صلعم حسر عن راسه

في اصابه مطر الا سقتنا ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا فيه ويتوضوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك • فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المومنين عم في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء • وجاءت الاخبار الصحيحة ورواية رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليومن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استووا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا صلعم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه

حديث

١١

وهذه عبداك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء • وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة • بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر • فجاد بالماء جوني له سبل • سحا فعاشت به الانعام والشجر • وفي الحديث من رواية انس بن مالك اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلعم فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الكراع هلك الشاء ادع الله لنا ان يسقينا فمد صلعم يده ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلعم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل • وفي حديث عائشة انه عم استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انك انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يات عم منزله حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير • ومن دعائه صلعم في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا

الكراع

درًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير رائث يحيي به العباد وتغيث به البلاد ويجعله
بلاغًا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا
سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما
واناسي كثيرا . وروي عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب رض خرج
يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله
فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية
فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين
ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال
ابن مسعود ورايت العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبابته
يجول على صدره وهو يقول ع اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى
وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه
لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس
ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله
ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس يلوذون
بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين الاصل
ومن خطبة له ع ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات
ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام
من اتقى وبصر من اهتدى الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على
القوم الذين بعث اليهم وشهدهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف
ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم . فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما كان لاحد فاي حاجة
الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين في اديانهم
من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله

فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء يشهد عليهم والملائكة
الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد ع والواني الفاتر الكال
والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال تعالى وجاء
المعذرون من الاعراب الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه
اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم
اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت
الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت
عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم
قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا
قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة
الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم البادرة
ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء
وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره
الشرح الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطرق
وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن في النياحة والخالف
عليها المستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واغمته
الهم اي اذابه ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اصح من الرواية الاولى اي
الاهم اي حزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى
ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلعم وبالصالحين من اصحابه
الصحابة كحمزة وجعفر ع وامثالهما ممن كان امير المؤمنين ع يثني عليه ويحمد طريقته
من الصحابة ومضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معوقين واوجفوا اسرعوا
ويقال عيشة باردة وكرامة باردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب
بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه
هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض
والميال الظالم وياكل خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتاهما الجاير

اللفظتين استعارة ثم قال له المخاطب للانسان حاضر بين يديه ايه اباوذحة ايه كلمة
يستزاد بها من الفعل تقديره زدونا من ايها ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك
قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب
ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان
المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج
راي خنفساء تدب الي مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف
بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى
قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان
فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا راي خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه
بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان
مغري بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها
ان الحجاج قال وقد راي خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق
هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه
الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الي الفقها في عصره
فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مستفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحكها
في موضعها قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانيا مبغضا لاهل البيت
قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض
قالوا وقد روي ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه
عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه
ناصبيا. قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد ع
عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتي وما كانت هذه
الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق
والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد
الناس عداوة لرسول الله صلعم قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة
يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس

الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى اخر وذلك ان عادة
العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول
وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر
ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم
في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة
وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء
فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال ايضا لئيم درن
الثوب نظيف القعب والقدر ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو الجعر
فلما كان امير المؤمنين ع يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي
لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة
ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته
فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين
مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روي
قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج
كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهي دويبة
~~تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وهي دويبة تشبه~~
~~الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها~~ وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الي
الصواب. الاصل ومن كلام له ع. فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس
خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده
فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم. الشرح
انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا
اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى
بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه والنفس في رضا خالقها لانه ليس احد احق
منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه. ثم قال من العجب انكم تطلبون من
عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانتمائكم الى طاعته ثم انتم لا تكرمون

الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف يسومون
الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس
ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بمن تقدمهم من سكان منازلهم من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله باعتبار نزولهم
تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا
لكم الامثال وروي عن اصل اخوانكم وذلك بموت الاب فانه يقطع اصل الاخ
الواشج بينه وبين اخيه والرواية الاولى اظهر الاصل ومن كلام له عم انتم الانصار
على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم
اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب
فوالله اني لاولى الناس بالناس الشرح الجنن جمع جنة وهي ما يستتر به وبطانة
الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوي عنهم سره فان قلت اما ضربه بعد المدبر بعد
فمعلوم بعد الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من يرجع في الحرب
اليه من المخالفين آراءه ما عليه شيعته ومطابقته من الاخلاق الحميدة والسيرة
الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان انضوى اليه ظاهرا واعلم ان هذا
الكلام قاله امير المؤمنين عم للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني
والواقدي في كتابيهما الاصل ومن كلام له عم وقد جمع الناس وحضهم على
الجهاد فسكتوا مليا فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين
ان سرت سرنا معك فقال عم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل
هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي
باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء
بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى
اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا
بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي
السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين
عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم

قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك فيها الا هالك من استقام فالى
الجنة ومن زل فالى النار الشرح سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار
كذلك قال الله تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة وملاوة من
الدهر بالحركات الثلث اي حينا وبرهة وكذلك اقمت ملوة وملوة وملوة بالحركات
الثلث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس
المصدر والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح
السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها
اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحى
فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل
وشخصت عنكم فلا اطلبكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم
وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي يجزعون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم
قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح
والمد النفع وانتصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب في اطلبكم
وهذا كلام قاله امير المؤمنين عم في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله
بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه ووقعته فيما
تقدم فان قلت كيف كان الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه
قلت لان الطريق يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى قال الله
تعالى في معناه الاصل ومن كلام له عم تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام علم
العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان
شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم
اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه
عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها
صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من
المال يورثه من لا يحمده الشرح رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين
والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول صلعم

الي المكلفين وفيه اشارة الي قوله تعالى يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله والي قول النبي صلعم في حقه براة لا يودي عني الا انا
او رجل مني • واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الي قوله تعالى من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والي قول النبي صلعم في حقه قاضي
ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القران وفيه اشارة الي قوله تعالى
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والي قول النبي صلعم في حقه اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف
الروايتين اداء الشرايع الي المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد
رسول الله صلعم التي وعد بها • فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر كما
انه يقول له سأعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم
والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اي تاويلها وبيانها الذي به تمامها
لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف
الغطاء واوضح المرام فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات
والفتاوى • وضياء الامر يعني العقليات والعقايد وهذا مقام عظيم لا يجسر
احد من المخلوقين يدعيه سواه عم ولو اقدم احد على ادعايه لغيره لكذب
وكذبه الناس واهل البيت منصوب على الاختصاص • وسبل قاصدة اي
قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة وراقدة اي هينة السير لا تعب
فيها ولا ابطاء • وتبلى فيه السراير اي تختبر ثم قال من لا ينفعه الحاضر من عقله
الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر والموجود من العقل عنه اولى
واحرى اي من لم يكن له من نفسه ومن ذاته واعظ وزاجر عن القبيح فبعيد
ان ينزجر وان يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل • وزاجر من النفس
خير من عتاب العوادل ثم ذكر النار وحذر منها قوله وحليتها حديد يعني
القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له
من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده • وجاء في الاثر ان امير المومنين عم جاءه
مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث

الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب به كتابا
في تلك الساعة الاصل ومن كلام له عم • وقد قام اليه رجل من اصحابه
فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق
عم احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني
حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان
استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى
ولكن بمن والي من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة
وهو يعلم ان ضلعها معها • اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت
النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الي الاسلام فقبلوه وقروا
القران فاحكموه وهيجوا الي الجهاد فولهوا وله اللقاح الي اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا
لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من
الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان
الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة
الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة
اولا ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطيا
وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطيا وبامرك بها مصيبا فلابد من خطائك على كل
حال وجوابه ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فوقت ما
نهاهم كان نهيه عنها مصلحته وحيث امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم
على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي يسقي المريض اليوم من امر ويامره
بتركه غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف
بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان
ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى

قال

الطبارم

وبالنزغة الفتنة

ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال كنت احملكم على الحرب وترك الالتفات
الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم بي
وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم
بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني
التأبي والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد
وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني بعض
تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان
والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بآراء في ذلك الوقت من
المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضر قال لو فعلت ذلك لكانت هي العدة اي
الرأي الاصوب الاحزم • فان قلت افتقولون ان الخطأ في العدول
عن هذا الرأي قلت لا نقول انه خطأ بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه
انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الرأي الاصوب كما قال
الحسن رحمه الله هذا امضيت عزما الا اهالك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه
بحكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان بخلافه • وقد قيل ان
قوله • لقد عثرت عثرة لا تنجبر • سوف اكيس بعدها واستمر • واجمع الرأي عثرت عثرة
الشتيت المنتشر • اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره • قيل
وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله من عرف اعرف الاشياء لم يلمه في الانقياد
معهم الى التحكيم فانه ملهم القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدروع من مل
اراقتها ومل الخيل من تقحم الاهوال بها وضجرت من دوام تلك الخطوب الجليلة
والامور العظيمة والاستلاب الانفس ونظاير الايدي والارجل بين يديه
واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت
من وقايع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا
من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض
والقاءهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه
واعلم انه لما قال هذا القول استدركه بكلام اخر حذرا ان يثبت على نفسه الخطاء

نفسه الخطأ في الرأي فقال لقد كان هذا الرأي لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه
واعينني بمن يعني فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون
لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغايبون
من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني وبقي
من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الرأي الذي كان صوابا لو اعتمد
الا ان استعين ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل
مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها والضلع الميل يقول لا تستخرج
الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احديهما في القوة والضعف كالاخرى
فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج
الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه الاطباء
والدوي الشديد كما تقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي
الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا
ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على اوليك متحسر على فقدهم والوله شدة
الحب حتى يذهب العقل وله الرجل • واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح
وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص • قوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا عليهم
على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ
باطراف الارض قال الفرزدق • اخذنا باطراف السماء عليكم • لنا قمراها والنجوم
الطوالع • وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون
زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله وصفا صفا ثم ذكر ان بعض
المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا نحو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم قد وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا
عن العلايق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت
لم يعز عنه • ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين
عم جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم
خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر

لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون
فان قلت فمن هولاء الذين يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في نباوة الاسلام وفي زمان
ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير
من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكحمزة بن عبد المطلب ع وجعفر بن
ابي طالب وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في
يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلعم وكعمار وابي ذر والمقداد
وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين
قد جمعوا بين الزهد والشجاعة • وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلعم
قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد • وجاء في الاخبار
الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه
فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق
عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى
رسول الله صلعم فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت
ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك **قوله**
فحق انا نقاتلكم اي نفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق له والجمع
احقاء ومحقوقون ويسني يسهل ويصرف عن الامر يصرف اي انصرف عنه ونزغات
الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم
والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل**
ومن كلام له ع • قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة
اكلكم شهد معنا صفين • فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد • قال فامتازوا فرقتين
فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه • ونادى الناس
فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة
فليقل بعلمه فيها • ثم كلمهم ع بكلام طويل من جملته ان قال ع الم تقولوا عند رفعهم
المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان

ظاهره

يغوي

فقال عليه السلام

ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا
على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد
كنا مع رسول الله صلعم وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما
نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض
الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ
والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى
بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس
يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يلتصق احدها بالاخر وهذه عادة الرضي
رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي
وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا
على منتهاه **قوله** الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه
وشهد صفين حضرها قال تعالى فمن شهد منكم الشهر **قوله** فامتازوا اي انفردوا قال
الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون **قوله** حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام
الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت **قوله** ان اجيب ضل وان ترك ذل
هو اخر الفصل الاول **قوله** ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما
قوله ولقد كنا مع رسول الله صلعم فهو من كلام اخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا
على مضض الجراح فهذا اخر الفصل الثاني ~~منه~~ ثانيا **قوله** ولكنا انما اصبحنا فهو كلام
ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في المعنى مخالف ومناقض للفصل
الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويب ذلك
الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي في اول الفصل انه من جملة كلام طويل
وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله ابدا وهو انما حكمت على ان نعمل في هذه
الواقعة بحكم الكتاب واني كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا
به اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتالهم وابقيت عليهم لاني طمعت
في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف
فان قلت اذ ذكر قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانهم لا يطلقون على اهل الشام

ضل

المحاربين لم لفظ المسلمين قلت انا وان كنا ندعي ان صاحب الكبيرة لا
يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه
عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن
ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظ مسلم ومؤمن
تستعمل في اكثر الاحوال لذلك وامير المؤمنين عم لم يقصد بذلك الا تمييزهم
من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا
القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له عم قاله لاصحابه
في ساعة الحرب وأي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من
احد من اخوانه فشلا فليذبب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما
يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم
ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله **الشرح** احس علم
ووجد ورباطة جأش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار
والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب
خلابة والفشل الجبن وذب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع
والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذبب
عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر
هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة
حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو
الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف **واعلم** انه اقسم ان القتل
اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة
لعادة البشر وهو يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه
واقدامهم على الموت مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات
انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش
الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم

ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع
واحد وهذه خاصية يوجدها من يصطفيه الله تعالى من عباده في الادوار المتطاولة
والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من
قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه
هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم
وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت
الذي كان يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر
لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا مات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال
الاخر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل الف ضربة بالسيف اهون الما على المقتول
من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز
ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على
ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار بناء على ظنه ومقسم على ان في ظنه
زيدا في الدار وانه يعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف
على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين عم على المحمل الاول فقد
اندفع السؤال لانه عم قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك
وهذا الكلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة بخلافه لان المقتول
بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت ذو النزع
والمدو الكثير نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك
بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة
الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويتكرر الضربات به
والحياة باقية بعد فقايسنا بينه وبين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا
اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او باسهال ذريع يسقط معه القوة
ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هاهنا اهون واقل الما فالاولى
ان يحمل كلام امير المؤمنين عم اما على جهة المبالغة لتحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب

والمطابق للمبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق
فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية
الموت على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني انه في بعض الكتب المنزلة
من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء
والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم
فقال قد ابلغته امنيته **الاصل** ومن كلام له ع . وكاني انظر اليكم تكشون
كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة
للمقتحم والهلكة للمتلوم **الشرح** الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة
وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت تكش قال الراجز
كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض يقرع ع اصحابه بالجبن
والفشل ويقول لهم كاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد
اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخورهم فقال
لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام
وابتدا فقال قد خليتم وطريق النجاة وعند الحرب وذللتم عليها وهي ان تقتحموا
وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم
هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي
حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام
يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد
اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام وكتب ابو بكر رض الى خالد بن
الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على
الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم
القيامة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقي الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الضرغام وهذا المعنى الذي اشار
اليه ع سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه وتخذله عنه نفسه

خلقته

نهي تخل

تحيني

المحس

نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم . واما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فان
نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك
للمتلوم الهايب .

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة في التاسع
و شهر جمادى الاولى [illegible] في وقت
الضحى من يوم الاثنين
في قريه ذو [illegible]
من مضافات
بلده
لاهور

[illegible]

الثامن من شرح نهج البلاغه

تصنيف

الداعي رحمه الله تعالى وعفى

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد

ابن محمد ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال: فقدموا
الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف
عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار
فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد
للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي
شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين
يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون
عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها الشرح الدارع
لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر امرهم عليه السلام
بتقديم المستلئم على غير المستلئم لان سورة الحرب وشدتها تلقى
وتصادف الاول فالاول فالواجب ان يكون اول القوم مستلئما
وان يعضوا على الاضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا انه يجوز ان
يريد امرهم بالحنق والجد ويجوز ان يريد ان العض على الاضراس
يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه
رخوا وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحري
ان السنان ان يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا واذا لم يلتووا ولم يمر
السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وامرهم بغض الابصار
في الحرب فانه اربط للجاش اي اثبت للقلب لان الغاض بصره في الحرب
احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات
واخفائها فانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان
يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ رايتهم ان لا يميلوها
فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم انما ينظرون اليها وان لا يخلوها
بايدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يخيموا ويجبنوا عن امساكها والذمار
ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له

اي

تورد

شرح

تمور

عن مجالهم بعضها وان لا يجعلوها

اي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الامر الصعب الشديد ومنه قوله تعالى
الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافاها
جانباها ومنه قول طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه
شكا في العسيب بمسرد الاصل اجزأ امرؤ قرنه واسى اخاه
بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه
وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة
انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه
وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف
العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى
ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت
كلمتهم وابسلهم بخطاياهم الشرح من الناس من يجعل هذه
الصيغة وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في قوله اجزأ امرؤ
قرنه في معنى الامر كانه قال ليجزئ كل امرئ قرنه لانه اذا جاز الامر
بصيغة الاخبار في المستقبل جاز الامر بصيغة الماضي وقد جاز الاول
نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فوجب ان يجوز الثاني
ومن الناس من قال معنى ذلك هلا اجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا
محذوف الصيغة للعلم بها واجزأ بالهمز اي كفى وقد تكون بمعنى كفى
في قتال نحوه واسى اخاه بنفسه مواساة بالهمز اي جعله اسوة
نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم
يكل قرنه الى قرن اخيه فيصيرا معا في مقاومة الاخ
المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان وهما
قرنان لكافرين في الحرب لا يجوز لزيد ان ينكل عن قرنه فيجتمع
قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم اقسم عليه السلام انهم ان سلموا من الالم
النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عذاب

مفصل

اسوة

الى اخيه اي لم يلتجئ الى قرنه

الى

من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم ونفاذهم وسمى ذلك سيفا
على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك
مقابلته واللهاميم السادات الاجواد من الناس والجياد من الخيل
الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان
السنام اعلى اعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى
والذل اللازم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا لذمت المكان
بالكسر اي لزمته ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز
قد علمت حسناء دعجاء المقل ان الفرار لا يزيد في الاجل
ثم قال لهم ايكم يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة
تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الانصار رسول الله صلى الله عليه
يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها
فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة الا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر
جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار
هذا من قول الله تعالى ونبلو اخباركم اي نختبر افعالكم ثم دعا على
اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي يفرقهم
ويشتت اي يفرق كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم اي يسلمهم للهلاك
لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت فلانا اذا
اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال تعالى ان تبسل نفس اي تسلم وقال
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا للهلاك لاجل ما اكتسبوه
من الاثم وهذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا ولعلها هي منتزعة
من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله وطرح ما عداها **الاصل**
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى
يرموا بالمناسر تتبعها المناسر وترجموا بالكتائب تقفوها الحلائب

وحتى

وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر
ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم **قال** الشريف الرضي رحمه الله
الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها
ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن دراك اي متتابع
يتلو بعضه بعضا يخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر
طعنت ابن القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
فهذا وصف الطعنة بانها لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره
ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء
وامير المؤمنين عليه السلام اراد من اصحابه طعنات يخرج النسيم وهو الريح
اللينة منهن وتفلق الشيء افلقه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح
العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض
واطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ايضا ندر الشيء يندر
ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق
وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش العظيم
بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى
ويرجموا يرموا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب
اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاءوا من كل اوب
للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته وقال الشاعر
الهنا يقري سخيل من احلبت علينا الولايا والعدو المباسل
اي اعانت ونصرت والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضي رحمه الله
ويجوز ان يفسر بامر آخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم يدعقهم
دعقا اي هاج منهم ونفرهم ونواحر ارضهم قد فسره ايضا رحمه الله
ويمكن ان يفسر بامر آخر وهو ان يريد به اقصى ارضهم وآخرها من
قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم

جوانبها والسارب ما يسرب فيه المال الراعي والسارح ما يسرح فيه
والفرق بين سرح وسرب ان السروح انما يكون في اول النهار و
ليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه
السلام لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما
تقدم اكثره ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم
وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس
كلهم على ان عمارا رحمه الله اصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير
منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي عليه السلام بصفين
وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران
البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي البختري وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله في اويس ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروي عنه صلى الله
عليه ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ايذنوا له مرحبا بالطيب
المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه راى
عمارا وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة و
يدعونه الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه
قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين
عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن
ياسر نادى يوم صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبتغي
رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس
فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه السلام
الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان
درعان فقال له علي عليه السلام كهيئة المازح ايا هاشم اما تخشى على نفسك
ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم
العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه ثم اخذه اخرى فوجده ...

فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به اللواء قال نصر وحدثنا عمرو قال
لما دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل
من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ
سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها
اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم
وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا
ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معاوية فراى جمعا
عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا
فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة
لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال
فاني ارى دونهم اسودة قيل ذلك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ
الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم
قد اكثر القوم وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا
مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه وصلى
قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت
قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه
بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فيستحيي
من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول
فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية
السوداء عملا لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا
قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا عباد الله ان الجنة تحت ظلال
البيض وكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم
ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى

الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرة القتلى في
الفريقين جميعا وروى نصر عن عمر بن شمر قال حدثني من اثق به
من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة
صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع ما على الارض
شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ... صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب

قال نصر والتقت في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قايلهم

همدان همدان وعك عك ... ستعلم اليوم من الاركّ

وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدّوا
القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك بركا كما تبرك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس
من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان صلوة القوم
الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل
الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام ميسرة اهل العراق
فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح
الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه
وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق
لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عليه السلم بينها وهم
محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن
علي عليه السلم الفجر قال علي عليه مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة
مرحبا واهلا ثم وقف فصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست
بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة
الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين
لعندنا منذ الليلة فقال لفخر طويل لك يا ربيعة ثم قال

لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة
فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن
شمر عن جابر عن الشعبي قال عبا معاوية تلك الليلة اربعة الاف وثمانماية من فارس
وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا عليه السلم من ورائه
ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة
يتحارسون وعلي عليه السلم قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات
ربيعة فوقف بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث
فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه وراى سعيد بن قيس الهمداني
على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر فقال الست
القايل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان
همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر اليه علي عليه السلم نظر منكر
ونادى منادي علي عليه السلم ان اتعدوا للقتال واغدوا عليه
واتهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي عليه السلم ان
انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلم ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم
وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهورنا
قل لامير المؤمنين فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو
ثروان الى علي عليه السلم فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر
ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير الصوت
وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد اياهم فقالوا لسنا نفعل
حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة الاف
قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفينا امرهم وراية ربيعة
يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين
يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طايفة لتركوكم في هذه
الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم تيم الله

والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين
في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم
هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قولهم وفروا كاليعافير
ثم رجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد
اقتطع اهل الشام طايفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها
فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا
لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع
بسيماهم وعلاماتهم وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف
الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله
يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام
خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن
عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف
وعمد الحديد فلم نتحاجز حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من
هولاء ولا من هولاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال
كانت العرب يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثو عهد بها
فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة
الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب
تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هولاء عسكر هولاء فيستخرجون
قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمرو بن سعد قال
بينا علي عليه السلام واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من
افناء قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح
الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه واذا
هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي نوح
سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف قال وما شانك
قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا

في كتيبة

في كتيبة قال ذو الكلاع بل فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله
وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك
عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له
انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في
خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الان به فاعاده انه يزعم انه سمع
رسول الله صلى الله عليه قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى
الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم
والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم
ورب الكعبة لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد
فذبحته وبدات بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك
علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان رحمك
لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام
ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك
لانا على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي
معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره
بحال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين
قلت واعجباه من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا
يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على ان الحق
مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعباون بمكان علي عليه
السلام ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه تقتلك الفية الباغية
ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مومن ولا
يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام اجتهدت
قريش كلها من مبدا الامر في اخمال ذكره وستر فضايله وتغطية
خصايصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا

ثم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر
وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب اليّ من ان ادخل
مع معوية فقال ذو الكلاع انا جارك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب
ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن
العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب
والقتال هم
فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك فقال ذو الكلاع
انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع
وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واجرني وانصرني وادفع عني ثم
سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله
الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم
قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق
يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا وهو
من اهل الكوفة فقال عمرو اري عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح
عليّ سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام
ابو الاعور فسل سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا
بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن
بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له
ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماديتم فيه فقال له عمرو بن العاص
يا ابا نوح اذكرك الله الا ما قد صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر
قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسال عنه ومعنا من اصحاب
محمد عليه السلم عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس
لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح
وانه
لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله
الذي لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو

ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس
انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم
على باطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل
تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابناه
وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب
والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن
ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار
فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد
بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح
انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر
افيكم هو فقلت لم تسال فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن
الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول يلتقي اهل الشام
واهل العراق وعمار مع اهل الحق ويقتله الفئة الباغية فقلت نعم
ان عمارا فينا فسالني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني
في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات بك يا ذا الكلاع
فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة
عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول تقتل عمارا
الفئة الباغية قال لعمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك
فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال ابو نوح
فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا
قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب
حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص قالوا ههنا
فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه
يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجراك علي وانت على هذه الحال
قال عوف جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك

الآن علي سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي
يوافقك قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث
الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال
عمار اني لاعرف الجسد واعرف القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك
الا من اهل النار فقال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله
به علي وجهك في النار فقال عمار كلا والله اني لا تكلم بالحق وتتكلم
بالباطل واني اعودك الي الهدي واقاتلك علي الضلال وافر من النار
وانت بنعمة الله ضلالا تنطق بالكذب وتقاتل علي ظلال وتشتري
العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدي انظر الي وجوهنا ووجوهكم
وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولي
بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب
النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليات اصحابك في قلة
ان شاؤا او كثرة فاني اجي من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني
عشر فارسا حتي اذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني
عشر فارسا حتي اختلفت اعناق خيل عمار وخيل القوم واحتبوا بحمائل
سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها
وانا لاحق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك
وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت
اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها
علي نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان
ليس لهذا جئت انما جئت لاني رايتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم
اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت علي ذلك
فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الي قبلتكم وندعو
دعوتكم ونقرا كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك
انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب

منال

الخيل خيل عمرو صح

نبيكم صح

من دونك

من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك
ضالا مضلا اعمي وساخبرك علي ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله
صلي الله عليه امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل
القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها
الابتر الست تعلم ان رسول الله صلي الله عليه قال من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولي الله ورسوله
وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست
اشتمك قال عمار وبم تشتمني استطيع ان تقول اني عصيت الله
ورسوله يوما قط قال عمرو ان فيك لمساب سوي ذلك قال عمار ان الكريم
من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا
فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما تري في قتل عثمان قال فتح
لكم باب كل سوء فقال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو افكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا
اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا
فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار
قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون فقام اهل الشام ولهم
زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم
ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم
خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال
فخرجت الخيول الي القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس
وعلي عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الي الجنة فقاتل
القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثر القتلي حتي ان كان
الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكي الاشعث بعد
ذلك قال لقد رايت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق
ولا فسطاط الا مربوط بيد انسان او برجله قال نصر ابو السمال

عمر بن سعد

ولا ابناؤه

وحبل صح

لام الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديدة فيطوف في القتلى
فاذا راي رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المومنين
فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجاه بالسكين
حتى يموت ولا يسقيه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال
سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن
ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك
ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك
خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي
واني ان خففت لم آمن الهلكة وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء
اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به
اليوم زحفا انه اليوم الاطول على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه
اني لاطمع ان يقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه
حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك
الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد بواحدها
وهو يضرب بالاخر فاطافت به خيول علي عليه السلم وجعل عمرو يقول
يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو
لو كان يزيد بن معوية لصبرت فلم تزل حماة اهل الشام تذب
عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رحمه الله اصيب في
المعركة وقد كان قال حين نظر الي راية عمرو بن العاص والله انها
لراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال

نحن ضربناكم على تاويله ... كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امراة طويلة اليدين ما ادري

اعس

اعُسٌّ معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت
الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا
سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه
ابن حوي السكسكي وابو العادية فاما ابو العادية فطعنه واما ابن
حوي فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص
يقول ان النبي صلى الله عليه يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر
شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع ويحك ما هذا قال عمرو انه
سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب
عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري
بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال
بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر حدثنا عمر بن
سعد قال كان لا يزال رجل يجي فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت
عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن حوي
فقال انا قتلته فقال له عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه قال صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت
يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال
حدثني اسماعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن
ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر
والعصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا
يبدا باول شي فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن السدي عن ابن حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد
اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله
صلى الله عليه يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر
وروى عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب
عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا

عني فان رسول الله صلى الله عليه قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى
الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني
ان معوية قال لما سمع ذلك انما قتله من اخرجه يخادع بذلك طغام
اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى
حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا يا ابا عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار
من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان ابن سمية لم يخير بين
امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز

كلا ورب البيت لا ابرح اجي ... حتى اموت او ارى ما اشتهي
لا افتأ الدهر احامي عن علي ... صهر الرسول ذي الامانات الوفي
ينصرنا رب السموات العلي ... ويقطع الهام بحد المشرفي
يمنحنا النصر على من يبتغي ... ظلما علينا جاهدا ما ياتلي

قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرات قال نصر وكان
عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن
العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح
في عسكر علي عليه السلام وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد
اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا
لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت على اهل
الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقول له فقال عمرو قلتها ولست
اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك
ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر
لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار
معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف

تعاتبني ان قلت شيئا سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
انعلك فيما قلت نعل ثبيتة ... وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي
وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي
وما كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكابدت اقواما مراجلهم تغلي
ابى الله الا ان صدرك واغر ... علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل
سوى انني والراقصات عشية ... بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل
فلا وضعت عني حصان قناعها ... ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي
ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب ... قليلا غنائي لا امر ولا احلي
ان الله ارخى من خناقك مرة ... ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي
واترك لك الشام التي ضاق رحبها ... عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي

فاجابه معوية

الآن لما القت الحرب بركها ... وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد ستين حجة ... تباعا كاني لا امر ولا احلي
اتيت بامر فيه للشام فتنة ... وفي دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ... ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
تعاتبني في كل يوم وليلة ... كان الذي ابليك ليس كما ابلي
فيا قبح الله العتاب واهله ... الم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ... ترد بها قوما مراجلهم تغلي
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة ... احب اليهم من ثرى المال والاهل
اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا ... الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل

قال فلما اتى عمرا شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال
نصر ثم ان عليا عليه السلام دعا في اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال
يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي عليه السلام
ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من
هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال الاعور بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو

اعور يبغي نفسه خلاصا ... مثل الفنيق لابسا دلاصا
لا دية يخشى ولا قصاصا ... كل امرئ وان بنا وحاصا
ليس يرى من يومه مناصا

فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال

يا اعور العين وما بي من عور ... اثبت فاني لست من فرعي مضر
نحن اليمانون ما فينا خور ... كيف ترى وقع غلام من عذر
ينعى ابن عفان ويلحى من غدر ... سيان عندي من سعى ومن امر

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرة القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال

يا هاشم بن عتبة بن مالك ... اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنابك ... في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الارائك ... والروح والريحان عند ذلك

قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله الشديد على اعداء الله المستحلين حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين

وسلم

وسلم الحسن عليه السلم الامر الى معوية وفدت عليه الوفود فاشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال بن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية

امرتك امرا حازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
وكان ابوه يا معوية الذي ... رماك على حرب بحز الغلاصم
فقتلنا حتى جرت من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ... ستقرع ان ابقيته سن نادم

فبعث معوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من الحبس

معاوي ان المرء عمرا ابت له ... ضغينة صدر ودها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما ... يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم ... اذا كان فيه منعة للمسالم
وقد كان منا يوم صفين نفرة ... عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى ... وما ما مضى الا كاضغاث حالم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وان ترقتلني تستحل محارمي

هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي عليه السلم بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر

بأمان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب
ولا يعرف له خبرًا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك
على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية
فدعا كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المومنين الى زياد بن
ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشها
دارًا دارًا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم
المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه
واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني
فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة
ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها
فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار
واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية
وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل
اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية
يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود
العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم
وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف
هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين

اعور يبغي اهله محلا ... قد عالج الحيوة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا

قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل
العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة
تغوي به فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك
جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن
الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك

واستخرج عبد الله م

الضب م

الي

الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء او النعجة القوداء
اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس
المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت
بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم
قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء
هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك
أانسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال خوفا
ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح
ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن
فكنت فيها كمدرة الشوك ولقد رايت اباك في بعض تلك المواطن
تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك
المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل
غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن
هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك
وبين عينيك وسم تلين له اخدعاك ابالكثير من الموت تخوفني فقال معوية
او تكفى يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات
فقال عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا
حتى ظن انه لن يتكلم ثم قال

ارى العفو عن عليا قريش وسيلة ... الى الله في اليوم العبوس القماطر
ولست ارى قتلي فتى ذا قرابة ... له نسب في حي كعب وعامر
بالعفو عنه بعد ما خاب قدحه ... وزلت به احدى الجدود العواثر
وكان ابوه يوم صفين محنقا ... علينا فاردته رماح يحابر

ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا تسل
عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا ارادت جهادا في طاعة الله قال
اذن يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن

ليس م

الكودن

عنقه

يتهيبون الشرع

معوية جابرته واخذ عليه مواثيقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله
قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال
قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم
اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من   سقطتي ظ
جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فناداه اقرأ
على امير المؤمنين السلم ورحمة الله وبركات الله وقل له رحمة عليك يا امير
المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل
القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا
عليه السلم بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره
فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي
حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل عشرة بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه
فسقط وبعث اليه علي عليه السلم وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول
انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي عليه السلم حتى وقف عليه
وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع عليه وقال

جزى الله خيرا عصبة اسلمية … صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وسعدان وبشر ومعبد … وسفيان وابنا معبد ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره … اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن
عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله حاجة ومن كان
يريد الآخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام
مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبر له فقاتل قتالا شديدا
ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون
منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى
الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا

بنا

بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه
ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين
حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين وقال ابو سلمة فبينا
هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب
وهو يقول

انا ابن ارباب ملوك غسان … والدائن اليوم بدين عثمان
انبانا اقوامنا بما كان … ان عليا قتل ابن عفان

ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه
ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده
الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله
فانك راجع الى ربك فيسألك عن هذا الموقف وعن هذا المقال
قال الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي
كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على
قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمن انما قتله اصحاب محمد
هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم
عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله
صلى الله عليه واول من امن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون
فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله
واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال
الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا
صالحا واظنني مخطيا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك
وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين
ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له
قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي
قال نصر وفي قتل هاشم وعمار يقول امرأة من اهل الشام

لا تعدموا قوما اذا ابن ياسر … شغبا ولم يعطوكم بالخزايم   اذا قوام

نحن قتلنا اليثربي ابن محصن خطيبكم ... وابني بديل وهاشم

قال نصر اما اليثربي ابن محصن فهو عمرو بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ... اذا صارخ الحي المصبح ثوبا
اذا الخيل جالت بينها قصد القنا ... يثرن عجاجا ساطعا متنصبا
لقد فجع الانصار طرا بسيد ... اخي ثقة في الصالحات مجربا
فيا رب خير قد افاد وجفنة ... ملاء وقرن قد تركت مسلبا
ويا رب خصم قد رددت بغيظه ... فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا
وراية مجد قد حملت وغزوة ... شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا ... وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا
طويل عماد المجد رحبا فناؤه ... خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا
عظيم رماد النار لم تك فاحشا ... ولا فشلا يوم النزال مغلبا
وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه ... وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا
فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن ... فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه ... يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن ... فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وان تقتلوا ابني بديل وهاشما ... فنحن تركنا منكم القرن اعضبا
ونحن تركنا حميرا في صفوفكم ... لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الاسنة مرثد ... وكان قديما في الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا ... اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه رجالكم ... ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع ... لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا
ونحن احطنا بالبعير واهله ... ونحن سقيناكم سماما مقشبا

مقشبا

قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عليه السلم قتل في معركة وجزع علي عليه السلم لقتله قال وفي قتل ابن عتبة [هاشم]

يقول

يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه اخر من بقي ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وشهد مع علي عليه السلم وكان من مخلصي الشيعة

يا هاشم الخير جزيت الجنة ... قاتلت في الله عدو السنة
والتارك الحق واهل الظنة ... اعظم بما فزت به من منة
صيرني الدهر كاني شنة ... وسوف تعلو حول قبري رنة
من زوجة وحوبة وكنة

قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قربى قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام

لقد رايت امورا كلها عجب ... وما رايت كايام بصفينا
لما غدوا وغدونا كلنا حنق ... كما رايت الجمال الجلة الجونا
خيل تجول واخرى في اعنتها ... واخرون على غيظ يرامونا
ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم ... وما نساقيهم من ذاك يجزونا
كانها في اكف القوم لامعة ... سلاسل البرق يجدعن العرانينا
ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة ... وكلهم عند قتلاهم يصلونا

قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من اصحاب علي عليه السلم يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رايت ما كان فيها قال وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال بعث علي عليه السلم خيلا ليحبسوا عن معوية مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي عليه السلم فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما راى الاختلاف قال علي عليه السلم اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت

صعقوا ان الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان
عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها

لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا
فلا تحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته انهمر انهمارا

وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع
المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية

معاوي لاتنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف
تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعا والعروق نوازف
الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف
ينوء وتعلوه سبائب من دم كما لاح في جيب القميص الكفايف
تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته المتالف
الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف
وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعداء فيمن يخالف
وقد صبرت حول ابن عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف
فما برحوا حتى راى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف

وقد تقدم ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الآن

قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان
كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فاجابه عتبة جوابا فقال له

سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل
وان مكانك من وايل مكان القراد من است الجمل

قال نصر ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة بوقعة الخميس
حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال
حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا
من علي عليه السلم بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج
وكانوا في ميمنة علي عليه السلم وعك ولخم وجذام والاشعريين وكانوا

مستبصرين

مستبصرين في قتال علي عليه السلام فلقد والله رايت ذلك اليوم
من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول
بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهده ولا الصواعق
تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي
عليه السلم وهو قايم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة
الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قايم
الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما
حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل
الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي عليه السلم
ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا
عليه السلم لم يجرح قط وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي
الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري

يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة جنح الظلام يحث الركض والعنقا
وافت منية عبد الله اذ لحقت قب الخيول به الحجن بن لحقا
وانساب مروان في الظلماء مستترا تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا

وقال مالك الاشتر

نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما
وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما
ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما
اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما

وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها رحمه الله
عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الاحزاب يوم الفرات

وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
نبيل
تحث
الاحزاب

ادراك

قتلوا ذا الشهادتين عتوًا ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات
نصر والسيد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات

قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معويه الى ابي ايوب خالد بن ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وكان سيدًا معظمًا من سادات الانصار وكان من شيعة علي عليه السلم كتابًا وكتب الى زياد بن سميه وكان عاملا لعلي عليه السلم على بعض فارس كتابًا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرًا واحدًا احاجيتك لا تنسا شيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا عليه السلم فقال يا امير المومنين ان معويه كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو قال علي عليه السلم فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذي لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتبه الى زياد فانه كان وعيدًا وتهددًا فقال زياد ويلي على معويه كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به ولا يلتفت رجل منهم وراه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معويه عاد عربيا منافيا قال نصر وروي عمر بن شمر

ان معويه كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب

ابلغ لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذئب والنقد
اما قتلتم امير المومنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد

ان الذي نلتقوه ظالمين له ابقت حرارته صدعًا على كبدي
اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود
لا تحسبوا انني انسى مصابته وفي البلاد من الانصار من احد
قد ابدل الله منكم خير ذي كلع واليحصبيين اهل الخوف والجند
ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد
والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها عريسة الاسد
فلما قرى الكتاب على علي عليه السلم قال لشد ما شحذكم معويه يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المومنين اني ما شاء ان اقول شيا من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معويه اما بعد فانك كتبت لا تنسا شيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمن وما نحن وقتل عثمن ان الذي تربص بعثمن وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذي قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه

لا توعدنا ابن حرب اننا نفر لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد
واسعوا جميعا بني الاحزاب كلهم لسنا نريد رضاكم آخر الابد
نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عرضة الاود
والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد
اما علي فانا لا نفارقه ما رقرق الال في الداوية الجرد
اما تبدلت منا بعد نصرتنا دين الرسول اناسا ساكني الجند
لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعي النقد
فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد

قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي عليه السلم صفين فاقتتلنا مرة ثلثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة

فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم
الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح
فلم يبق شي من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا
بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد
من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف
الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب
علي عليه السلام على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد
قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة
شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله اني لمع علي عليه السلم اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال
يا امير المومنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف انحا بشعر
افاسمعه قال نعم انه يقول

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر
احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر

فقال علي عليه السلم اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة
وانه يا امير المومنين يرتجز برجز فانشدك قال قل فقال

انا الغلام القرشي الموتمن الماجد الابلج ليث كالشطن
ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن
اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

فضحك علي عليه السلم وقال انه لكاذب وانه بمكاني لعالم كما قال العرفي
غير الوهى ترقعين وانت مبصرة
ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص

لو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب
غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب

وجئنا هم

وجئنا هم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صفقته الجنائب
فطاردت الينا بالرماح كماتهم وطارفنا اليهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى المناكب
اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب
وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب
فابنا وقد ارادوا واسراه رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كليبا يكالب
كان تلالي البيض بيننا وبينهم تلالو برق في تهامة ثاقب

وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلم وجده في الامر

اني اخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم
اما ترى النقع معصوبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم
غضبان يحرق نابيه على حنق كما يغيظ الفنيق المصعب القطم
حتى يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحلة الحلم

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال
بلغ النجاشي ان معوية يتهدده فقال

يا ايها الرجل المبدي عداوته روئ لنفسك اي الامر يوتمر
لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح الغدر
وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان والنذر
اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بان على الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر
لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن من صماتها حجر
نعم الفتى انت الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر
لا تحمدن امرا حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر
اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر

وان طوي معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر
اجمعت عزما جرا بيني بقاينه لا ابرح الدهر منها فيهم اثر

قال فلما بلغ معويه هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل علي الخيل يوما فجاء رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين فقال تلك الخيل فخذ ايها شيت فلما ولي قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل علي فارس كان قد دعاه الي البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخوان من اهل العراق حتي انتهيا الي سرادق معويه فقتلا عنده واقبلت الكتايب بعضها نحو بعض فاقتتلت قتالا في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف علي البيض والدرق وقال عمرو بن العاص

اجيتم الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعر من الامر اعسر
لعمري لما فيه يكون حجاجنا الي الله ادهي لو عقلتم وانكر
تعاورتم ضربا بكل مهند اذا شد وردان تقدم قنبر
كتايبكم طورا تشد وتارة كتايبنا فيها القنا والسنور
اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر

وقال رجل من كلب مع معويه يهجو اهل العراق ويوبخهم

لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب
وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن بالخضاب
تزين من سفاهتها يديها وتحسر باليدين عن النقاب
فاياكم وداهية نووداً اتسير اليكم تحت العقاب
اذا ساروا وسمعت لحافتيهم دويا مثل تصفيق السحاب
يجيبون الصريخ اذا دعاهم وقد طعن الفوارس بالحراب
عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب

وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو

سايل حليله معبد عن بعلها وخليله اللخمي وابن كلاع
واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوي متجدلا بالقاع (خ متجدلا)
واسال معوية المولي هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع
ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع
ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندي قدما مجيبو الداعي
ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي الحقيقة كل يوم مصاع (خ القاع)
ندعو الي التقوي ونرعي اهلها برعاية المامون لا المضياع
ونسن للاعداء كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع

وقال عدي بن حاتم الطائي

اقول لما ان رايت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه
هذا علي والهدي حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارفعه
ومن اراد عيبه فضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه (خ منه)

وقال النعمان بن عجلان الانصاري

سايل بصفين عنا عند غدوتنا ام كيف كنا الي العلياء نبتدر
وسل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر
لولا الاله وعفو من ابي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر
لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر
كم مقعص قد تركناه بقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر
ما ان يووب ولا نرجوه اشربه الي القيامة حتي ينفخ الصور

وقال عمرو بن الحمق الخزاعي

تقول عرسي لما ان رات ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا
الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغيا يريدونا
فقلت اني علي ما كان من رشد اخشي عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني الحياء وكفي ما تقولينا

وقال حجر بن عدي الكندي

يا ربنا سلم لنا عليا ... سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد المرضيا ... واجعله هادي امة مهديا
لا اخطل الراي ولا بغيا ... واحفظه رب حفظك النبيا
فانه كان لنا وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف انا ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلم الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم شائل الغرة يعني عليا عليه السلم يضرب بسيفه ضرب غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي عليه السلم الى معوية ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية انا ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها فلم يجب قال علي عليه السلم وانفساه ايطاع معوية واعصى

كاشرا كشر

فلما

بنبيتها

ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا عليه السلم امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو علي من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم يقدم باللواء فادركه رسول معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي عليه السلم الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي سيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلم مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وانا اذ ذاك ادعوهما الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديما ما عاداني الفاسقون

وسموه

ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى
الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة
واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان
ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره
الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت
كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
قال نصر وكان علي عليه السلم اذا اراد الحرب هلل وكبر ثم قال

من اي يومي من الموت افر ... ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر
علي عليه السلم جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل حارثة
عمرو بن العاص بعده في خيل ومعهم لواء ثان فتقدم حتى خالط
صفوف العراق فقال علي عليه السلم لابنه محمد امش نحو هذا اللواء
رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى
ياتيك امري نفعل وقد كان اعد علي عليه السلم مثلهم مع الاشتر
فلما اشرع محمد عليه السلم الرماح في صدور القوم امر علي عليه السلام
الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل
الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال
فقال النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر

ولما راينا اللواء العقاب يقحمه الشانئ الاخزر العقاب
كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر
فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر
كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر
اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر

وتلك

وتلك العراق ومن عرقت كفقع تضمنه القرقر
قال نصر حدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت
شهد مع علي عليه السلم صفين قال كان منا رجل يعرف بهاني
ابن نمر وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز
فلم يخرج اليه احد فقال هاني سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل
الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه
فما رد احد عليه فقام وشد عليه سلاحه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله
انت موعوك وعكا شديدا فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني
فخرج فلما رآه عرفه واذا الرجل من قومه ومن حضرموت يقال له
يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك
احب الي فاني لا احب قتلك قال هاني سبحان الله ارجع وقد خرجت
لا والله لاقتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك
ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصرا لابن عم رسولك واختلفا
ضربتين فقتله هاني وشد اصحاب يعمر بن اسد على هاني فشد
اصحاب هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلثين قتيلا
ثم ان عليا عليه السلام ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس
كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف
وعمد الحديد لا تسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على
السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت
الصلوة حتى تفانوا ورق الناس وخرج رجل من بين الصفين
لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال
انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر
لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا
عمر بن شمر عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل
الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عليه السلم عنه فاتى ربيعة

لبلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدًا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا
عليه السلم في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه
بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر
أمَم وما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدًا
فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقيةً بعد واقبل الاشعث
يلهث جزعًا فلما راى عليا عليه السلم هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيلٍ ورجالٌ كرجالٍ ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه
فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك
وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي عليه السلم انا مشتغلون
بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان تمد احدًا امددناه
فاقبل علي عليه السلم على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة
تفخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قومًا
انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم
لصبر عند الموت أشدُّ عند القتال فدعا علي عليه السلم بفرس رسول أشد
الله صلى الله عليه الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف
ثم قال بل البغلة بل البغلة فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه
وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وكانت
سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه الله يربح ان هذا اليوم
له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة
دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا
سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول
دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا في حربكم وبيتوا توتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا
او لا فاني طالما عُصيتُ قد قلتمُ لو جئتنا فجيت اولا
ليس لكم ما شئتم وشيت بل ما يريد المحيي المميت

وتبعه

وتبعه عدي بن حاتم بلوايه وهو يقول
ابعد عمار وبعد هاشم وابن بُدَيل فارس الملاحم
نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم
فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرؤٌ من حتفه بسالم
وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل
الشام صفٌّ الا انتقض واهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى واهدم
مضرب معوية وعلي عليه السلم يضرب الناس بسيفه قدمًا قدمًا
ويقول اضربهم ولا ارى معويةْ الاخزر العين العظيم الحاويةْ خزر
هوت به في النار امُّ هاويهْ
فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب
توقف وتلوم قليلًا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة
أبتْ لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحاتٍ واحمي بعدُ عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صافٍ ونفس ما تقر على القبيح
ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبرٌ وغدًا فخرٌ
قال صدقت انك وما انت فيه كقول القايل
ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابلُ
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطلُ
فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعكٍّ والاشعريين
فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه
وتحاجز الناس قال ثم جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين
وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال
وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوم قدمت

نفسك لتفتن وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تشتق ثنيته
وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين تذهب انه للموت بك
ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولاتسمح لها بنفسك ساعة وانت
ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذا ليس اذا نجوت
فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت
فقال ويحك وانك لانت هو والله ما احلني بهذا المحل الا انت والله
بثلثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن
عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلم يوما من ايام
صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل علي عليه السلم عليه
فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر
برجله فبدت عورته فصرف علي عليه السلم وجهه عنه وقام معفرا
بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير
المؤمنين افلت الرجل فقال اوتدرون من هو قالوا لا قال
فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوأته فصرفت وجهي عنه ورجع
عمرو الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله
وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوايلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطأته فقد غني بها اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل
لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة دما لذلك قال لا
ولكنها معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال
لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن
ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة

غرة

معتصما

معوية مو

فصيحا

فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي
قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف ولابد من لقائه فخرج
اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا
رجلا غير علي للقيك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد
سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس
فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى
وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد
بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر
معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم
الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني
والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين
علي فعلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن
فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف
من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك
اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل
العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى
راينا فيها فلما عاد عتبة الى معوية وابلغه قول الاشعث قال له لا تلقه بعدها فان الرجل
عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة
للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه

يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله رأس اهل العراق
انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الاشراق
قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق
وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي وبالرماح الدقاق

قال هم

لاترى غير اذرع واكف ورؤوس بهامها افلاق
كلما قلت قد تقرمت الهيجاء سقيتهم بكاس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق وسارت به القلاص المناق
انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق
بئس ما ظنه ابن هند ومن شلك في الباس عند ضيق الخناق

قال نصر فقال معوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ان تخدعه ولعله لو قال شيا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلا وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلموا ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعا في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب

طال البلاء وما يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي
انظر فداك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي
يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس

اني

اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من باس
فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس

فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين عليه السلم فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغره بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشي الذي باعدك مني ولا اعرف الشي الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلم ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل

يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
الا تواتر طعن في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
اما علي فان الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلم فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا ان كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب

الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب
علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد
لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم
قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه
عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم
لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم
طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك
منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم
واظهرتم لهما الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه
الحروب بعضها بعضا حتى استوينا فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم
وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير الذي كان وخشينا
دون ما وقع ولست ملاقيا اليوم باحد من حداثتك ولا غدا باحد
من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما
في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها
ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما
اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي
واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من ستة ناصبان لك
واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس
بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي والسلم فلما وصل الكتاب الى
ابن عباس اسخط وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى
اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته
فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة والى انصار ابن عفان وكراهيتنا
لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك
فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك
واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه

تبل

وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما
على النكث كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير
ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من
قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم
فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا
ما ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس عليا
وهو خير مني لم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معوية وانما انت
طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس للطلقاء
منها شيء والسلم فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي
لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال

دعوت ابن عباس الى جل حظه — وكان امرا اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمة — وما زاد ان اغلى عليه مراجلي
فقل لابن عباس اراك مخوفا — بجهلك حلمي انني غير غافل
فابرق وارعد ما استطعت فانني — اليك بما يشجيك سبط الانامل

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد معوية يوما من ايام صفين
الرياسة على اليمن لرجال من قريش فقصد بذلك اكرامهم ورفع
منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان
وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك
في الوقعات الاول من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا
يتامر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله
بن الحارث السكوني فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه
وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده

معاوي احييت فينا الاحن — واحدثت بالشام ما لم يكن
عقدت لبسر واصحابه — وما الناس حولك الا اليمن
فلا تخلطن بنا غيرنا — كما شيب بالماء محض اللبن

لى لا استقاموا فقد بايع الناس و
ذكرم

نقل

والا فدعنا على حالنا ... فانا وانا اذا لم نهن
ستعلم ان جاش بحر العراق ... وانا نواجهه في الفتن
وشد علي باصحابه ... ونفسك اذ ذاك عند الذقن
بانا شعارك دون الدثار ... وانا الرماح وانا الجنن
وانا السيوف وانا الحتوف ... وانا الدروع وانا المجن

قال فكبا لها معويه ونظر الي وجوه اليمن فقال اعن رضاكم
يقول ما قال قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت
فقال معويه انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي منكم ومن كان
لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبيد الله
بن الحرث لمعويه قام الاعور الشني الي علي عليه السلم فقال يا امير
المومنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاويه ولكنا
نقول زادك الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا
عليك ان تقود وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان
من بعدك يعني حسنا وحسينا عليهما السلم وقد قلت شيئا فاسمعه
قال هات فانشده

ابا حسن انت شمس النهار ... وهذان في الحادثات القمر
وانت وهذان حتى الممات ... بمنزلة السمع بعد البصر
وانتم اناس لكم سورة ... يقصر عنها اكف البشر
يخبرنا الناس عن فضلكم ... اليوم فوق الخبر
عقدت لقوم اولي نجدة ... من اهل الحياء واهل الخطر
مسامح بالموت عند اللقاء ... منا واخوانا الناس من مضر
ومن حي ذي يمن جلة ... يقيمون في النائبات العسر
فكل يسرك في قومه ... ومن قال لا فبفيه الحجر
ونحن الفوارس يوم الزبير ... وطلحة اذ قيل اودي غدر
ضربناهم قبل نصف النهار ... الي الليل حتى قضينا الوطر

اهل م — رجالا واخرت م — وفضلكم م

ولم ياخذ

ولم ياخذ الضرب الا الرؤس ... ولم ياخذ الطعن الا الثغر
فنحن اولئك في باسنا ... ونحن كذلك فيما غبر

قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدي الي الشني قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معويه
قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص
وبسر بن ابي ارطاه وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب
علي منهم سعد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه
والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد
علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت
لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل
غناء وقد عبات لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قال
فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال
اعور بني زهره وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله
للاشتر وانت يا عبد الرحمن للاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد
جعلتها نوايب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا علي اعنة
الخيل قالوا نعم معاويه في غده فلم يدع فارسا الا حشده
ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال

لن تمنع الحرمة بعد العام ... بين قتيل وجريح دامي
سا ملك العراق بالشام ... انعي ابن عفان مدي الايام

فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم
سعيد بن قيس فرسه على معويه واشتد القتال حتى حجز بينهم
الليل فهمدان تذكر ان سعيدا كاد يقتضيه الا انه فاته ركضا
وقال سعيد في ذلك

يا لهف نفسي فاتني معاويه ... فوق طمر كالعقاب هاويه

قال قال — يمانيتكم — عدتهم م — قالوا ذاك اليك م — فاصبح م

والراقصات لا يعود ثانية قال نصر فانصرف معاوية ذلك
اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة
الخيل فقصد للمرقال ومع المرقال لواء علي عليه السلام الاعظم
في حماة الناس فارتجز عمرو فقال

لا عيش ان لم القَ يومًا هاشما ... ذاك الذي جشمني المحاشما
ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ... ذاك الذي ان ينج مني سالما
يكن شجى حتى الممات لازما

فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال

لا عيش ما لم القَ يومًا عمرا ... ذاك الذي احدث فينا الغدرا
ابي لي الله بابي امرا ... لا تجزعي يا نفس صبرًا صبرا
ضربًا هذاذيك وطعنا شزرا ... يا ليت ما تحتي يكون القبرا

فطاعن عمرًا حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يسر معوية ذلك وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث
في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت
الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول

انا ابن سعد زانه عبادة ... والخزرجيون كماة سادة
ليس فراري في الوغى بعادة ... ان الفرار للفتى قلادة
يا رب انت لقني الشهادة ... فالقتل خير من عناق غادة
حتى متى تثنى لي الوسادة

وطاعن خيل بسر وبرز له بسر بعد ملي فارتجز وقال

انا ابن ارطاة العظيم القدر ... مردد في غالب وفهر
ليس الفرار من طباع بسر ... ان ارجع اليوم بغير وتر
وقد قضيت في عدوي نذري ... يا ليت شعري كم بقي من عمري

ويطعن بسر قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع
القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب

في اليوم

في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع
فقال له معوية انك اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق وابتد فلقيه الاشتر
امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول

يا رب قيض لي سيوف الكفره ... واجعل وفاتي باكف الفجره
فالقتل خير من ثياب الحبره ... لا تعدل الدنيا جميعا وبره
ولا بعوضا في ثواب البرره

وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله
وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال

انعى ابن عفان وارجو ربي ... ذاك الذي يخرجني من ذنبي
ذاك الذي يكشف عني كربي ... ان ابن عفان عظيم الخطب
يابى له حبي بكل قلبي ... الا طعاني دونه وضربي
حسبي الذي انويه حسبي حسبي

فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر
الفضل فغم ذلك معاوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم بن الوليد
الخامس وكان ارجاهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل
والسلاح وكان معوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة
مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال

قل لعدي ذهب الوعيد ... انا ابن سيف الله لا مزيد
وخالد يزينه الوليد ... ذاك الذي قيل له الوحيد

ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال

ارجو الهي واخاف ذنبي ... ولست ارجو غير عفو ربي
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي ... كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج
واستتر باسناد اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد
الرحمن مقهورا وانكسر معاوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي

معويه واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل الشام
وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال

معاوي ان الامر لله وحده ... وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا
عبأت رجالا من قريش لعصبة ... يمانية لا تستطيع لها دفعا
فكيف رايت الامر اذ جد جده ... لقد نلت ذلك الراي الذي جئته جدعا
تعبي لقيس او عدي بن حاتم ... والاشتر يا للناس اغمارك الجذعا
وتجعل لكم فال عمرو وانه ... لليث لقي من دون غابته ضبعا
وان سعيدا اذ برزت لرمحه ... لفارس همدان الذي يشعل الدعا
ملح بضرب الدارعين بسيفه ... اذا الخيل بدت من سنابكها نقعا
رجعتم تطفر بني تيم ... سوي ان عينت وابت بها طلعا
فدعهم فلا والله لا تستطيعهم ... مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا

قال ان معويه اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه
وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم
وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو وقال فهلا برزت الي علي
اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال

تسير الي ابن ذي يزن سعيد ... وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في ابي حسن علي ... لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الي البراز فلم تجبه ... ولو نازلته تربت يداكا
وكنت اصم اذن ذاك عنها ... وكان سكوته عنها مناكا
فان الكبش قد طحنت رحاه ... بنجدته وما طحنت رحاكا
فما انصفت صحبك يا ابن هند ... اتفرقه وتغضب من كفاكا
فلا والله ما اضمرت خيرا ... ولا اظهرت لي الا هواكا

قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية
من اهل الشام فقال معويه يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء
القوم الي الفتح ولكن لا مرد لامر الله ومم تستحيون انما لقيتم

كباش

كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد
عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معويه ايام
فقال معويه

لعمري لقد انصفت والنصف عادتي ... وعاين طعنا في الهياج المعاين
ولولا رجائي ان تؤبوا بنهزة ... وان تغسلوا عارا وعته الكنائن
لناديت للهيجا رجالا سواكم ... ولكنما تحمي الملوك البطائن
اتدرون من لاقيتم فل جيشكم ... لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن
لقيتم صناديد العراق ومن بهم ... اذا جاشت الهيجاء تحمي الظعائن
وما كان منكم فارس دون فارس ... ولكنه ما قدر الله كائن

فلما سمع القوم ما قال معاويه اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا له
علي ما يحب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال
وعظم الخطب ارسل معويه الي عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين
الي من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك همدان فبعث اليه
معويه ان قدم عكا اليها فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا
قد عرف انكم حي اهل الشام فعباكم حي اهل العراق همدان فاصبروا
وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال
ابن مسروق العكي امهلني حتي اتي معويه فاتاه فقال يا معاويه
اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه
مكانه لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الي
اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك
ونادي سعيد بن قيس يا همدان ان تقدموا فشدت همدان
علي عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادي ابن مسروق
يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم
همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول

يا لبكيل لخمها وحاشد ... نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتي تخر منكم القماحد ... وارجل تتبعها سواعد

بنيك اودى جدكم والوالد ∴ وقام رجل من عك فارتجز فقال

تدعون همدان وندعو عكا ... نكوا الرجال يا لعك نكا ∴

ان خذلتم القوم فبركا بركا ... لا تدخلوا اليوم عليكم شكا ∴

قد محك القوم فدوا وامحكا ∴

قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا
حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم بالله انا
لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك
ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت انصرفت
همدان فقال عمرو يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط
لو ان معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك

ان عكا وحاشدا وبكيلا ... كاسود الضراء لاقت اسودا

وجثا القوم بالقنا وتساقوا ... بظباة السيوف موتا عتيدا

اذ وردا لمناكب العلب بالشم ... وضربا يسقين الخدودا

ليس يدرون ما الفرار ولو كان ... فرارا لكان ذاك سديدا

الله ما رايت من القوم اذ ولوا ... ولا رايت صدودا

غير ضرب فوق الطلى وعلى الهام ... وقرع الحديد يعلو الحديدا

ولقد قال قائل خدموا السيوف ... فخرت هناك عك قعودا

كبراك الجمال اثقلها الحمل ... فما تستقل الا وئيدا

قال ولما اشترطت عك والاشعريون على معوية ما اشترطوا من
الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض
الا طمع في معوية وشخص ببصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ
عليا عليه السلم فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا
عليه السلم ما يطأ الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن
وائل فقال يا امير المؤمنين الا نقوم حتى نموت فقال له علي عليه السلم
ادنه فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم

يعصيني

اشد / اشدا

عتيدا

يعلم

تحته

يعصيني

يعصيني وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه قال نصر وجاء المنذر بن
ابي حمصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا عليه السلم
فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معاوية الفرائض
والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة
من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لاخرتنا خير من
دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم
فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشده

ان عكا سالوا الفرائض والاشعر ... سالوا جوائزا بثنية

تركوا الدين للعطاء وللفرض ... فكانوا بذاك شر البرية

وسالنا حسن الثواب من الله ... وصبرا على الجهاد ونية

فلكل ما ساله ونواه ... كلنا يحسب الخلاف خطية

ولاهل العراق احسن في الحرب ... اذا ما تدانت السمهرية

ولاهل العراق احمل للثقل ... اذا عمت البلاد بلية

ليس منا من لم يكن لك في الله ... وليا يا ذا الولا والوصية

فقال علي عليه السلم حسبك يرحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرا
وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي
ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح
الناس غدوا على مصافهم واصبح معوية يدور في احياء اليمن
وقال عبوا الي كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من
همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عليه السلم عرف انها عيون
الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي عليه السلم
احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان
وحطمتهم حتى الحقتهم بمعاوية فقال معاوية ما لقيت من همدان وجزع
جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي عليه السلم فقال
يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم

همدان

ورمحي

غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله
في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت
قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عليه السلم
لو كنت بوابًا على باب جنة ؛ لقلت لهمدان ادخلي بسلم ؛
فقال علي عليه السلم لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم
القَ من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشد واشدة
واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربًا شديدًا متداركًا بالسيوف وعمد الحديد حتى
الجاوهم الى قبة معاويه وارتجز من همدان رجل عداده في ارحب فقال

قد قتل الله رجالي حمص ؛ غرّوا بقول كذب وخرص
حرصًا على المال واي حرص ؛ قد نكص القوم واي نكص
عن طاعة الله وفحوى النص

قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول
معويه اسف فجرد سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس
همدان ففاتها ركضًا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى
مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس

قرت العين اذ رأت فوارس همدان بن زيد بن مالك
على عاديات للقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك
معودة للطعن في ثغراتها يجلن فيحطمن الحصا بالسنابك
عبأها علي لابن هند وخيله فلو لم يفتها كان اول هالك
وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك
وكانت بحمد الله في كل كربة حصونًا وعزا للرجال الصعالك
فقل لامير المؤمنين اناد عنا متى شئت انا عرضة للمهالك
ونحن حططنا الشمر في حي حمير وكنده والحى الخفاف السكاسك
وعك ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معاويه دعا يومًا

بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني فاخرج
بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال له مروان ادع لها
عمرًوا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون
وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته
بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد
غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال
معاويه سيغني الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معويه
عمرًوا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال
مروان قال وكيف تقول له وقد قدمتك واخرته وادخلتك
واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت لقد قدمتني كافيًا
وادخلتني ناصحًا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم
الا رجوعك فيما وثقت لي به منها فارجع فيه ثم قام فخرج في تلك
الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ؛ ذاك الذي اوجبت فيه نذري
ذاك الذي اطلبه بوتري ؛ ذاك الذي فيه شفاء صدري
من بابي يومًا بكل عمري ؛ تغلي به عند اللقاء قدري
اجعله فيه طعام النسر ؛ او لا فبي غادري بعذري

فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال

يا ليت شعري كيف لي بمالك ؛ كم كاهل جببته وحارك
وفارس قتلته وفاتك ؛ ومقدم آب بوجه حالك
ما زلت دهري عرضة المهالك

فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئًا
ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضًا
نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا
يا لحمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلامًا حدثًا فقال

ان يك عمرو قد علاه الاشتر   باسمر فيه سنان ازهر
فذاك والله لعمري مفخر   يا عمرو تكفيك الطعان حمير
واليحصبي بالطعان امهر   دون اللواء اليوم موت احمر
فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال
يا ايها السائل عني لا ترع   اقدم فاني من عرانين النخع
كيف ترى طعن العراقي الجذع   اطير في يوم الوغى ولا اقع
ما ساءكم سر وما ضر نفع   اعددت ذا اليوم لهول المطلع (ذا)
ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل
واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو
وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل
معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم
معاوي اما تدعنا لعظيمة   يلبس من نكرائها الغرض بالحقب
فول علينا من يحوط ذمارنا   من الحميريين الملوك على العرب
ولا تامرنا بالتي لا نريدها   ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا تغضبنا والحوادث جمة   عليك فيفشو اليوم في يعرب الغضب (عصب)
فان لنا حقا عظيما وطاعة   وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب
فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في القتل
في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم
ما بعده وقد اسرعتم في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا
كراما وحرض علي عليه السلم اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال
وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك
لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما
نحن ففينا بعض البقية ايذن لي فاتقدم فقال تقدم على اسم الله
والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو يقول (يمضي)

حتى متى يرجو البقاء الاصبغ   ان الرجاء بالقنوط يدمغ
اما ترى احداث دهر تنبغ   فادبغ هواك فالاديم يدبغ
والرفق فيما قد تريد ابلغ   اليوم شغل وغدا لا تفرغ
فرجع الى علي عليه السلم وقد خضب سيفه دما ورمحه وكان
شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه
وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وكان
علي عليه السلم يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما
من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي
فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرف
اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين
في رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة (فطعنه)
وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما
صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني هلم الى الدنيا فقال له الغلام
يا ابه هلم الى الاخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رايي الانصراف
الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رايك لي ان تنهاني وا
سوتاه فماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت (صفوف)
عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه
اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل
ان حجل بن عامر واثالا   اصبحا يضربان في الامثال
اقبل الفارس المدجج في النقع   اثال يدعو يزيد نزال
دون اهل العراق يخطر كالفحل   على ظهر هيكل ذيال
فدعاني له ابن هند وما زال   قليلا في صحبه امثالي
فتناولته ببادرة الرمح   واهوى باسمر عسال لي
فاطعنا وذاك من حدث الدهر   عظيم فتى لشيخ بجال

شاجرًا بالقناة صدر ابيةٍ وعزيز علي طعن اثال
لا ابالي اذ اعترضت اثالًا واثال كذلك ليس يبالي
فافترقنا علي السلامة والنفس يقيها موخر الآجال
لا برانا علي الهدي ونراه من هدانا علي سبيل ضلال
فلما انتهي شعره الي اهل العراق قال اثال ابنه يجيبه
ان طعني وسط العجاجة حجلًا لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا
لم ازل انصر العراق علي الشام اراني بفعل ذاك حقيقا
قال اهل العراق اذا عظم الخطب ونق المبارزون نعيقا
من فتي يسلك الطريق الي الله فكنت الذي سلكت الطريقا
حاسر الراس لا اريد سوي الموت اري الاعظم الجليل دقيقا
فاذا فارس تقحم في الروع خدبًا مثل السحوق عتيقا
فبدا لي حجل يبادره الطعن وما كنت قبلها مسبوقا
فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا
احمد الله ذا الجلالة والقدرة حمدًا يزيدني توفيقا
اذ كففت السنان عنه ولم ادن قتيلا ابي ولا تفروقا
قلت للشيخ لست اكفر نعماك لطيف الغذاء والتنفيقا
غير اني اخاف ان تدخل النار فلا تعصني وكن لي رفيقا
وكذا قال لي فغرب تغريبًا وشرقت راجعًا تشريقا

قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معاويه دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم علي عواتقهم يدعون الي النزال لقد جبنوا اصحابي الشجاع منهم والجبان وحتي والله ما اسال عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله

لالقينهم

لالقينهم بجدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسًا ينشب في حلقه ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفشيل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معويه لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الي النزال فقد رايتهم مع رسول الله صلى الله عليه كثيرًا واما لقاوك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديمًا فان احببت ان تري فيهم مثل ذلك انفا فافعل واما التمر والطفشيل فان التمر كان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفشيل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش علي السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معويه ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجدتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفشيل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهي هذا الكلام الي الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبًا فقال ان معاويه قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحباكم ولعمري ان غظتم معويه اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدًا تنسونه ما كان امس وجدوا غدًا جدًا تنسونه ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفشيل فلو كان طعامنا لسمينا به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرًا

يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا
نحن من قد علمت فادن اذا شيت بمن شيت في العجاج الينا *(hamish: بمن شيت م)*
ان تشا فارس له فارس منا وان شيت باللفيف التقينا
اي هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا ننزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا *(hamish: تنجلي م)*
ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا
فلما اتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى *(hamish: اتى)*
في شتم الانصار فقال اري ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى
ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم
فقال ان قيس بن سعد يقوم علينا كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا *(hamish: يفنينا م)*
غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراي قال الصبر والتوكل
وارسل الى روس الانصار مع علي فعاتبهم ومرهم ان يعاتبوه
فارسل معويه الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج
بن عزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد وقالوا له
ان معويه لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني
لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن
قيس ان فيها معويه فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس
به ثم حمل على آخر فشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان
شتمه معويه شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة
فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معاويه سال النعمان
ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج اليه وقال هيه *(hamish: النعمان فوقف بين الصفين ونادي يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج م)*
يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي
لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطاتم في خذل عثمان يوم الدار
وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين
فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة

ولكنكم

ولكنكم رضيتم ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم
الى البراز ثم لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه
الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية
فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة
انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت الغاش الضال المضل اما ذكرك *(hamish: انه)*
عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان من
لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل
فقاتلناهم على النكث واما معاويه فوالله لو اجتمعت عليه العرب
قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في
هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نتقي السيوف
بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معويه الا طليقا واعرابيا او يمانيا
مستدرجا بغرور ثم انظر ابن المهاجرون والانصار والتابعون
لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى
مع معويه انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين
ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية
في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك *(hamish: يزيد م)*
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن
وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة
المرادي المكنى ابا احمر وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي *(hamish: بن جدير م)*
فقام العكبر الى علي عليه السلم وكان منطيقا فقال يا امير المومنين
ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل
الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل
الدنيا لاهل الآخرة صبر اهل الحق على الحق ثم قرات آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد

فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فقال له علي عليه السلم خيرًا وخرج الناس الي مصافهم وخرج عوف بن
مجزاة المرادي نادرًا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرًا الناس
من اهل العراق مبارزةً فنادي يا اهل العراق هل من رجل عصاه
سيفُهُ يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاه فصاح
الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعًا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف

بالشام أمنٌ ليس فيه خوف بالشام عدلٌ ليس فيه حيف
بالشام جودٌ ليس فيه سوف انا ابن مجزاه واسمي عوف
هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف

فقال له العكبر

الشام محلٌ والعراق تمطرُ بها امامٌ طاهرٌ مطهرُ محل
والشام فيها اعورٌ ومعورُ انا العراقي واسمي عكبرُ
ابن جدي وابوه المنذرُ ادن فاني في البراز قسورُ

فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعاوية علي التل في وجوه قريش
ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملا فروجه ركضًا
ويضربه بالسوط مسرعًا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل
مغلوب علي عقله او مستامن فاسلوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه
فناداه فلم يجبه ومضي مبادرًا حتي انتهي الي معوية فجعل يطعن في
اعراض الخيل ورجا ان ينفرد بمعاويه فيقتله فاستقبله رجال
قتل منهم قومًا وحال الباقون بينه وبين معويه بسيوفهم ورماحهم
فلما لم يصل اليه قال اولي لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع
الي صف العراق ولم يكلم فقال له علي عليه السلم ما دعاك الي ما
صنعت لا تلق نفسك الي التهلكة قال يا امير المومنين اردت
غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرًا فقال

قتلتُ المرادي الذي كان باغيًا ينادي وقد ثار العجاج نزالِ

بعود

يقول انا عوف بن مجزاة والمني لقاء ابن مجزاةٍ بيوم قتالِ
فقلت له لما علا القوم صوتهُ منيتَ بمشبوح اليدين طوالِ
فاوجرته في ملتقي الحرب صعدةً ملأتُ بها رعبًا صدور رجالِ
فغادرته يكبو صريعًا لوجهه ينوءُ مرارًا في مكر مجالِ
وقدمتُ مهري راكضًا نحو صفهم اصرفه في جريه بشمالِ
اريد به التلَّ الذي فوق راسه معاويه الجاني لكل خبالِ
فقام رجالٌ دونه بسيوفهم وقام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التي ليس بعدها وفزتُ بذكرٍ صالحٍ وفعالِ
ولو متُّ في نيل المني الف موتةٍ لقلت اذا ما متُّ لستُ ابالي

قال وانكسر اهل الشام لقتل عوف المرادي وهدر معويه دم
قال وانكسر اهل الشام لقتل عوف المرادي وهدر معويه دم العكبر
فقال العكبر يد الله فوق يده فاين الله جل جلاله ودفاعه عن
المومنين قال نصر وروي عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة
عن ابي الكنود قال جزع اهل الشام علي قتلاهم جزعًا شديدًا
وقال معويه بن حديج قبح الله ملكًا يملكه المرء بعد حوشب وذي
الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مونة ما كان ظفرًا
وقال يزيد بن اسد لمعاويه لا خير في امر لا يشبه آخره اوله
لا يدمي جريح ولا يبكي قتيل حتي يتجلي هذه الفتنة فان يكن الامر
لك اديت وبكيت علي قتلي وان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم
فقال معويه يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع علي قتلاكم من اهل
العراق علي قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن
ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله
بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما
التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلثة قتل
عمارًا وكان فتاهم وقتل هاشمًا وكان جمرتهم وقتل ابن بديل

وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم
فاما الاشعث فانما حمى عن مصره واما الاشتر وعدي فغضبا لله
فاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معوية بن حديج ان يكن الرجال
عندك اشباها فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن
يرثي ذا الكلاع وحوشبا

معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجدّع احياء الكلاع ويحصب
بذي كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوي عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب
ولو قبلت في هالك بذل فدية فديتهما بالنفس والام والاب

وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل
عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي
وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك
لآسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا
ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله
يا عبد الله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله — [margin:] خاذل الناس لو الحقك
كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير
المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين
عني السلم وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه
من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل
الاسود الى علي عليه السلم فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا
في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن
عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر — [margin:] الحجر
عن عبد الرحمن حاطب قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين
فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن
بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي اداوة

فقال لا حاجة لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني فلست اقدر على
الشراب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت
نعم قال اذا رايته فاقرا عليه السلم وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك
الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك
ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلم
فقلت له ان عبد الرحمن بن كلدة يقرا عليك السلم قال واين هو
قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم
ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلني اليك برسالة قال وما
هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك
فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكر ان
احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني
عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن — [margin:] نسخ
الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني
لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما — [margin:] اذن
قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب معاوية
فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهة والله ما سمعت
بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة
قال وبلغ معاوية كلام ابرهة فتاخر اخر الصفوف وقال لمن حوله
اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله
ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا وباسا ولكن الامير كره مبارزة
علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان
من فرسان معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه
ثم خرج بين الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن
فتقدم علي عليه السلم نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين
عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معوية اليوم باغيظ لي

منه دعوتني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما
يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم
لابي داود واسوء صباحاه قبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل علي عليه
السلم فطعنه فضرب الرمح ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود
ومعويه واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا
اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران
النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته
فقال والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له
فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم
انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معويه
لبسر بن ارطاه اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذا ابيتم
فانا له فقال معاويه انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان بسر ابن عم له
قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال انى سمعت انك وعدت من نفسك
ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معويه عتبة ثم من بعده محمد اخوه
وكل من هؤلاء قرن على فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني
كلام فانا استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال

تنازله يا بسر ان كنت مثله ... والا فان الليث للشاء آكل
كانك يا بسر بن ارطاه جاهل ... بآثاره في الحرب او متجاهل
معاويه الوالي وصنواه بعده ... وليس سواء مستعار وثاكل
اولئك هم اولى به منك انه ... علي فلا تقربه امك هابل
متى تلقه فالموت في راس رمحه ... وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في آخر الليل عاطف ... ولا قبله في اول الخيل حامل

فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي عليه السلم
منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما يتسايران رويدا
يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف

فناداه

نادى ابن ابى ابا حسن فاخمدا اليه على تؤدة غير مكترث به حتى
اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان
ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها ليستدفع
باسه فانصرف عنه علي عليه السلم مستدبرا له فعرفه الاشتر حين
سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاه هذا عدو الله وعدوك
فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم
لبسر من اهل الشام شاب على علي عليه السلم وقال

اردیت بسرا والغلام ثائره ... اردیت شیخا غاب عنه ناصره
وكلنا حام لبسر واتره

فلم يلتفت اليه علي عليه السلم وتلقاه الاشتر فقال له

في كل يوم رجل شيخ شاغره ... وعورة وسط العجاج ظاهره
تبرزها طعنة كف واتره ... عمرو وبسر منيا بالفاقره

فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي عليه السلم موليا
وفرت خيله وناداه علي عليه السلم يا بسر معاويه كان احق
بها منك فرجع بسر الى معويه فقال له معويه ارفع طرفك
فقد اداك الله عمرا منك وقال الشاعر في ذلك

افي كل يوم فارس تندبونه ... له عورة تحت العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاه ابصرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا للنفس والله واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ... ونار الوغا ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة ... تعودا الى ما شئتما هي ماهيه

لو

واسد لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني مو

فقال مو

الخيل

تكن

قال فكاد بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي عليه
السلم يتنحّا ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها عليا قال نصر تنحا
وحدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفه
قال جمع معاويه كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه
ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا
فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اي فعال
تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غنانا باللسان
ولا باليد فقال معاويه بل ان اوليك وقوا عليا بانفسهم فقال
الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه نكم
منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن
لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى
بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالاسلام ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان فو
فان فخرهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا
قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن
هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيره فقال معويه بخ بخ قومه
بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب و
الخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان
اما والله لولا ما كان مني الي علي في ايام عثمن ومشهدي بالبصرة
لكان لي في علي راي يكفي امرا ذا حسب ودين ولكن ولعل وليابذ
معاويه انك انما تجزي علي بنسبك من عثمن ولقد ضربك الحد وعزلك
عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معويه من نفسه الوليد بن عقبة فغلظ له الوليد فقال معويه
ووصلهم باموال جليلة وبعث معاويه الي عتبة فقال ما انت
صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في
قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الي علي عليه
السلم فغدا عليه عتبة فنادي ايا جعدة ايا جعدة فاستاذن

عليا

عليا عليه السلم في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعده
والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله
ما ازعم ان معويه احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمن ولكن معويه
احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل
به طرق الا وهو اجدّ من معوية في القتال وليس بالعراق رجل
له مثل جدّ علي في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح
بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولي الناس بالناس حتى اذا اصاب
سلطانا افني العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله
لنسيت اباك واما ابن الاسلم فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب
الي من العمل واما فضل علي علي معويه فهذا ما لا يختلف فيه اثنان
واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم نقبل واما قولك
ليس بالشام احد الا وهو اجد من معويه وليس بالعراق لرجل مثل
جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاويه
شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن
اطوع لمعويه منكم لعلي فوالله ما نساله ان سكت ولا نرد عليه ان قال
واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالي الله
فغضب عتبة وفحش علي جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف
عتبة جمع خيله فلم يستبق شيا وجل اصحابه السكون والازد و
الصدف وتهيا جعده بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر
جعده يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع
هاربا الي معويه فقال له فضحك جعده وهزمك لا تغسل راسك منها
ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن الله ابا ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي
جعده بها عند علي عليه السلم وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة علي جعدة

ان شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هاني وابوه من معد ومن لوي صميم

ذاك منها هبيرة بن ابي وهب اقرت بفضله مخزوم

كان في حربكم يعد بالف حين يلقى بها القروم القروم

وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الاروم

كل شي تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم

وخطيب اذا تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم

وحليم اذا الحبا حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم

وشكيم الحروب قد علم الناس اذا حل في الحروب الشكيم

وصحيح الاديم من نغل العيب اذا كان لا يصح الاديم

حامل للعظيم في طلب الحمد اذا اعظم الصغير اللئيم

ما عسى ان تقول للذهب الاحمر عيبا هيهات منك النجوم

كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم

قال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان

ما زلت تنظر في عطفيك ابهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف

لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف

حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى احيا ماثر ابآء له سلفوا

ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف

اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا

هلا عطفت على قوم بمصرعهم فيها السكون وفيها الازد والصدف

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل

الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلايعه

فندب له علي عليه السلام الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجا به ليلا

فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا

مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال

الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا على الناس لا ياتيهم بنهار

يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح يوم بواري

فياليل اطبق ان في الليل راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري

ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما اخاف حذاري

فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار

أأخشى ولي في القوم رحم قريبة ابى الله ان اخشى وما لك جاري

ولو كنت جار الاشعث الخير فكني وقل من الامر المخوف فراري

وجار سعيد او عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري

وجار المرادي العظيم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري

ولو انني كنت الاسير لبعضهم دعوت فتى منهم ففك اساري

اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري

قال فغدا به الاشتر الى علي عليه السلم فقال يا امير المومنين ان

هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا

بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه

فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان

اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر الى منزله وخلى سبيله

الاصل ومن كلام له عليه السلم في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم

فيه اصحابه في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران

انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان

وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران

لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وقد قال تعالى

وقال عز من قايل فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول

فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته

فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة

رسول الله صلى الله عليه فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم

وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم

ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يوخذ باكظامها

يلق م

تستحيي به الآلة

ولو انه كان الاكبر سبلدة آلاع بها شمرت فويل الازار م

الكريم م

فتى م

غ ل البغي

نو

احق الناس م

نتعجل ان تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه
وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب
نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس
حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما
اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء الشرح
دفتا المصحف جانباه اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملونها قديما من
خشب ويعملونها الان من جلد يقول عليه السلم لا اعتراض علي في
التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت
القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد لمن يترجم عنه
والترجمان بفتح التاء وضم الجيم وهو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز
ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الانباطا ::
ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله
تعالى في حقهم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة
فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية
كنا احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها
فان قلت انه عليه السلم لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق
في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها اذ دفع تتمة
عليه السلم ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب
والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كون اولى بالكتاب والسنة
من جميع الناس ان يكون اولى بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى
عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرجال الذين يترجمون القرآن

عن — فايدة م — حشاش — ورسوله م — فيها — قلعو

ويبصرونه

ويبصرونه وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل
الشام بما يدلهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن و
تاويله فيذهب صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده
ويذهب وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة
التي تمسكوا بها من دم عثمن ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين
عليه السلم احتاج الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما حكمان آخران والقول
فيهما كالقول في الاول الى ما لا نهاية له وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان
القرآن ينص بالصريح الذي لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين عليه السلم
او على معاوية فاما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب
فالذي يفيد التحكيم والحال تعود لا محالة جذعا قلت لو تامل
الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على صحة خلافة امير
المؤمنين عليه السلم لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية
لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة
فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على ان اختيار خمسة
من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعتهم له يوجب لزوم طاعته وصحة
خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه السلم خمسة من صلحاء الصحابة بل
خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه
ولم يجب عليه ان يقيد بعثمن الا ان احضر اولياؤه عنده طالبين
به ملتزمين لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من قوم
باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل
حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة
ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلم فاما ضرب
الاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما
الجاهل فيعلم فيه ما جهله واما العالم فيتثبت فيه على ما علمه فيجوز
ان يصلح الله في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ

فيهما كالقول م

باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت ان اعجل القوم عن
التبين والاهتداء فيكون ارهاقي لهم وتركي التنفيس عن خناقهم
وعدولي عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم واحرى
ان يرتكبوا غيهم ومثلا لهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم
ثم قال لا فضل الناس من آثر الحق وان كرثه اي اشتد عليه وبلغ منه
المشقة ويجوز اكرثه بالالف على ابطل وان انتفع به وادركه
زيادة ثم قال فاين يتاه بكم اي اين يذهبون في التيه يعني الحيرة
فاني يتاه بكم ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشيطان او الشبهة
من اي المداخل دخل لللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للسير الى
اهل الشام وذكر انهم نُوَّمٌ عن الجور اي ملهون ثم قال تعاديت
او زعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اوزعته بكذا وهو من زوع به فالظلم
والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله تعالى شكره فاوزعني
اي استلهمته فالهمني ولا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره ويروى
لا يعدلون به اي لا يعدلون بالجور شيئا اخر اي لا يرضون الا بالظلم
والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف
وهو النابي عن الشيء اي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبهم
يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته
انا ويجوز ان يريد انهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم
قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل
بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم بوثيقة اي بذوي وثيقة فحذف
المضاف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة
اي بالثقة والثقة مصدر ولا زوافر العشيرة والانصار
ويقول هم زافرتهم عند السلطان اي الذين يقومون بامرهم عنده
وقول بعضهم اليها اي بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة
وان تلتق الحي الجميع تلاقني :: الى ذروة البيت الرفيع المصمد

ويروى ضر...

الى ذروة البيت

وحشاش

وحشاش النار ما تحش به اي توقد قال الشاعر
افي ان احش الحرب فيمن يحشها :: الام وفي ان لا اقر المخازيا
ويروى حشاش بالفتح كالشياع وهو الحطب الدق يلقى في النار قبل
الجزل ويروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش
وهو الموقد للنار قوله أفٍّ لكم من الالفاظ القرانية وفيها لغات
أفّ منونا بالثلاث ايضا ويقال افا وتفا وهو اتباع له وافة
وتفة والمعنى الاستقذار للمعنى بالتانيف قوله لقد لقيت منكم
برحا بارحا اي شدة واذى قال الشاعر
اجدك هذا عمرك الله كلما :: دعاك الهوى برح لعينك بارح
ويروى ترحا اي حزنا ثم ذكر انه ينادبهم جهارا طورا ويناجيهم
سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند النداء اي لا ينصرون ولا يجيبون
ولا يجدهم ثقات وذوي امانة عند المناجاة اي لا يكتمون السر
والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته
صراعا الاصل ومن كلام له عليه السلم لما عوتب على تصييره الناس
اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف اتامروني
ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير
وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما
المال مال الله ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء المال في غير حقه
تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة
ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه
وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان
زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين
الشرح اصل تامروني تامرونني بنونين فاسكن الاول وادغم قال تعالى افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا اطور
حرانا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان

الحطب م

بالكسر وبالضم وبالفتح واف م

اي شدة يقال لقيت منه برحا م

تامروني م

يعدّها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر
وابناء الليل والنهار وما بقي والاشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا
السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار
لانه يُسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس
يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي اي ابدًا قال الشنفري
هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مُبسلا بالجرائر
قوله وما امّ نجم في السماء نجمًا اي قصد او تقدم لان النجوم يتبع بعضها
بعضًا فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجمًا غيره ولا يزال
النجم يتقدم نجمًا غيره واخذ ابن الصابي يعني قوله عليه السلم كيف تامروني
ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني الذين
لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر رضي الله عنه ينقصهم في العطاء عن
غيرهم ثم قال عليه السلم لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت
فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير
واسراف وقد نهى الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله
وانه لم يسلك احدٌ هذا المسلك الا حرمه الله ودّ الذي يتحبب اليهم
يوما عند عثرة يعثرها لم يجدهم واعلم ان هذه مسيلة فقهية
ورأي علي عليه السلم وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين
في قسمة الفيء والصدقات واليه ذهب الشافعي رحمه الله واما عمر
رضي الله عنه فانه لما ولي الخلافة فضّل بعض الناس على بعض ففضّل
السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم
من المهاجرين وفضّل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضّل
العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي
بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدًا على
احدٍ ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قومًا
دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولًا وقد ذهب

بالمال ولو احتاج اليهم
محشيّن

كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسيلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل
بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلم عندنا اولى
لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر رضي الله عنه على المسيلة وان صح
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سوّى فقد صارت المسيلة
منصوصًا عليها لان فعله عليه السلم كقوله الاصل ومن كلام له
عليه السلم قال للخوارج ايضًا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات
وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي وتاخذونهم
بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع
البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم
ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله
فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله
ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه
وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فيّ
حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة
من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان
تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما
امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان
جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا
ابا لكم بجرًا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي
ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها

عنه وترك الحق وهما ببطرانه وكان الجور هواهما فضيا عليه وقد
سبق استدلالنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سواء انهما
دجور حكمهما الشرح ليس لقائل ان يقول له عليه السلام معناه ان
الخوارج انهم انما اعتزلوا عامة امة محمد صلى الله عليه وحكموا بخطائهم
وكفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا لانهم وافقوك في تصويب
التحكيم وهو عندهم كفر فلم ياخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك
لان امير المؤمنين عليه السلم ما قال هذه المقالة الالمن راى منهم
استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا
ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان
الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهو لاء هم الذين وجه
امير المؤمنين عليه السلم اليهم خطابه والانكار دون غيرهم من فرق
الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك
اكفروا عليا عليه السلم ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج
الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه واله ولا ورثه من المسلم ولا مكنه
من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفي ولا اخرجه عن لفظ الاسلام
وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان هذه الاية مجملة لانه تعالى
لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد بها تارك الحج ويحتمل ان يريد
به تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من
الرجوع الى دلالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون
الحج غير واجب الا تراه يقال في اول الاية ولله على الناس حج البيت
فانبا عن الوجوب ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل
لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس

من

من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره
عليه ايس من روح الله فيكون كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق
ايس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون
اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد
الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة ولا الاقلاع
ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنب فقد حكم بغير ما انزل الله
ولم يحكم بما انزله الله والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم
هو المقدم في الاية قال سبحانه سماعون للكذب اكالون للسحت ثم قال
عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم فدل
على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع
المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فيجب ان يسمى كافرا والجواب
ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة في
سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الاخرة
نار مخصوصة لا يصلاها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق
نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا
والفاسق يحيط به جهنم فيجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه
وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم
ان لا يحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة
يجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه
وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها

قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب
ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا
لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في
دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا
والجواب ان المراد بذلك وهل يجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور
لان الاية وردت في قصة اهل سبا وكونهم استوصلوا بالعقوبة
ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين وقال في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين
هم به مشركون فجعل الغاوي الذي تبعه مشركا والجواب
انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف على قوله والذين هم
به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين
وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به
مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم
النار الى قوله تعالى وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن
الدين فسقوا اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه
بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق
على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار
والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا
بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد بايات الله
تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الاية
تدل على ان الكافر فاسق ولا يدل على ان الفاسق كافر ومنها

الفجرة ح

قوله

قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون فنص سبحانه على ان من خفت موازينه يكون مكذبا
والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر
والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف
موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت
موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه
ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس
بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من ههنا للتبعيض وليس
في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة يمشي على اكثر من اربع
كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلم ومن رمى به
الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن
الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله
تائها ثم قال عليه السلم يهلك في رجلان احدهما من افرط حبه له
واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك
في المسيح عليه السلم والثاني من افرط بغضه له حتى حاربه او لعنه
او تبرى منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها
وهو موبق مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن
ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية
فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى عليه السلام
وقد روى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه قال له عليه السلم
فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته

الصادق من نفخة فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عليه السلم
عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان
عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا
وادعوه الاها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم
واستانا بهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن
عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال

الا ترون قد حفرت حفرا   اني اذا رايت امرا منكرا
اوقدت ناري ودعوت قنبرا

وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمن بن
حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي
عن مشيخته ان عليا عليه السلم مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان
نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال فمن اهل الكتاب
انتم نتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان
فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل عليه السلم
عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله
فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا
على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة
والنار والحطب ثم امر بحفر بيرين فحفرتا فجعل احدهما سربا
والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فالقى النار
في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى
الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت   اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار   فذاك الموت نقدا غير دين

قال فلم يبرح عليه السلم حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة
سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر

حندب

يوشون

فتحا

بالاسلام

بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلم فاظهرها واتبعه قوم
فسموا السبابية وقالوا ان عليا عليه السلم لم يمت وانه في السماء
والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا
السلم عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله صلى الله عليه
اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار
الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفيه رضي الله
عنه في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمن بن
ابي شيخ عن الهيثم بن معويه عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد
بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفيه
يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبابية
هدينا الوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم زعموا ان رسول الله
صلى الله عليه واله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم صلى الله عليه
شيا مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد وقوله تعالى تبتغي
مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد
ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد
الطلب من الدنيا فغلا في علي عليه السلم وقال لو شا علي لاحيا
عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي
قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عليهم السلم وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك
العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف
عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه رحمه الله فقال له
مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا
اشفى به على الموت فتعالج حتى برا ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن رحمه الله وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين فسكت

ينعي

محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته فقال اشهد ان هذا هو
المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وانه قائم اهل البيت
وادعى ان علي بن الحسين عليهما السلام اوصى الى محمد بن عبد الله بن
الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مستعبدا فدعا الناس الى قوله
واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن
عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في
الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من
نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان
من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن
عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا
في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة
امير المؤمنين عليه السلام وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور
واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب
انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من المذاهب المتقدمة
التي قال بها سلفهم مذاهب اخس منها قال بها خلفهم حتى صاروا
الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير
النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري عليه السلام والمقالة
المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد بن الحرث كان
وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه السلام
شركة مع رسول الله صلى الله عليه واله في النبوة على وجه غير هذا
الظاهر يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي
بن محمد بن الرضا عليهم السلام فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن
الذي يقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد

مشعبذا

الى

بولا المغيرة واستغنوا

والغلو

والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل
الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري
وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة
اقاويل كثيرة طويلة عريضة وقد رايت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم
ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي
ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه
وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة
ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام والزموا السواد الاعظم اي الجماعة
وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه هذه اللفظة التي ذكرها
عليه السلام وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في
معناها كثير نحو قوله صلى الله عليه الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سالت الله ان لا تجتمع امتي
على خطاء فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسالت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة
فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطاء وقوله عليه السلام
عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية
وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا
المعنى كثيرة جدا ثم قال عليه السلام من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه
يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم
ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي
هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله
ثم ذكر ان الحكمان ليحييا ما احياه القرآن اي ليجتمعا على ما شهد
القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته القرآن اي ليفترقا
ويصدا وينكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر بضم الباء

الشر العظيم قال الراجز أذى عليها وهي شيء بجر أي داهية ولا اختلتكم
أي خدعتكم ختله وخاتله أي خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته
عليكم أي جعلته شبيها ملتبسا لبست عليهم الامر ألبسه بالكسر والملأ
الجماعة من الناس والصمد القصد قال سبق شرطنا سوء ظنا بهما لأنا اشترطنا
عليهما في كتاب الحكم مما لا مضرة علينا مع تأملها فيها فعلاه ومن اتباع
الهوى وترك النصيحة للمسلمين **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي (وهو مما كان)
لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون
الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام **قال** الرضي ابو الحسن رحمه الله
يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من (كخراطيم)
اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور
المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور
التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله
لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لأن
اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين البصرة وبنائها
ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا
فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما
قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب
الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام انا الذي كببت
الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر
وفراشي المدر وسراجي القمر **فاما** صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات
البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد
ابن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس
يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا
على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية
من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد
الخارجين مع زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبد الملك فلما قتل
زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين
فاقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاؤه
وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان
فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان
علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم (قلم)
غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم
معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره
ويعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم وكان حسن الشعر مطبوعا عليه
فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا يجد
اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها

رأيت المقام على الاقتصاد ... قنوعا به ذلة في العباد

ومن جملتها

اذا النار ضاق بها زندها ... ففسحتها في فراق الزناد

اذا صارم قر في غمده ... حوى غيره السبق يوم الجلاد

ومن الشعر المنسوب اليه

وانا لتصبح اسيافنا ... اذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الاكف ... واغمادهن رؤوس الملوك

ومن شعره في الغزل

ولما تبينت المنازل بالحمى ... ولم اقض منها حاجة المتورد

زفرت اليها زفرة لو حشوتها ... سرابيل ابدان الحديد المسرد (كسوتها)

لزرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد

ومن شعره ايضا

واذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر

ما قد قضي سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر

وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها وابته جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيما بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن

ابي تغلب

ابي تغلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمن بن جامع وكان قايد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام ايات من آيات امامتي منها اني لقنت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت البادية بي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعدة منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفوني اني امرت بصوت من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومايتين وعامل السلطان بها محمد بن رجا ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيداني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد

العرب م

من البصرة هاربًا وطلبه ابن رجا فلم يقدر عليه واخبر ابن رجا
بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة
علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملاً ومضى علي بن محمد
لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن
محمد وسليمن بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم برش
بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد
ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون
حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب
في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه
ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر
اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سال ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت
في نفسه فراى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال
ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد
زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين لبني خاقان
وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا
وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن
البصرة فوثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا
المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما
بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان
من سنة خمس وخمسين ومايتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان
لحق به وهو بمدينة السلم ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه
وهم يحيى بن محمد ومحمد بن مسلم وسليمن بن جامع وابو يعقوب المعروف ومحمد
بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببير نخل من ارض
البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم
كان لبني موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل لولد الواثق

في بيع

في بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان السباخ
بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه
منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت
به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني
اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت
ذلك فسالني عن الموضع الذي جيت منه فاخبرته اني اقبلت من
البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية
والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسالني عن غلمان الشورجيين
وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل
في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى
ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان
فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اتيه به منهم وان يحسن
الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي
فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت
له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنا ورجعت اليه
من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه
الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى اليه صاحب له اخر
يعرف بشبل بن سالم قد كان دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه
حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لوا فكتب فيها بالحمرة ان الله والحمرة
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله الايه وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس
مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر
رمضان فلما صار الى موخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل
من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى
الى الموضع المعروف بالسيبي فاتبعه من كان من الغلمان وهم مائة

فأخذ وكتف واستضيف غلمانه الى غلمانه وكانوا
خمسين غلاما ثم صار الى الموضع المعروف
بالسناي فاتبعه الغلمان الذين كانوا فيه
وهم خمسمائة غلام فيهم الغلام المعروف بابي
بابي حديد وامر باخذ وكيلهم صح صح صح
صح

الى الموضع المعروف بالسيبي فاتبعه من كان فيه من غلمان وهم
مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع
المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا
المغربي وراشدا القرماطي وكل هولاء من وجوه الزنج واعيانهم
الذين صاروا قوادا وامراء في جيشه واخذ معهم ثمانين غلاما
ثم اتى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به من الغلمان
ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج
ثم قام فيهم آخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويرأسهم
ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم
ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا
موالیهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تاتون الى هولاء
الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله
عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم
فرايت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هولاء الغلمان اباق وانهم
سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالیهم مالا
واطلقهم فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم
فضرب كل رجل منهم خمس مائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى
رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر السورجيين ليحفظوا غلمانهم
وكان هناك خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار
الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان
يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال
وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم
ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلا الامور ثم حلف
لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهمه
من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر

فلما كان

فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان
بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده
وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج
رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثماية من الزنج
فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قوادة وقال لهم من اتى منكم
برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى اليه ان
قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون على الابلة
ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا
للحرب وليس في عسكره يومئذ الا ثلثة اسياف سيفه وسيف علي بن
ابان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم ونادى الزنج فبدر مفرج
النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان
فتح حينئذ ياكل وبين يديه طبق فلما نهض تناول ذلك الطبق
وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما راه
فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه
وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على
وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم
فاتى بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤس
على بغال كان اخذها من السورجيين كانت تنقل السورج قال
ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل
من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية
فقال له اصحابه ايذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل
ما فعل عن رأيهم ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا
قتالهم واعجله السير عن القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر
على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات

ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدي له رجل من اهل القرية المسماة
جُبَّى فرساً كميتاً فلم يجد سرجاً ولا لجاماً فركبه بحبل وشنقه بحبل
ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين عليه السلم كاني به قد
سار في الجيش الذي ليس له غبارٌ ولا لجبٌ ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر
واقل مال صار اليه مايتا دينار والف درهم لما نزل القرية المعروفة
بالجعفرية اخذ بعض روسائها وساله عن المال فجحد فامر بضرب عنقه
فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلثة براذين كميتا واشقر واشهب
فدفع احدها الي محمد بن سلم والاخر الي يحيي بن محمد والاخر الي مشرق
غلام الخاقانية ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحاً فانتهبوه
فصار ذلك اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبالات وتراس
قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالجري
ورُمَيس وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر
بقتل الاسري ويجمع الرووس معه وينقلها من منزل الي منزل وينصبها
امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل
وقلة العفو وعلي الخصوص من الماسورين فانه كان يضرب اعناقهم
ولا يستبقي منهم احداً قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة
بعد ذلك سار بريدها في ستة الاف زنجي فاتبعه اهل الناحية
المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة
اكثر من خمس ماية رجل فلما فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها
ومن بها من الجند وحاربوه حرباً شديداً فكانت الدبرة عليه وانهزم
اصحابه ووقع كثير منهم في النهر من المزدحم وغرق منهم كثير وظهر سلطان
وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعيان جنده و
قواده جماعة منهم ابو الجون ومبارك البحراني وعطا البربري وسلام
الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو علي قنطرة نهر كبير فرجع

تبيس
خ ل الدهشة
فعسكر
كتيبة

اليهم

اليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتي صاروا الي الارض
وهو يوميذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف في يده اليسري
ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع
اليهم فقتل منهم رجلا بيده علي خمس مراق من القنطرة وجعل
يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع
من اصحابه الا ابو الشوك ومفلح ورفيق ومشرق غلاما الخاقانية
وضل اصحابه عنه واغلت عمامته فبقي علي راسه كور منها او كوران
فجعل يسحبهما من ورايه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية
في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة
بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الي الموضع الذي فيه مجمع
اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال
عن رجاله واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه
في مقدار خمس ماية رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون
لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا
كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلاب
كان معه ثم يلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح واذا معه الف رجل
فارسل محمد بن سلم وسليمن بن جامع ويحيي بن محمد الي اهل البصرة
يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر
فعبر محمد بن سلم حتي توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم
فراوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمن ويحيي الي صاحب
الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتي يكون هو الذي
يخبرهم فلما صلي بهم العصر نعا اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم
تقتلون به في غد عشرة الاف من اهل البصرة قال ابو جعفر
وكانت الواقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة
ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وماتين فلما كا

خ ل لعصوبته
خ مجلة

يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهوره
عليهم يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد
الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب
فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه
من حزبي البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف من الهاشميين
والقرشيين ومن احب النظر ومشاهدة الحرب من ساير اصناف
الناس فشحن ثلثة مراكب من الشذا بالرماة وجعل الناس يزدحمون
في الشذا ابالرماة حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور
الناس رجالة منهم معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظارة فدخلت
السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم
في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطي النهر قد سدوا ما ينفذ فيه
البصر كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج صاحبيه زريقا وابا الليث
الاصبهاني فجعلهما كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان
معهما بن صنعه منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي فجعلهما
كمينا في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان
المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو
واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منهم ثاير حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم
باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين
اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهما اليهم ان يخرجا من جنبتي
النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الي
جمع البصرة وعاينته رايت امرا هايلا راعني وملا صدري
رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر
يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل
مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومي اليه اي اسكت
فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعني فرايت

فجعلهم

طيورا

اقبلت
طيورا بيضا فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعاي حتى بصرت بسميرية
من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا فغرقت
واحدة بعد واحدة وصار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من
جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طايفة وقتلت
طايفة وهربت نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل
ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا
الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسايهم
قال ابو جعفر وهذا اليوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم
وعظموا ما فيه من القتل فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد
جعفر بن سليمن وانصرف صاحب الزنج وجمع الروس وملاها
سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها
فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل
الناس ياتون تلك الروس فياخذ راس كل رجل اولياوه وقوي
صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه
وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي
مددا لاهل البصرة في جيش ذوي عدة واسلحة قال ابو جعفر
وقال اصحاب علي بن محمد انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق
فيها الا ضعفاوهم ومن لا حراك به فاذن لنا نتقحمها فنهاهم وهجن
اراهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولتقحمها وقت
اخر وانصرف باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة
متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يشنون
ويغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون
مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه
فقبل يده وسجد له وساله عن مسايل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي

بسميرية
فغرقوا
طايفة نحو
علا
الى قرية بين النهر المعروف بالحجر فاقام هناك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة
يشنو

انه يجد صفته في التورية وانه يري القتال معه وسأله عن علامات
في يده وجسده فذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال
ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الي البصرة بعسكره اقام ستة
اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة
والنشاب ولم يجد جعلان الي لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه
من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق
علي نفسه واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من
من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الي
البصرة ووجه اليه سقاية السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم
صاحب الزنج فقهرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين
وانحاز جعلان باصحابه الي البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها
وظهر عجزه للسلطان فصرف عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب
بالشخوص الي البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب
الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت
اجتمعت تريد البصرة وانتهي الي اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل
وفيها اموال عظيمة للتجار فاجمعت اراؤهم علي ان شدوا المراكب
بعضها الي بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت
في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الي الصلوة واخذت
في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم
البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذا وهم فلم
يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا
منها اموالا لا تحصي ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلثة
ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة
في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومايتين وذلك ان جعلان لما تنحي
الي البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا علي اهل الابلة فجعل يحاربهم

فالتقت

من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن صح

من ناحية

من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الي ناحية نهر معقل فذكر
عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الي التوجه
الي عبادان فندبت الرجال الي ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب
العدو دارا واولاه ان لا تتشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت
الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الي الابلة فلم يزالوا يحاربون
اهلها الي ان فتحوها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء
متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشات ريح عاصف فاطارت شرر ذلك
الحريق الي ان انتهي الي شط عثمن وقتل بالابلة خلق كثير وحويت
الاسلاب والاموال علي ان الذي احرق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم
اهل عبادان بعدها لصاحب الزنج فان قلوبهم ضعفت وخافوه
علي انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها
اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح
ففرقه علي اصحابه وصانع اهلها بمال كف به عنهم قال ابو جعفر ثم
دخل الزنج بعد عبادان الي الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوا
فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن
المدبر الكاتب اليه خراجها وضياعها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة
علي وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد
خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتي
وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة
سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي الي حرب البصرة وسعيد بن
صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فصار
سعيد الي نهر معقل فوجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف
بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من
النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك الوقعة جراحات منها جراحة
في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات

نتوجه اليه فهزمه واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت
المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترًا بتلك الادغال فتقبض
عليه حتى تاتي به عسكر سعيد ما به عنها امتناع ثم قصد سعيدٌ حرب
صاحب الزنج فعبر اليه الى عزني دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها
يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيا لصاحب الزنج عليه ان وجه الى يحيى
بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج
يامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمن بن جامع وابو الليث — فاترة
القايدان ويامرهما بقصد عسكر سعيد ليلًا حتى يوقعا به وقت طلوع
الفجر من ليلة عيّنها لهم ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت
فصادفا منه غرةً وغفلةً فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتل
منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيدٌ وقد ضعف امره واتصل بالسلطان
خبره فامره بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى
منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكوتب
بحرب صاحب الزنج وان يصمد له فكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها
للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من رؤوسهم خمسماية
راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني القايد فنصبت على نهر معقل قال
ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات
كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من — ساهر
اكابر اصحاب السلطان وهزم ابراهيم بن سيما وكان ايضًا من امرآء
المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الواقعة
العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم
فاضر ذلك بهم والح بجيوشه ومن توجهه عليهم بالحرب صباحًا
ومساءً فلما كان في شوال من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم — للهجوم
على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار
الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم

ووقف

ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشر من هذا الشهر فذكر محمد
بن ابي الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على
اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل
لي انما البصرة خبزة ياكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف
خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف نصف القمر
المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده فقال
فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه وكثر ترداده في اسماعهم
واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان — للخروج
صحبه بالبحرين الى الاعراب واستنفار من قدر عليه منهم فاتاه منهم
خلق كثير فوجهه الى البصرة سليمن بن موسى الشعراني وامره بتطرق
البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على
ذلك فلما وقع الكسوف انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا
من الزنج وطايفةً من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد
وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي وضم باقي
الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج
التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين
واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن
ابان البلد وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل
يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج و
ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف
ببُرَيه وكان وجيها مقدمًا مطاعًا في عظيم من ذاده فرجع فاقام — جمع
ليلته تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد
يدفعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابراهيم بن محمد الهاشمي المعروف
ببريه ووضع علي بن ابان السيف في الناس وجاء اليه ابرهيم بن محمد — بزيه
المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فآمنهم ونادى مناديه

الازفة ح

من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي فحضر اهل البصرة قاطبةً
حتي ملاوا الرحبة فلما راي اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك
والطرق عليهم والغدر بهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم فقتل
كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر
عيسي بن جعفر بالخريبة وقد روي ابو جعفر قال حدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة
فمضيت مبادرًا الي منزلي لاتحصّن به وهو في سكة المربد فلقيت
اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي آخرهم القسم
بن جعفر بن سليمن الهاشمي علي بغل مقلدًا سيفا يصيح بالناس
ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا
عليه ولم يسمعوا منه فمضي هاربًا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي
واشرفت فاذا بالاعراب ورجاله الزنج يقدمهم رجل علي حصان
كميت بيده رمح عليه عذبة صفرا فسالت بعد ذلك عنه فقيل
لي انه علي بن ابان قال ونادي منادي علي بن ابان من كان من آل
المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيي المهلبي فدخلت جماعة
قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم
ولا تبقوا منهم احدًا فخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني من قواد
الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون
بقتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم و
ضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتي
سمعت بالطفاوة وهو علي بعدٍ من الموضع الذي كانوا فيه قال
ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا
ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الي الكلا
فاحرقه الي الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسانٍ وبهيمة
واثاثٍ ومتاع ثم الحّوا بالغدو والرواح علي من وجدوه يسوقونهم

الي

الي يحيي بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان
ذا مال قرره حتي يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مختلا قتله
معجلاً قال ابو جعفر وقد كان علي بن ابان كف بعض الكف عن
المغيث بناحية بني سعد وراقب قومًا من المهلبيين واتباعهم
فانتهي ذلك الي علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر
يحيي بن محمد البحراني بها لموافقته علي رايه في الاثخان في القتل
ووقوع ذلك بمحبته وكتب الي يحيي بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن
الناس ويظهر المستخفي ومن قد عرف باليسار والثروة فاذا
ظهروا اخذوا بالدلالة علي ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل
يحيي بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يوتي
بهم ممن عرف منهم باليسار فيستنطف ما عنده ثم قتله ومن ظهر قله
خلته عاجله بالقتل حتي لم يدع احدًا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر
وحدثني محمد بن الحسن قال لما انتهي الي علي بن محمد عظيم ما فعله
اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت علي اهل البصرة في غداة اليوم
الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت
ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون
فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف
المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قايم قد خفض
يده اليسري ورفع يده اليمني يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة
تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك ما بلغوا
هذا الامر العظيم الذي يحكي عنها ولكن الله تعالي نصرني بالملائكة
وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال
ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج في هذه الايام الي محمد بن زيد بن
علي بن الحسين عليهم السلام بعد انتسابه كان الي احمد بن عيسي بن
زيد وذلك لانه بعد اخرابه البصرة جاء اليه جماعة من العلوية الذين

المغلوب

محمد بن م

كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد
في جماعة من نسائهم وحرمهم فلما اتاه ترك الانتساب الى احمد بن
عيسى وانتسب الى محمد بن محمد بن زيد قال ابو جعفر فحدثني
محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضر جماعة من
النوفليين فقال له القسم بن اسحق النوفلي انه انتهى الينا ان الامير
من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من ولد
يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد
الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب
لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا
بنت واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في
التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب ان
هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثماية الف انسان وان
علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع
المعروف ببني يشكر صلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب
الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يذكر عثمن
ولا عليا عليه السلم في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص
ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه
وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخبرني من سلم من اهل
البصرة في ايام [illegible] فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب
فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا
على شي منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان يراعي بعضهم
موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء
وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها
وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت
حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها

احتوشوا

وهي

وعن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس الميتة فقال لها
قايل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هولاء على اختي فما تركوها
تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيا الا الراس
واذا هي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا
واكثر منه واشنع فقد بلغ من امر عسكره انه ينادي فيه على المراة
من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش وكانت
الجارية تباع منهم بالدرهمين وبالثلثة دراهم وينادي عليها بنسبها
هذه ابنة فلان بن فلان ولكل زنجي منهم العشر والعشرون والثلثون
يطاهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصايف
ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي
عليه السلم وكانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه
او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك
قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف
بالمولد في جيش كثيف فجاء حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى
يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على محاربته
عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب وكتب علي بن محمد الى يحيى يامره
ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى
صاحب الزنج بخبره فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف
عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى
وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال
ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالقواد والموالي
واهل الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد
انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان
منصورا مويدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ
بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن

محاربته

برزوجمو

فبيته م

لبني العباس في هذا الباب مثله وشخص ابنه ابي العباس فتعلل المعتمد
على ديار مضر وقنسرين والعواصم وجلس له يستعمل شهر ربيع الاول
من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب
علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب المعتمد ركوبا عاما
يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال
ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن
ابان المهلبي الى حرب منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما
حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه
اصحاب منصور وتفرقوا عنه وادركت منصورا طايفة من الزنج فلم
يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه
سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر بن مروان فصاح بحصان كان تحته
ليعبر فوثب فقصر فانغمس في الماء وقيل ان الحصان لم يقصر في
الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه
انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص
نفاص الفرس ومنصور ثم اطلع منصور راسه فقتل لتله غلام من
السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه
فولى يارجوخ التركي صاحب حرب خوزستان ما كان مع منصور
من العمل اصبحور التركي قال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن
سامرا في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت
انا ذلك الجيش وانا يوميذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من
مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا
مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا وسلاحا واكثر عددا وجمعا
واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر
معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر

العباس فنكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه
متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر
صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج
والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها
ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها اليه فاذ ذلك فليس بعسكر
علي بن محمد يوميذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى
وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج
مثله فلما وصل الى نهر معقل انفرق من كان هناك من الزنج فالتحقوا
بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك ودعا برئيسين منهم فسالهما
عن السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر
الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عاينا
من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له في العدة التي كانا فيها فسالهما
هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم ذلك
فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلايع في سميريات
ليعرف الخبر فرجعت طلايعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف
احد منهم على من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فاسرع
بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويامره
بالمصير اليه فيمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب
الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد
يطوف في عسكره ماشيا ويتامل الحال فيمن هو معه من حزبه ومن هو
بازايه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا
والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار
ورجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان
يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل من قدر على تعجيله
من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابلغ لف القايد احد قواد

الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وزحفوا اليك وانهزم الزنج من
بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم
قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب
فيما حكيت وانما ذلك جزع داخلك لكثرة من رايت من الجمع فانخلع
قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل
يكتب وقال لجعفر بن ابرهيم السجان ناد في الزنج وحركهم للخروج
الى موضع الحرب فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسميريتين من سفن
اصحاب السلطان فامره بالرجوع لتحريك الرجالة وكان من القضاء
والقدر ان اصيب مفلح وهو القايد الجليل المرشح لقيادة الجيش
بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدري من رماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة
على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا
ووافى علي بن محمد زنجه بالرووس قابضين عليها باسنانهم حتى
القوها بين يديه فكثرت الرووس بين يديه حتى ملات الفضاء وجعل
الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتي باسير من الجيش
فساله عن راس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد
وكان اذا اراعه امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست
اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته
ابعد وما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان
قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد
وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب
ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج
الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استغنى عنهم
بهزيمة جيش السلطان وتحيز ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرقت
الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد
فاقام به قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال فكان صاحب

غرب

موافاة

الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما ~~مفلح~~ فلما لم ير احدا ينتحل
رميته ادعى انه كان الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي
سهم من السماء فاتاني به واح خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب
مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك
المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر
ثم ان الله تعالى اصاب صاحب الزنج بمصيبة تعادل فرحه وسروره
بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان قايده الجليل يحيى بن محمد
البحراني اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب الزنج كان قد كتب
الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالقدوم
والتحرز في منصرفه من ان تلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا
فيها متاع واموال التجار لاهواز جليلة وحاز عنها اصحاب اصغجون
التركي فلم تغن وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة
بعد هذا متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة للقرب
بسمت الصحناة وهي طريق متعسفة وعرة فيها مشاق متعبة وانما
وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذي كان
بين يحيى بن محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان
لا يسلك الطريق التي يمر فيها على اصحاب علي بن ابان فاصغى الى مشورتهم
فشرعوا له الطريق المودي الى البطيحة المذكورة فسلكها وحل البطيحة
ينتهي السابر فيها الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه
لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحراني
وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابي
الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من ياتيه
من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد الى نهر ابي الاسد وسار يحيى
حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد وافته طلايعه فاخبرته بالجيش وعظمه
امره وحذرته منه فرجع من الطريق الذي كان سلكه بمشقة شديدة

نالته ونالت أصحابه وأصابهم مرض لترددهم في تلك البطيحة فجعل
وجعل يحيى على مقدمته سليمن بن جامع وسار يحيى حتى وافى قنطرة
يحيى حتى م
فوهة نهر العباس في موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف
ينظر اصحاب الزنج كيف يجرون تلك السفن التي فيها الغنائم فمنها ما يغرق
منها م
ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثني محمد بن سمعان قال كنت في تلك
الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل عليّ متعجبا من شدة جرية
الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلك السفن فقال أرأيت لو هجم
علينا عدونا في هذه الحال من كان يكون اسوأ حالا منا فما انقضى
كلامه حتى وافى كاشم التركي في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند
رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد فتلقاه به يحيى فوقعت الصيحة
واضطربت الزنج فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت
في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج القوا انفسهم
جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي فيه يحيى
فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا ثم نهض عند ذلك فاخذ درقته
وسيفه واحتزم بمنديل ثم تلقى القوم في النفر الذين تخلفوا معه
فرشقهم اصحاب كاشم التركي بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح
يحيى باسهم ثلاثة في عضده اليمنى وساقه اليسرى فلما رآه اصحابه
جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن
وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات
التي اصابته فلما رأت الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت
قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب
السلطان تلك الغنائم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر
وانفض الزنج بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية
نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما امسوا واسدف الليل
طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت

هناك

هناك وانفذ معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع في الخلاص الى عسكر
صاحب الزنج فسار حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاءات
آتية لاصحاب السلطان في فوهة النهر فخاف ان تعترض سميريته
وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربي من النهر فالقاه
وطبيبه على الارض في ذرع هناك فخرج يمشي وهو مثقل حتى القى
نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزفه
الدم ونهض عباد الطبيب فجعل يمشي متشوفا ان يرى انسانا فرأى
بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاءوا حتى وقفوا
عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا اشتد به وعظم
عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل
الى سامرا راكب جمل والناس يجتمعون ينظرون اليه ثم امر به المعتمد
عالية
فبني له دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره
الخلائق كافة ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جلس له مائتي
سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق
قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحراني
وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم عليّ قتله واشتد
اهتمامي به خوطبت فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل
على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا
نغنمه فكان فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى عني اعظمهما
خطرا وعرض عليّ اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع لي
ر نقلت
العقد الذي اخفاه حتى رأيته فدعوته فقلت احضرني العقد
الذي اخفيته فاتاني بالعقد الذي وهبته له وجحد ان يكون
اخذ غيره فرفع لي العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو كاسف
فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار
قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه

ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت علي النبوة فابيتها
فقيل له ولم ذاك فقال ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها قال
ابو جعفر فاما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام
به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم
يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى
باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذا والسميريات
واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه
ونهض نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها
لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر ابا بقين بملازمته والمحاربة معه
في الموضع الذي يكون فيه وهم الاقلون وعرف الزنج تفرق
اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم
وكثر القتلى والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا
ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة
جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سوادهم وشدة حملتهم الى الموضع الذي
به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كانت معه فراى
ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة
وتمهل ففعلوا وبقيت طايفة من جنده ولجوا تلك الادغال و
المضايق فخرج عليهم كمين للزنج فاوقعوا بهم فحاموا عن انفسهم و
قتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت رؤوسهم
الى الناجم فزاد ذلك في عتوه وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش
الى الباذاورد واقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار
في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق
العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة
الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها الى سامرا
وذلك ان المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث
الصفار

الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمدا المولد واما
الناجم فانه لم يعلم خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد
عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر ان ذلك من صنع الله
تعالى له ونصره على اعدايه وانه دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزلت
نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه
وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته
سليمن بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني
وسليمن بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز
وبها حينيذ صيغون التركي ومعه نيزك القايد فالتقى العسكران
بصحراء تعرف بدشت ميسان واقتتلوا فظهرت الزنج وقتل
نيزك في كثير من اصحابه وغرق صيغون التركي واسر كثير من
قواد السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن
بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما
ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز واقام بها
بزنوجه يعيث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على
الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه
السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحايطين وخلع عليه هنالك
فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج الى
البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فلما ورد
عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام
ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانكشف
فاستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا
ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج
حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا
للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم في دخول

عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه بالمدينة التي كان بناها ووافى
عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم
علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قريب
من الباذاورد وهناك ابراهيم بن سيما فواقعه ابراهيم فهزمه
علي بن ابان ثم عاوده فهزمه ابراهيم فمضى في الليل وسلك الادغال
والاجام حتى وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه
اليه طاشتمر التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن
معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي
فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم اسرى وانصرف الى
عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن [illegible] ابان
فاقام باصحابه في الموضع المسمى بسوحا وانتهى الخبر بذلك الى عبد
الرحمن بن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى
نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله ان يوجه اليه بالشذا
فوجه اليه ثلث عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن
ابان ومن معه في الشذا فوافوا عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما
قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن
ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى معهم ومعه
سليمن بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه
ليخفي امره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه
ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات
من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه
حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم
طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع
المعروف ببنات ازر فاوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة
وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بالهزيمة عنه فاقبل عبد الرحمن

بجيشه

بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ شذواته
وولى عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن
ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات
ورجع علي بن ابان الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن
من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما
يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان به ويخيفانه من فيه وكان
اسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر
الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن
بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف من يقابلهم الى
ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه
الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج
قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز
والبصرة وغيرها من النواحي والاقطار الى اخيه ابي احمد بعد
فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف
ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن
بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره
وقتله وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف
مسرور البلخي على حرب الزنج ابا الساج وولي الاهواز فكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن
صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج
الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم
وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة ابي الساج الى ناحية البطيحة
والحوانيت ودستميسان قال وذلك لان واسطا خلت من اكثر
الجند في وقعة ابي احمد ويعقوب بن الليث التي كانت عند دير
العاقول فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمن بن جامع في عسكر

من الزنج واردفه الناج بجيش آخر مع احمد بن مهدي في سميريات
ينها رماة من اصحابه انفذه الي نهر المراة وانفذ عسكرا اخر فيه سليمن
بن موسي فامره ان يعسكر بالنهر المعروف باليهودي فكانت بين
هولاء وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة
وكانت سجالا لهم وعليهم حتي ملكوا البطيحة والحوانيت وساروا
واسطا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه
وبين سليمن بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدادها وامده
الناج بالخليل بن ابان اخي علي بن ابان المهلبي في الف وخمسماية
فارس وبعد عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب احد قوادهم
المشهور بن نقوي سليمن بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل
واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين ومايتين بزنوجه وقواده
فقتل بها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها واخرب
كثيرا من منازل اهلها وثبت لهم [illegible] عنها قايد كان بها من جانب
محمد المولد يقال له ابن كيونة البخاري فحامي يومه ذلك الي العصر الغازي
ثم قتل وكان الذي يتولى الخيل يومئذ في عسكر سليمن بن جامع
الخليل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وكان احمد بن مهدي
الجبائي في السميريات وكان منهزيار الزنجي في الشذاات وكان
سليمن بن موسي الشعراني واخواه في ميمنته وميسرته وكان سليمن
بن جامع وهو الامير علي الجماعة في قواده السودان ورجالته
وكان الجمع يدا واحدة فلما قضوا وطرهم من نهب واسط وقتل
اهلها خرجوا بجمعهم عنها فمضوا الي جنبلا واقاموا هناك يعيثون
ويخربون في اوايل سنة خمس وستين دخلوا الي النعمانية وجرجـ
رايا وجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل
السواد فدخلوا الي بغداد **قال** ابو جعفر فاما علي بن ابان
المهلبي فانه استولي علي معظم اعمال الاهواز وعاث هناك واخرب

واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن
ليثويه ومحمد بن عبد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن
جامع وغرتمش التركي وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب بن
الليث الصفار مثل حصن بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات
كثيرة وكانت سجالا تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها
المستظهر عليهم وكثرت اموال الزنج والغنايم التي حووها
من البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم ~~وعظم~~
~~امرهم واهم الناس شانهم~~ وعظم علي المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم
واقتسموا الدنيا وكان علي بن محمد الناج صاحب الزنج وامامهم
مقيما بنهر ابي الخصيب قد بني مدينة عظيمة سماها المختارة
وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا ينتهي العدد و
الحصر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد
او تزيد عليهما وامراوه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج
علي عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان
المهلبي وهو اكبر امرايه وقواده قد استولي علي الاهواز واعمالها
ودوخ بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما ودان له الناس وجبا
الخراج وسكانها لا الا عصي وكان سليمن بن جامع وسليمن بن موسي
الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية
قد ملكوها وبنوا بها المدن الحصينة ونفذوا باموالها وارتفاعها
يجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الي ان دخلت سنة وحل ر
سبع وستين ومايتين وقد عظم الخطب وخيف علي ملك بني العباس
ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل
علي الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه
وتدبيره وحضوره معارك الحرب فندب امامه ابنه ابا العباس
فركب ابو احمد الي بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس

وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة فكانوا عشرة آلاف فرسانا
ورجالة في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذاآت
والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب
ابو العباس من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل
الفركة للعرض دفعة بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى
تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى المداين فاقام بها اياما
ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو
من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدمه
على مقدمته يعلمه فيه ان سليمن بن جامع قد وافى لما علم بشخوص
ابي العباس والجبائي يقدمه في خيلهما وسفنهما حتى نزلا الجزيرة ورجالهما
التي بحضرة بردودا فوق واسط باربعة فراسخ وان سليمن بن موسى
الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره عسكر البر وعسكر الماء فرحل
ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم ثم ركب الظهر وسار حتى وافى الصلح ثم
الصلح ووجه طلايعه ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة
القوم وان اولهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا
اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقي اصحابه اوايل
القوم فتطاردوا لهم عن وصية اوصاهم ابو العباس بها حتى طمع الزنج فيهم
واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا اميرا
للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح
خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح يا ابا حمزة يا نصير
الى اين تتاخر عن هولاء الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاآته وسميرياته
وفيها الرجال وركب ابو العباس سميرية ومعه محمد بن شعيب وحف
اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه
اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا بهم قرية عبد الله وهي
على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس شذاآت

وعشر

وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم
كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس **قال** ابو جعفر
فلما انقضى هذا اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه
ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه
من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سليمن
بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههما انهزم سليمن بن موسى
الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمن بن
جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي
بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحرب وتدربه بها ام
والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية تلقاه في ازالته
فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك
وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله تعالى بهم باسه ونقمته ولم يتم بهم
لهم ما قدروه وركب ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل
واسطا في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها
صلوة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم
ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من واسط فاتخذه معسكرا
وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره
فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر
وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو
العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم واستبد برايه
نفسه فنزل العمر واخذ في بناء الشذوات والسميريات وجعل
يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه ومواليه
في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم ثم ان سليمن استعد وحشد
وفرق اصحابه فجعلهم في ثلثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة
من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا

فلحقت طايفة منهم بسوق الخميس وطايفة بماذروان وطايفة ببرتمرتا
وسلك اخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم
اصحاب ابي العباس وجعل ابو العباس قصده القوم الذين سلكوا
نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل
يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها ومعه الادلاء
وارباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الارض ومنافذها وما ينتهي اليه
من البطايح والاجام وغيرها وعاد الى معسكره بالعمر فاقام به اياما
مريحا نفسه واصحابه ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا
واستعدوا لكبس عسكره وانهم على اتيانه من ثلثة اوجه وانهم قالوا
ان ابا العباس غلام حدث يغرر بنفسه وقد اجمع رايهم على تكمين
الكمناء والمصير اليه من الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك
واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة الف في برتمرتا ونحو
من العدة في بربخنا وتقدم منها عشرون سميرية الى عسكر ابي هذه صح
العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بعد مناوشة يسيرة فيجتروا ابا
ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورايهم
فمنع ابو العباس اصحابه من اتباعهم لما وقعوا واظهروا الكرة
والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ سليمان
والجبايي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان ابو العباس
احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات
المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته قد كان
سماها الغزال واختار لمجاديفها وانتخب معه محمد بن شعيب الاشتيام الاشتيام
واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الخيالة دفع صح
بالمسير بازايه على شاطي النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما امكنكم
الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة
القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج

فاظهروا

فاظهروا دخانا اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت
سليمان والجبايي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين
واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج باجمعه لا يلتفت احد منهم حتى وافوا
طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث والة ورجع ابو العباس فاقام معهم صح
بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن ورتب
الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد
قال ابو جعفر ثم ان الجبايي صار بعد ذلك يجي في الطلايع كل
ثلثة ايام وينصرف وحفر في طريق عسكر ابي العباس ابارا وصير
فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها
على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وجعل يوافي
طرف العسكر متعرضا به لتخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته
الخيل كما كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض
تلك الابار فوقف اصحاب ابي العباس بما نالهم من ذلك على ما كان
دبره الجبايي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق
قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل يوم
بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمن الى
الناجم يساله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافا
فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميرية فيها
الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم
وقعات عظيمة وفي اكثرها يكون الظفر لاصحابه والخذلان على
الزنج ولج ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى
الى مدينة سليمن بن موسى الشعراني بنهر الخميس التي بناها وسماها
المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد ان شارف
العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم
فضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه

وبينهم واتصل بابي احمد الموفق ان سليمن بن جامع وسليمن بن موسى
الشعراني والجبائي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج
كاتبوا صاحبهم وسالوه امدادهم بعلي بن ابان المهلبي وهو
المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان
قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الخائن الى علي بن ابان
يامره بالمصير بجميع من معه الى ناحية سليمن بن جامع ليجتمعا على حرب
ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط ومضى لحرب
بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك واقام
بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعدّ آلة
الماء ورحل من الفرك الى المداين ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا
ثم قنى ثم جبّل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه
ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فساله ابوه عن خبرهم
فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد على ابي العباس ثم على القواد
الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به
فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
ابو العباس في آلات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي
كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسرّ
بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله
ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس
امامه في السفن وسار وراءه فتلقاه ابو العباس برؤوس
واسرى من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى
فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني
وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدا ابو احمد بحرب الشعراني
قبل حرب سليمن بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدا
بابن جامع ان ياتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما

اعلام

قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا
فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم
وتفرق الزنج ودخل اصحاب ابي العباس المدينة فقتلوا واسروا
وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه
فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم
خلق كثير ولجا الباقون الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذ
من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة
خمسة آلاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد
بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج الى واسط وان يدفعن الى
اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس
في نهب ما فيها من امتعة الزنج فدخلت ونهب كل ما كان فيها
وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها
وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى من
الارز والحنطة والشعير الذي استولي على ذلك كله فقتل اصحابه
فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه انحاز هو واخواه بالمذار وكتب الى الخائن بخبر
ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن
بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرنباي المعروف بابي
واثلة قال كنت بين يدي الخائن ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد
عليه كتاب سليمن بخبر الوقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى
انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى مجلسه اخذ
الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع الذي انهضه فانهض
لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان
اساله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمن

كذا

وفي كتاب الشعراني م

بن موسى قال بلى وبرد بقا صمر الظفر ذكرت الذين اتاخوا عليه
او قعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابا هذا وهو المذاد
ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت ذلك والله يعلم ما اخفى من
السرور الذي وصل الى قلبي قال وصير على بن محمد على بكر وماد
اليه وجعل بظهر الجلد وكتب الى سليمن بن جامع يحذره مثل الذي
نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر
ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك همة الا في طلب سليمن بن جامع فاتته
طلايعه فاخبرته انه بالحوانيت فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة
الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمن بن جامع بها والفى هناك
من قواد السودان المشهورين بالباس والنجدة القايدين المعروف
احدهما بشبل والاخر بابي النداء وهما من قدماء اصحاب الناجم
كان قودهم في بدء مخرجه وكان سليمن قد خلف هذين القايدين
بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها هناك فحاربهما
ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا
اجلد رجال سليمن بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت
الحرب بين ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين
الفريقين ورمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طايرا فوقع بين
الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم ذعر
واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسالهم عن الموضع الذي
فيه سليمن بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا
فانصرف ابو العباس [illegible] حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمن
وان معه هناك جميع اصحابه الا شبلا وابا النداء فانهما بالحوانيت
لحفظ الغلات التي حووها فامر حينئذ ابو احمد اصحابه بالتوجه
الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا الى
بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك

فنظر

فنظر عسكره انه هارب وكادوا ينفضون لولا انهم عرفوا
حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالخوزية وعقد جسرا
على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار
بينه وبين مدينة سليمن التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان
فاقام هناك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد
ايام مقامه هناك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب
فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال
الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير
وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل
جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا
اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار
وعدة من قواد ذيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي
الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم
فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة
وهو حي فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هناك الى نهر ابي الخصيب
الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به
فعظمت المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه عناء عنده واشدهم
بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هناك اياما ثم هلك فاشتد
جزع الناجم عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلوة عليه
والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر
موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعد وبرق فقال
فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له
والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر
فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبا
اصحابه كتايب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار

بجماعة في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف
بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب
قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم
الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله
تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه
ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل
وقد كان سليمان بن جامع قد اعد امام سور مدينته التي سماها
المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه
فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه
وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم سورهم
وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج جر
هولاء الذين لقوهم وجراتهم عليه ولوا منهزمين واتبعهم عليهم
اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد
حصنوها بخمس خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به
فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد
يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات
مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد
انهزامهم فاغرقت كلما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا
من تجافى النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم عن المدينة تحافتي
وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله و
افلت سليمن بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم وا ستنقذ حي والاسر
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونو
الكوفة زهاء عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم
وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان
في تلك المدينة من الذخاير والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيا
جليل

جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في
اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمن واولاده واستنقذ عدة صح
يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسره الزنج معه معه فاخرجوا
من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد
بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها
ففعل ذلك وامر بتتبع من لجا منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل
منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتي بالواحد منهم خلع
عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم
عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاه وسميرياته
لطلب سليمن بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره
بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء
وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمن احدثها ليقطع بها
الشذا من دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى
زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين
كان سليمان اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع
بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم ليصلحها
امامه ابنه ابا العباس وقد ذكر علي بن ابان المهلبي ركوبه استولى تقليم
على معظم كور الاهواز ودوخ جيوش السلطان هناك واوقع
بهم وغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد في
بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على
الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد
فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط
زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها وحملهم امس صح
الزنج اهلها فامر ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا
والسميريات في نخبة عسكره وانجادهم فيصير بهم الى دجلة

العوراء فيجتمع به ويلقى نصير صاحب الماء علي شط دجلة والالحاح
واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان
الي ان ينتهي بهم السير الي مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فاذا وافوا
موضع حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الي ابي احمد
ليرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد علي من خلفه
من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع علي الشخوص في خف من رجاله
واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الي ابنه هرون في ان يحدر الجيش
الذي خلفه معه في السفن الي مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك
وارتحل شاخصا من واسط الي الاهواز وكورها فنزل باذبين الي
الطيب الي قرقوب الي وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر
فاقام به من اول النهار الي وقت الظهر حتي عبر عسكره اجمع ثم سار حتي
وافي السوس فنزلها وقد كان امر مسرورا البلخي وهو عامله علي الاهواز
بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل
فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا وكان ممن اسر
من الزنج بطهيثا احمد بن موسي بن سعيد البصري المعروف بالقلوص
وكان قايدا جليلا عندهم واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر
بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه
ونصبه علي جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه
الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه فانتقض عليه تدبيره وضلت
حيله فحمله الهلع الي ان كتب الي علي بن ابان المهلبي وهو يوميذ
مقيم بالاهواز في زهاء ثلثين الفا يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة
والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الي المهلبي
وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الي الاهواز وكورها فهو لذلك
طاير العقل فقرا الكتاب وهو يحفزه فيه بالمصير اليه فترك
جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيي بن سعيد الكرنباي

فلما

فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف
الاخبار بوصول ابي احمد اليه فاخلي ما استخلف عليه وتبع المهلبي
وبالاهواز يوميذ وبحبي ونواحيهما من اصناف الحبوب والتمر
والمواشي شي عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الي بهبوذ
بن عبد الوهاب القايد واليه يوميذ الاعمال التي بين الاهواز
وفارس يامره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله
من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيا عظيما فحوي جميع ذلك
شيا عظيما ابو احمد فكان قوة له علي الناجم وضعفا للناجم ولما فصل
المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القري التي بينه وبين مدينة
الناجم فانتهبوها واجلوا عنها اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق
كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا
بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهي عنه
اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم
الي امر المهلبي وبهبوذ بسرعة المصير اليه خوفه موافاة ابي احمد
بجيوشه اليه علي الحال التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب
مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر
فان ابا احمد انما كان قاصدا الي الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز
وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان اقرب الي دفاع جيش ابي احمد عن
الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت
اليد قابضة عليها قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتي احرز الاموال
التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها وحاز كورها وفتح السكر التي
كان الناجم احدثها في دجيل واصلحت له طرقه ومسالكه ورحل
ابو احمد عن السوس الي جنديسابور فاقام بها ثلثا وقد كانت
الاعلاف ضاقت علي اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل
عن جنديسابور الي تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور

الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه
احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز
وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل الى الناجم مايل خ
اموالا كثيرة وامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه في العفو عنه
والتعمد لاقالته وان يتقدم اليه في حمل الاموال والمسير الى سوق
الاهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويامر
باعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل واحضرهم عرض
رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعلها منزلا اياما ثم رحل منه
نحو الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره
فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا
شديدا فاقام ثلثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت
احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر
لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية
كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع
التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب
ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في
العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح
هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه
ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل
بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد
الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز
اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت
احوال دوابهم وذهب عنها ما كان بها من الضر باتمام الاعلاف
ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق
الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل

فاحسن

فاحسن اليهم وضمهم الى قواده وغلمانه واجرى لهم الارزاق وعقد
الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه
وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر الماسي ثلاثا وقد
كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب
الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هناك ورحل ابو احمد
عن قصر الماسي الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ
هنالك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز من
دواب وما اليها ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء
وقد كان انفذ اليها وهو بعد في القورج من حفر ابارها فاقام
بها يوما وليلة والفى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها
وبدوابهم ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غدرا
من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا
بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه وسلما
عليه وسارا بسيره حتى وردا معه المبارك وذلك يوم السبت للنصف
من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك
فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء واخذ راجحين وافيا الابلة بسفنهما
وشذاءاتهما فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ
عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج براسهم
قائد من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال
ابو جعفر ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم
صاحب شرطته المعروف بيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب له
~~حتى مات وقد كانت ارتفعت حال احمد بن مهدي الجبائي عند~~
~~الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه فكان كاتبه~~
فلما قتل الجبائي في وقعة سليمن الشعراني طمع محمد بن ابرهيم
هذا في رتبته واستصلحه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد

وفرازه

قورج العباس خ
في بعض النسخ فورج بالفاء
وفي البعض بالقاف والراء

كانت ارتفعت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر
اعماله فضم محمد بن ابراهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي
في وقعة سليمن الشعراني طمع محمد بن ابراهيم هذا ~~اليه فكان~~ في
~~كاتبه فلما قتل~~ مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس
آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره
بالاعتراض في دجلة لما قطع من يردها من الجيوش فكان بدجلة احيانا واحيانا تام
ياتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك يأتي م
الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي
واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان في ذلك الجيش
الى زيرك ونصير واخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر
نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المراة وانهم على ان يسلكوا
الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشط المعترضة بثق
ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه من جمع نصير عند
وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك
قاصدا بثق شيرين معارضا لمحمد بن ابراهيم فلقيه في الطريق
فوهب الله له الظفر عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة
فانهزموا ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل
زيرك عليهم فتوغلت اليهم سميرياته فقتل منهم طائفة واسر طائفة
فكان محمد بن ابراهيم ممن اسر وعمرو وغلام بوذي واخذ ما كان معهم
من السميريات وهي نحو ثلثين سميرية وافلت شبل بن سالم في
الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في بثق شيرين
سالما ظافرا ومعه الاساري ورؤوس القتلى مع ما حوى من
السميريات والسفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب
الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من
اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم حينئذ بنهر

المراة

المراة زهاء الفي رجل من الزنج وابناء عمومتهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم
فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم
وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يأمره
بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هناك وقد كان ابو العباس
عند منصرفه الى نهر المبارك اغذ الى عسكر الناجم في الشذا
فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من
اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد
الناجم من المضمومين كانوا الى سليمن بن جامع يقال له منتاب
ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس
بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله فلما التقى اباه اخبره خبره
وذكر انه خرج في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان
وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر
ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب
اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من
سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال
الفروج والاموال والانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة و
الامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان نزع
عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين
محا ذلك ما سلف من عظيم جرايمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه
واخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه
فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول
الكتاب اليهم القاء فاخذوه واتوا به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه
بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا
بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير
الرماة وانتخابهم للمسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه

وسعة ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من
نهر ابي الخصيب فاشرف عليها وتاملها فراي منعتها وحصانتها
بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المودي اليها
وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير
الالات على سورها راي ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان
وراي من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين
الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر
ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق
من عليها بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذواته بمسناة قصر الناجم
وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا
وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم
ورمي عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع
الا راي فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراي الناجم واشياعه من
جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم
وحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم
ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا ذلك واستامن في
هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج
فاتياه بسميريتهما وما فيها من الملاحين والالات فامر لهما بخلع ديباج
ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من
الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلة
وامر بادنايهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراوهم وكان ذلك
من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راي الباقون ما صار
اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان و
تنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم
منهم فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر لاصحابهم فلما راي الناجم ركون

اصحابه

اصحاب

معهم

اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم
في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج
وامر باظهار شذواته الخاصة وندب لها بهبوذ بن عبد الوهاب
وهو من اشد حماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبوذ
لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير
صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها
يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيقاتل ويحتشد وينجدونه
حتى صدقوه الحرب وهزموه والجاوه الى فنا قصر الناجم واصابته
طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاه الحجارة واولجوه نهر
ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل قايد جليل من قواد
الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى
ابي احمد جماعة اخرى في سميرياتهم وسلاحهم وخلع عليهم وركب ابو احمد
في جميع جيشه وهو يوميذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلثماية
الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح
ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة او منجنيق واضعفهم امرا
الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد
والمعينون بالنعير والصياح والنساء تشركهم في ذلك ايضا فاقام
ابو احمد بازا عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودي الامان مبسوط
للناس اسودهم واحمرهم الا الملعون عدو الله الدعي علي بن محمد وامر
بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به
ووعد الناس فيها الاحسان ورمي بها الى عسكر الناجم فمالت اليه
قلوب خلق من اوليك ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه
في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات في سميرياتهم وسفنهم
وقدم عليه قايدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد احدهما
بكتمر والاخر بغراج في جمع من اصحابهما فكانت ورودهما زيادة في قوة

وجرح

في

كثير

ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم
في موضع كان تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرًا
له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرًا
صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر
وعلي بن جهشيار حاجبه في موضع آخر وراشدًا مولاه في مواليه
وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة
والزنج والفراغنة والعجم والاكراد يحيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد
وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في
جيش آخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل مسرورًا
البلخي القايد صاحب الاهواز في جيش آخر على جانب من جانب عسكره
وانزل الفضل ومحمدا ابني موسى بن بغا في جانب آخر بجيش آخر وتلاهما
القايد المعروف بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي
على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراي ابو احمد من
حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر
عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم
والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم
واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء
مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع
من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وايرادها
الى العسكر بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى
عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة والا يحمل
الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة
في بناء الشذاء والاستكثار منها لحاجته الى ان يبثها ويفرقها
في المواضع التي تقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى
عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والفرض في الديوان من الجند

والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرًا او نحوه فوردت الميرة متتابعة
يتلو بعضها بعضًا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة وحمل
التجار صنوف التجارات في الامتعة وحملوها اليها واتخذت بها
الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها
مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها
قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنا ابو احمد في هذه المدينة المسجد
الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير
والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف
المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد في الامصار
العظيمة القديمة وحملت الاموال ورزقت العطاء على الناس في اوقاته
فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعًا في المصير الى
هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر واسل الناجم بهبوذ بن
عبد الوهاب فغبر والناس غادون في سميريات الى طرف عسكر
ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة
واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابراهيم بن جعفر الهمداني وهو
من جلة قواد الناجم في اربعة الاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى
ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقايد المعروف
بالدور في الف وخمس مائة ليغيروا على طرف عسكر ابي احمد
ويوقعوا بهم فندب لهم ابو العباس فنهض اليهم في جمع كثيف
من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها
له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة
الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال
لاصحابه تارة يواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسري
بهبوذ الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد
تادي اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة

والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج اليهم وهم غارون
فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان
~~ابو احمد ما شاء ان ياخذ من الاموال~~ وقد كان ابو احمد علم بورود
ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده لبذرقته في جمع خفيف
فلم يكن لذلك القائد بصاحب الزنج طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى
الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم
فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة
النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا
لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف
بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحرائر وجوه
المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن
امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها
بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى
قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس أُسر واحضر بين يدي
ابي احمد فشد كتافا ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم
ندب الناجم جيشا آخر وامره ان يغير على طرف من اطراف عسكر
ابي احمد وهم غارون فاستامن من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال
له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد وقت
افطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور
في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندوب لذلك انجادهم المندوبين
وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواده ومنهم
له فنهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذر بهم وعرفوا استعدا
صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل
قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل
الباس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف

رجل

رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قائد من مذكوريهم وعظمائهم
فعبر ليلا الى نهر في دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احدهما
خلف عسكر ابي احمد والثاني امامه ويغير الذين امامه على اصحاب
ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من
وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر
الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى ابي
احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت
عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط
والجد وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم
ثنيت قد انتقض وانه قد فطن لهم وثنيت بهم كروا راجعين في الطريق
الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى
فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلامه الاسود
الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين
بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه
فادركهم فهو في خمس مائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس
وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم
كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح
وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها
فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا
وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان
عند ذلك جم الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليراعوا وان الاسارى
المصلبين من مستامنته فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى
ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة ابي
عسكر ففعل ذلك فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء
القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر

وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها ينهزم الزنج ويظفر
بهم وطلب بعضهم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث
القايد واليه كان حفظ النهر المعروف بمنكي والسور الذي يلي عسكر
ابي احمد كان خرج وجه ليلاً مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات
كثيرة وخلع عليه وحمله علي عدة دواب بحليتها والاتها واسني له
الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدي بنات
عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الي الناجم فحبسها
مدة ثم امر باخراجها والندآء عليها في السوق فبيعت وممن استامن من
القايد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون
ابدًا مع المهلبي وممن استامن مربدان القايد وبن تكويه وبيلويه
فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا علي الخيل
المحلاة واحسن الي كل من جا معهم من اصحابهم قال ابو جعفر
وضاقت الميرة علي الناجم واصحابه فندب شبلا القايد واما الندي
وهما من رووسآء قواده وقدما اصحابه الذين يعتمد عليهم
ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم
والقصد الي نهر الدير ونهر المرأة ونهر ابي الاسد والخروج
من هذه الانهار الي البطيحة والغارة علي المسلمين واهل القري
وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة
وحمله الي مدينته وقطعه عن الوصول الي عسكر ابي احمد فندب
ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك في جيش كثيف بعضه في المادك
بعضه علي الظهر فوافقهم في الموضع المعروف بينهم عرفة فكانت
بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله
لهم فاخذ منهم اربع مايه سفينة واسري كثيرين واقبل بها
وبهم وبالرووس الي عسكر ابي احمد قال ابو جعفر وندب
ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها

من النهر

من النهر المعروف بالغربي وقد اعد الناجم به علي بن ابان المهلبي
فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمن بن جامع
في جمع كثير من قواد الزنج الي ابي العباس وامتدت الحرب الي بعد العصر
ثم انصرف ابو العباس فاجتاز في منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهي
الي الموضع المعروف بنهر الاتراك فراي في ذلك النهر قلة من الزنج
الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه
سور المدينة وعليه من بقي من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك ونذر
الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الي ابيه
يستمده فوافي من عسكر ابي احمد من خف من الغلمان فقوي بهم
عسكر ابي العباس وقد كان سليمن بن جامع لما راي ان ابا العباس قد
وغل في نهر الاتراك صاعد في جمع كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب
ابي العباس وهم مشتغلون بحرب من بازايهم علي سور المدينة
فخرج عليهم من ورايهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس
وحملت الزنج عليهم من امامهم فاصيب في هذه الوقعة جماعة من
غلمان ابي احمد وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد
وحامي ابو العباس عن نفسه حتي انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة
الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد علي العبور بجيشه
اجمع وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر في اخر ذي الحجة
من سنة سبع وستين في اكثف جمع واكمل عدة وعبي قواده علي
اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها قد كان
الناجم حصنه بابنه الذي يقال له انكلاي وكنفه علي بن ابان وسليمن
ابن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات
والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما
التقي الجمعان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو
من هذه الركن وبينه وبينه النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر

من الزنج واتصلت الحرب واستامن كثير صح

بينهم

عن بعض غمر الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصاح بهم وحرضهم على العبور
فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع وتحذف
الحجارة عن الايدي وبالسهام عن قسي الرجل وقسي اليد وصنوف الالات
التي ترمي عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى
السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعده لهدمه فتولى الغلمان
تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك فتسهلت سلالم
لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التي كانت اتخذت
لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه مكتوب الموفق بالله واكبت
عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابي احمد القايد المعروف
بثابت الاسود رمي بسهم في بطنه فمات وكان من جلة القواد واحرق
اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد
ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر
المعروف بمنكى فعارضه علي بن ابان في جمع من الزنج فظهر ابو العباس
عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علي بن ابان راجلا وانتهى
ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل
فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه على ان يعبروه
فعبروه وعبرته الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا منه ثلمة
واتسع لهم دخولها فدخلوا فلقي اولهم سليمن بن جامع وقد اقبل
للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف
بابن سمعان وهو نهر يشق المدينة وصارت الدار المعروفة بدار
ابن سمعان في ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج
على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد
بعض موالي الموفق على علي بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلع علي المئزر م
ونبذه الى الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة وحمل اصحاب ابي احمد
على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة

وركب

وركب الناجم بنفسه في جمع من حماته فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه
وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض
الرجالة حتى ضرب وجهه بترسه وكان ذلك وقت غروب
الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف
وقوي الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم
اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا
وقتلوا نفرا وحمل بهبوذ الزنجي لمسرور البلخي بنهر الغربي
فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى واصاب دواب ب ر
من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب
في هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم
نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم
اخو سليمن بن موسى الشعراني ومحمد بن عيسى مضيا يؤمان البادية
حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب
جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة
وبعثوا يطلبون الامان من ابي احمد فآمنهم ووجه اليهم السفن
وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال
وكان ممن رغب في الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان
ابن صالح المغربي وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاي بن وقيادة م
الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى
ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك
القايد صاحب مقدمة ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى آخره فالفى
به ريحان القايد ومن كان معه من اصحابه قد كان الموعد تقدم
منه في موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق
فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بآلتها وحليتها
واجيز بجايزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ووصلهم

وضمّ ريحان الى ابي العباس وامر بخلع وحمل اصحابه والمصير بهم الى ازاء
دار الناجم فوقفوا هنالك في الشذا وعليهم الخلع الملونة بصنوف
الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن في هذا
اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة
فالحقوا في البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابراهيم
المعروف بالسجان في اول يوم من سنة ثمان وستين ومايتين وكان
احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل
في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى يراه اصحابه وكلمهم واخبرهم
انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره
فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس
في طلب الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحهم ولا يحارب
ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر جيشه في هذا الشهر المذكور
مرتبا على ما استصلح من تفريقه في جهات مختلفة وامرهم بهدم سور
المدينة وتقدم الى الفعلة ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكّل
بكل ناحية من النواحي التي وجّه اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم
ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من
السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا
من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة
وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من الموضع التي كانوا
وصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم
من نواح يهتدون اليها ولا يعرفها جيش ابي احمد فقتل منهم خلق
كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واقام ثلاثون ديلميا من اصحاب
ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص
وقتلت الديالمة عن اخرها وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم
وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية بجمع قواده وعذلهم على

مدينة الناجم

خروج جيش ابي احمد

ماكان

ماكان منهم من مخالفة امره والافساد عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم
باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المقتولين من
اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم
فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما راوا من حياطته
خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع
الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم السمك
الشي العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا
يجلبونه واخذت عليهم الطرق واشتد عليهم كل مسلك كان لهم
ولزمهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة فكان الاسير منهم
يوسر والمستامن يسال عن عهده بالخبز فيقول لمدة
سنة او سنتين واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى
الحيلة لقوته فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت
وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم باصحابه
يوما فيوما فامر باعتراضهم لما راى كثرتهم فمن كان منهم ذا قوة
وجلد ونهوض بالسلاح منّ عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السود
وعرّفهم ما له عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك
به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته
امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم
فيلقى هناك بعد ان يوصى بوصف ما عاين من احسان ابي احمد
الى كل من يصير اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او
ياسره فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل
الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت
الوقعة التي قتل فيها بهبوذ الزنجي القايد وجرح ابو العباس وذلك
ان بهبوذ كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع
السبيل واخذا للاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا

وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المودية
الي دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى
علي اهلها وادخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل
في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك
فاقتطعوه واوقعوا به فوقع التحرز من ذلك منه والاستعداد لمقاتلته
فركب شذاه وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه
وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل
واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما
وقعة شديدة رمي فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبوذ
طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات ابي العباس فهوى
الي الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الي عسكر الناجم فلم يصلوا
به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد عليه
جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين
فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه
وطوقه وزاد في رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميرية بصلات
وخلع وعولج ابو العباس من جرحه مدة حتى برأ واقام ابو احمد
في مدينة الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا لهم وسد الانهار
وسكرها واعترض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده
حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين ونقل اسحق بن
كنداجيق عن البصرة واعمالها فولي الموصل والجزيرة وديار
ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على
الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على عادته عاود النهوض الى
الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبوذ لما هلك طمع الناجم في امواله
لكثرتها وقدرها وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار عينا ومن
الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس

الي حرب

اولياء بهبوذ وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا
من دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا
فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه
عليه ودعاهم الي الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم
الي ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى ان يعبر دجلة
من الجانب الشرقي الي الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا
ويبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من مغاداته
ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصفة تحول بينه وبين عبور
دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة
الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحف بالخنادق
ويحصن بالسور ليامن بيات الزنج وجعل على قواده نوايب ذلك
لذلك تبعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان
المهلبي وسليمن بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني نوبا للحرب
والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم يحضر في نوبة
ايضا وضم اليه سليمن بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه
من المذار بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا
جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج المسافة
مع ما يدخل قلوب اصحابه بمجاورته من الرعب والرهبة وفي ذلك
انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي
احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج
عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب
الغربي للعمل الذي يريده فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور
بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم تجد
الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الدنو بحيث كانت
واقعة به لحمل الرياح اياها على الحجارة وخوفا من تحطمها عليها

من التكسر ولم يجدوا سبيلاً الى العبور في دجلة لشدة الريح وارتفاع
الامواج فارهقت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم
نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم
ولما تهيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد
الرأي ان ترك قتاله ومقامه بالجانب الغربي بحاذي مدينة الناجم خطأ
وانه لا يؤمن مكيدة وانتهاز فرصة فيوقع في العسكر بياتاً او
يجد مساغاً الى ما يكون له فيه قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة
المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر
وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رأيه في نزول الجانب الغربي
وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم لعنه الله وتوسعة الطرق
والمسالك لاصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم
قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما رأى ابو احمد
محاشدة الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة
ذلك بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم
ويزيد في عنايتهم وهمتهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب وغلظت
على الفريقين وكثر القتل والجراح في الحزبين واقام ابو احمد اياماً
كثيرة يعاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون يوماً من الايام
وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومون واشتدت حماية
الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه
وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى
لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة
او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه
اشفاقاً من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق
في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد
الرجل يبصر صاحبه وظهر اصحاب ابي احمد ولاحت بتاشير الفتح

ودخل

ودخل الجند الى المدينة وولجوها وملكوا مواضع منها وانهم
لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي
كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس بقين
من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد
ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية فغدا
يومه هذا فعولج في ليلته تلك وثبت الجراحة وغدا على الحرب
على ما ناله من المها ليشد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن
او ضعف فزاد في قوة علته ما حمل على نفسه من الحركة فغلظت
وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم
ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا
قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا
مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث
على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في سلطانه وامور متعلقة
بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته
بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك
وخاف ان يكون فيه تلاف ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام
على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفي
فظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت
بذلك منتهم واقام متماثلاً موادعاً لنفسه الى شعبان من هذه
السنة فلما ابل وقوي على الركوب والنهوض عاود ما كان
مواظباً عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب
ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم
وقويت اطماعهم فلما اتصل به ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج
على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي رأوه في الشذا
مثال موه لهم وشبه عليهم قال وللحادث الذي حدث

تمت

على ابي احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق
دار ملكه ومستقر خلافته مغاضباً له متجنياً عليه زاعماً انه مستبد
باموال المملكة وجباياتها مضطهد له مستأثر عليه فكاتب ابن طولون
صاحب مصر وساله ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون
الى ذلك فخرج من سامراء في جماعة من قواده ومواليه قاصداً
مصر وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية
من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد
هو الذي يرتب الوزراء والكتّاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع
ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلاً فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه
عن سامراء وقصده ابن طولون فكاتب اسحق بن كنداجيق وهو
يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه
وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامراء وكتب لاسحق
باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد
قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة
ودخل على المعتمد فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه اباه
ومفارقة اخيه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل
اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم في قيودهم حتى وافى بهم
سامراء فاقر المعتمد على خلافته ومنعه من الخروج وارسل ابو احمد
ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامراء
فخلعا على ابن كنداجيق خلعاً جليلة وقلد بسيفين من ذهب
ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد
ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر
الثمين وتوج بتاج ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفاً من
ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد
وقعدا على طعامه كل ذلك مكافاة له عن صنيعه في امر المعتمد

فليعجب

فليعجب المتعجب من جلد الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته
ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من يقتل ثم
يصاب ولده بسهم ويصاب هو بسهم آخر في صدره يشارف منه
الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما حدث ولا ينكسر نفسه
ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته ويحق ما سمي المنصور الثاني ولولا
قيامه في حرب الزنج انقرض ملك اهل بيته ولكن الله تعالى يثبته
لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب
السور واحراق المدينة وجد الناجم في اعداد المقاتلة والمحاماة
عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن
الوصف ورمى الناجم سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص
المذاب والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد ظلة من خشب
والباسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالمسوح المطلية بصنوف
العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وضرب
صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئاً
واستامن الى ابي احمد محمد بن سمعان كاتب الناجم ووزيره في شعبان
من هذه السنة فتحقق باستيمانه ادبار الناجم واضعف قوته وانتدب
ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنباي وكانت بازاء دار
الناجم وشرع الحيلة في احراقها واحراق الموفق كثيراً من الرواشين
المطلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار
الناجم ودخلوها وانتهبوها واضرموا النار فيها ودخل ابو العباس
بعد ذلك بايام مثل ذلك وجرح الكلابي ابن الناجم في بطنه جراحة
شديدة اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق
ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عنده اذ صدم الشذوات
وكلب الزنج على الحرب فضعف ذلك على ابي احمد وقوي بفرقه
امر الزنج وانصرف ابو احمد اخر نهاره هذا اليوم وعرضت له علة اقام

بها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب
الزنج الى ان استبل من علته قال ابو جعفر فلما احرقت دار الناجم
ودور اصحابه وشارف ان يوخذ وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك
بها عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب
الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه احد لاشتباك القصب و
الادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة
فتحصن هناك في خواصه من تخلف معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقي
في نصرته من الزنج وهم حدود عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة
عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم
فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا
اصناف ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا — الحبوب م
احدهم بصبي او امراة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج
يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا اولادهم
فاكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك
الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته
وعلم انتقال الناجم الى شرقي نهر ابي الخصيب واعتصامه بها عمل
فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن
من قتله او اسره فكانت له في ذلك اثار عظيمة من قطع الادغال
والدحال وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع المسالك ولحوق
الاسوار المبنية وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم الناجم وفي كل
ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة وقتال عظيم يذهب
فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد
وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمن بن
موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه يطلب
الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك

الدما

الدما بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من روساء الزنج
قد استوحشوا لمنعه الشعراني من الامان فاجاب الى اعطايه الامان
استصلاحا بذلك غيره من روساء الزنج وامر بتوجيه الشذا
الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمن الشعراني واخوه وجماعة
من قواده فنزلوا الشذا فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابي
احمد فخلع على سليمن ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها
والتها وامر له ولاصحابه بانزال سنية ووصله بمال جليل ووصل
كل جليل من اصحابه وضمهم الى ابي العباس وامر باظهاره
واظهارهم في الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بامانه فلم يبرح
الشذا ذلك اليوم من موضعها حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج
فوصلوا ولحقوا باخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما — صحابهم م
استامن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره
وقد كان جعله على مؤخر نهر ابي الخصيب فوهى امره وضعف وقلد
ما كان سليمن يتولاه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده
المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافاه رسول شبل بن سالم
بطلب الامان ويسال ان يوقف له شذا وافية عند دار ابن
سمعان ليكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه
فاجيب سواله ووافى اخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من — الى م
قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا
كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها والتها ووصل اصحابه — حمله
وخلع عليهم واحسن اليهم وارسله في الشذا فوقفوا بحيث
يراهم الناجم واصحابه نهارا فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واخلص شبل
في مناصحة ابي احمد فسال ان يضم اليه عسكر يبيت به عسكر الناجم
ويسلك اليه من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد
ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل منهم

منهم مقتلة عظيمة واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق
وذعر الزنج من شبل وما فعل فامتنعوا من النوم وكانوا لخوفهم
منه يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا يزال الفزع
يقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من
الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية ثم
عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر ابي
الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه
فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان فادخلوا اليه فخاطبهم وعرفهم
ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم
دينه لهم من معاصي الله سبحانه وان ذلك قد كان احل له دماءهم
وانه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من لجا
اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنا الارزاق والحقهم
بالاولياء واهل الطاعة وان من كان منه ذلك يوجب عليهم حقه
وطاعته وانهم لم ياتوا بشي يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء
لرضا سلطانهم اولى بهم من الجد في مجاهدة الناجم واصحابه
وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته و
المعاقل التي اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى
ان يمحضوه نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل اليه
في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم
الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط
حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا
بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر
من السمع والطاعة والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم
ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى
منتهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه

وسالوه

وسالوه ان يفرد لهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم
بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو ما يعرف
به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم الى ذلك
وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما
اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد **قال** ابو جعفر ثم استعد
ابو احمد ورتب جيشه ودخل الى عسكر الناجم بشر في نهر ابي الخصيب
في خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون
ويهللون ويقرؤن القران ولهم ضجيج واصوات هائلة فراى
الناجم منهم ما هاله وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة
نوا — سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح
وحامى الزنج عن صاحبهم وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر
اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم
الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو احمد اعناق
عنها — الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجا الناجم
اليها وجمع انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها
وتفرقوا عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم للناجم من مال
واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث
وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي
على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل ولده ونساؤه الى الموفقية
في الشذا وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها الناجم
واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج
فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والا كباب
عليهم فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء ايضا
قد كانوا كمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم
نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة وارتجعوا

بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت
الحرب الى وقت العصر فرأى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم
بالرجوع فرجعوا على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا
سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم
قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر كاتبه صاعد بن
مخلد من سامرا في عشرة الاف ووافى اليه لولو صاحب ابن طولون
وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة الاف من نخبة الفرسان ف
انجادهم فامر ابو احمد لولوا ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم
ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين
لولو والزنج حرب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر
فيها لولو عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم
على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملا قلبه قال ابو جعفر
فلما دخلت سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر
الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كورة الاهواز
ونواحيها وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء
الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس ووردت بعد ذلك زهاء الف
رجل من فارس فيهم شيخ من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان
ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة
ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح
عزمه على لقاء الناجم بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد
وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها له
وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي
الخصيب ولقيهم الزنج وقد حشدوا واستقتلوا فكانت بينهم
وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين
وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق

كثير

كثير منهم وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا
بعيال علي بن ابان المهلبي وداره وسلموا له فاحتووا عليها وعبروا
اهله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي
وابنه انكلاي وسليمن بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر القواد
عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب
على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد
ومعه لولو قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في
الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة
في الشذا ظانين انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد ومعه لولو قاصدين
هذا النهر فاقتحم لولو بفرسه وعبر اصحاب لولو خلفه ووقف
ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولولو
يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه
لولو واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين
حتى عبروا النهر المذكور ولولو واصحابه يطردونهم ومروا بهم
حتى لجاوا الى نهر اخر فعبروه واعتصموا بدغال وراءه فولجوها
واشرف لولو واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها
ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانفرد لولو هذا اليوم واصحابه
بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لولو محمود الفعل فحمله
الموفق معه في شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة
لما كان منه في امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل
بغداد لما دخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم
قولوا كان الفتح للولو قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا
اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه
وكان لولو واصحابه في طلب الناجم دونهم فعنفهم وعذلهم
ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه

بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لجأ واوغل في طلب الناجم
وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا
ان لا يبرحوا في غير موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله
تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع
كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية
بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل
ابو احمد ذلك منهم وجزاهم الخير عن سعيهم ووعدهم بالاحسان
وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب ونظام قد احكم وقرر
وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين
وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش
عنه فاقام به وامل ان يتطاول به وبهم الايام ويندفع عنه المناجزة
فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون محنقون من التقريع
والتوبيخ اللاحقين بهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة
شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض
واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم
في جماعة من كماة من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي
وسليمن بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة
فصادف سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه وهو
في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من كماته وظفر به فاسر وحمل
الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر
التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه
واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر
امراء جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء
قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم
في شذاة لابي العباس ومعهم الرجال بالسلاح وجد الموفق في

طلب

طلب الناجم واسعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو
كذلك اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه
كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان اتاه
غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه
الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد المستامنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد
القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فتراه الناس وارتفعت
الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم
لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان
افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة
من غلمان لؤلؤ فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن المدافعة فاحاطوا
به فضربوه بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه
واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه
فيه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف بانكلاي
فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال
والاجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك
وقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل
غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم
وايقنوا ان لا ملجأ لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم
الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي
بالحديد والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر وانصرف في هذا
اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر
ابي الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة
تخترق به في النهر والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى

دجلة فخرج اليها والناس بين يديه وسليمن بن جامع والهمداني
مصلوبان احياء في شذا ابين عن جانبيه حتى وافى قصره بالموفقية
هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في
كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي فسلمه
الى ابنه ابي العباس وامر بتعذيبه فجعله كردناجا على النار وجلده
ينتفخ وسعر فيقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل
كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد بالسهم ذكره التنوخي
في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لرامي ابي احمد وتاخره
لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات ولئن تكتمون
موته فاجعلوه كاللحم المكسود قال وكان قرطاس الرامي لابي — المكسود
احمد يصيح بابي العباس في الحرب اذا اخذتني فاجعلني كردناجا
بهذا به قال فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد فاخرجه من
فيه وجعل على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجي الزنج
الى ابي احمد في الامان فخرج منهم في ثلثة ايام نحو سبعة الاف زنجي
لما عرفوا قتل صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كي لا يبقى منهم
بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف
زنجي مالت نحو البر فمات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم
منهم فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد — بالموفقية
الناس بمقامه انسا وامانا وليتراجع اهل البلاد اليها فقد كان
الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه
راس الناجم فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى
الاولى من هذه السنة وراس الناجم بين يديه على قناة والناس — عنق
مجتمعون يشاهدونه وقد روي غير ابي جعفر وذكره الابي في
مجموعه المسمى نثر الدرر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل
راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش

لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا
بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معوية
وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال
الا تسمع يا باعيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية في
هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد
مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هولاء الكلاب من
عدو هم وحصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا
على العباس وعبد الله ابنه ومن ولده من الخلفاء وتركوا الترحم على
علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت
او اثر في تاديب هولاء اثرا لا يعاود ون بعده هذا الفعل مثله — اوثر
ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله
بقاك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل
عامة لا خلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار قال الاربي — فاما
بن وقد ين الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد وتلك
بالمداين وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا وصحبهم دنان
النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا
خيامهم واثقالهم لينهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج
فيما ظفروا به من امتعتهم بتلك الدنان وكانت كثيرة جدا
فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق
بينهم ليلا وهم سكارى فاصاب منهم ما اراد فبالطل هذا عري
لا اصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا كبيرا انما
وكان على الاهواز بيت اصحاب علي بن ابان المهلبي في سنة خمس
وستين ومايتين وقد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد حملوا النبيذ فبيتهم
والصحيح انه لم يتجاوز نهبهم ودخولهم البلاد انما بينه هكذا
رواه الناس قال ابو جعفر فاما علي بن ابان والكلابي بن الناجم — كلهم

ومن اسر منهم فانهم حملوا الى بغداد في الحديد والقيت فجعلوا بيد
محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعيدي
فكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنتين وسبعين ومايتين فكان
للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان الموفق
يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى فتح السعيدي يامرهما بن طاهر
بتوجيه رؤوس الزنج الذين في الاسار اليه فدخل فتح السعيدي اليهم
فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحه على البالوعة كما تذبح الشاة
وكانوا خمسة انكلاي بن الخبيث وعلي بن ابان المهلبي وسليمن بن
جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة
وطرحت فيها ابدانهم وسدت راسها ووجه بالرؤوس الى الموفق
فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئسوا منهم ثم كتب الموفق يئسوا
الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هولاء الخمسة يامر بصلبهم
بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روايحهم
وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلثة
على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة
وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه
حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا
كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من
مظانه الاصل منها في وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون
الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على
المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه
لقد اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم
وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو
تعلم من ذي علم انما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه

بقوله

بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من
ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون
للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي
لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه
صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه
جوانحي الشرح المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي
مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن
بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد
اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا
يقال جاءت الابل مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة
المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس
مطرق وطراق النعل ما اطبقت وخرزت به وريش طراق
اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا
لبس احدهما على الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة
الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة بتشديد الراء
اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق
شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة
ويعتقبون الخيل اي يجنبونها لينتقلوا عن غيرها اليها واستحر غيرها
القتل اشتد استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى
حيث القت بقباء بركها :: واستحر القتل في عبد الاشل
والمفلت الهارب يقول عليه السلم ان الامور المستقبلة على
قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه
وهي الامور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه

بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار
بالملحمة الا انك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم
وهو الجمع اي يجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد
روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر عليه السلم اني رايت الليلة
في منامي اني سالتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت
اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة اشهر
ام خمسة ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب الخمسة
التي استاثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية
فان قلت لم ضحك عليه السلم لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب
وهل هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان
رسول الله صلى الله عليه ضحك في مناسب هذه الحال لما استسقى
فسقى واشرف درور المطر فقام اليه الناس فسالوه ان يسال الله
تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول
المدينة كالاكليل وهو عليه السلم يخطب على المنبر فضحك حتى بدت
نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر ان النبي
او الولي اذا تجددت عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته
عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس
ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد قال تعالى في صفة اوليائه فرحين بما اتاهم الله من فضله
فان قلت فان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد
اعلم الله تعالى نبيه بامور يكسبها في غده نحو قوله له ستفتح مكة
واعلم نبيه وصيه عليه السلم بما يكسبه في غده نحو قوله ستقاتل
بعدي الناكثين الخبر قلت المراد بالاية انه لا تدري نفس جميع
ما تكسبه في مستقبل زمانها وذلك لا ينفي جواز ان يعلم الانسان
بعض ما يكتسبه في مستقبل زمانه واعلم ان هذا الغيب الذي

اخبر

اخبر عليه السلم عنه قد رايناه نحن عيانا ووقع في زماننا وكان
الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضا والقدر
الى عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت
خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما
ورا النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ
منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي
لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد
وهو اذربيجان وهولاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم
الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر
الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام
من بني اسرائيل واي نسبة لبيت المقدس وبني اسرائيل الى البلاد
والامصار التي اخربها هولاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين
وغيرهم ونحن نذكر طرفا من حالهم وابتدا ظهورهم على سبيل
الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة
اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر اصناف
الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتغزغز والبجناكية والروس
والخطا والقرغز والتركمان ولم يمر بنا في كتاب ذكر هذه الامة سوى
كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا
بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالالف وهذه
الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود
الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على سير
ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد
ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند
وبلاد تركستان نحو كاشغر وبلاساغون وامثالهم وكانوا حجابا
بينه وبين هذه الامة وشحن هذه البلاد بقواده وجنده وكان

خ نكايته

في ذلك غالطًا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له وجُنَّةً من هولاء فلمَّا
افناهم صار هو المتولي لحرب هولاء اوسرحهم سلبهم فاساء قواده
وامراوه الذين بتركستان السيرة معهم وسد واطرق التجار عنهم
فانتدبت منهم طايفة نحو عشرين الفًا مجتمعةً كل بيت منها له رئيس مفرد
فهم مستانفون وخرجوا الي بلاد تركستان فاوقعوا بقواد خوار
زمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر
خوارزمشاه وسلم من سيف التتار الي خوارزمشاه فاغضي علي ذلك
ورأي ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من
قواد لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر
الامر علي ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند
وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان
المعروف بجنكزخان والناس يلفظون به الراء وذكر لي جماعة من
اهل المعرفة باحوال التتار ان جنكز بالزاء المعجمة عنّ له راي في النهوض
الي بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو رئيس التتار الاقصين
في المشرق وابن رئيسهم وما زال اسلافه روسا تلك الجهة وكان شجاعًا
عاقلا موفقًا منصورًا في الحرب وانما عنّ له هذا الراي ان طايفة من التتار
لا ملك لهم وانما تقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من انفسها قد نهضت
فملكت بلاد تركستان علي جلالتها فغار من ذلك واراد الرياسة العامة
لنفسه واحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين
حتى صار الي حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك
ومنعوه عن تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرًا
منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه
وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم
ومكاتبة الا انها هدنة علي دخن فمكث الحال علي ذلك يسيرًا ثم فسدت
بما كان يصل الي خوارزمشاه علي السنة التجار من الاخبار لجنكزخان

لانزال م

علي

داراه داره

علي عزم النهوض الي سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد
فلو داومه لكان اولي لكنه شرع فسدّ طرق التجار القاصدين اليهم
فتعذرت عليهم الكسوات ومنع عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل
من اعمال ما وراء النهر الي تركستان فلو قنع بذلك لكان قريبًا
لكنه انهي اليه نايبه بالمدينة المعروفة باترار وهي اخر ولاية
بما وراء النهر ان جنكزخان قد سيّر جماعة من تجار التتار ومعهم
شي عظيم من الفضة الي سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه
كسوة وثيابًا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك
التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسيّر اليه
الفضة وكان ذلك شيًا كثيرًا جدًا ففرقه خوارزمشاه علي تجار
سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطا فارسل
الي نايبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه
بعدتهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا
اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء
ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس علي القتال لا يعرفون الفرار
ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج
الي الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم
من الخيل والبقر ما لا يحصي وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير
وهم اصبر خلق الله علي الجوع والعطش والشقا وثيابهم من اخشن
الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم
اشبه شي بالوحش والسباع فانهي ذلك كله الي خوارزمشاه فندم
علي قتل اصحابهم وعلي خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم
وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه
فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث
امر عظيم لا بد من الفكر فيه واجالة الراي فيما نفعل وذلك لانه قد

يشير به

تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة
وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب
على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع
العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك
وبين دخول لخوارزمشاه فيكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار بلاد
مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب
واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة
فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا
ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن
عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل
رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول
تقتل اصحابي وتجاري وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل
اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه
امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم
الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له
ان خوارزمشاه يقول لك اني سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي
فلو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك
ما فعلت بمن سلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول
مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة
اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها
الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبا النساء
والذرية وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا
الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه
وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزمشاه
بمخلفيهم فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم

بعد

بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلثة ايام بلياليها
لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم
ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم
ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يوخذون
ويوسرون لبعدهم عن بلاد يلتجؤن بها واما التتار فصبروا
لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطايفتين حتى
راجلا ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين
وجري الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر
جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها قان ولده فاحصي
من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من قتل من
التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما
اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها على حالها وساروا راجعين
الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه
فلم يزالوا سائرين حتى وافوا بخارا وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة
له بجنكزخان لان طايفة من عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع عساكره
بهم فكيف اذا احتشدوا وجاؤا عن بكرة ابيهم ومعهم جنكزخان
بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند يامر نوابه المقيمين
بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير للامتناع والمقام من وراء
الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند
خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم
وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة
ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة
في سنة ست عشرة وستمايه فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك
واستنفر الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون
بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه

عنها وحصروها وقاتلهم العسكر المرابط بها ثلثة ايام قتالا متتابعا
فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا
وخرجوا باجمعهم عايدين الي خراسان فاصبح اهل بخارا وليس
عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي
بخاري ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي
في قلعة بخاري خاصة طايفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون
بخارا خاصة طايفة من عسكر خوارزمشاه بها فلما راي اهل بخارا
بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة البلد م
ست عشرة وستماية فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من
الرعية بل قالوا لهم كل ما لخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة
اخرجوه الينا وساعدونا علي قتال من القلعة ولا باس عليكم واظهروا
فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الي البلد واحاط
بالقلعة ونادي مناديه في البلد ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل
فحضر الناس باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب
والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند
الخوارزمية اربع ماية انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة
ايام الي ان وصل النقابون الي سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة
فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان
ان يكتب له وجوه البلد ورؤساهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه
امر باحضارهم فاحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة
التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل
من عنده شي منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد
بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع كل واحد
الا ثيابه التي علي جسده فامر بقتالهم فقتلوا عن اخرهم وامر
حينئذ بنهب البلد فنهب وقتل كل من فيه وسبيت النساء

والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه
نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا
معهم من سلم من اهل بخارا اساري مشاة علي اقبح صورة
وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا
الخيالة وتركوا الرجالة والاساري والاثقال وراهم حتي
يلتحقوا بهم شيا فشيا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راي اهل
سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل
الاساري والرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاساري علم
فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها
خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصي كثرة من عوام البلد فاحجم
اليهم م العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح
فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمنا
فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم من وراهم وشد عليهم من امامهم
جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راي من تخلف بالبلد
ذلك ضعفت قلوبهم وخيلت للجند الخوارزمي انفسهم
انهم ان استامنوا الي التتار بقوا عليهم للمشاركة في جنسيتهم
التركية فخرجوا باموالهم واهلهم اليهم مستامنين فاخذوا اسلحتهم
كلهم م وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم ثم نادوا في البلد
برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم
فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنيا منهم
واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا
نزل فلما دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستماية
وكان خوارزمشاه مقيما بمنزلة الاول كلما اجتمع له جيش سيره
الي سمرقند فيرجع ولا يقدم علي الوصول اليها فلما قضوا وطرا
من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا

خوارزمشاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى يدركوه وتاخذه
وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب
خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد ومقدمهم جرماغون نسيب
جنكزخان وحكي ان جنكزخان كان قد امّر على هذا الجيش الذي
سُل بل لاختصاص به يقال له منكلي نوين امره وامره بالجد وسرعة منكلي
المسير فلما ودعه عطف منكلي نوين هذا فدخل الى خركاه فيها
امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في
تلك الساعة عن امارة الجيش وقال من يثني عزمه امراة لا يصلح لقيادة
الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون
موضعا يسمى پنج اب اي خمس مياه وهو يمنع العبور فلم يجد دابة سفنا
فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار ولبسوه جلود البقر ووضعوا
فيه اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض
مشدودة اليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض
فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم
الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد مُلي رعبا منهم
فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم
جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد فل
نيشابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر حتى وصل يثبت
جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي
المنازل طيًّا يطلب خوارزمشاه ولا يمهله يجمع عسكرا فلما
عرف قرب التتار منه هرب من نيشابور الى مازندران فدخلها
ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيشابور بل قصد مازندران
فخرج خوارزمشاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار
حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل هناك م
التتار فلما عرفوا ان ليس لهم الى البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء هم

الذين

الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان ولما وصلوا بناحية تبريز الى يومنا هذا
ثم اختلف في امر خوارزمشاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في
بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم يحكون انه غرق في البحر وقوم
يحكون انه غرق ونجا عريانا فصعد الى قرية من قرى طبرستان
فعرفه اهلها فجاءوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم
به فجاء اليه وخدمه فقال له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند
فحمله الى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته
والدة منكبرتي بن خوارزمشاه الملك جلال الدين فانها هندية
من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلتمش وقد تغير عقله
مما اعتراه من خوف التتار او لامر سلطه الله تعالى عليه فكان
يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعة ويقول
هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة على و
ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني
وصل الى بغداد يعرف بابن رهان قال كان اخي معه وكان من ثقات
خوارزمشاه وخصيصه قال لما خوارزمشاه لما تغير عقله بالكلية
كان يقول هاتوا اتتر كلاما يكررها وتفسيرها التتار السود
قد جاءوا وان في التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف في نصفه
جدا على غير مقدرة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس فكان
خوارزمشاه قد اهتز واغري بذكرهم وحدثني البرهان
قال رقي به شمس الدين ايلتمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة
ما ايد شاهقة لا يعلوها الغيم ابدا وانما تمطر السحب من تحتها
وقال له هذه القلعة لك وذخايرها اموالك فكن بها وادعا
آمنا الى ان يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم
ثم يقبل فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر
سوف يطلبوني وقد صعدوا الى ههنا ولو شاءوا لوصلوا

سرح خيلهم واحداً على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها وصعدوا
عليها فاخذوني قبضاً باليد فعلم الملعون ان عقله قد تغير وان الله تعالى
قد بدل له ما به من نعمة فقال له فالذي تريد قال اريد تحملني في
البحر المعروف ببحر الغبير الى كرمان فحمل في نفر يسير من مماليكه الى
كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من
قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجعل
الامر حالة مشتبهة ملتبسة لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد
هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي
سنين الى ان ثبت عند الناس كافة انه هلك. فاما جرماغون فانه
لما يئس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها
في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها
فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد
الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران
بحالها تؤدي الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمن بن
عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا سبوا
ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه
ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزمشاه وذخائرهم التي لم يسمع
بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن
ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره
وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وصمدوا وقصدوا الري وقد كان كانوا
اتصل بهم ان محمداً خوارزمشاه قصدها كما يتسامع الناس
بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من اهلها
فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا
الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها
ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به

من المدن

من المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والاناث
ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همدان فخرج اليهم رئيسها ومعه
اموال جليلة قد جمعها من اهل همدان عيناً وعروضاً وخيلاً
وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا
الى زنجان فاستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة
مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالاً شديداً
بالسكاكين وهم معتادون لقتال السكين من حروب بينهم مع
الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى
بلغت اربعين الفاً من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد
الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى
وقتلوا من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى
تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز
فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه عاكفاً
من اللهو وادمان الشرب ليلاً ونهاراً فارسل اليهم وصالحهم
على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون
ساحل البحر لانه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان
وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكرها الطائيان
في اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين المعجمة عوض
القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج
اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا
اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج ازبك بن البهلوان
في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف
وكان صاحب خلاط وارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون
الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان
في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا

قتالاً شديداً فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم ما القعود خ
لا يحصى وكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة
وستماية ثم توجهوا الي المراغة في اول سنة ثماني عشرة فملكوها في
صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراها
فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه
عادتهم يترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم وزرها خ
من مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في العلما ونهبوا ما يصلح اهلها
لهم ودخل للناس عنهم حتى كان الواحد منهم يقتل بيده ماية انسان واحرقوا ما لا يصلح لهم
والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم ان يحرك يده بسيفه خوف
ذلك التتري خذلاناً اصبّ على الناس وامراً سماوياً اقتضاه ثم عادوا
الي همذان فطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة
الاولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لانه كان عظيماً جداً فقام
الي رئيس همذان جماعة من اهلها واسمعوه كلاماً غليظاً وقالوا
افقرتنا اولاً وتريد ان تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار
ان يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراماً ثم وثبوا على شحنة
كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فقلت
عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر ذلك باهل همذان ولم ينل
التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل معهم
كثيرة ومعهم غنم يسوقونها حيث شاؤوا وخيلهم عظيمة خ
لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها الارض عن
العروق فتاكلها فاضطر رئيس همذان واهلها الي الخروج اليهم
فخرجوا والتحمت الحرب بينهم اياماً وفقد رئيس همذان هرب في سرب
قد كان اعدّه الي موضع اعتصم به ظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله
فتحير اهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم
على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على

الرحيل

الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احداً يخرج اليهم من البلد
طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك
في شهر رجب من سنة ثمان عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف
وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا
بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين
خ الارض فافنوهم قتلاً ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم
القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال
اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى
تبريز وكان بها شمس الدين عثمن الطغرائي قد جمع كلمة اهلها
بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان للبلاد وخوفاً
في من التتار ومقامه بنقجوان فقوّى الطغرائي نفوس الناس على
الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار
ورأوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالاً وثياباً
بينهم خ فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا
الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه
السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى
مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد
لقتال الكرج ودربتهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا
اليهم يطلبون مالاً وثياباً فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا
الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف
فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد
الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان
فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا
البلد بعد حرب شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا ارادوا
عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك

الدربند فطالبوه بانفاذ رسول يسعى بينهم وبينه في الصلح فارسل
اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحداً
منهم بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقاً نعبر فيه
فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذا
الدربند ولكن نعرفكم موضعاً هو اسهل المواضع لعبور الخيل فـ
ساروا بين يديهم الى ان عبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم
وساروا في تلك البلاد وهي مملوة من طوايف مختلفة منهم اللان واللكز
واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا ومثلوا
الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا
وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين
بالآخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان
ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم
ان لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم
على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها
التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم
ونهبوا اموالهم وسبوا نساهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد
قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من
الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا
بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان
بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا عن غير قتال فابعدوا
فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس
واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء
وفيها اماكن حارة وفيها ايضاً اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي
وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طايفة منهم الى بلاد الروس
وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين

وستماية

وستماية فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار
وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاماً للروس ان ذلك عن خوف
وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يتبعون
اثارهم اثني عشر يوماً ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فاثخنوا
فيهم قتلاً واسراً ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب
وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقايع
كلها تولاها التتر المغربة الذين قايدهم جرماغون نايب ملكهم
الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء النهر
فقسم اصحابه اقساماً فبعث قسماً منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها
وبعث قسماً اخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسماً اخر الى بلخ
وما يليها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا
لهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من البلدان
الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان
وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على
حصارها شهوراً فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه
عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلايق ما لا يحصى
فنزل على هذه القلعة وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب
وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك و
فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم
وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم
ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال
ثم سير جنكزخان جيشاً عظيماً مع احد اولاده الى مدينة مرو
وبها مايتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة
شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا
ابوابه فحاصره التتار حصاراً طويلاً ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج

اليهم في الامان فخلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض
باحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم
بالسيف عن اخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال
عقيب عذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا الي نيسابور ففعلوا بها
ما فعلوا بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الي طوس فنهبوها
وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسي الرضا عليه السلم
والرشيد هرون بن المهدي وساروا الي هراة فحصروها ثم امنوا
اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا علي الباقين شحنة فلما ابعدوا عذبوهم
وثب اهل هراة علي الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم
بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الي طالقان وبها ملكهم
الاكبر جنكزخان فسير طايفة منهم الي خوارزم وجعل فيها مقدمي
اصحابهم وكبراهم لان خوارزم حينئذ كانت مدينة الملك وبها عسكر
كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة
فساروا ووصلوا اليها فالتقي الفئتان واقتتلوا اشد قتال سمع به
ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار
الي جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل
قوي بهم التتار ورجعوا الي البلد حتي ستنا بوا فملكوا طرفا منه بهم
وولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم طاقة
فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل
والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ما جيحون عن خوارزم فدخل الماء
البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم
احد البته فان غيره من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها
واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفي غرقه الماء او اهلكه
الهدم فاصبحت خوارزم ساما بيانا فلما فرغ التتر من هذه البلاد مرارا
سيروا جيشا الي غزنة وبها حينئذ جلال الدين منكبرتي بن محمد

خوارزم

خوارزم شاه مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم
فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار
اثني عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا
ثلثة ايام ثم انزل الله النصرة علي المسلمين فانهزم التتر وقتلهم
المسلمون كيف شاوا ونجا الناجون منهم الي الطالقان وبها
جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان يعين
موضعا للحرب فاتفقوا علي ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان
اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك
فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجاوا الي الطالقان وجنكزخان
مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة
عظيمة في الغنايم وذلك لان اميرا من امرايهم اسمه بغراق وكان
قد ابلي في حرب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان
نسيب خوارزم شاه مقاولة انفضت الي ان قتل اخ لبغراق
فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه جلال الدين
واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين لذلك
فبينا هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان
بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو
للاسد بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة
فدخل فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبي نساها واخرب
القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة
وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوثر مثلها
والسر في البلاد وانما كانوا ينظرون فيها وينهبون ما تاخذهم منها
واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا
اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان الاعجمي بلد
الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبق

بسبواس وغيرها من كبار المدن الرومية وبخع لهم صاحب الروم
بالطاعة وارسل اليهم ليبذل لهم قبول المال والمصانعة فضربوا عليه
ضريبة يوديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على شر
جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت
سنة ثلث واربعين وستماية فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو
سليمن بن برجم وهو مقدم الطايفة المعروف بالايوا وهي من التركمان
قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فانا
قتله ان سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل
ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم
يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر
من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله
اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان
التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرّوهم واوقعت
في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة وفساطيط
مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم
ويكون قصارى امر قوم قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد قليلون
ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا
الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الى الوصول الى العسكر
اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقايد جيوشه شرف الدين اقبالا
الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله
تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب
العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قايد ولا زعيم بل كل واحد منهم
امير نفسه وارآوهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم
حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت
فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر

من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع
عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا وترتب العسكر
البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم
وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان
وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير
مؤيد الدين محمد بن احمد بن العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان
ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي
من ارايه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار
على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم
لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم
وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم
فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام
ورشقت التتار ايضا بسهامهم وانزل الله سكينته على عسكر عليه امارات النوة وتظهر م
بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر
على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين
ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة
لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم
الليل اوقد التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا
في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي
فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون
القرى عايدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان
ما جرى من دلايل النبوة لان الرسول صلى الله عليه وعد هذه
الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيمة ولو حدث على بغداد منهم
حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام و

ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع ولم يتجاوز
العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قد سنذكرها **قلت** وقد
لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين عليه السلام انه لا باس على بغداد
والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها
كيدهم وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استحرار قتلهم فاتى
بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد تقول للقريب
هذا وللبعيد هناك وهنالك وهذا منصوص عليه في العربية فلو كان
استحرار القتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هاهنا لانه
عليه السلام خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد
شي واحد فليلمح هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مؤيد الدين
الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام ورجع التتر
مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا انسب فيها الفتح واشير
اليه انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه واعتذر اليه
عن الاغباب بمديحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك

ابقى لنا الله الوزير وحاطه بكتائب من نصره ومقانب
ما مد وارف ظله لنزيله وصفت متون غديره للشارب
يا كالئ الاسلام اذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع السائب
في خطة بهماء ديمومة لا يهتدي فيها السليك للاحب
لا تستطيع سلساءها مرهوبة الا بباس حليف لاتم لعاصب
فرجت غمرتها بقلب ثابت في جحفل ذعري ورأي ثاقب
ما عنت ذاك اليوم عن تدبيرها كم حاضر يعصي بسيف الغائب
عمّا الذي فتح العراق وانما اسعده سام في يمين الضارب
اثني عليك ثناء غير موارب واجيد فيك المدح غير مراقب
وانا الذي يهواك حبا صادقا اسقادما ولربّ حب كاذب
حبا ملأت به شعاب جوانحي ليقاده انا ذو غدائر شائب

ولذلك اذا وقعت بعد هذا وهذا كالقول لنا الاشارة للقريب هذا وللبعيد هناك صح

وبغداد واحد لانهما جميعا من اقاليم العراق وملكهما ملك واحد صح

السائب

ان التعريض وان اغبّ مديحكم لكم وربّ مجانب كمواظب
ولقد نجا الصبّ القصي ونعمأ بني بعده عما ذف متقارب
سدت مسالكه هموم جمعت بالفكر حتى لا يبص الحالب
ومن العناء تقلب في خطة يبغي مغالبة القضاء الغالب

دمي طويلة وانما ذكرناها ما اقتضته الحالة **الاصل** ومن خطبة له
عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون
من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص
وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في
زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في
هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل
تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا
اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ
وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين
المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد
ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل
خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم
وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر
مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في
دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف
التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **الشرح** اثوياء جمع
ثوي وهو الضيف كقوي واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي
وقت معلوم ومدينون مقترضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين
ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا دائن وانشد

مزدجر

توبيخ

ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون صُنعاً

ومقتضون جمع مقتضي اي مطالب باداء الدين كم يقضون جمع تقي ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاك فالكيس المجتهد ذو الجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دايب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

ومثله

اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوايد

هذا

وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دايب مضيع بغير تشديد يا وقوله وامكنت فريسته اي وامكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال

فاضرب بطرفك حيث شيت فلن ترى الا بخيلا

والوفر المال الكثير اي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن ويروى المنقصة بفتح العين والحثالة الساقط الردي من كل شي وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من انطباق احد الشفتين على الاخرى وكذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها قوله ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح وينزجر هو عنه ودار القدس هي الجنة ولا تخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست اري في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم الا

مزدجر

ان يكون

ان يكون قوله عليه السلام وابن المتوعرون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد وذلك لانهما على الموازين والمكاييل بعيد. واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظاير قال بعض الصالحين ما ادري كيف اعجب من الدنيا احسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال آسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت من صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما تكون بي وانشد ابو الحسن الجاني

وتناحرهم عليها م

صفوها وامتنعت م

قريب العين لا ولد يموت ولا احد يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال خلي من حبيب ومن ذهيب
قضى وطر الصبى وافاد علما فغايته التفرد والسكوت
واكبر همه مما عليه تناجز من ترى خلق وقوت

قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول لاسحر واسكت والنظر اعجب

ابن المعتز تل ستاى عوده وخان عهده
ودمعى مستعبرة وضاع منى ليلى عنده م

طوبى لعين تجده غابت من الشهيد يغنى ويبقى ابده
والموت منا باشده وقاتل من يلده

ومن الشعر القديم المختلف في قايله

تصبرا الجد يهدا الى بلى والوصل في الدنيا انقطاعه
اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه
ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه
ام اي منتفع بشي ثم تم له انتفاعه
يا بوس للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه
قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه

قيل لمصري كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودًا
قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو
قال ابن عايشه كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب
صدا الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق
ومجالسة العلما تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكما الفصحا كن
لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا وازهد في دار ربحها
نافع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مغتبط ومتى
حققت واثرت الصدق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين
لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى انت فايت عنها
وهي فاينة عنك وقد عرفت اثارها في اصحابها ورفقايها وصنعها
بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت
عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار رايجها فاسد
ونايلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج
والمطمين فيها منزعج والذايق من شرابها سكران والواثق بسرابها
ظمان ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها
مجهود وتاركها محمود العاقل من قلاها وسلا عنها والظريف
من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره عن زهرتها وصرف نفسه
عن نضرتها وليس لها فضيلة الا انها تدلك على نفسها واشارتها الى
نقصها ولعمري انها لفضيلة لو صادفت قلبا عقولا لا لسانا
قوالا وعملا متقبلا لا لفظا منمقا والى الله المشتكي من هرج
نطالع وعمر ضايع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال
ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام
لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا
سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به
ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا

مثل

مثل رجل له ثلثة خلان قال له احدهما انا خازنك خذ مني ما شيت
فاعمل به ما شيت ~~فاعمل به ما شيت~~ وقال الآخر انا معك احملك
واضعك فاذا مت تركتك وقال الاخر انا اصحبك ابدا حيا وميتا
فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل
فعله
للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ~~ولم يمنع~~
~~الحلال~~ شكره ولم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله
بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون
الكبر منه مامونا والخير منه مامولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما
لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله
وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون
عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل
غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوايج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد
مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس
الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي
عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك
بتقوى الله واوصيك بالقران فانه نور الليل المظلم وهدى النهار
المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم
مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك
واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه
لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني
فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل
لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهود
فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب
شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل
فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان ياكل فقال اخرجوه واضربوا

عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل من لحم جدي قال اني رجل
منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه
فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت
قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت
نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ايوب السجستاني كثير البكاء وكان
يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ انفه ويقول الزكمة ربما عرضت
لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاؤه فقال ان الشيخ اذا كبر
مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن
فيه وجل والصاحي بين اهله ثمل والمقيم على ذنوبه خجل والراحل عنه
مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها ومن صروفها مطموع بحرانها
وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا
بالزهد فيها والرضا باللطيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق

المنطلق

الاصل ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة
يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على
دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب
منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك
وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين
كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق
ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها
لامنوك الشرح واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد
الاحداث التي نقمت على عثمن رضي الله عنه وقد روى هذا الكلام
ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد
الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى
الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا
يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس

وخفتهم خفتهم

لجعل الله

الا علي

الا علي بن ابي طالب عليه السلم وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا عليهما
السلم وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلم
يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه
السلم على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك
الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمن فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه
السلم ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني
بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال
علي عليه السلم يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت
السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا
يا ابا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه
ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول
يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة
واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك
العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن عليه السلم فقال
يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا
بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى
نبيك صلى الله عليه وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه السلم فقال
يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم في شان
وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم
الى ما منعتهم فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع
فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر
اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن

من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لاسوك ولو رضيت اعمالهم
لاحبوك وما منع الناس ان يتقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع
من الموت وما لوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا
لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو
الخسران المبين فبكا ابو ذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله
يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه ما لي
بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمن بالحجاز كما ثقلت على
عثمن بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله
بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع
الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم
الى المدينة فجا علي عليه السلم الى عثمن فقال له ما حملك على رد رسولي
وتصغير امري فقال علي عليه السلم اما رسولك فاراد ان يرد وجهي
فرددته واما امرك فلم اصغره قال اوما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال
او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمن اقد مروان من نفسك
قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها
واما شتمه لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك
كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن
الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا عليه السلم
فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا
عليا عليه السلم فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما
مروان فلا آتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا
الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي عليه
السلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام
ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساتك ولا الخلاف عليك ولكن
اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء

حقه

ايا اي والله لا يشتمني شتمة او
في نسخة

حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك
اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم اريده فتكلم عثمن فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك
الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق
فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش
وبنو امية لمروان اانت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد
تفانت وايل في ضرع ناقته وذبيان وعبس في لطم فرس وتلاقت
والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان
والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر
ارباب السير وعلماء الاخبار والنقل ان عثمن نفى ابا ذر اولا الى
الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة
الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه
الواقعة ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال
واختص زيد بن ثابت بشي منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي
الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته
ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن مرارا وهو ساكت
ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابو ذر
اينهاني عثمن عن قراة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى
فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير لي من ان اسخط الله
برضا عثمن فاغضب عثمن ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان
قال عثمن يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال
شيا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك
فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك
لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر

ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يومًا ثلثماية دينار
فقال ابو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي
هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بني
معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال
الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول ما
بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله
ولا سنة نبيه والله اني لاري حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا
واثرة بغير تقي وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري
لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه
حاجة وروي شيخنا ابو عثمن الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن
جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم
في خلافة عثمن فجيت اليه يوما اساله عن حال عملي اذ سمعت صارخا
على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين
بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له
فازبار معوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت
اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ
على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم
يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو
رسوله ياتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل لوم
من اصحاب محمد من غير اذن امير المومنين عثمن لقتلتك ولكني
استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى ابا ذر لانه رجل من
قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين اليوم
في ظهره حنا فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله
بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما
الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم
الذي ياكل ولا يشبع فلتاخذ الامة حذرها منه فقال معوية
ما انا ذاك الرجل فقال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه
ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته صلى الله عليه يقول است معوية
في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب
عثمن الى معوية ان احمل جنيدبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه
به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب
حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث
اليه عثمن ان الحق باي ارض شيت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس
قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها
فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على
عثمن قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا
تحية السخط اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا قط
وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر
انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه عبد الله فاخترت اسم
رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن انت الذي تزعم
انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر
لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا ودينه دغلا
جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها
من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك يا با ذر اتكذب على رسول الله
فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله
ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص
عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي عليه السلم

اسمعت هذا من رسول الله قال لا ثم قال صدق ابو ذر فقال كيف عرفت
صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال
من حضر اما هذه فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم
اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش
حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلم وروى الواقدي في خبر آخر
باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوم دخل
به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك
فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك
تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة
صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال له عثمن ما لك وذلك لا ام لك
قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فغضب عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه
او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض
الاسلام فتكلم علي عليه السلم وكان حاضرا فقال اشير عليك
بما قال مومن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه
عثمن بجواب غليظ واجابه علي عليه السلم بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما
منهما قال الواقدي ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او
يكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابو ذر
ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله صلى الله عليه ورايت ابا بكر وعمر
هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمن اخرج
عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك قال الى اين اخرج قال
حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام
لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك

ان تخرج

ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبهة وطعن على الائمة والولاة قال
افاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال
ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية
نجد قال عثمن بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك
هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك
بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت
احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له
الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر
من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي
فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد
على عهد رسول الله صلى الله عليه اذ مر بي عليه السلم فضربني برجله
وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت
فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذن الحق بالشام فانها
ارض مقدسة وارض الجهاد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منها
قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق
معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع
والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رحمهم الله قد
رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى
قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي رحمه الله ان الناس
اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل له اعثمن انزلك
الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا
ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى
المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج
منها فلذلك خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة

عيني صح

قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منها
قلت ارجع الى المسجد صح

فقال ما لي ولها ثم روى الشيخ ابو علي الجبائي عن زيد بن وهب قال قلت
لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام
فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معوية
هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن
في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم
لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت
فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها
ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في
الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة
المسلمين فيغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب
واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل
ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم
الاخلاق فقد قال الشاعر

اذا ما اتت من صاحب لك زلة ... فكن انت محتالا لزلته عذرا

وانما يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمن رضي الله فاما من لا يحتمل
حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون
لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج
والاصلاح **الاصل** ومن كلام له عليه السلم ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم
على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات
ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن (بكم م)
الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام
ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب
لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي

ان يكون

ان يكون على الفروج والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم (والامارة والمغانم م)
نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا
الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب
بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة
الشرح اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة
اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظاره اي يعطفه
على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي (ولا يتعدى م)
ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع
بكم سرار العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين
ومنورين لسرار العدل والسرار اخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة
ويمكن عندي ان يفسر على وجه اخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى
السر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز (مثل حمار م)
فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة
بزجاجة صفراء ذات اسرة ... قرنت بازهر في الشمال مفدم
يصف الكاس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر
ويقال برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه
عليه السلم هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق
وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينتصب سرار ههنا على الظرفية
ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل (ذكر م)
واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ان الحروب التي
كانت منه لم يكن طالبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام
حدود الله على وجوهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري
عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة (روي م)
ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله صلى الله عليه وهكذا
جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك **فان قلت** اي وجه لادخال

هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم
اصحابه وتقريع قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد
للامام من صفات مخصوصة عددها عليه السلم وكل هذا لا تعلق
لسبقه الى الاسلام قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين
احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف طلبا للملك اراد
هذا القول في تنزيه السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام
حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه
الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدا امره كيف
يخطر ببال العاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في اخر
عمره ووقت انقضاء مدته والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب
ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون
الاترى انه اذا قال الملك العالمون العاملون هم المختصون بنا وجب
ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا فاذا كان عليه السلام اقرب
المقربين وجب ان ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها
صارفا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء
اي الغلظة والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في
الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان
يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت
موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع
وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت
هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت اتراه عنى بهذا قوما باعيانهم
قلت الامامية تزعم انه رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم
الى عمر رضي الله عنه ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل
السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلم ذكر ذلك كلاما
قال قولا كليا غير مخصوص وهو اللائق بشرفه عليه السلم وقول

ان ابا بكر م

السابقون م

ورمز م

الامامية

الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام
ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه
الاستنباطات الدقيقة والنهمة الشديدة بالامر يقال نهم بكذا
بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا
كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومن دونها نهمته بالتحريك في
افراط في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله عليه السلام فيقطعهم بجفائه
اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان الوالي اذا كان غليظا
جافيا اتعب الرعية وقطعهم عن مراجعته في حاجاتهم خوفا من
بادرته ومعرته قوله ولا الحائف للدول اي الظالم لها والجائر
عليها والدول جمع بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا
الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم
بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة
دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك
بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق
اليه اي لا تصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها
فان قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من
الموانع قبله يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة
يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة
مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية
الجهلاء كما كانت وقوله ويروى ولا الخائف الدول بالخاء المعجمة
ونصبه الدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ
قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا باس به الاصل ومن خطبة
ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى
الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما
تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عليه الصلوة

الشهوة م

دوله م

نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
الشرح على ما ابلى اي ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو
فاما قوله وابتلى فالابتلاء انزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار
كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير
الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطنت الامر اي خبرته
وتكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات
والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث
الاصل منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت
اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت
من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل
واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من
مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا
ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم
للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم
مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز
وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله عليه السلم فانه والله الجد
الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بتزويد
ثم افصح بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل
وسواد الناس عامتهم ومن ههنا بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس بنفسك
وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اعتمادا بان لك فتكون متعلقا
بالظاهر ولما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره ممكنا من نفسك

دارم
تكونوا

وركبنا اليها والا قلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول
له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل علة في المصدر
وههنا ليس الامن علة لطول الامل بل طول الامل علة الامن قلت
كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة
الامل الا ترى ان الانسان قد يامن المصائب فيطول امله في البقاء
ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينصب طول
الامل على انه بدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون
التقدير قد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد
حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى قتل اصحاب
الاخدود النار واعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال
يتداولونه تارة على كتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد
فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني
بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى
قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده باير كحائل وحول
ويستعتبون ههنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه
بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه ولا يعاتبون على فعل سيئة صدرت
منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس او لا يستطيعون وهم موتى
ان يسيئوا الى احد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح
حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى
تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان
التقوى قلبه جعله كالشعار له اي يلازمه ملازمة الشعار للجسد
وبرز مهله ويروى بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعل
برز اي من فات شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل
شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر
وابان فنصب مهله على المفعولية واهتبلت غرة زيد اي اغتنمتها

طول م

والهبّال الصياد الذي يحتبل الصيد اي يغتنمه وذيب هبل اي محتال
وهبلها منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اي اغتنموا
وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال
اي ليكن بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاهتمام
العظيم وكذا اتقوا واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمنه
الجنة ودار مقام اي دار اقامة والجادة الطريق يجاد عليه الى المقصد
والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور والركاب جمع
ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليها الاثقال كما يقال
مجنبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا
اي فارقه الاصل ومن خطبة له عليه السلم وانقادت له الدنيا والاخرة
بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له
بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران
المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة الشرح الضمير في له يرجع
الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وان لم يذكره
الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والاخرة له نفوذ حكمه فيهما وشمول
قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة من انقياد الابل بازمتها
مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها
حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها
فجعل عليه السلم ذلك خضوعا منها لمشيته واستعار لها ما هو ادل
على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب قوله وقدحت له من قضبانها اي بالضم جمع قضيب وهو
الغصن والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا والنار مثله
هذا الجسم المخصوص وهو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون بعينه واتت اكلها اعطت ما يوكل منها

وهو ايضا

وهو ايضا من الالفاظ القرآنية واليانعة الناضجة وبكلماته اي بقدرته
ومشيته وهذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام الاربعة
المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال لفظة مستعارة في
اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة
الذي هو في اصل اللغة للدعاء الى هيئات واوضاع مخصوصة لم
تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك
قوله كن لانه تعالى لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امرنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة
الملحوظ فيهما القران والمراد سرعة المواتاة وعجلة الايجاد وانه
اراد من افعاله الممكنات الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق
لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه الشرح
يقال هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح
النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم
ولم يقل بين صدورهم قلت اراد بذلك الاشعار بشدة المحاماة
عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا
شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا
مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت
بالمنطق فانا عيي على فعيل وعيي في الرجل في منطقه بالتشديد فهو
عي على فعل الاصل منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به الشرح الضمير في ارسله راجع الى النبي صلى الله
عليه وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان
انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا
يعبدون الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان
وقوما يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها

الى معتقدها وتنفي به الرسل اشبهها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم
برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا
والعادلين بالجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرابنة
ايضا قال الله تعالى بربهم يعدلون الاصل منها وانما الدنيا منتهى
بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار
وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها
متزود والاعمى لها متزود الشرح شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره
الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة
وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما كانه يرى شيئا
ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فلما يرى
المبصرات في الدنيا فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا و
هذه حال الدنيا والآخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون
انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم
نافذة في شيء واهل الآخرة قد نفذت ابصارهم فيها والآخرة وهم
يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على
الحقيقة وهذا معنى شريف من معاني اصحاب الطريقة والحقيقة والى
الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير
منها شاخص الى آخره من مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب
الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني
من شخص ببصره بالفتح اذا فتح عينيه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف
واعلم ان الجناس على سبعة اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده
ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها وفي وزنها قالوا
ولم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس
بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر

والاعمى اليها شاخص

وقلت

وقلت ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ
ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل
يكونا حقيقيين وان زمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة
الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون
اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الآخر مجازا وذلك
يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا
واردت بالثاني البليد وايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم
تقوم الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا
في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة
التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من التجنيس التام خبر واحد
وهو قوله صلى الله عليه لقوم من الصحابة كانوا نازعوا جرير بن
عبد الله البجلي في زمام ناقة خلوا بين جرير والجرير فالجرير الثاني
الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام قوله
فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر
فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة
الشيء وهي اكرمه وكذلك قوله من القوم جعد ابيض الوجه والندى
وليس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السيد والثاني ضد
السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل فتى ضرب يعرض للقنا
محيا محلى حليه الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف
والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عداك حر الثغور المستضامة
عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم
العدو من بلاد الحرب والثاني الاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت
قضب الهندي مصلتة تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا
انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس
في استحسان هذا التجنيس والمبتدي وعندي انه ليس بتجنيس اصلا

الساعة

الضرب

لان تسمية السيوف قضبًا وتسمية الاغصان قضبا كلاهما بمعني واحد
وهو القطع فلا تجنيس اذًا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء
كلاهما من البياض فبطل معني التجنيس واظني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك
الدائر قالوا ومن هذا القسم قول ابي تمام اذ الخيل جابت قسطل
الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتايب وهذا عندي
ايضا ليس بتجنيس لان الصدور في الموضعين بمعني واحد وهو جزء الشي
المتقدم البارز عن سايره فاما قول ابي تمام ايضـــا

عامي وعام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود
حتي اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد

فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم
المعروف من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس
عباس عباس اذا احتدم الوغي والفضل فضل والربيع ربيع
وقول البحـــتري

اذا العين راحت وهي عين علي الهوي فليس بسر ما تسر الاضالع

فالعين الثانية الجاسوس والاولي العين المبصرة وللغزي
المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام فيها اولهــا

لو زار دنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا

وقال في اثنائها

تقول انت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هومت احفان اجفانا

وقال في مديحها

لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقد ذكر الغانمي في كتابه صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز
علي الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر

وتشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر
وتفري بسيوف الهند من اسرف في الفخر

ويجري في شعر احمد علي شاكلة البحر

فهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان
به في طرف البيت وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر فى التشبيه

يا بياضًا اذري دموعي حتي عاد منها سواد عيني بياضا

وكذلك قول البحتري

واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه علي اغر محجل

وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعني والعجيب منه انه بعد
ايراده هذا انكر علي من قال ان قول ابي تمام

اظن الدمع في خدي سيبقي رسوما من بكاي في الرسوم

من التجنيس وقال اي تجنيس هاهنا والمعني متفق ولو انعم النظر
لراي هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما اجناس لسمة الياقية
فانها خارجة عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان تكون الحروف
متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي
صلي الله عليه اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لا
تنالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقول البحتري

وفر الحاين المغرور يرجو أمانا اي ساعة ما امان
يهاب الالتفات وقد تصدي للحظة طرفه طرف السنان

وقال اخـــر

قد ذبت بين حشاشة وذماء ما بين حر هوي وحر هواء

ومنها ان يكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب
بحرف واحد لاغير فان زاد علي ذلك خرج من باب التجنيس
وذلك قول الله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة وكذلك
قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالي ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ونحوه
ما ورد عن النبي صلي الله عليه من قوله الخير معقود بنواصي الخيل

الي يوم القيامة وقال بعضهم لاتنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام

يمدون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول باسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وقال البحتري

من كل ساجي الطرف اغيد اجيدٍ ومهفهف الكشحين احوى احوراً

وقال ايضاً

شواجر ارماح تقطع بينهم شواجن ارحامٍ ملوم قطوعها

وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو ارماح وارحام ومنها ان يكون الالفاظ مختلفة في الالة والتركيب بحرفٍ واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الي ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلي الله عليه المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام

ايام تدمي عينه تلك الدمي حُسْناً وتقر ليلا لاقار

بيض فهن اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوار

وكذلك قوله ايضاً

بله الطاعة فيك بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماسِ

وقوله ايضاً

جلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار

وقوله ايضاً

ان الرماح اذا غرسن بمشهدٍ فجنا العوالي في ذراه معالي

وقوله ايضاً

اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا

وقوله ايضاً

شد ما استنزلتك عن دمعك الاظعان حتي استهل صوب العزالي

يحسبون انهم

حسنا

ذراه

اي ربعٍ يكذب الدهر عنه وهو ملقي علي طريق الليالي

بين حالٍ اخنت عليه وحولٍ فهو نضو الاحوال والاحوال

اي حسنٍ في الذاهبين تولي وجمالٍ علي ظهور الجمال

ودلال مخيم في ذري الخيم وجل مقصر في الحجال

فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول علي بن جبله

وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان

وكقول البحتري

نسيم الروض في ريح شمالٍ وصوب المزن في راح شمولِ

وكقوله ايضاً

جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع

واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهي عندي مستدرك لان حد هذا القسم ما يختلف تركيبه يعني حروفه الاصلية ويختلف ايضاً وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرفٍ واحدٍ وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيها الكلمات بالحروف الزايدة وهذه الاية اختلاف كلمتيها بحروف اصلية وليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من التجنيس التصحيف كقول البحتري

ولم يكن المغتر بالله اذ سري ليعجز والمعتز بالله طالبه

ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري

قسمت صروف الدهر باساً ونايلاً فمالك موتور وسيفك واتر

وهذا ايضاً عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر وترجعان الي اصلٍ واحدٍ الا ان احد اللفظين مفعول والاخر فاعل وليس هذا الا كما يقول ان شاعراً لو قال في شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ومنها القسم المسمي بالمكوس وهو علي ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم

صبابه

هكذا قال في تحديده لهذا القسم وليس بتحرير والامثلة مختلفين بحرف واحد

شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع

قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله قول المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ومثله قول الرضي رحمه الله من ابيات يذم فيها الزمان

اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا

ومثله قول اخر

ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

ولبعض شعراء الاندلس يذكر غلامه

غير ما بدل الزمان فقد شبت والتحى

فاستحال الضحى دجى واستحال الدجى ضحى

ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم جار الدار احق بدار الجار قالوا ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا بقول امير المؤمنين عليه السلم اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وبقول ابي تمام لابي العميثل وابي سعيد الضرير فانهما قالا له لما امتدح عبد الله بن طاهر بقصيدة في افتتاحها تكلف وتعجرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال ومن الضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا

اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك

وكقول الاخر

اقبال اي لا ادبار وكقول الآخر فهو

وكقول الاخر كيف السرور باقبال وآخره اذا تاملته مقلوب اقبال

جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق وجنتها ومثل قلب العقرب

وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب العقرب

يريد برقعا ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احديهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم

ابا الفياض لا تحسب باني لفقري من حلى الاشعار عاري

فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري

وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتاخر مثل قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه انه يقال يوم القيمة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليلمح من هناك الاصل واعلم انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم الشرح هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو فصول متفرقة التقطها

الرضي رحمه الله من خطبة طويلة على عادته في الالتقاط ما يستفصحه
من كلامه عليه السلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له
هوى ومحبة لشي مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله
كل شي مملول الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب

ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلا
واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا

وقال ايضا

ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا

قال ابو العلاء

فما رغبت في الموت كدر مسيرها الى الورد خمس ثم يشربن من اجن
يصادفن صقرا كل يوم وليلة ويلقين شرا من مخالبه الحجن
ولا قلقات الليل باتت كانها من الاين والادلاج بعض القنا اللدن
ضمن سليقا بالسنابك اربعا الى الماء لا يقدرن منه على معن
وحزن الردى ادى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبته روح موسى وادم وقد وعدا من بعده جنتي عدن

ولي من قصيدة اخاطب رجلين من آل حرب

عذرتكما ان الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

وقال ابو الطيب ايضا

طيب هذا النسيم اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

البحتري

ما اطيب الايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

وقال آخر

ادري

ادري يصفق بالجناح مغلسا ويصيح من طرب الى انسان
يا طيب لذة هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان

وقال آخر

ارى الناس يهوون البقاء سفاهة وذلك شي ما اليه سبيل
ومن يامن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها فقليل

وقال محمد بن وهيب الحميري

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شي محبب

وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلم وقد قيل له ما اكثر
حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها ايلام الانسان على حب امه

وقال آخر

يا موت ما افجاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها وتاخذ الواحد من امه

ابو الطيب

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا

فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة واين هذا من قوله
رسول الله صلى الله عليه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافرين ومن
قوله هو عليه السلم والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل
بالصالحين الذين اثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الاخرة وهو
عليه السلم سيدهم واميرهم قلت لا منافاة فان الصالحين انما
طلبوا ايضا الحياة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله عليه انما قال
ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلبه
للحياة المتعقبة له وكذلك قوله عليه السلم والله ما ارجو الراحة
الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحياة التي تعقب الموت وهي حيا

الابد فلا منافاة اذن بين هذه الوجوه وبين ما قاله عليه السلم لانه
ما تمنى الا الراحة في الموت لنفسه لا في الحياة الحاصلة بعده. فان قلت
فقد تطرا علي الانسان حالة يستصعبها فيود الموت لنفسه ولا يمكنه
بما يعقبه من الحياة التي تستتبعها ولا يخطر بباله قلت ذاك
شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للامر الاغلب وايضا فان ذاك لا يبلغ
بالموت وانما يتخلص به من الالم واما امير المومنين عليه السلم قال ما من شي
من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملذ والتخلص من الالم
فرق واضح فلا يكون نقضا علي كلامه فان قلت قد ذكرت ما قيل في حب
الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شي قلت نعم فمن
ذلك قول ابي الطيب

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

وقال اخر

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقايه بلقايه وفراق كل معاشر لا ينصف

وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الي اين يذهب بي قيل
الي الله تعالي قال ما اكره ان اذهب الي من لم ار الخير الا منه ابراهيم بن المهدي
واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطات عنك قريب
وان صباحا نلتقي في مسايه صباح الي قلبي الغداة حبيب
وقال بعض السلف ما من مومن الا والموت خير له من الحياة
لانه ان كان محسنا فالله تعالي يقول وما عند الله خير وابقى للذين
اتقوا وان كان مسيئا فالله تعالي يقول ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون
بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرايته يبكي
ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك

فقلت له

خير

خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين
اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقالت الفلاسفة
لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي
الناطق الميت وقال بعض الصالحين الصالح اذا مات استراح والطالح اذا
مات استريح منه وقال الشاعر

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر واراف
يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف

وقال اخر

من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا
في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا

وقال ابو العلاء المعري

جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا شرا الي فجل الواحد الصمد
فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد
اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد

وقال ابو العتاهية

المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي ان هلكت وقايل لله دره

وقال ابن المعتز

الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر فذما له لكن للخالق الشكر
لقد حبب الموت البقاء الذي ارى فيا حبذا منى لمن يسكن القبر
فاما قوله عليه السلم وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي قوله وفيها الغنى كله

والسلام فقصل اخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الي كلام من كلام
رسول الله صلي الله عليه رواه لهم ثم حضهم علي التمسك به والانتفاع
بمواعظه وقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور للابصار
وسمع الاذان الصم وري الاكباد الحري وفيها الغني كله والسلامة
والحكمة المشبهة كلام الرسول صلي الله عليه بها هي المذكورة في قوله تعالي
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة · اتينا لقمان الحكمة قوله
صبيا وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالي وما في مبدعاته من الاحكام
الدال علي علمه كترتيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطايف
صنعه الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشا النبات والمعادن
وما في العالم من القوي المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك كله
الي حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله ولا يخالف
بصاحبه عن الله فمفصل اخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع · وكتاب الله قوله
نهج البلاغة فان قلت ما معني قوله ولا يختلف في الله ولا يخالف
بصاحبه عن الله وهل بين هاتين الجملتين فرق قلت نعم اما قوله
ولا يختلف في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة علي الله وصفاته اي
لا يتناقض اي ليس في القرآن آيات مختلفة يدل بعضها علي ان الله
يعلم كل المعلومات مثلا ويدل الاخري علي انه لا يعلم كل المعلومات او يدل
بعضها علي انه لا يري وبعضها علي انه يري وليس وجودنا للايات
المتشابهة بقادح في هذا القول لان ايات الجبر والتشبيه لا تدل
وانما توهم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل علي الشي ونقيضه
واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا ياخذ بالانسان العقل
عليه الي غير الله اي لا يهدي به الا الي جناب الحق سبحانه ولا يعرج به
الي جناب الشيطان يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به
غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم علي الغل الي اخر
الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة

وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت
المرعي عليها اي دامت وطال الزمان عليها حتي صارت بمنزلة
الارض الجامدة الثابتة التي تنبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن
ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي اثار
الناس وما سودوا من الارض يقال قد دمن الشا الما وقد دمن
القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغاين
بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال
مكثها حتي نبت عليها المرعي قال الشاعر

وقد ينبت المرعي علي دمن الثري وتبقي حزازات النفوس كما هيا

قوله عليه السلام لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام
بكم جعلكم هايمين اي استهامكم فعدا بحرف الجر كما تقول في
استنفرت القوم الي الحرب استنفرت بهم اي جعلتم نافرين · جعلتم
ويمكن ان يكون بمعني الطلب والاستدعا كقولك استعلمت منه
حال كذا اي استدعيت منه ان يعلمني واستمحت فلانا اي طلبت
واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث
اي استدعي منكم ان تهيموا وتتيهوا في التيه والضلال والحيرة
قوله وتاه بكم الغرور هو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله
الغرور وتاه بكم جعلكم تايهين حايرين ثم سال الله ان يعينه
علي نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني علي
اشد الاعدا الي عداوة وادناهم مني جوارا وهي نفسي لا اسل
ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الخروج الي الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز · غزوهم
الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متي تسر الي هذا
العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا يكن للمسلمين

كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث [كنفة]
اليهم رجلاً محرباً واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله
فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين
الشرح توكل لهم صار وكيلاً ويروى وتكفل اي صار كفيلاً
والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصرهم في الابتداء
على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم
ثانياً كما نصرهم اولاً وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على تسر
والكهف اي وكهف يلجأ اليه ويروى كانفة اي جهة عاصمة من
قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفاً من الشجر تستتر به وتعصم ورجل
محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته من خلفه
وسقته سوقاً شديداً وكنت ردءاً اي عوناً قال سبحانه فارسله
معي ردءاً يصدقني ومثابة اي مرجعاً ومنه قوله تعالى مثابة للناس
وامناً اشار عليه السلام ان لا يشخص بنفسه حذراً ان يصاب
فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميراً من جانبه على [امرأ]
الناس ويقيم هو بالمدينة فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت
فما بال رسول الله صلى الله عليه كان يشاهد الحروب بنفسه و
يباشرها بشخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه كان موعوداً
بالنصر وامناً على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك
من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين عليه
السلم شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث
اميراً محرباً واقام بالمدينة ردءاً ومثابة قلت عن هذا جوابان
احدهما انه كان عالماً من جهة النبي صلى الله عليه انه لا يقتل في هذه
الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان يكون غلب
على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه

ولم يجد

ولم يجد اميراً محرباً من اهل البلاء والنصيحة لانه عليه السلم هكذا
قال لعمر رضي الله واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه
عليه السلم محرباً لم يكن من اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة
له لم يكن محرباً فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم
ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد
ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان علياً
عليه السلام قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدواً كلباً فقال عمر اني
ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم
العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست
سنين خلت من امارة عمر رضي الله عنه وانتقض بالناس الشر قال
ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة
ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلثة احرف فكان كل من حضر
من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم
فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر
بنفسك لم تفتح علينا فكتب اليهم ان يلتقوه برأس الجابية ليوم سماه لهم
فلقوه وهو راكب حماراً فكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان
ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم خالد بن الوليد وعليهم الديباج والحرير فنزل
عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن
رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين
سرع ما نزت بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت
بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال
فنعم اذاً قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر نفسه سألوه الصلح
فصالحهم وكتب لهم كتاباً على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت
المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه
وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك

[حاشية: هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان علياً عليه السلم م]
[حاشية: استمدوا]
[حاشية: على الجمل م]

هذا اردو على فرس عنده فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس
قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده، وقال اعوذ بالله من الخيلاء
قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان
والخول فدنا منه فقبل يده فقال له ما هذا يا ابن هند وانك لعلى
هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات
يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب
ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراة الرعية
فقال ما سالتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان
كنت صادقا فانه راي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب
وقد روى الناس كلاما معاوية لعمر رضي الله عنه على وجه آخر
قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمارا قريبا من الارض
ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معوية
في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه
فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال
انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك
ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا
ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد
استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني
نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال
ان كنت كاذبا انه لراي اديب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب
ما سالتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس
لا آمرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى
في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه
قال ابو جعفر شخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها
مرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب حمار ومرة راكب بغل

وكان لا يعرف ربما استخبر الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول
سل الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق من ومقاوب وادخص
الناس طعامه واخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام
في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا
فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة
بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله قال نعم افر من قدر الله الى
قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن
عوف فروى لهم عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون
فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله
على موافقة الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا
الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون
المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة للهجرة الاصل
ومن كلام له عليه السلم وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة
فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين
عليه السلم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع
انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت
منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له
امير المؤمنين عليه السلم يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان
من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم
الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله
صلى الله عليه مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه
ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين عليه السلم يوم احد كافرا في
الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه

من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقلم من انت ملهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوأك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوأك اي خيرك والجهد بالفتح الغاية وتقول اجهد جهدك فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه لعن ثقيفا وروي انه عليه السلم قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروي الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه لعن ثلاث بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطايف وهو ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما قال صلى الله عليه الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمن ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي انه لما كثرت شكايته من علي عليه السلم اقبل لا يدخل اليه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما ياتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن اخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمن بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمن ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض لي ويرد امري علي وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه كلما قال فحمد علي عليه السلم الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض له ولا الرد عليه الا ان يابى حقا لله

لا يسعني

لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله لا اكفه عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمن وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفنك فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هولاء القوم من المسلمين اعذارا ليكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي عليه السلم يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا لتكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله انت تكفني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى وانما قال له والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم اخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والاخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحرث النخعي تبكيه

ابعد الاشتر النخعي نرجو … مكاثرة ونقطع بطن وادي
ونصحب مذحجا باخاء صدق … وان ننسب فنحن ذرى اياد
ثقيف عمنا وابو ابينا … واخوتنا نزار اولو السداد

قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاءً خبيث اللسان العريان
ابن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد
مبني على الكسر والزاي مفتوحة وبعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني
بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان
فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل للعريان

ما يدري امرؤ سائل عنكم امن مذحج تدعون ام من اياد
فان قلتم من مذحج ان مذحجاً لبيض الوجوه غير جعاد
وانتم صغار الهام حمش كانما وجوهكم مطلية بمداد
وان قلتم الحي اليمانون اصلنا وناصرنا في كل يوم جلاد
فاطول بأير من معد ونزوة نزت باياد خلف دار مراد
ظلمتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لهم بين القبائل هادي
لعمر بني شيبان اذ ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد
اعبد وليد انكحوا عبد مذحج كلا ابويه غير اخلاف جواد
وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعي زياد

قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى
دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها
فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له امن ولد جبلة بن
الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا
قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت
ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا
فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك
الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا ويرغب الينا
واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان
ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم

احدهما

عليكم

حول

اليمام

احدهما ينميها الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي وقال
ان ثقيفا لم يكن هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا
فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف
وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت
وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا
من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة
اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال
الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف
الطائف ام نزول طيء الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف
من بكر بن هوازن فنزول طيء الجبلين قبلها وان كانت من
من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع
الخطفة للاحمق المتهوس فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان
اعرابيا قحا الا انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه

يؤدبني الحجاج تاديب اهله فلو كنت من آل النبي يوسف ما عدا
واني لاخشى ضربة ثقفية تقد بها ممن عصاه المقلدا
على انني مما احاذر آمن اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى

وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمان يوم الدار وقد ذكرنا مقتله
فيما تقدم ٥ آخر الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة والحمد لله
وحده وصلاته على خيرته من خلقه
سيدنا محمد النبي الامي وآله الطيبين
الطاهرين وسلامه

م م م

اتقني

ثقفية

سلام علیکم

محمد حسن
ادیب
علی علیکم
عالی